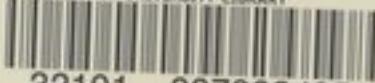


2271  
46576  
I17  
376

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY  
DATE DUE

JUN 15 2012

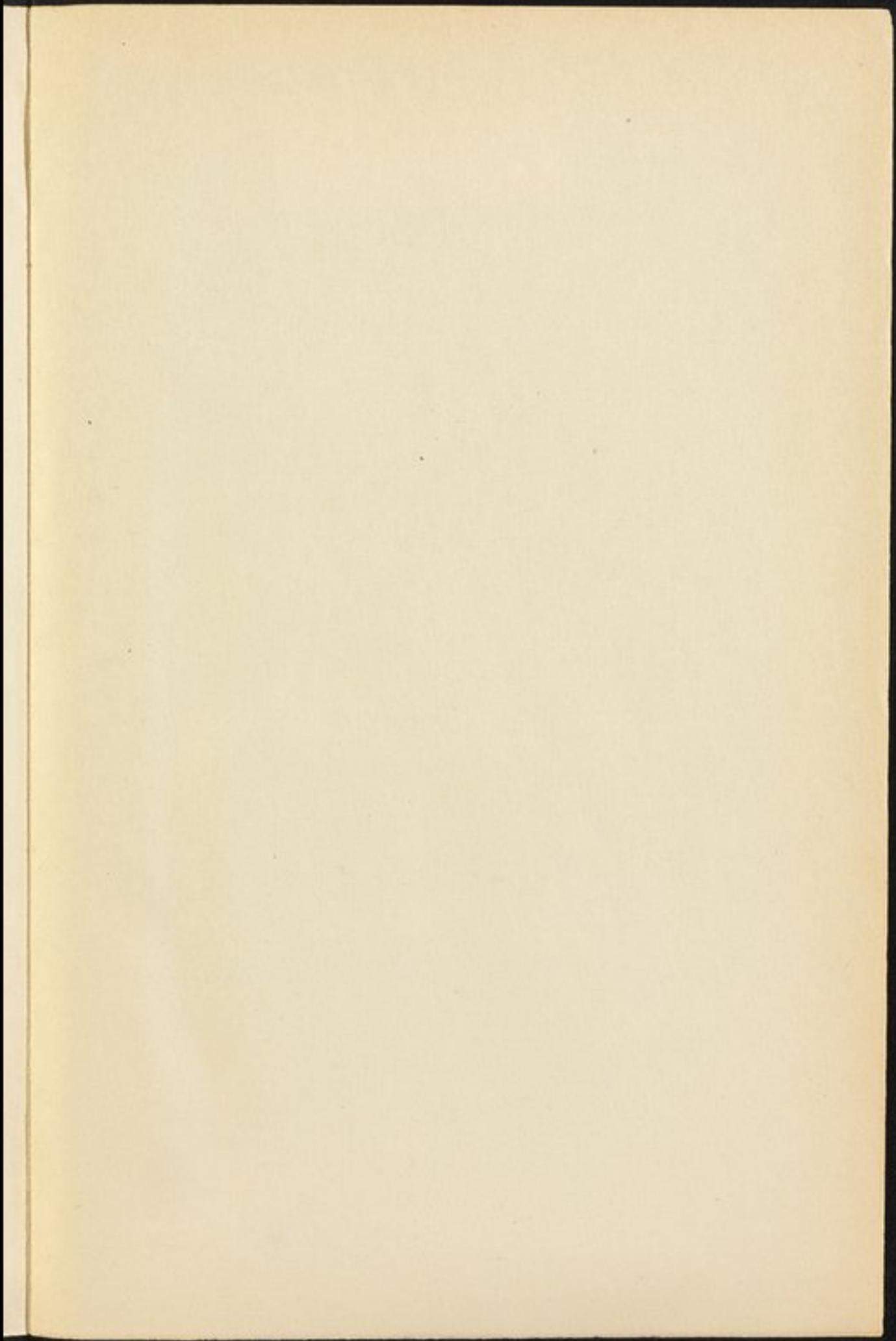
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

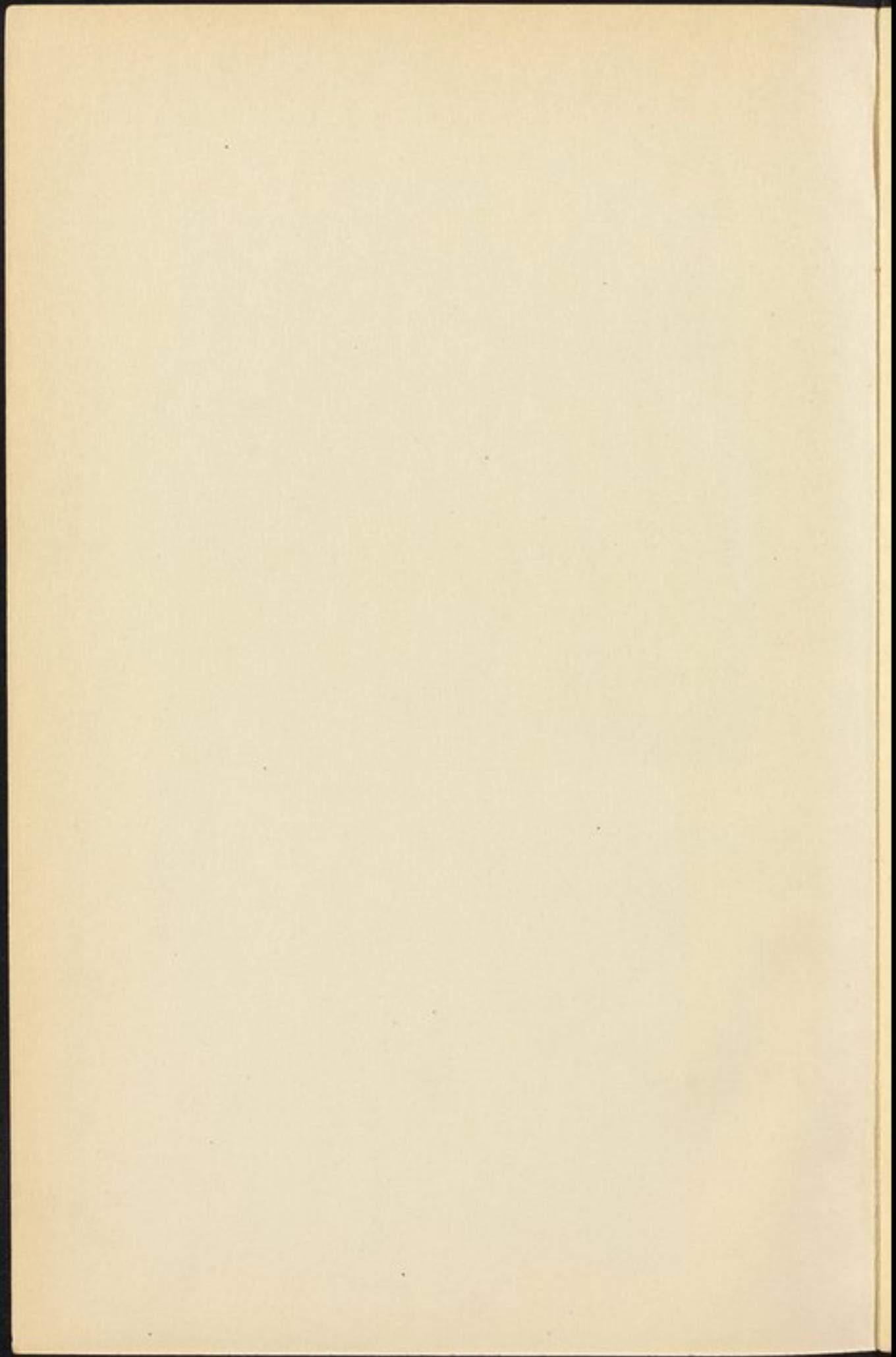


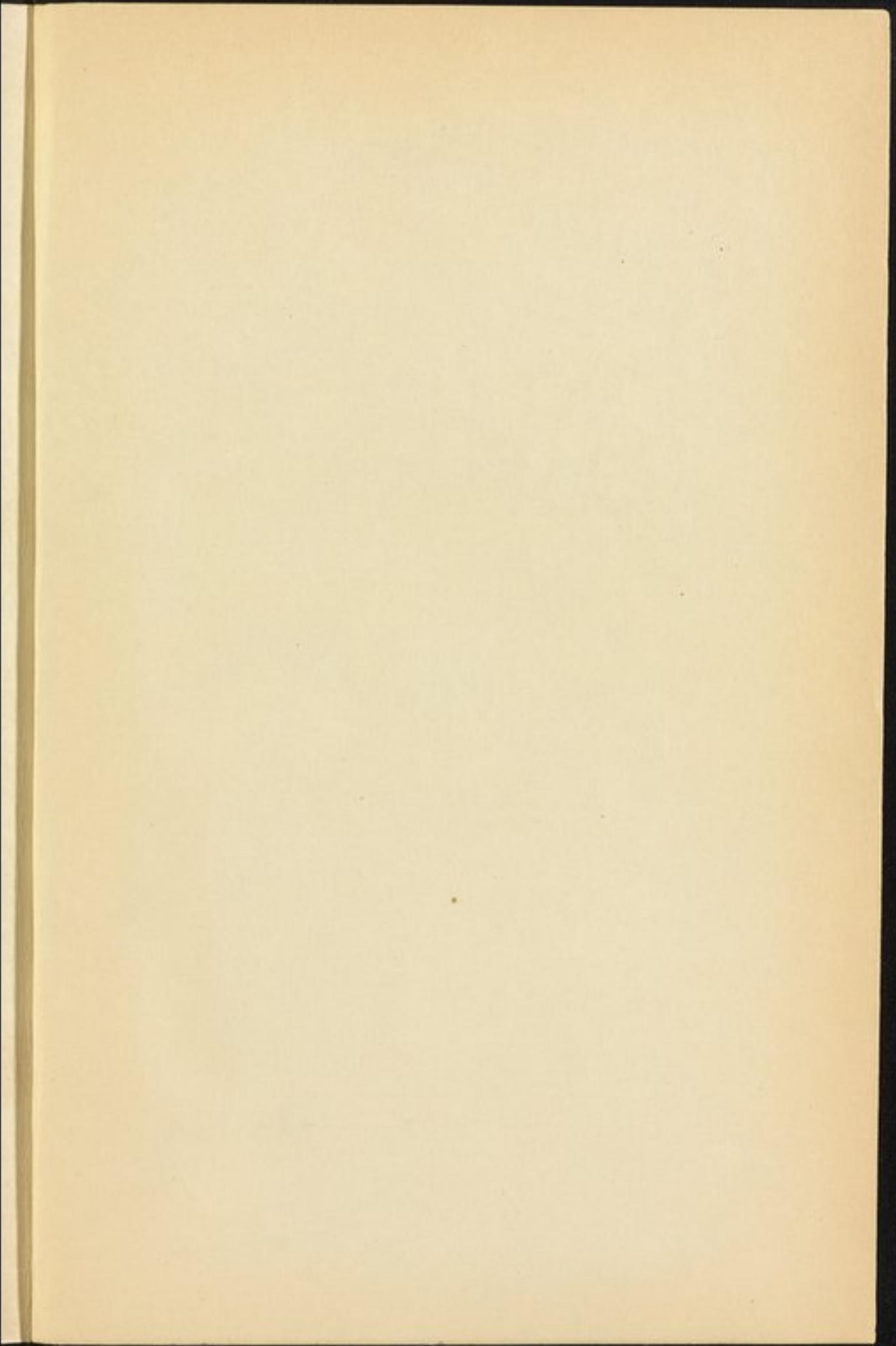
32101 007903485

1100

2







دراسات إسلامية

- ١٣ -

أبو علي أحمد بن محمد ميكوي

الحاكم الناقد

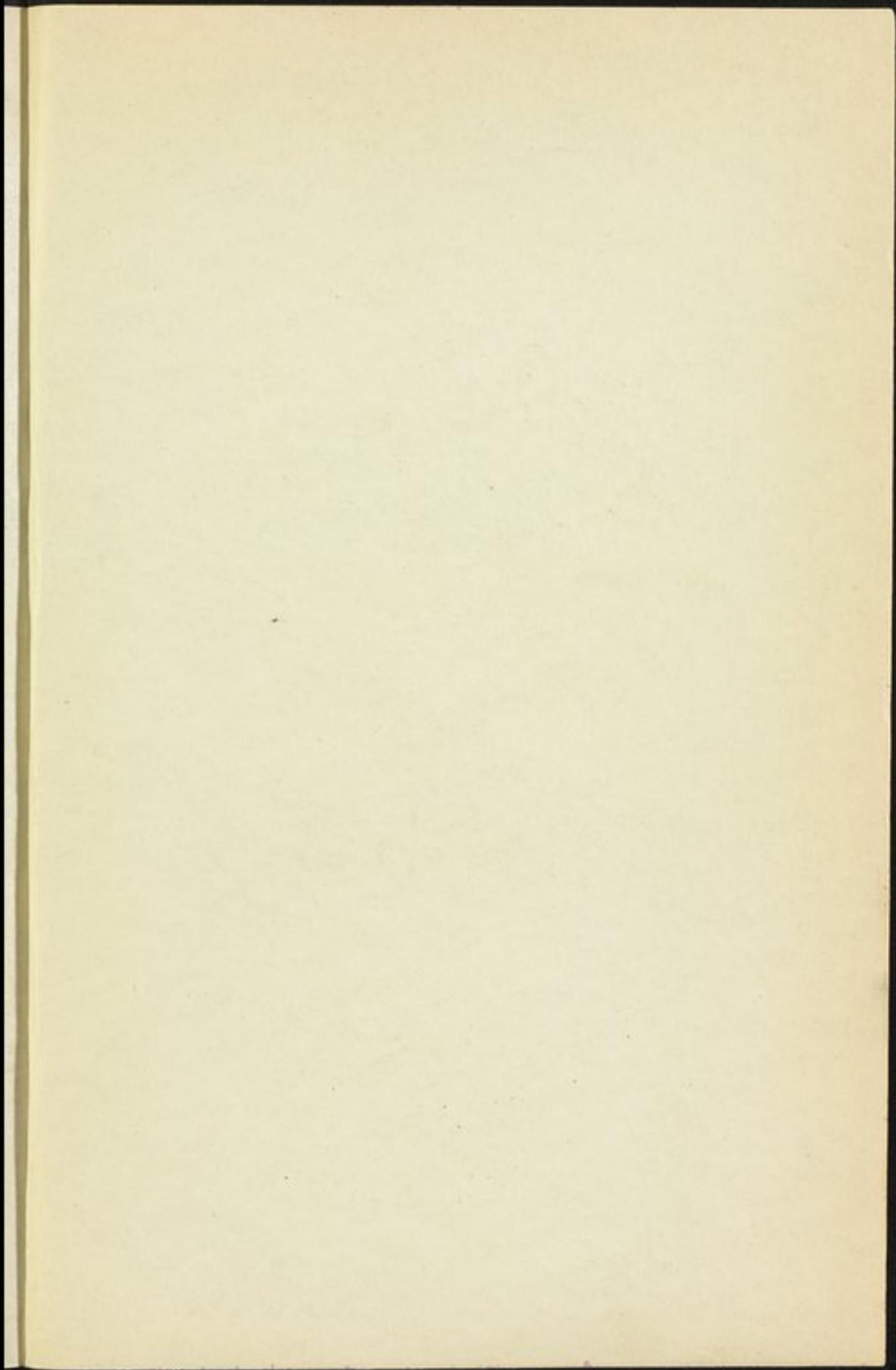
جاويدان حزير

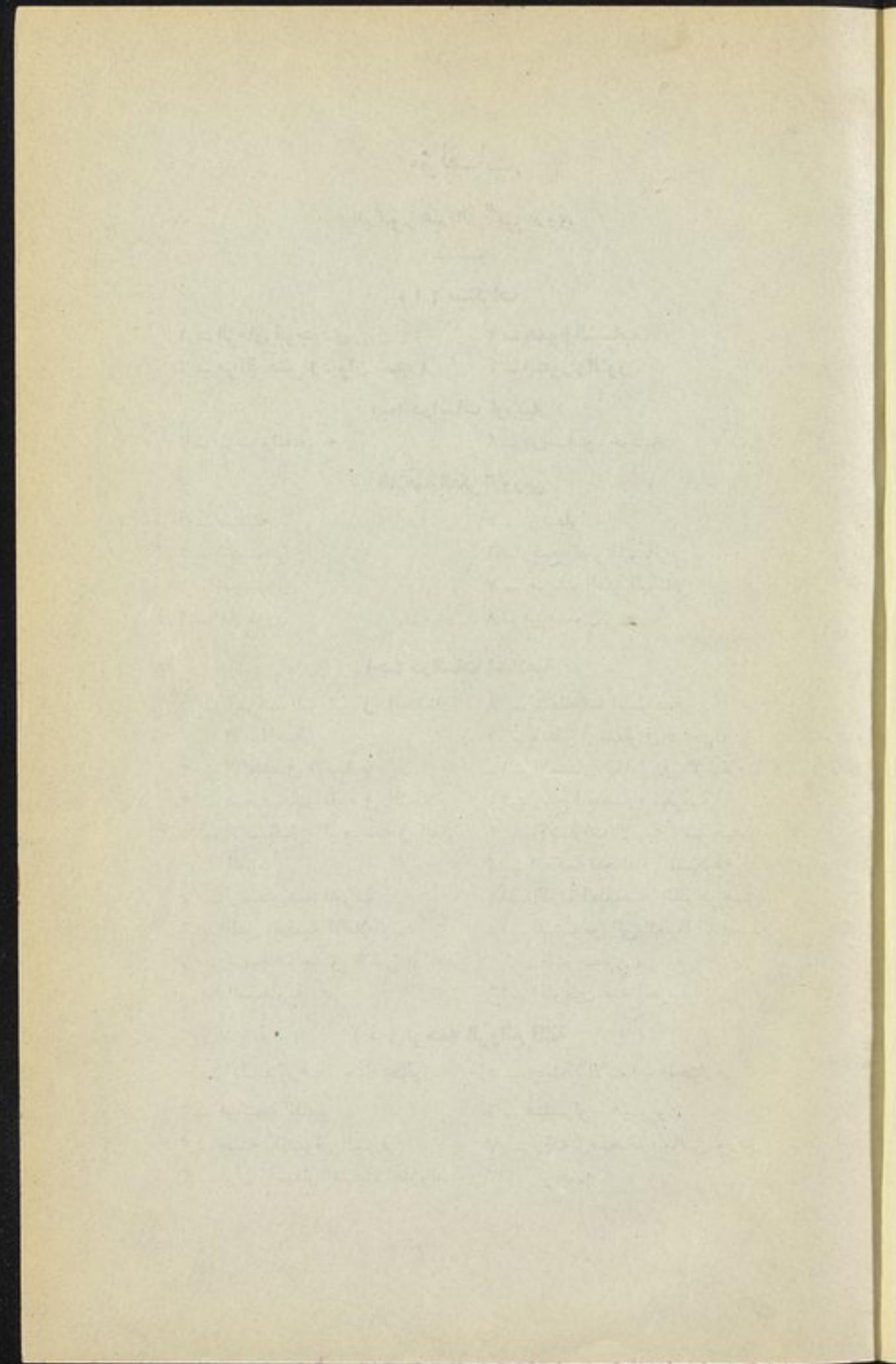
حققه وقدم له

عبد الرحمن بروي

مكتبة الشخصية المصتبة  
متزمعة الطبع والنشر  
أصحابها، حسن ويوسف محمد وأخواتها  
شارع عدنى باشا بالقاهرة

١٩٥٢





## مؤلفات

الدكتور عبد الرحمن بروى

### (ا) مبتكرات

- |                           |                  |
|---------------------------|------------------|
| ١ - الزمان الوجودى        | ٢ - هموم الشباب  |
| ٤ - مرآة نفسى (ديوان شعر) | ٤ - الحور والنور |

### (ب) دراسات أوربية

- |                     |                   |
|---------------------|-------------------|
| ١ - الموت والعقربية | ٢ - دراسات وجودية |
|---------------------|-------------------|

### خلاصة الفكر الأوربي

- |                         |              |
|-------------------------|--------------|
| ٥ - ارسطو               | ١ - نيتشه    |
| ٦ - رباع الفكر اليونانى | ٢ - اشبنجلر  |
| ٧ - خريف الفكر اليونانى | ٣ - شوبنهاور |
| ٨ - برجمون              | ٤ - أفلاطون  |

### (ج) دراسات إسلامية

- |                                          |                                  |
|------------------------------------------|----------------------------------|
| ١ - التراث اليونانى في الحضارة الاسلامية | ٨ - شطحات الصوفية                |
| ٩ - منطق ارسطو في ٥ أجزاء                |                                  |
| ١٠ - الانسان الكامل في الاسلام           | ٢ - الانحاد في الاسلام           |
| ١١ - روح الحضارة العربية                 | ٣ - شخصيات قلقة في الاسلام       |
| ١٢ - الاشارات الالهية (التوحيدى)         | ٤ - الانسانية والوجودية في الفكر |
| ١٣ - الحكمة الخالدة (مسكويه)             | العربى .                         |
| ١٤ - الآراء الطبيعية (فلوطرخس)           | ٥ - ارسطو عند العرب              |
| ١٥ - التشويق الى الحياة الدائمة          | ٦ - المثل المقلية الا فلاطونية   |
| (التوحيدى)                               | ٧ - شهيدة العشق الالهى (رابعة    |
| ١٦ - افلاطين عند العرب                   | الصدوية) .                       |

### (د) ترجمة الروائع المائة

- |                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| ١ - ايشندورف : حياة حائز باير | ٥ - جيته : الانساب المختار     |
| ٦ - هيلدرلن : هيبريون         | ٢ - فوكيه : أندين              |
| ٧ - رلكه : صحائف مالتى لوردنز | ٣ - جيته : الديوان الشرقي      |
| برجه .                        | ٤ - بيرن : اسفار اتشيلد هارولد |

# دراسات إسلامية

Ibn Mishawayh, Ahmad - ١٣ -

أبو علي أحمد بن محمد بن ميساويه

الحكمة الخالدة

جاویدان خسرو

al-Hikmah al-Khalidah

حققه وقدم له

عبد الرحمن ببروي

مكتبة الخصبة المصتبة  
لأصحابها حسن ويوسف محمد وأخواتهما  
شارع عدنى باشا بالقاهرة

١٩٥٢



2271  
46576  
I17  
346



## فهرس الكتاب

صفحة

تصدير عام ..... ٧ وما يتلها

### حكم الفرس

كتاب جاويidan خرد	٢٢ - ١
آداب الفرس :	٨٨ - ٢٦
من آداب بزرجهبر	٤١ - ٢٩
من حكم كسرى قباذ	٤٥ - ٤١
كتاب بزرجهبر إلى كسرى	٤٨ - ٤٥
حكم توثر عن أنوشروان	٦١ - ٤٩
حكم لبمن الملك	٦٧ - ٦١
فصل من كلام حكيم آخر فارسي وغيره	٧٤ - ٦٧
وصية أخرى للفرس	٨٥ - ٧٤
فصل آخر	٨٦ - ٨٦
فصل من كلام حكيم آخر	٨٨ - ٨٧

### حكم الهند

حكم الهند ..... ١٠٠ - ٨٩

### حكم العرب

حكم العرب :	٢٠٨ - ١٠١
أحاديث نبوية	١١٠ - ١٠٣
ما يوثر عن علي بن أبي طالب	١١٣ - ١١٠
حكم للتابعين والحسن البصري والصدر الأول	١١٨ - ١١٤

١١٩ - ١١٨	من إشارات الصوفية
١٢١ - ١٢٠	العقل والعلم والدين
١٢١ - ١٢١	ألفاظ لبعض الملوك الأدباء
١٢٧ - ١٢٢	كلمات متفرقة
١٢٨ - ١٢٧	من وصايا لقمان لابنه
١٥٥ - ١٤٨	كلمات متفرقة
١٥٦ - ١٥٥	وصية قيس بن ساعدة لابنه
١٦٤ - ١٥٦	كلمات متفرقة
١٦٥ - ١٦٤	من كلام الحسن البصري
١٧١ - ١٦٥	كلمات متفرقة
١٧١ - ١٧١	ومن حكم العرب في الجاهلية
١٧٤ - ١٧١	كلمات متفرقة
١٧٤ - ١٧٤	من كلام أكثم بن صيفي
١٧٦ - ١٧٤	كلمات قيلت عند حضور الموت
١٨٠ - ١٧٦	كلمات متفرقة
١٨٢ - ١٨١	وصية لحكيم
١٨٧ - ١٨٢	كلمات متفرقة
١٨٧ - ١٨٧	في ذم الهدية
١٩٢ - ١٨٧	كلمات متفرقة
١٩٤ - ١٩٣	كلام لبعض المتصوفة
٢٠٨ - ١٩٥	حكم للعرب وأمثال لها سائرة

## حكم الروم

٢١٣ - ٢١١	سقراط
٢١٦ - ٢١٤	هرمس
٢١٦ - ٢١٦	ديوجانس

صفحة

٢١٧ - ٢١٧	بطلميوس
٢١٩ - ٢١٧	وصية أفلاطون لتلميذه أرسطوطاليس
٢٢٥ - ٢١٩	وصية أرسطوطاليس للاسكندر
٢٢٨ - ٢٢٥	وصية فيثاغورس المعروفة بالذهبية
٢٦٢ - ٢٢٩	ذكر قابس الأفلاطوني ولغزه أولوح قابس
٢٦٦ - ٢٦٥	حكايات عن سقراط وأفلاطون
٢٦٧ - ٢٦٦	آداب لأرسطوطاليس كتبها في صifice و كان يعلمها الإسكندر
٢٧٠ - ٢٦٨	ومن الآداب أيضاً
٢٧٨ - ٢٧٠	وصية أفلاطون في تأديب الأحداث، نقلها اسحق بن حنين
٢٨١ - ٢٧٨	رسول أرسطو والاسكندر
٢٨٢ - ٢٨١	حكم لسقراط

### حكم الإسلاميين المحدثين

٢٩٠ - ٢٨٥	وصية
٢٩٢ - ٢٩٠	فصل
٢٩٢ - ٢٩٢	فصل آخر
٣٢٧ - ٢٩٣	آداب ابن المفع ووصاياه
	كلام أبي نصر الفارابي في وصايا يعم نفعها جميع من
٣٤٢ - ٣٢٧	يستعملها من طبقات الناس

### خاتمة

٣٤٦ - ٣٤٥	أقوال لأفلاطون
٣٧٢ - ٣٤٧	من وصايا أبي الحسن العامري وأدابه
٣٧٥ - ٣٧٢	كلمات لحافظ وأخرى متفرقة

VII - VII

VII - VIII

تصدير عام

الشرق موطن الأمثال والحكم القصيرة والكلمات العاشرات بمعانٍ «الحكمة في الحياة» على حد تعبير شوبنهاور . فهو يقدس «الكلمة» بمعنى الأتم لهذا اللفظ الذي التاريخ الحافل في الأديان الشرقية كلها ، وبخاصة في اليهودية مثلاً في فيلون ، وال المسيحية كما رسمها مسحيل «الإنجيل الرابع» المنسوب إلى يوحنا ، والاسلام كما بلغ أوج صورته الشبورة في مذهب محيي الدين بن عربي . ومن هنا كانت أكثر الكتب رواجاً في الفكر الشرقي عاماً كتب الكلمات القصيرة الحكيمية : سواء كانت في صيغة مناجاة أم كانت على هيئة نثر مطرد الفقرات . وأية هذا المكانةُ الكبرى التي لـ «مزامير داود» وسفر «الأمثال» ، و«الحكمة» ليشوع بن شيراخ و «الجامعة» المنسوب إلى سليمان — من بين أسفار «العهد القديم» عند اليهود ؛ وكتب الـ «أندرزها» الايرانية التي انتشرت في إيران قبيل الإسلام وبعده بقليل . بل إن العقل الشرقي لم يستطع أن يهضم الفلسفه اليونانيين إلا بعد أن وضع لهم — انتحala في أغلب الأمر — أمثال وجمل حكمية قصيرة عني بغيرها كثیر من كتب «الملل والنحل» أو «نوادر الفلسفه» في الإسلام ، كما يشاهد خصوصاً في كتاب «الكلم الروحاني في الحكم اليونانية» لأبي الفرج بن هندو (المتوفى سنة ٤٢٠ / ١٠٢٩ م) ، وفيها أوردته قبله وبعده كثير من الكتاب مثل الخاخطي وأبي بكر محمد بن زكرياء الرازي وأبي حيان التوحيدي وأستاذه أبي سليمان السجستاني في كتاب «صوان الحكم» . وفي فكرة «الخصوص» نفسها ونقوش الخواتم ما يدل على معنى هذه العناية الهاائية عند الشرقيين بالكلم الروحانية القصار : فحنين بن اسحق يعني في كتابه «نوادر الفلسفه» بذكر نقوش خواتم الفلسفه اليونانيين الذين أورد أخبارهم و «نوادرهم» في كتابه هذا ؛ والفارابي ينسب إليه — وقد بدأ الشك يساور الباحثين حول صحة هذه النسبة — كتاب «خصوص الحكم» ؛ وابن عربي يسمى رائعة مؤلفاته باسم

« فصوص الحكم » أيضاً؛ وابن عطاء السكندرى يكتب كذلك كتاب « الحكم ». وكل هذا إنما يدل على ما لهذا النوع من الكتابة من دلالة خاصة عند العقل الشرقي ، أو الحضارة العربية السحرية وخاصة .

وساعد على تحقيق هذا النوع الأدبى اللغاتُ السامية نفسها: فهي لغات التصاقية، أعني أن الكلمات تتتالى فيها لتؤدى المعانى بغير توقف بعض أجزائها على بعض . وهذا من شأنه أن يعين على إنشاء الكلمات القصار أكثر من إنشاء العبارات المركبة période ، وهذا انعدم لهذا النوع البلاغي période ، الكبير الأهمية في بلاغة اللغات الأوروبية ، وبخاصة اللاتينية ، انعدم من اللغات السامية . والكاتب الممثل الحقيقي لهذه اللغات السامية هو من يكتب على طريقة الفواصل : sentences ، لا على طريقة العبارات المركبة période . وإذا كانت اللغة العربية المعاصرة تميل في نثرها إلى الابتعاد عن الفواصل والاتجاه صوب العبارات المركبة ، فما هذا إلا بسبب تأثراها اليوم بالكتابة الأوروبية ، ولا يزال الكتاب المتسكعون بعمود الروح العربية الأصيلة يتزرون الفواصل في الأسلوب . وليس معنى هذا أنه لا توجد في اللغات الأوروبية جمل قصيرة وكلمات حكمية ؛ بل هي توجد عند الكتاب اليونانيين – وإن كان الشك قوياً جداً في صحة نسبة إلى أكثرهم ، خصوصاً إلى من يعرفون باسم « الحكام الستة » والفلسفه السابقين على سقراط ، فصادرنا عنهم ألفت في العصر « الهليني » أي العصر المتأثر بالشرق كل التأثير ، خصوصاً كتب ترجم الفلسفه ، مثل « ترجم الفلسفه » لذيونجانس اللاطريسي ، وكتاب الأمشاج *τρόμοτα* لقديس كلبيانس السكندرى – نقول إنما توجد عند الكتاب اليونانيين ؛ واللاتينيين كما في « تأملات » مرقس أورليوس ؛ والأوريبيين المحدثين ، ويكون أن نذكر من أشخاصهم بسكال وفوفارج وشامفور من بين الفرنسيين ، وشوبنهاور وجيهه ونوفالس من بين الألمان ، وايل باردي من بين الإيطاليين ، وجرايان بلتسار من بين الأسبان ، الخ . وإنما نريد أن نقرر أن هذا النوع من الكتابة الأدبية لم يظفر في أوروبا بما ظفر به في الشرق من رواج وعنایة واحتفال ، ولم يكن طابعاً ذات سيادة في الفكر الأوروبي عامه كما كان في الفكر الشرقي .

وهذا النوع من الأدب ، أدب الأمثال والحكم والمواعظ ، فيه من النفع  
 يقدر ما فيه من الفن . فهو إن أفاد في الحث على الفضيلة وفي استلهام الموعظة  
 واتخاذ معايير للسلوك ، فإنه يضر من حيث هو قيد يشد النفس إلى صبغ مصنوعة  
 وأفكار سابقة préjugés ومعانٍ متعارفة ، وهذه من شأنها أن تحجر السلوك  
 في مجاري السنة التقليدية ، مما يدعى إلى الانصراف عن التجديد والتثبت ويعقل  
 سورة المتوفز إلى الآفاق المجهولة والمرامي الجديدة . فالنفوس المتكررة لا ترتاد إلا  
 المجهول ، ولا تسير على مواطنِ أقدام الأوائل ، بل تفتح لنشاطها طرقاً لم تطأها  
 من قبل أقدام القدماء : وهذا هو سر التقدم الحى للإنسانية . أما أولئك الذين  
 يتزمرن « القواعد الذهبية » ، ويتمسكون بعمود « السنة التقليدية » tradition  
 ويستلهمون في ساركفهم ما يسمى باسم « حكمة الأمم » la sagesse des nations فلم يكونوا في الواقع غير مواطنين bourgeois متوضطين « طيبين » ، ولم يكونوا  
 أبداً رواداً بارزين . وهذا نرى نموج دون كيخورته ينفر من الأمثال ويكره  
 الموعظ ويدرس بقدميه حكمة الآباء ؛ ومن المعلوم أن الحضارة إنما ينشى « قيمتها  
 الكبرى أمثال دون كيخورته ، وليس أولئك « المواطنون الطيبين » ؛ وهذا لا نحسبنا  
 نعدو الحق كثيراً ، إذا قررنا أن انتشار أدب الأمثال والحكم والمواعظ في الشرق  
 كان من أسباب ضعفه وانحلاله ، لأن الاكتفاء اللفظى كثيراً ما يقوم مقام  
 الطاقة الفاعلية ، وفي هذا التعریض يقع المرء فريسة وهم مخيف : وهم إمكان  
 الاستغناء بالألفاظ عن الأفعال ، وهو الوهم الذي يقتل كل حيوية ويكون  
 أذاناً بانحلال صاحبه . وفي حياة الشرق في العصر الحديث أبلغ دليل على  
 ما نقول . ومن الأعراض الملازمة لهذا المركب النفسي الفاسد: النفاق ، والتركل ،  
 والخداع العاجز ، والمشاحنة السلبية في الأحوال التي تتضمن النضال الصریح  
 الشريف . ومن هنا كانت طائفة الوعاظ شر طائفة أخرجت للناس ، لأن إحالة  
 الوعظ إلى مهنة ، تستبع وراءها ذلك الاختلال النفسي الذي أشرنا إليه . إنما المهم  
 في قراءة الحكم أو الذي سماعها أن يتسللها القارىء أو السامع في نفسه ، وأن يحييها  
 في أفعاله ، وأن ينفعها كل كيانه ، وأن يجعلها إلى تجربة شخصية وكأنها  
 مواعظ استخر جها لنفسه بنفسه ، أو حكم قيلت في شأنه وعبر استنبطت  
 من حاله وأفعاله ، كما كان الحال يفعل مع آيات القرآن .

وإذن فليست الحكم صيغةً نهائية ، ولنست نواميس ثابتة للسلوك ، بل هي  
بالأحرى بواطن إيمان واستلهام ، وداعي توجيه والتزام ، ولن تأتي أكلها إلا إذا  
أضحت صوراً حية متغيرة متتجددة في نفس متمثلها .

والكتاب الذي بين أيدينا الآن ، كتاب « جاويدان خرد » ، الذي اختار  
ما فيه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بـ « مسكونيه » ، قد استند  
طائفة ممتازة من الحكم الشرقية الخالصة : الإيرانية ، وال الهندية ، والرومية الشرقية  
المنحرفة ، والعربية والإسلامية . وفيه — من أجل هذا — خير مرآة لروح الشرقية  
عامة ، وروح الحضارة العربية السحرية — بالمعنى الذي لهذا اللفظ عند ابن جرير  
بنخاصة ، ممثلاً في ذلك النوع الأدبي الذي يعد خير معبّر عن حقيقة تلك الروح .  
ونستطيع أن نلخص الملامح البارزة لهذه الروح كما نستنبطها من هذه الجموعة  
من الحكم على النحو التالي :

١ - أن لا « كلمة » سيراً خاصاً في الروح الشرقية ، تسهيلاً وتجدد فيها  
العزاء عن الواقع الأليم الذي تحيا فيه تاريخياً . فالاستبداد الذي كان نوع الحكم  
السائل في البلاد الشرقية لم يجد متنفساً له لدى المستضعفين في الأرض « والمغلوبين  
على أمرهم » إلا عن طريق هذه « الكلم القصار » يرسلونها كالسيام المسمومة  
في صدور الحكام ، دفعاً في وجه الطغيان . ومن هنا كثرت النصائح المتصلة بالحكام  
والولاة والملوك : تارة تكون على هيئة مواعظ توجه إليهم ليطامنوا من طغيائهم  
ويرعوا جانب الرعية البائسة ، وأخرى على صورة حكم صادرة من هؤلاء الملوك  
والحكام أنفسهم يكفرون فيها — بالقول ! — عما تجرحه أيديهم من مآتم في حق  
الرعية . وهذه الحكم لم تصدر عنهم في أغلب الأحوال ، إن لم يكن فيها كلها ،  
بل صدرت عن هؤلاء البائسين المضطهددين أنفسهم ، شفاءً لجروحهم النفسية  
البالغة . فستجد في هذا الكتاب كثيراً من الحكم المنسوبة إلى الملوك ، وإلى بعض  
ملوك الفرس وخاصة مثل كسرى أبو شروان وكسرى قباذ ووزراهم ، وليس لها  
أي سند من الحقيقة التاريخية ، بل هي من ذلك النوع من الأدب العام الشائع  
في هذه الأوساط وما ألف بعد زمان أصحابها المزعمون بأجيال طوال . والداعي  
لإنشائها عديدة ، منها :

أ - أن تكون من نوع «إياك أعني ، فاسمعي يا جارة ! » ، أى أنها في حقيقتها موجهة إلى الحكام المعاصرين الذين يسمون رعيتهم سوء العذاب ، وقد وضعتها أصحابها إسداه للتصح ، وتوجيهها لهم وجهة الخير ، وطمعاً في إنابتهم إلى الرشد والهدى . والبيئة الإسلامية التي انتشرت فيها هذه الموعظ والحكم ، المنسوبة إلى ملوك الفرس ، قد سادها طغيان لا بد أن يثير الضمائر الحية في تلك الأصقاص ، فاندفعت تنشىء هذه الموعظ عسى أن يكون فيها متعظ لأولئك الطغاة . أما السر في نسبتها إلى الفرس ملوك خاصة فيرجع إلى حين أصحابها إلى عهود صور لهم الخيال أنها لا بد قد كانت زاهية تسود فيها العدالة ، وقد بربز منها خصوصاً عهد كسرى الأول الملقب بـ «أتو شروان» (في الفارسية : أتوش روان : ذو النفس الخالدة) حتى أصبح المثل الأعلى للملك العادل ، لأنـه ، كما روـي نظام الملك في «سياسة نـامـه» (ص ٢٩ الخ ، نـشرـةـ شـيفـرـ) قد جـعـ عـمالـهـ وأـمـرـهـ بـرفعـ الـظـلـمـ عنـ رـعـيـتـهـ ، فـلمـ يـسـمعـواـ لـهـ ، فـأـهـوـىـ عـلـىـ الـظـالـمـينـ مـنـهـمـ يـنـكـلـ بـهـمـ حـتـىـ أـصـلـحـواـ ، وـأـمـرـ بـوـضـعـ سـلـسلـةـ ذاتـ نـوـاقـيسـ («ـسـيـاسـتـ نـامـهـ» ص ٣٦ وما يـلـيـهـ) وـصـلـهـاـ بـقـصـرـهـ ، فـنـ كـانـ ذـاـ شـكـوـىـ جـذـبـ السـلـسلـةـ فـدـقـتـ التـوـاقـيسـ وـسـعـهـاـ الـمـلـكـ نـفـسـهـ ؛ فـاستـبـ العـدـلـ ، حـتـىـ لـيـقـالـ إـنـ السـلـسلـةـ لـمـ يـجـذـبـهاـ أـحـدـ طـوـالـ سـبـعـ سـنـوـاتـ وـنـصـفـ ؛ وـلـمـ دـقـتـ التـوـاقـيسـ بـعـدـ هـذـهـ الفـرـةـ الطـوـيـلـةـ لـمـ يـكـنـ جـاذـبـهاـ غـيـرـ حـمـارـ أـجـربـ حـلـ بـدـنـهـ فـيـ السـلـسلـةـ ! وـطـبـعـاـ كـلـ هـذـهـ التـوـادـرـ ماـهـ إـلـاـ أـسـاطـيـرـ صـاغـهـاـ الـخـيـالـ الشـعـبـيـ ، إـنـماـ الثـابـتـ تـارـيخـيـاـ أـنـ كـسـرـيـ الـأـوـلـ (أـتوـ شـروـانـ) قد بـسـطـ سـلـطـانـ القـوـانـينـ العـادـلـةـ عـلـىـ الـجـمـيعـ ، وـأـصـلـحـ خـصـوصـاـ نـظـامـ الـضـرـائبـ ، فـأـحـسـ النـاسـ لـأـوـلـ مـرـةـ بـنـوـعـ مـنـ الـعـدـالـةـ لـوـ قـوـرـنـ بـالـظـلـمـ الـمـتـأـصـلـ فـيـ أـسـلـافـهـ لـبـدـاـ الـعـدـالـةـ كـلـهـاـ ؛ فـكـانـ مـنـ الـيـسـرـ عـلـىـ مـوـلـيـ المـوـاعـظـ وـنـصـائـحـ الـمـلـوـكـ Fürstenspiegelـ أـنـ يـتـخـذـهـ مـثـلاـ أـعـلـىـ لـحـثـ الـوـلـاـةـ الـمـعـاـصـرـينـ عـلـىـ التـشـبـهـ بـهـ .

ب - أن تكون للتمجيد القرمي الإيرانية ، خصوصاً بعد أن وقفت الروح الإيرانية على قدميها من جديد في القرن الثاني المجري وما تلاه بعد المجزعة المنكرة

الى لحقها بزوال دولة كسرى يزدجرد ، آخر الملوك الساسانيين . وهنا وجدت الشعوبية مجالاً لتأخر واسع الرحاب ، (أولاً) لأن الترس من القدم معروفون بهذا النوع من الآداب ، فكان من البسيط اختراع الكبير منه ونسبته إلى كبار رجالهم ، دون أن يبدو في تلك النسبة استحالة صارخة ، فيها لو نسبوا إليهم مثلاً فلسفات من نوع فلسفات يرثان ، أو رياضيات وعلوماً مما اشتهرت به يرثان والهند . (وثانياً) لأنه لم يكن أمام الشعوبية ميدان آخر غيره في الحياة الروحية : فتمجيد الأديان الفارسية كان محظوظاً عليهم بحكم غلبة الإسلام غالباً مطلقة أو شبه مطلقة ، فلا مجال لدين آخر لإبراز قديم ليعيش إلى جواره ، في صورة ظاهرة متحدية على الأقل ، ولم يؤثر من شعر إيران القديم ما كان يمكن أن ينافس الشعر العربي آنذاك – وإنما فلا مجال لأشعوبية في ميدان الشعر ، وكان لها أن تنتظر قيام هذه السلسلة الرايعة من شعراء الفرس من الروذكي ونظامي والسعدي والفردوسي وحافظ الشيرازي وجلال الدين الرومي والعطار لكي تستطيع أن تقف مع الشعر العربي موقف المتنافسة ، بل والغلبة والتغلب الظاهر . ولكن حينما قامت هذه السلسلة الممتازة واستحكمت حلقاتها كان السر في قيام حركة الشعوبية قد زال وانتفت العلة عنه .

٢ - وثاني الملامح البارزة للروح الشرقية من خلال هذه المجموعة التي بين أيدينا هي ما صاحب هذا الطغيان السائد في الحكم في الدول الشرقية من صنائع يختلفون له نقاوة ومداراة وطعمها في الحالة بأشخص الأثمان . فالاستبداد يصرع كثيراً من النفوس ، حتى ذات الجوهر الخير منها ، فتضطرها ظروف الحياة إلى ألوان من الأخلاق الذليلة تتخذها لنفسها ابتغاء الظفر بالسلطان ، وإن داس على كرامتهم وإنسانيتهم . ذلك أنه في هذه البيئات تنشأ فكرة « النجاح في الحياة » بأية وسيلة ، ولما كانت القدرة لا تولد إلا القدرة ، فن الطبيعي إلا يستطيع « النجاح » في مثل هذه البيئات إلا النفوس الدنسة التي لطخت أيديها بقدارة السعي الوضيع في حماة المنافع الطاغية . ذلك أن « المثل الأعلى للسلوك في الحياة » يتبدل وفقاً للظروف السائدة في البيئة ، وفي مثل هذه البيئات المستبدة لا « تنبع » إلا القامة المرنة التي تحسن الانحناء وتتقن فن طأطأة الرأس ،

وتصبح الحكمة السائدة فيها هي تلك التي سادت في المثل الذي يقوله الفلاسفة  
الفريزيون : « طأني بقدميك ، ولكن دعني أعيش ! » .

ولى هذه الظاهرة تستطيع أن تنسن طائفه كبيرة مما سرّاه في هذا الكتاب  
خصوصاً ما كتبه ابن المقفع في « يتيمة السلطان » والفارابي في هذه « السياسة  
المدنية » التي يدعونا إليها . ولا شك في أن كُلَّاً من ابن المقفع والفارابي لم يكن من  
فساد المثل في الحياة وسره التحيز بحيث يقدم ما قدم هنا على أنه المثل الأعلى  
في السلوك للنفوس الحرة ؛ وإنما حكم العصر الذي نشأ ونشأ كلامها فيه قد  
اضطرب إلى تلمس أسباب النجاح في الحياة على نحو عملي واقعي ، بغض النظر  
عما تقتضيه المثل العليا النظرية ، خصوصاً إذا عرفنا أن كلامها قد عاش في كنف  
الأمراء ، ولم يستطع أن يحيا حياة حرية مستقلة ، وهذا هو الشرط الأول في قيام  
النفس الأبية التي لا تطأطئ رأسها لأى سلطان . فشتان بين روح الفارابي وبين  
ال المقفع ، وبين روح رجل مثل أبي العلاء المعري الذي عاش حراً من كل قيد ،  
فأملي عليه استقلاله أفكاراً حرة من كل القيد !

على أنك ستجد أيضاً في مقابل هذه الأخلاق « الراكة » « أمم السلطان  
أخلاقاً » شماء « استطاعت أن تقول : كلا ! ولا تحفل بأى جاه مهما عز وعلا .  
فستجد في كلام « ديوغانس » الكلبي وفي كلمات كثيرة من الصوفية المسلمين  
مثل أبي حازم وأبي سليمان الداراني (راجع بعد في ص ١٧٤ - ١٧٥) أقوالاً  
رائعة تكشف عن شم في الأخلاق يرد « أخلاق العبيد » الأخرى . فالصورتان  
متناقضتان ، ولكن كلامها ضرورية الوجود في مثل هذه البيئات ، إذ لا يتصور  
أن يكون ثم « انهيار » فحسب ، فلا يكون إلا ركع وُسْحود . ومثل هذه الضيائـر  
النادرة هي وحدتها المشاعل الحية التي تحمل شعلة الأمل في الإنسان ، مهما  
اكتنفه من ظلم وران عليه من طغيان ؛ واستشهادها يضفي عليها هالة من القداسة  
التي لا تطاوّلها قداسة أخرى ، لأنهم باستشهادهم يصبحون شهوداً خالدين على  
الحقيقة الحالية ، حقيقة الحرية بمعناها الأرفع والأخصب والأعمق . وهو لاء  
هم في الواقع الشفعاء الوحيدون للروح الشرقية أمام الحق الحالـد .

٣ - أن المرة الكبرى بين الروح والبدن في ذهن الروح الشرقية تسيطر  
على توجيهها في الأمور التي تعالجها ؛ وهذا لم تستطع أن تصل إلى هذه المرتبة

من الانسجام القوى الحى الذى كان المثل الراسخ فى الروح اليونانية . ولهذا ترى هنا هنا مبالغة شديدة فى توکيد جانب الروح وتحفیر البدن ، حتى ليخشى من وراء الانسياب فى تيار هذه الحكم أن ينصرف الإنسان إلى نوع من الزهد السلبي والعزوف الكظيم عن شؤون الحياة . فها هنا إذن مزلق خطير كبير لا بد من تداركه . والسبيل القويم هنا هي إعادة التوازن بين الروح والبدن على النحو الذى حاولته الروح اليونانية في عهدها الأزهر ، لا في ذلك العهد الزائف ، عهد الانحلال الخلبي المتأخر الذى فيه ركعت الروح اليونانية أمام القوى الخارقة واللا معقوله الذى انهالت عليها من الشرق بعد اتصالها به نتيجة غزو الإسكندر الأكبر . فلا علاج هنا إلا بأن نعود إلى المثل الأعلى في التنشئة اليونانية (البیدیا *Paideia* بالمعنى الذى جدده وأحياه فرنريجر Werner Jaeger في كتابه بهذا الاسم) . وستجد هنا قسما من الكتاب اختاره مسکويه على أنه « باب حكم الروم » ، ويقصد بالروم هنا اليونانيين ، ولكنه باب زائف كله ؛ ففضلا عن أنه منحول من ألفه إلى ياته ليس فيه كلمة واحدة صحيحة النسبة إلى من نسبت إليهم : من سocrates وأفلاطون وذيون جانس وبطليموس وفيثاغورس وأرسطو طاليس ، فإنه كذلك منحول زائف في الروح التي أملته : فهي ليست الروح اليونانية الحقيقة في شيء ، بل الروح الخلبية المتأخرة الكاذبة التي كانت من ألد أعداء الروح اليونانية الأصيلة . وهذا يجب أن يضاف هذا الباب كله إلى الروح الشرقية ، فإن « الروم » ، أي « اليونان » منه براء . وإن فكتابنا هذا شرق كله لحماً ودماء .

- ١ -

### مسکويه ، جامع الكتاب

أما جامع الكتاب فهو أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب « مسکويه » ، ويطلق عليه اسم أبي على الخازن ، وصاحب « تجارب الأمم » . ترجم له ياقوت في « إرشاد الأديب » (ص ٢٢ - ٨٨ - ص ٩٦ من نشرة مرجوليوث : ٥٥ ص ٥ - ص ١٩ ، طبع القاهرة) وابن القسطنطيني (ص ٣٣١ من نشرة لبرت : ٢١٧ - ٢١٨ = نشرة مصر سنة ١٣٢٦ - ١٩٠٨ م ) و « منتخب صوان الحكمة » (في سلسلة جب التذكاري ٧ ص XXVIII - XXX) ، وابن أبي أصيبيعة

(٢٤٥ ص ١) والتعالى في « تتمة الينيمة » (برقم ٨٣ ، ح ١ ص ٩٦ - ١٠٠ ص ، نشرة عباس إقبال ، طهران سنة ١٣٥٣ هـ). واختلف في اسم « مسكونيه » هل لقبه هو ، أو لقب جده ، وتبعاً لهذا الاختلاف : هل يكتب « ابن مسكونيه » ، أو « مسكونيه » فقط ؛ والراجح أنه لقبه هو كما يرجح مرجوليوث<sup>(١)</sup> ، وكما يظهر من الموضع التي أوردها برجشريسر (في « مجلة الجمعية الشرقية الألمانية » ZDMG ح ٦٥ ص ٦١٤) ، وإن كان بروكلمن لا يرى هذا الرأي ويقول « إن من المحتمل أن يكون « مسكونيه » وأصله « مشكونيه » لقب جده (راجع GAL الملحق ح ١ ص ٥٨٢ ، حاشية رقم ١) ، اعتماداً على مخطوط خط ابن خلakan (في المتحف البريطاني ، الإضافات برقم ٢٥٧٣٥ ورقة ١٠ بـ) .

ويروى لنا ياقوت أن مسكونيه كان مجوسيأً وأسلم . ولو صح هذا فكيف نفسر نسبة وهو : ابن محمد ؟ إما أن يكون قد غير نسبة كله - وهذا غير محتمل - وإما أن يكون أبوه هو الذي كان مجوسيأً وأسلم ، وعندنا أن هذا هو الأرجح ، خصوصاً والمصادر لا تروى لنا قصة إسلامه ، لو كان هو نفسه الذي أسلم ، على عادتها في رواية هذا التحول ، كما فعلت في ابن المقفع وابن الحمار وابن ربيط الطبرى الخ . هذا مع أنه لاشك في صحة هذا النسب ، لأنه هو نفسه ذكره عن نفسه في تجارب الأمم ، فقال : « قال الأستاذ أبو على أحمد بن محمد مسكونيه صاحب هذا الكتاب » (١٣٦/٢) .

وقد درس التاريخ ، فقرأ تاريخ الطبرى على أبي بكر أحمد بن كامل القاضى (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) ، الذى كان صاحب أبي جعفر الطبرى : سمع منه شيئاً كثيراً ، وكان ينزل فى شارع عبد الصمد ببغداد ؛ وطالما اجتمع به مسكونيه (« تجارب الأمم » : ١٨٤/٢) . ودرس علوم الأولئ ، خصوصاً على يد ابن الحمار<sup>(٢)</sup> الذى كان واسع الاطلاع على علوم الأولئ ، وبخاصة

(١) راجع : *The Eclipse of the 'Abbasid Caliphate, preface and index by D.S.* : Margoliouth, p. ii. Oxford 1921 .

(٢) راجع عنه كتابنا : « التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية » ص ٨٩ - ٩٠ .

المنطق والطب حتى سمي « بقراط الثاني ». ولكن يلوح ، فيما يظهر لنا من كلام التوحيدى<sup>(١)</sup> ، أنه لم يكن ذا عقلية فلسفية ؛ وأنه شغل بالكيمياء عن كتب الفلسفة ، فدرسها وجد في طلبها مع أبي الطيب الكيميائي الرازى ، وفنن بكتب أبي بكر<sup>(٢)</sup> محمد بن زكريا الرازى وجابر بن حيان . كذلك يذكر ابن سينا فيما رواه القبطى ( نشرة لبرت ، ص ٣٣٢ ) – أنه حاضر أبا على مسكونيه فى مسألة ذكرها فاستعادها مسكونيه مرات ، « وكان (أى مسكونيه) عسر الفهم فبركته ، ولم يفهمها على الوجه . هذا معنى ما قاله ابن سينا ، لأننى كتبت الحكاية من حفظى » . ورأى ابن سينا هنا له قيمة إذا وضع إلى جانب رأى التوحيدى ، فلا محل لظن التحامل الشديد من جانب التوحيدى . وهذا لا نظن أن الوصف الذى نعت التوحيدى به مسكونيه مبالغ فيه كثيراً ، قال التوحيدى : « وأما مسكونيه ففقير بين أغنياء ، وعيى بين أبیناء ، لأنه شاذ ، وأنا أعطيته في هذه الأيام » صفو الشرح لإيساغوجى « و » قاطيغورياس « ، من تصنيف صديقنا بالرى . . . أبو القاسم الكاتب غلام أبي الحسن العامرى ، وصححه معى ، وهو الآن لاثد بابن الحمار ، وربما شاهد أبا سليمان ( المنطق السجستانى ) وليس له فراغ ، ولكنه محسن في هذا الوقت للحسرة التي لحقته فيما فاته من قبل . فقال (أى الوزير أبو عبد الله العارض) : يا عجبًا لرجل صحب ابن العميد أبا الفضل ، ورأى من كان عنده ، وهذا حظه ! قلت : قد كان هذا ، ولكنه كان مشغولا بطلب الكيمياء مع أبي الطيب الكيميائي الرازى ، مملوك الأمة في طلبه والحرص على إصابته ، مفتونا بكتب ابن زكريا وجابر بن حيان ؛ ومع هذا كان إليه خدمة صاحبه (أى ابن العميد) في خزانة كتبه ؛ هذا مع تقطيع الوقت في حاجاته الضرورية والشهوية . . . ولقد قطن العامرى (أبو الحسن محمد بن يوسف العامرى ، راجع ترجمته من بعد ٣٤٧ تعليق رقم ١) الرئيسي خمس

(١) « الامتناع والمؤانسة » ١/٣٥ ؛ ياقوت ٥/٥ ( الطبعة المصرية ) .

(٢) في نص « الامتناع » وياقوت : « مفتونا بكتب أبي زكريا » ونظن أن هنا نقصا صوابه : « بكتب أبي بكر محمد بن زكريا » أو أن هنا تحريفا صوابه : « بكتب ابن زكريا » وهذا الفرض الثاني أكثر اتفاقا مع الرسم .

سنتين بجمعية (أى مجتمعة) ودرس وأمل وصنف وروى ، فما أخذ مسكونيه عنه  
كلمة واحدة ، ولا وعن مسألة ، حتى كأنه بينه وبينه سد . ولقد تجرب على  
هذا التواف الصائب والعلم ، ومضغ بقمه حنظل الندامه في نفسه ، وسمع بأذنه  
فوارع الملامه من أصدقائه حين لم يتفع ذلك كله . وبعد ، فهو ذكي ، حسن  
الشعر ، نقي اللفظ ، وإن بقى فساه يتوسط هذا الحديث<sup>(١)</sup> ، وما أرى ذلك مع  
كلفه بالكيمياء وإنفاق زمانه وكد يدنه وقلبه في خدمة السلطان ، واحترقه في  
البخل بالدائق والقبراط والكسرة والخرقة ؛ نعوذ بالله من مدح الجود باللسان  
ولإشار الشج بالفعل ، ومجيد الكرم بالقول ومفارقته بالعمل « الامتع  
والموانسة » ١٢ ص ٣٥ - ٣٦ .

واوضح ما في الجملة الأخيرة من تعريف بكتب مسكونيه في « تهذيب  
الأخلاق » و « آداب العرب والفرس » !

ويستخلص من هذه الصورة التي رسمها التوحيدى لمسكونيه ما يلى :

(١) أن مسكونيه لم يكن طوبى الباع في الفلسفة النظرية ، ولم يحصل  
فيها الكثير ، على الرغم من الفرض العظيمة التي أتيحت له من وجود أساتذة  
متازين قيمين بالعلوم الحكيم مثل أبي سليمان المنطقى وأبي الحسن العامرى ؛ وهو  
يعزو ذلك إلى قصور في فهم مسكونيه ، ويؤيدوه في هذا ابن سينا .

(٢) أن مسكونيه كان حريصاً على الدنيا وعلى طلب المال ، وأن هذا  
هو الذى يفسر اشتغاله بالكيمياء ، وأنه كان يخيلاً كل البخل ، حريصاً على  
طلب الدنيا لدى أصحاب السلطان ، غير حر في نفسه ، ولا زاهد في شئون الحياة .

(٣) أن مسكونيه كان متفاقاً : يعظ بما لا يتعظ هو به ، ويدعو إلى  
أخلاق لا يقوم هو عليها في سلوكه . وهذا الوصف فيما نرجح صحيح في جملته ،  
يتفق مع الأخبار التي رواها مسكونيه نفسه عن نفسه في كتابه « تجارب الأمم »  
من حيث تعلقه بذوى السلطان والتباهى بخدمتهم .

(١) « وان بقى ٠٠٠ الحديث » : هذه الجملة غير مفهومة في هذا السياق ،  
ونحسب أن هنا تحريراً أو نقصاً لم يتداركه ناشراً كتاب « الامتع »  
على أن هذا الكتاب في الجملة يحتاج إلى أن ينشر من جديد نشرة  
نقدية أمينة .

ولا نستطيع ، اعتماداً على ما بين أيدينا من مصادر ، أن تتبع تاريخ حياته بالتفصيل . إنما الثابت هو أنه صحب أبي الفضل محمد بن العميد أبي عبدالله الحسين بن محمد ، المعروف بابن العميد ، الذي كان وزير ركن الدولة أبي على الحسن بن بوهيم الدبلي والد عضد الدولة ، تولى له الوزارة في سنة ٣٢٨ هـ - ٩٤٠ م . إذ يروى مسكونيه عن نفسه («تجارب الأمم» : ٢٧٦ / ١) أنه صحب ابن العميد سبع سنين لازمه فيها ليلاً ونهاراً ، إذ انحذه أبو الفضل ابن العميد خازناً لكتبه ، فقام على هذا العمل خير قيام ، حتى إنه أنقذ خزانة كتبه حينها هجمت الحراسانية على دار الأستاذ الرئيس ابن العميد وقامت «بنهب داره واصطبلاته وخزائنه - وكانت موفورة جامة - إلى أن أتى الليل وانصرفوا وكان إلى «خزانة» كتبه ، فسلمت من بين خزائنه ولم يتعرض لها . فلما انصرف (أى ابن العميد) إلى منزله ليلاً لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزاً واحداً يشرب فيه ماء ، فأنفذ إليه ابن حمزة العلوى فرشاً وآلية . واشتعل قلبه بدفاته - ولم يكن شيئاً أعز عليه منها ، وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من أنواع الحكم والآداب ، تحمل على مائة وقر وزيادة - فلما رأى سألني عنها ، فقلت : هي بحاجة لم تمسها يد . فسرّى عنه وقال: أشهد أنك ميمون النقيبة » (٢٢٤ / ٢) - ٢٢٥ . ومن هنا لقب باسم «الخازن» ، أى خازن الكتب .

وبالرغم مما يقوله التوحيدى («الإمتاع والموانسة» ١ / ٣٥ س٨) فلا شك أنه أفاد كثيراً : (أولاً) أفاد الاطلاع على هذه الخزانة وهي موفورة كما قال ، وهذا الاطلاع قد أفاده كل الفائدة في كتابة التاريخ ، وإن كان هذا الاطلاع عينه قد أتقنه من حيث التفكير المستقل ، مما قد يفسر ضعفه في العلوم النظرية . (وثانياً) التعرف إلى شخصيات فكرية عظيمة كانت تحضر مجلس أبي الفضل ابن العميد .

ويلوح أنه استمر في خدمة ابن العميد حتى وفاته (في شهر المحرم بالرى ، وقيل بيغداد سنة ٣٦٠ هـ ٩٧٠ - راجع ابن خلkan ١٩٤ / ٤ ، القاهرة سنة ١٩٤٨) ، ثم خدم من بعده ابنه أبي الفتح على بن محمد بن العميد ، الملقب ذا الكفايتين ؛ ومسكونيه يذكر أنه كان «في جملة السايرين من الرى في صحبة أبي الفتح ابن العميد» («تجارب الأمم» : ٣٣٨ / ٢) وذلك في سنة ٣٦٤ هـ .

وقد ظل أبو الفتح هذا وزيراً لركن الدولة الحسن بن بويه ، والد عضد الدولة وموئذن الدولة ، وكان صاحب أصبهان والري وعراق العجم ، بي في الملك خمساً وأربعين سنة إلى أن توفي بالقولنج<sup>(١)</sup> سنة ٣٦٦ هـ في مدينة الري ، وتولى بعده ابنه موئذن الدولة ، وقد استوزر أبو الفتح أيضاً . وليس ما يمنع من أن يكون مسكونيه قد ظل في خدمة أبي الفتح ابن العميد هذا إلى أن دالت دولته بتغير موئذن الدولة عليه لأسباب عدد بعضها الشعالي في «البيتية»<sup>(٢)</sup> وانتهت حياته بالسجن ثم القتل في عهد موئذن الدولة (المتوفى سنة ٣٧٣ هـ بجرجان) .

ولعل مسكونيه أن يكون قد لحق بخدمة عضد الدولة ، أبي شجاع فناخسر و أكبر بنى بويه ، وقد ولى سلطنة فارس بعد عممه عماد الدولة ، ثم استولى على العراق والجزيره ، وكان أول من خطب باسم «ملك» في الإسلام ، وأول من خطب له على المتأبر في بغداد بعد الخليفة ؛ وقد توفي في الثامن من شوال سنة ٣٧٢ هـ ببغداد . إذ يذكر مسكونيه («تجارب الأمم» : ٣٩٤/٢) أنه زكي طاشم عند عضد الدولة ، وذلك في الموصل سنة ٣٦٨ هـ . ولكن لا ندرى على وجه التحقيق ماذا كان عمله عند عضد الدولة ، ولعله كان كاتباً في حاشيته . واستمر مسكونيه يتنقل في خدمة بنى بويه ، وكان على صلة وثيقة خصوصاً ببايه الدولة<sup>(٣)</sup> ، أبي نصر بن عضد الدولة بن ركن الدولة صاحب العراق وفارس المتوفى بأرجان في جمادى الأولى سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م وقد حكم بضعاً وعشرين سنة . ييد أن مر جوليوث<sup>(٤)</sup> يعجب كيف يكون مسكونيه وثيق الصلة ببايه الدولة من دون أن يذكره أبو شجاع أو هلال ، وهو اللذان تحدثا بالتفصيل عن بايه الدولة .

ويذكر الشعالي عن مسكونيه أنه مدح «عميد الملك» بقصيدة «تفتن فيها ، وهناء باتفاق الأضحى والمهرجان في يوم ، وشكا سوء أثر اهتم وبلوغه

(١) راجع «شندرات الذهب» ٥٥/٣ : ابن خلكان ١/٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٢) الشعالي : «بيتية الدهر» : ١٦٧/٢ ، القاهرة سنة ١٩٣٤ .

(٣) راجع الشعالي «تتمة البيتية» ص ٩٦ : طهران سنة ١٣٥٣ هـ .

(٤) في مقدمة نشرة أيمدروز ونشرته هو لكتاب تجارب الأمم ، ص ج ، أكسفورد سنة ١٩٢١ .

أرذل العمر » (« تتمة البقية » : ٩٧/١) . وعميد الملك هذا لا يمكن أن يكون عميد الملك أبا نصر محمد بن منصور بن محمد الكندي (بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة) ، وزير السلطان طغريلك السلاجوق ثم وزير ابن أخيه ألب أرسلان ؛ إذ أن عميد الملك هذا قتل في ١٦ ذى الحجة سنة ست وخمسين وأربعين وعمره يومئذ نيف وأربعون سنة (ابن خلkan: ٤ / ٢٢٦ القاهرة سنة ١٩٤٨) ، بينما توفي مسكويه في ٩ صفر سنة ٤٢١ هـ (١٦ فبراير سنة ١٠٣٠ م) ؛ فكان سنه كانت ، حتى على افتراض أن مسكويه مدحه في سنة وفاته ، قرابة العشرين ! ! فضلاً عن أن طغريلك لم يستوزره قبل سنة ٤٢٩ وهي التي تملك فيها طغريلك طوس أو الري ثم نيسابور ؛ وطغريلك لم يستول على بغداد وال伊拉克 إلا في ١٦ رمضان سنة ٤٤٧ هـ . وهذا فان مر جوليوب على حق في افتراضه أن يكون « عميد الملك » الذي مدحه شخصاً آخر غير عميد الملك أبا نصر الكندي ؛ ولكنه لم يستطع أن يحدد من عسى أن يكون عميد الملك هذا فقال : « من الممكن أن يكون الوزير فخر الملك ، الذي يلقبه ابن خلدون (٤٧٣ ص ٨) بلقب العميد ، أو وزير آخر أدنى منزلة ، لقب بهذا اللقب »<sup>(١)</sup> . وفخر الملك هذا (٢) ولد في واسط في يوم الخميس من ربيع الآخر سنة ٣٥٤ هـ ، وقتله سلطان الدولة في يوم الثلاثاء ثلاثة بقين من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين ، وقد استوفى هلال بن الصابي أخباره في تاريخه . ولكن هذا « التاريخ » الذي أتم فيه تاريخ ثابت بن سنان (المتوفى سنة ٣٦٥ - ٩٧٥) فبدأه من سنة ٢٩٠ إلى وفاته (١٧ رمضان سنة ٤٤٨ - ١٠٥٦) ، ليس بين أيدينا حتى نستوثق من هذا الخبر . وإذا فلا يزال الأمر مجھولاً فيما يتصل بحقيقة « عميد الملك » هذا الذي مدحه مسكويه .

ويلوح أن مسكويه عمر طويلاً ، وتوفي في ٩ صفر سنة ٤٢١ هـ (١٦ فبراير سنة ١٠٣٠) ؛ وتبعداً لهذا يفترض مر جوليوب أنه ولد حوالي سنة ٣٣٠ هـ أو قبل

(١) مقدمة نشرته لـ « تجارب الأمم » ، ص ٥ .

(٢) راجع عنه ابن خلkan: ج ٤ ص ٢٠٩ - ٢١١ .

(٣) كما ذكر ذلك ياقوت ٥/٥ (الطبعة المصرية) اعتماداً على ما ذكره يحيى بن مندة .

ذلك بقليل . ولكننا نميل إلى رد هذا التاريخ إلى الوراء وجعله سنة ٣٢٠ تقريرًا إن لم يكن قبل ذلك . والسبب في وجوب هذا التقادم في تاريخ ميلاده أنه صحب الوزير المهلبي ، وزير معز الدولة ، وقد ذكر مسكونيه عن نفسه ، بعد أن ذكر معز الدولة ، أنه كان حديثاً سريعاً الغضب بذاته اللسان يكتُر سب وزرائه ويغترى عليهم ، فلا يرى أثر ذلك في الوزير المهلبي ، «وكنت أنادهه (أى أنادم الوزير المهلبي) في الوقت ، فلا أرى لما يسمعه فيه أثراً ويجلس لأنسه نشيطاً مسروراً» («تجارب الأمم» : ٢ - ١٤٦). والوزير المهلبي<sup>(١)</sup> قد تولى الوزارة يوم الاثنين لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة تسعة وثلاثين وثمانمائة وتوفى في طريق واسط في يوم السبت لست بقين من شعبان سنة اثنين وخمسين وثمانمائة ، أما عز الدولة فقد توفي سنة ست وخمسين وثمانمائة . ولا نظن أن مسكونيه كان ينادم الوزير المهلبي ومسكونيه دون العشرين ، بل الأقرب إلى المعقول أن تكون سنه في العقد الثالث ، وهذا نرجح أن تكون ولادة مسكونيه حوالي سنة ٣٢٠ (عشرين وثمانمائة) للهجرة .

وقد أورد ياقوت الكتب التالية لمسكونيه :

١ - الفوز الأكبر (في الأخلاق) .

٢ - الفوز الأصغر (في الأخلاق) .

٣ - تجارب الأمم (في التاريخ ، ابتداؤه من بعد الطوفان ، وانتهاؤه إلى سنة ٣٦٩) .

٤ - أحسن الفريد (مجموع يتضمن أخباراً وأشعاراً وحكمـاً وأمثالـاً ، وهو غير مبوب) .

٥ - ترتيب العادات (في الأخلاق والسياسة) .

٦ - المستوى (أشعار مختارة) .

٧ - جاويـدان خرد (وهو كتابنا هذا) .

٨ - كتاب الجامع .

(١) راجع عنه ابن خلـكان : ٣٩٢/١ - ٣٩٥ ، القاهرة سنة ١٩٤٨ .

٩ - كتاب السير ( ذكر فيه ما يسر به الرجل نفسه من أمور دنياه ، مزجه بالأثر والحكمة والشعر ) . - وذكر له القبطي ( نشرة لبرت ص ٣٣٢ ، عدا ما في الأرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ما يلي :

١٠ - كتاب في الأدوية المفردة ( في الطب ) .

١١ - كتاب في تركيب الجاجات من الأطعمة ( « أحكامه غاية الإحکام ، وأقى فيه من أصول علم الطبيخ وفروعه بكل غريب حسن » - القبطي ) . ويضيف ابن أبي أصيبيعة ، عدا رقم ١١ :

١٢ - كتاب الأشربة ( لأمين الدولة ابن التلميد المتوفى ببغداد في ٢٨٤ ربيع الأول سنة ٥٦٠ هـ اختيار هذا الكتاب ، راجع : ابن أبي أصيبيعة ١٢ / ٢٧٦ )

١٣ - كتاب تهذيب الأخلاق .

١ - أما رقم ١ ، الفوز الأكبر ، فقد وعد مسكونيه بكتابته في آخر كتابه « الفوز الأصغر » ( طبعة بيروت سنة ١٣١٩ - ١٩٠١ م - ص ١٢٠ ) فقال : « والدلالة فيما يحتاج إلى بسط وشرح إلى أماكنه من كتاب « الفوز الأكبر » الذي نتناهى بعون الله عمله » ( ص ١٢٠ ) . ولكنه ليس بين أيدينا .

٢ - أما رقم ٢ فنها نسخ في : (أ) الاسكوريا ( ط ٢ برقم ٦٠٩ في مجموع هو الثاني منه ) ؛ (ب) في بتنا ( ٢٢ : ٢٧٣ برقم ١٤ / ٢٥٥٨ ) ؛ (ج) المتحف البريطاني برقم ( DL 6 6335 ) ؛ (د) أسعد في استانبول برقم ٢١٢ / ٦٤ . (هـ) الخالدية بالقدس برقم ٢١ / ٧١ ؛ (وـ) مشهد : ٢١٢ / ٦٤ . (زـ) بشاور ٦١ / ٧٤ . وقد طبع في بيروت سنة ١٣١٩ - ١٩٠١ م ، وفي القاهرة سنة ١٣٢٥ - ١٩٠٧ م .

٣ - أما « تجارب الأمم وتعاقب الأمم » فكتاب في التاريخ العام يستمر حتى موت عضد الدولة في سنة ٩٨٢ - ٥٣٧ م ، على جانب عظيم من الأهمية فيما يتصل بالفترة التي أعقبت تاريخ الطبرى ، فهو من سنة ٢٩٥ - ٣٢٠ م يعتمد على مصدر مستقل عن الطبرى ، وابتداء من سنة ٣٤٠ هـ يعتمد على أخبار شهود عيان . وتوجد منه نسخة كاملة في أيام صوفيا بأرقام ٣١١٦ - ٣١٢١ ؛ وقد نشر منه ليون كيتاني ( في مجموعة جب التذكارية ، برقم ٧ ) صورة عن مخطوط

أيا صوفيا مع مقدمة وملخص : ١٢ حتى سنة ٣٧ ، ٥ ، ٢ : من سنة ٢٨٤ - ٣٢٦ ، ٦٢ : ٣٢٦ - ٣٦٩ ، كما نشر في قازان : ١٢ ، ٢ من سنة ١٠١ - ٢٥٦ . ثم جاء أندروز H.F. Amedroz ود.ص.Margoliouth فنشرا القسم الأخير من كتاب «تجارب الأمم» في ثلاثة مجلدات مع ترجمة وشروح وفهرست في لندن سنة ١٩٢٠ ، ١٩٢١ م .

٤ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ٩ : وهذه لا نعرف عنها إلا الوصف الذي ذكره ياقوت . وكذلك الأرقام ١٠ ، ١١ ، ١٢ لا نعرف عنها إلا ما أورده القسطنطيني وابن أبي أصيوعة . وفي مقابل هذا نجد له كتاباً آخر بقيت لنا ؛ وقبل ذكرها نتحدث عن رقم ١٣ .

١٣ - وكتاب « تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق » هو أشهر كتبه تداولًا بين الناس ، وقد ذكره في كتابنا هذا (راجع بعد في ص ٢٥ س ٢) ، [ما يدل على أنه ألف كتابنا هذا بعد تأليفه كتاب « تهذيب الأخلاق » . ويوجد منه النسخ التالية : (أ) المتحف البريطاني ، الملحق ، برقم ٧٢١ - ٢ ؛ (ب) الفاتح باسطنبول برقم ٣٥١١ (راجع « العالم الشرقي » ٧- MO : ١٢٠) ؛ (ج) كوبيريل برقم ٧٦٧ ؛ (د) فاضل برقم ٢٦١ ؛ (هـ) دار الكتب المصرية (ط ١:٢ : ٢٨٢) . وطبع في الهند سنة ١٢٧١ - ١٨٥٤ م ، استانبول سنة ١٢٩٨ - ١٨٨٠ م ، القاهرة سنة ١٢٩٨ - ١٨٨٠ م ، استانبول ١٢٩٩ - ١٨٨١ م ، القاهرة سنة ١٣٠٥ - ١٨٨٧ م (على هامش الطبرسي) طهران سنة ١٣١٤ ، القاهرة سنوات ١٣١٧ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٤ ، ١٩١١ م ، بيروت سنة ١٣٢٧ م ، القاهرة سنة ١٩٠٥ م / ١٣٢٦ م . وله مختصر توجد له مخطوطة في المتحف البريطاني برقم ١٣٤٩ .

أما الكتب الأخرى الباقية لنا مما لم يرد في الكتب المذكورة آنفًا فهي :

١٤ - « رسالة في اللذات والآلام في جوهر النفس » ، وتوجد منها مخطوطة في راغب باسطنبول ، في المجموعة رقم ١٤٦٣ .

١٥ - « أجوبة وأسئلة في النفس والعقل » ، في المجموع السالف في مكتبة راغب باسطنبول .

١٦ - «الحواب في المسائل الثلاث» ، مخطوط في طهران (فهرست مكتبة مجلس ٢٢ ، برقم ٦٣٤ ، رقم ٣١ فيه) .

١٧ - «رسالة في جواب في سؤال على بن محمد أبي حيyan الصوفى في حقيقة العدل» ، مكتبة مشهد بايران ١٢ برقم ٤٣ (رقم ١٣٧ فيه) .

١٨ - «طهارة النفس» ، مخطوط في كوبيرلي برقم ٧٦٧ ، ومنه مصورة في دار الكتب المصرية بالقاهرة (ط ٢ - ١ ، ملحق : ٣٤) .

وفضلاً عن هذا فقد نسب إليه محمد باقر بن زين العابدين الموسى الخونساري في كتاب «روضات الحنات» (طبع حجر في طهران سنة ١٢٨٧ ، ص ٧٠) عدة كتب فارسية .

ولكن ليس بين ثبت هذه الكتب الحافل كتاب في الكيمياء ، مع أن مسكونيه قد عنى بهذا العلم عنابة شديدة ، وكان يوماً من بفائدته كما أوردنا من قبل نقاً عن التوحيدى ، وكما قال التوحيدى مرة أخرى وقد سأله الوزير : هل لعلم الكيمياء مرجع ؟ وهل له حقيقة ؟ وما تحفظ عن هذه الطائفة التي تشتغل به ، فأجاب التوحيدى فيما يتصل بمسكونيه قائلاً :

«وأما مسكونيه - وهو يديك - فيزعم أن الأمر (في صحة علم الكيمياء) حق وصحيح ، والطبيعة لا تمنع من إعطائه ، ولكن الصناعة شاقة ، والطريق إلى إصابة المقدار عسراً ، وجمع الأسرار صعب وبعيد ، ولكنه غير ممتنع ؛ فقد مضى عمره (أي عمر مسكونيه) في الاكباب على هذا (أي هذا العلم) بالروى أيام كان بناحية أبي الفضل وأبي الفتح (أي ابني العميد الأكبر وابنه) ابنه مع رجل يعرف بأبي الطيب ، شاهدته ولم أحد عقله ، فإنه كان صاحب وسوسات وكذب وسقط ، وكان مخدوعاً في أول أمره ، خادعاً في آخر عمره» («الامتناع والموانسة» ٢/٣٩) . فاما أن يكون مسكونيه لم يوْلِف شيئاً نظرياً في هذا العلم لاشغاله باجتناء ثماره العملية ؛ وإنما أن يكون ما كتبه قد فقد من بين ما فقد من مؤلفاته .

وقد طعن الناس في قيمة كتب مسكونيه . فالوزير أبو شجاع محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الروذراوري في «ذيل تجارب الأمم» (القاهرة

سنة ١٩١٦ م ، ص ٢٣ ) يذكر أن مسكونيه نقل آخر كتابه «تجارب الأمم» من كتاب «الناجي في الدولة الديلمية» لأبي اسحق هلال الصابي ، فقال وهو يتحدث عن كتاب «الناجي» : « وهو (أى كتاب «الناجي») كتاب بديع التصيف ، حسن التصيف ؛ فان أبا اسحق كان من فرسان البلاغة الذين لا تكتبو مراكبهم ، ولا تنبو مصاربهم . ووجدنا آخره موافقاً لآخر كتاب «تجارب الأمم» ، حتى إن بعض الألفاظ تتشابه في خاتمتها ؛ وانهى القولان في التاريخ بهما إلى أحد واحد . والكتاب موجود ، يغنى تأمله عن الاخبار عنه » . وكنا نود أن يكون بين أيدينا اليوم كتاب هلال الصابي حتى تتحقق من صحة هذه الدعوى . على أنها ليست مستبعدة ، لأن مسكونيه في القسم الأول من كتابه قد نقل عن الطبرى نقاً يكاد يكون حرفيآ ، فليس بغرير عليه أن يقع له النقل من غيره ! ولكن هذا النقل لم يكن له من مبرر ، لأن مسكونيه كان عصرىً للأحداث التي يرويها ، وعرفها عن شهود عيان وشاهد بعضها بعينيه ، فلم يكن له ثم عذر في مثل هذا النقل .

والامر الذى أجمع الكتاب على مدحه لدى مسكونيه هو الشعر والنثر . فقد مدحه الشاعرى («تمة اليتيمة» ، ١ / ٩٦) . ولكن من هو الذى لم يمدحه الشاعرى ! فهذا الرجل يخلع النعوت الرنانة ويبالغ فى الاطراء لمن استحق ولمن لم يستحق ! وهذا فان أحكامه كلها لا قيمة لها . ومدح التوحيدى ثره وحسن عبارته («الامتناع والمؤانسة» ، ١ / ١٣٦) ، ثم استدرك فى حكمه ؛ وهو على كل حال فى حكمه أصدق من الشاعرى . على أن الباقي لنا من شعر مسكونيه فى مرتبة ضئيلة من الجودة ، بل هو يضرب على قالب الشعراء العاديين دون أن يأتى بمعان طريفة ، ولا بصور بارزة ؛ وهو إذن فى الشعر يأتى فى مرتبة دون المتوسطة بكثير . أما نثره فيتسم بالوضوح ورقه الألفاظ ، ولكن دون أن يبلغ مرتبة الكتاب الكبار مثل التوحيدى أو الحافظ أو البديع الهمذانى ؛ إنما هو فى منزلة وسطى ؛ بيد أنه أرق فى النثر منزلة من الكتاب الفلاسفه مثل الفارابى وابن سينا .

## كتاب « جاويدان خرد »

أما كتاب « جاويدان خرد » الذي بين أيدينا الآن ، فلا خلاف في صحة نسبته إلى مسكونيه . فهو يذكر فيه كتابه « تهذيب الأخلاق » (ص ٢٥ س ٢) وياقوت أورده من بين أسماء مؤلفاته (١٠ / ٥) . وليس من بين المخطوطات العديدة التي بين أيدينا مخطوطة واحد لا ينسبة إلى مسكونيه صراحة ؛ وليس هو بغرير على مسكونيه ، فله كتب أخرى في مجاله ، منها خصوصاً « أنس الفريد » .

إنما الشيء الوحيد الذي أثار انتباها هو أن أمير دولتشاه بن علاء الدولة بخشيشه الغازى السمرقندى قد ذكر في كتابه « تذكرة الشعراء » الذي ألفه بعد سنة ٨٩٢ هـ (١٤٨٧ م) ما يلى : « ويبين الشيخ أبو على مسكونيه - رحمة الله عليه - هذا الأمر في « آداب العرب والفرس » على النحو التالى : قال أمير المؤمنين الحسين بن علي رضى الله عنهما : كان أى - عليه السلام ! - بالكوفة في الحرام إذ قام رجل من أهل الشام فقال : يا أمير المؤمنين ! إنى أسألك عن أول من قال الشعر . - فقال : آدم - عليه السلام . قال : وما كان شعره ؟ - قال : لما نزل من السماء على الأرض فرأى تربتها وسعتها وهواءها وقوتها قابيل هابيل ، فقال الشعر :

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الأرض منغير قبيح
وقل بشاشة وطعم	تغير كل ذى لون وطعم
قتيل قد تضمنه الضريح !	فروا أنسى على هابيل ابني
لَعِنْ لَا يموت فنستريح	وجاورنا عدو ليس يغنى

فأجابه إبليس عليه المعنى :

وها في الخلد ضائق بك الفسح	تنح عن البلاد وساكنها
وقلبك من أذى الدنيا مرير	وكنت بها وزوجك في قرار
إلى أن فاتك الثمن الرياح	فلم تنفك من كيدى ومكرى
بكفتك من جنان الخلد ريح (١)	فلولا رحمة الخبرار أضحي

(١) « تذكرة الشعراء » ص ٢٠ ، نشرة ادورد . ج . برونو ، ليدن سنة ١٩٠١ .

ولكن هذا الخبر كله لم يرد في كتابنا هذا ؟ فما معنى هذا ؟  
 لا معنى له غير أن دولتشاه كاذب في هذه الدعوى ؛ وهو إما اخترعها  
 اختراعاً ، وإما التبس عليه الأمر بكتاب آخر . ذلك أن دولتشاه وأضرابه من  
 المؤرخين الفرس المتأخرین لا يوثق لهم بنقل ولا رواية ، وقد انعدمت لديهم  
 حاسة الضبط العلمي تماماً : فهم يضعون من الأخبار ما يشاؤون ، ويخترون عن  
 من التوادر ما وسعهم الاتخراج ، يعيثون على هذا خيال جامح لا يردعه وازع  
 العقل ولا الضبط في التاريخ .

وهذا الحكم ينطبق على كل ما كتبوه في التاريخ : من « جهار مقالة »  
 للعروضي السمرقندی ، حتى « تذكرة الأولياء » للعطار و « نفحات الأننس »  
 لخای . فيجب ألا نلقي بالا إذن للخبر الذي أورده دولتشاه عن كتاب  
 « آداب العرب والفرس » لمسکویه فيما زعم كذباً .

إنما المشكلة الحقيقة في هذا الكتاب هي مشكلة ما ورد فيه . فقد استهل  
 مسکویه بترجمة الحسن بن سهل لكتاب « جاویدان خرد » الذي « خلفه أوشنج  
 الملك وصيّة على خلفه ، ونقله من اللسان القديم إلى اللسان الفارسي كنجور بن  
 اسفندیار ، وزير ملك إیران شهر ، ونقله إلى العربية الحسن بن سهل ، أخو  
 الفضل بن سهل : ذی الرياستین » . وقبل أن نخوض في هذه المشكلة نحب أن  
 نقف قليلاً عند هذه الأسماء .

أما أوشنج<sup>(۱)</sup>، ويكتب بالفارسية « هوشنگ » ، وفي بعض الروايات  
 العربية « أوشنج » ، فيقال في أكثر الروايات إنه ابن سیامک بن گیومرث ،  
 و « أنه ملك الأقاليم وقهـرـ الـخـلـقـ و عمرـ الـأـرـضـ . وهو أول من استخرج الحديد  
 واتخذ منه الأدوات للصناعات ، وقدر المياه في مواضع المنافع ، وحضر الناس  
 على الزرع والصرع ، ورسم لهم حفر الأنمار وغرس الأشجار ، وأمرهم بقتل  
 السباع واتخاذ اللباس والفرش من جلودها ، وذبح البقر والغنم والأكل من لحومها .

(۱) راجع عنه خصوصاً : ۱ - کرستنسن: «الإنسان الأول والملك الأول في تاريخ  
 الإيرانيين الأسطوري » Le premier homme et le premier roi dans l'histoire  
 légendaire des Iraniens

وهو أول من بنى الأبنية ، ومصر الأنصار ، ووضع الأحكام والحدود ، وأثر العدل وكان ملقباً به (أى باسم العدل) يدعى فيشداد (بيشداد: بيش: أول، مقدم، رأس؛ داد: عدل) ومعناه بالفارسية «أول من حكم بالعدل». ويقال إنه نزل أولاً بلاد الهند ثم تنقل في الأقاليم؛ فلما استقام أمره واستوسق<sup>(١)</sup> (= اجتمع) ملكه، عقد الناج على رأسه، وخطب الناس خطبة حسنة قال فيها — بعد حمد الله والثناء عليه! —: أنا الذي ورثت جدي كيورث ملك الأرض، وأنا رحمة للمصلحين، ونسمة على المفسدين من مردة الانس والشياطين. ثم إنه قهر إيليس وجندوه ومنعهم من الاختلاط بالناس، وأخذ عليهم المواثيق في أن لا يتعرضوا لبني آدم بعد أن قتل مردتهم، واستأصل عفاريتهم، فهربوا منه إلى المفاوز والجبال والأودية والأمكنة السحرية، وما ردهم إلى القرب من مساكن بني آدم إلا موته<sup>(٢)</sup>. وتلك هي الصورة الأسطورية التي أضحت هوشنگ في الفكر الإيراني: فهو الملك الأول، وهو أول من أدخل المدنية على نحو يشبه هرمس في الأسطورة الهلينية المتأخرة، وهو العادل. فهو الملك الأول لأنه أول أسرة «البرذاتا» أو «البيشداديان» والكلمتان بمعنى واحد تقريباً، أي « أصحاب الناموس القديم»؛ وقد تلاه طهمورث الذي ملك بعد هلاك هوشنگ، وفي عهد طهمورث بلغت الحضارة منزلة رفيعة: فعلم الناس نسج الصوف وتربية الحيوانات الأليفة على العشب والحبوب، واستخدام الباشق للصيد وتربية الدجاج؛ وكان له نعم العون في وزيره شيدسب، وكان وزيراً صاححاً وكان تقرياً فأدخل نظام صلوات الصبح والعشاء<sup>(٣)</sup>. وقد أصبح هوشنگ بعد هذا شخصية حية في الأدب الملحمي والشعبي الفارسي، ونسب إليه دين خاص أورد عنه صاحب «دبستان مذاهب»: (مدرسة الفرق) الذي الفه رحالة مسلم هندي من كشمير يدعى محسن الفاني في منتصف القرن السابع عشر، أورد عنه

(١) أو لعل صوابها: استوثق؟

(٢) أبو منصور الشعالي: «غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم»، ص ٥ - ص ٦ • نشرة هـ • زوتشرج، باريس سنة ١٩٠٠.

(٣) راجع: كليمان هيوار ولوى دولابورت: «إيران القديمة»، ص ٤٥٢؛ باريس سنة ١٩٤٣. Cl. Huart & Louis Delaporte: *L'Iran Antique*, Paris, 1943.

فصلًا غريباً ، راعمًا أن دين هوشنگ كان أسبق من ديانة زرادشت بزمان طویل ولكن ظل يؤمن به سریاً بعض علماء الفرس حتى عهد المؤلف ؛ ولما بلغ الاصطهاد ببعضهم أشده بخواصه إلى بلاد الهند ، والقوا وصنفوا كتاباً نادرة ، قرأها المؤلف ، محسن الفاني ، وكان على صلة صداقة ببعض كتابها <sup>(١)</sup> : وهذا يدل على مدى حياة هوشنگ بهذا في ضمير الأمة الإيرانية . وقد تغنى به خصوصاً الفردوسى في « الشاهنامه » ، وما من شاعر فارسي كبير إلا وأشار إليه في ثنايا مقطوعاته . قال أحدهم :

كجایند شاهان با اقتدار زهوشنگ و جم تا باسفندیار  
أی : أین السلاطین ذوو الاقتدار ، من هوشنگ و جم (جمشید) حتی  
اسفندیار ؟ !

أما كنجور أو كنجور فكل ما نعرفه عنه هو ما ورد في كتابنا هذا وهو أنه كان وزير ملك إيرانشهر ، ولا نعلم عنه شيئاً آخر في المصادر الإيرانية أو العربية .

والترجم العربي ، وهو الحسن بن سهل ، معروف <sup>(٢)</sup> : إذ كان وزيرًا لل الخليفة المأمون بعد مقتل أخيه الفضل بن سهل ذي الرياستين ، وبابنته بوران تزوج المأمون ، ولم يزل في الوزارة حتى غابت عليه المرة السوداء ، وكان سببها كثرة جزعه على أخيه الفضل في نكبته ، وهنالك ترك الوزارة في سنة ٢٠٣ هـ

(١) راجع : ادورد ج . براون : « تاريخ الفرس الأدبي » ج ١ ص ٥٤ -  
وما يليها . كمبردج سنة ١٩٥١ .

(٢) راجع عنه : « تاريخ الطبرى » قسم ٣ ج ٤ ( ليدن سنة ١٨٨١ )  
ص ٩٩٨ ، ١٠١٧ وما يتلوها ، ١٠٣٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٥ - ١٠٨١ : ج ٥  
( ليدن سنة ١٨٩٣ ) ص ١٤٠٦ : ابن خلkan : ٣٩٠/١ - ٣٩١  
القاهرة سنة ١٩٤٨ = ج ١ ص ١٧٧ طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ) !

المسعودي : « مروج الذهب » نشرة وترجمة برببيه دي مينار  
ويافيه دي كورتي ( باريس سنة ١٨٦١ - سنة ١٨٧٧ في ٩ أجزاء )  
ج ٧ ص ٦٥ - ٧٧ : الشروانى : نفحۃ الیمن ص ١٤ - ١٥ ،  
القاهرة سنة ١٣٠٥ هـ : « الفهرست » لابن النديم ص ٣٤٢ ( طبع  
مصر ، بغير تاريخ ) .

فاستوزر المأمون أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ . وَتَوْفَى الْحَسْنُ بْنُ سَهْلٍ ، فِي رِوَايَةِ الْبَعْضِ ، فِي ٥ مِنْ ذِي القَعْدَةِ سَنَةُ ٢٣٥ هـ (٢١ مَايُو سَنَةُ ٨٥٠ م) ، أَوْ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ نَفْسِهَا (يُونِيُو - يُولِيُو سَنَةُ ٨٥٠ هـ) ، أَوْ فِي مُسْتَهْلِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةُ ٢٣٦ (يُونِيُو - يُولِيُو سَنَةُ ٨٥١ هـ) . وَقَدْ كَانَ كَاتِبًا مُهَاجِرًا أَوْرَدَ لِهِ ابْنُ طَيفُورَ كَثِيرًا مِنَ الرَّسَائِلِ فِي كِتَابِهِ « اخْتِيَارُ الْمُنْظَرِ وَالْمُشَورِ » (١٣٢) ، صَفَحَاتٌ : ٢٠٣ ، الخ ) وَالْحَصْرِيُّ فِي « زَهْرِ الْآدَابِ » ، وَابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي « الْعَقْدِ الْفَرِيدِ » وَغَيْرُهَا . وَوَرَدَ فِي « الْفَهْرَسِ » لِابْنِ النَّدِيمِ (ص ٣٤٢ ، طَبِيعُ مِصْرِ بِغَيْرِ تَارِيخٍ) أَنَّهُ كَانَ مُتَرْجِمًا نَفَلَ مِنَ الْلِّسَانِ الْفَارَسِيِّ إِلَى الْلِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مَاذَا تَرَجَّمَ حَتَّى نَعْرَفَ مَا يَتَصَلُّ بِكِتَابِ « جَاوِيدَانِ خَرْدٍ » هَذَا . وَمِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى لَمْ يَقِنْ لِدِينَا كِتَابَ « اسْتِطَالَةِ الْفَهْمِ » ؛ هَذَا الَّذِي ذَكَرَ مَسْكُوِيَّهُ أَنَّ الْحَاظِطَ أَوْرَدَ فِيهِ خَبْرَ هَذَا الْكِتَابِ . وَلَهُذَا لَا نُسْتَطِعُ أَنْ نُسْتَوْثِقَ مِنْ صَحَّةِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِلَى خَمْ بِهَا مَسْكُوِيَّهُ كِتَابَ « جَاوِيدَانِ خَرْدٍ » (رَاجِعٌ مِنْ بَعْدِ نَصِّ الْكِتَابِ ص ١٨ ص ٢٢)

وَلَكِنْ سَوَاءً أَذْكُرَ الْحَاظِطَ هَذِهِ الْقَصَّةَ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي أَوْرَدَهُ مَسْكُوِيَّهُ أَمْ لَمْ يَذْكُرْهَا ، فَلَا لَثْكَ فِيهِ أَنَّهَا رِوَايَةُ أَسْطُورِيَّةٍ . وَمِنْ ذَلِكَ التَّوْعَ منَ الْأَسَاطِيرِ الَّتِي حَيَّكَتْ حَوْلَ اسْتِقْدَامِ الْكِتَابِ الْأَجْنِبِيَّةِ إِلَى الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ ، خَصْوصًا فِي عَهْدِ الْمَأْمُونِ . وَلَقَدْ لَذَلِكَ لِلنَّاسِ هَذَا التَّوْعَ ، إِمْعَانًا فِي التَّهْوِيلِ بِشَأنِ هَذِهِ الْكِتَابِ ، إِذَا سَتَصْبِحُ بِهِذَا مِنَ الْأَمْرَارِ الْمَدْفُونَةِ الْعَجِيْبَةِ الَّتِي يَسْعَى النَّاسُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ لِلْحُصُولِ عَلَيْهَا . فَنَحْنُ نَجْدُ رِوَايَةً شِبَهِيَّةً بِرِوَايَتِنَا هَذِهِ فِي مُسْتَهْلِكَلِيلِهِ وَدَمْنِهِ » فِي بَابِ « بَعْثَةِ بَرْزُوِيَّهُ » إِلَى بَلَادِ الْأَهْنَدِ لِلْحُصُولِ عَلَى هَذَا الْكَنزِ التَّفِيسِ ؛ وَنَجْدُ كَذَلِكَ رِوَايَةً مُبْنِيَّةً عَلَى رَوْيَايَةِ رَأَاهَا الْمَأْمُونُ حَوْلَ إِخْرَاجِ نَفَائِسِ الْكِتَابِ الْمَنْطَوِيَّةِ عَلَى الْعِلُومِ الْقَدِيمَةِ مِنْ بَلَادِ الرُّومِ ، فَأَرْسَلَ جَمِيعَهُمْ الْحَجَاجَ بْنَ مَطْرَ وَابْنَ الْبَطْرِيقِ وَسَامِهِ صَاحِبَ بَيْتِ الْحِكْمَةِ إِلَى بَلَادِ الرُّومِ وَأَتَوْا لَهُ بِهَذِهِ النَّفَائِسِ الَّتِي سَرَعَانِ مَا أَمْرَ بِنَقْلِهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ ؛ وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَوْرَدَهَا ابْنُ النَّدِيمِ فِي « الْفَهْرَسِ » (ص ٣٣٩ - ص ٣٤٠ ، طَبِيعُ مِصْرِ ، بِغَيْرِ تَارِيخٍ) . فَالْحَوْلُ الَّذِي وَلَدَ فِيهِ كِتَابَ « جَاوِيدَانِ خَرْدٍ » فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ كَانَ مُشَبِّعًا إِذَانَ بِهَذِهِ الْأَسَاطِيرِ . فَلِيُسْ بِغَرِيبٍ أَنْ نَجْدَ هَذَا التَّفَنُ فِي الْإِخْرَاجِ mise en scène الَّذِي ذَكَرَهُ

الباحث في كتاب «استطالة الفهم» خاصاً بكتاب «جاويدان خرد» هذا .  
 لكن هل معنى هذا أن الكتاب من وضع الحسن بن سهل ؟  
 نحن لا نرى هذا الرأي؛ بل نحسب أنه لا بد أن يكون للكتاب أصل فارسي .  
 ونخب أولاً أن نجدد وهم انساق إليه ديربولي D'Herbolet ، وبه على خطه  
 فيه سيلفستر دي سامي<sup>(١)</sup> ، وهو أن ديربولي قد ظن أن «جاويدان خرد»  
 هو «هبابون نامه» مع أنها كتابان مختلفان تماماً؛ وهو وهم تابعه عليه كثير  
 من الكتاب من بعد .

إنما يجب البحث عن أصل هذا الكتاب في تلك المجموعة المائة من  
 الرسائل الشعبية في الآداب والأخلاق التي انتشرت في القرن الأخير من عهد  
 الساسانيين ، وعرفت باسم «الأندرز» أو «پندنامه» (أى : كتب الموعظ)  
 وفيها جمعت حكم وأقوال في السلوك نسبت إلى أشخاص تاريخيين أو أسطوريين .  
 وقد بيّن لدينا منها طائفة مكتوبة بالفالهولية ترجع إلى ما بعد العصر الساساني :  
 منها أندرز منسوب إلى الحكم أوشنر ، وهو شخصية من شخصيات الأساطير  
 القديمة ، وأندرز منسوب إلى خسرو الأول ، ابن قباذ يسمى «أندرز خسرو  
 قباذان» ، وأندرز منسوب إلى آذرباذ مهرسپندان الذي كان رئيس الكهنوت  
 في عهد شاهپور الثاني ، وأندرز آخر ينسب إلى زرادشت ابن آذرباذ يسمى  
 «پندنامه زرادشت»؛ هذا فضلاً عن الأندرز المنسوب إلى بزرجمهر الحكم  
 المشهور الذي ستحدث عنه عما قليل<sup>(٢)</sup>. يضاف إلى هذه «الأندرزها»

Silvestre de Sacy: Notices et Extraits des Manuscrits de la bibliothèque (١) du roi, tome X, p. 95. n. 2. Paris 1818.

(٢) راجع فيما يتصل بهذا كله : ارتور كريستنسن : «إيران في عهد الساسانيين» ، ص ٥٧ - ٥٩ . كوبنهاغن سنة ١٩٤٤ Arthur Christensen : L'Iran sous les Sassanides.

نشرها جاماسب - أسنان بعنوان : «نصوص فهلوية» ج ٢ ، بميامي سنة ١٩١٣ Jamasp-Asana, Pahlavi Texts, II، ونشر پشوتان سنچانا «پندنامه بزرجمهر» و «أندرز آذرباذ مهرسپندان» و «أندرز خسرو قباذان» ، نشرها في Ganjeshayagân في بميامي سنة ١٨٨٥؛ ونشر فرایمن «پندنامه زردشت» في «مجلة ثينا لمعرفة الشرق» WZKM ج ٢٠ سنة ١٩٠٦؛ ونشر ذبهر «أندرزاوشتر دانك» في بميامي سنة ١٩٣٠ .

( = الحكم ، المأعظ ، الآداب ) كتاب آخر يدعى « دادستان مينوه خرد »  
 (= مذهب روح الحكمة) الذى يلوح أنه كان من وضع القرن الأخير للدولة  
 الساسانية ، وإن كنا لا نملك منه إلا تحريراً كتب في العهد الإسلامي ، وقد نشر  
 نصه الفهلوى أندریاس في كيل سنة ١٨٨٢ ، ونشر في بمبای عدة نشرات ،  
 وترجمه وست West إلى الانجليزية في « النصوص الفهلوية » (المجلد الثالث ،  
 ضمن مجموعة « كتب الشرق المقدسة ») . هذا فضلاً عن الكتب الدينية  
 الرئيسية مثل « دینکرد » و « بندھشن » ، و « أردای ویراز نامه » (١) .

في هذه الكتب ستجد أصول « جاویدان خرد » ثم ما ورد هنا من آداب  
 الفرس ( ص ٢٦ - ص ٨٨ ) . ولو لا أن الحال هنا ليس مجال بحث أدبي موضوعي ،  
 بل هدفنا هو الخانق الفيلولوجي الحالص ، لعقدنا المقارنات واستخلصنا أوجه  
 التشابه والنقل وبيتنا إلى أي مدى ينطبق النص الفهلوى على النص العربي ،  
 وكلاهما فيما يلوح أحياناً قد ظهر في عصر واحد ، خصوصاً القرن الثالث  
 الهجرى (التاسع الميلادى) . والدراسة التي قمنا بها في هذا الصدد قد أثبتت لنا  
 التطابق الكامل في بعض الأقوال ، خصوصاً « مواعظ آذرباذ » الواردة هنا  
 ( ص ٢٦ - ص ٢٨ ) وبين « الأندرز » المنسوب إليه . ولكننا لا نستطيع أن  
 نسجل هنا نتائج هذه الدراسة ، ولعلنا أن نقوم بها في دراسة مستقلة .

على أن المشكلة لن تحول على هذا النحو ، طالما لم تجد الأصول الفهلوية  
 نفسها التي كتبت في عهد الساسانيين ، فإن الأصول التي بين أيدينا بالvehloie  
 يرجع معظمها إلى العهد الإسلامي ، ولم يبق من العهد الساساني شيء يعتد به .  
 لأن الشيء الذي تخشاه حقاً هو أن تدور دائماً في نفس الحلقة الفاسدة أو الدور:  
 هل النصوص العربية هي في أصلها فارسية منقوله ، أو العكس : النصوص  
 الفهلوية المتأخرة هذه أصواتها عربية منحولة على الفرس ؟ ولا تزال مشكلة  
 « كليله ودمنه » و « باب بروزیه » في هذا الكتاب نفسه مفتوحة أمام الباحثين  
 | منذ نيلد که حتى كراوس وكرستنسن (٢) .

(١) الكتاب السابق ، ص ٥٥ - ٥١ .

(٢) راجع عنها كتابنا : « من تاريخ الالحاد في الإسلام » ، ص ٥٤ -  
 ص ٦٤ ، القاهرة سنة ١٩٤٥ ؛ ثم كتاب أرتور كرستنسن السابق  
 ص ٤٣٣ وما يليها ، ٤٢٩ وما يليها ، ٤٣٩ وما يليها .

وصفوة القول إذن أننا لا نعرف لكتاب «جاویدان خرد» أصلًا واحداً معيناً بيـّن لدينا بالفارسية ، وشخصية كنجور بن اسفنديار ، وزير ملك إيرانشهر ، لا تزال مجهولة تماماً ، وأن مشكلة صحة الكتاب تاريخياً وانتهائه لا تزال مفتوحة ؛ وفي مقابل هذا ثبت لدينا :

أولاً : أن نسبة إلى أوشنهـگ نسبة أسطورية لا أصل لها ، ولا أصل تاريخياً لأوشنهـگ نفسه .

ثانياً : الجو الأدبي في العصر الأخير من دولة آل ساسان يجتمع بنا إلى القول بأنه إذا كان لكتاب «جاویدان خرد» أصل فارسي معين واحد مكتوب ، فلابد أن يكون هذا قد ألف في القرن الأخير من الدولة الساسانية ، وعلى وجه التخصيص في القرن السادس الميلادي .

— ٣ —

أما الباب الموسوم بد «آداب الفرس» في كتابنا هذا فيشمل :

(أ) مواعظ آذرباذ (٢٦ - ٤٨) ، (٦٧).

(ب) آداب بزرجمهر (٤١ - ٢٩) ؛ كتاب بزرجمهر إلى كسرى (٤٥ - ٤٨).

(ج) حكم كسرى قباز (٤١ - ٤٥).

(د) حكم كسرى أنو شروان (٤٩ - ٦١).

(هـ) حكم بهمن الملك (٦١ - ٦٤).

(و) حكم أخرى في ثانياً هذا الفصل كلـه .

(أ) أما آذرباذ بن مهرسبند فكان موبـدان موبـذ (رئيس الكهنة) في عهد شاهپور الثاني . وموـبدان موبـذ كان لقباً لرئيس الديانة الزرادشية ، ونجدـه لأول مرة حينـما يـروـي لنا أن أرـدـشـيرـ الأول قد عـينـ رـجـلاـ لـعـلـ اسمـهـ «ـمـاهـدـاـذـ»ـ فيـ هـذـاـ منـصـبـ ؛ـ وـلـعـلـ المـنـصـبـ قدـ وـجـدـ منـ قـبـلـ ،ـ وـلـكـنـهـ لمـ يـأـخـذـ تمامـ أـهـيـتـهـ إـلـاـ حـيـنـماـ أـصـبـحـتـ المـزـدـكـيـةـ الدـيـنـ الرـسـيـ للـدـوـلـةـ .ـ وـنـحنـ نـعـرـفـ منـ أـسـمـاـهـمـ «ـبـهـاـهـ»ـ الـذـيـ خـلـفـهـ آـذـرـبـاذـ مـهـرـسـبـنـدـانـ الـذـيـ نـتـحـدـثـ عـنـهـ ،ـ وـذـلـكـ فـيـ عـهـدـ

شاهپور الثاني ، ثم مهروراز ومهرشاهپور في عهد بهرام الخامس ، وأزادسند في عهد كسرى الأول . وكان إلى موبذان موبد الإشراف الأعلى على كل الشؤون الدينية ، والفصل في المسائل النظرية والشرعية والعملية الخاصة بشئون الديانة ؛ وكان إليه تعين الموظفين الدينيين وعزفهم ؛ وهو مستشار الملك في أمور الدين ، وإن كان الملك هو الذي يعينه ، في أغلب الفتن .

وقد كان عهد شاهپور (سابور في الكتب العربية) الثاني عهد منازعات دينية شديدة ، بالرغم من أن الساسانيين من أول نشأتهم قد حاولوا التوفيق بين الدين والدولة وقيام تحالف استمر فعلا طوال العهد الساساني . وكان الخلاف خصوصاً على نص «الابستاق» ، الكتاب الديني الرئيسي للزرادشتية . فقد أمر أردشير الأول ، فيما يروى البارسيون ، هربذان هربذ (المتول الأكبر لشئون معابد النار) في زمانه ، واحمه تنسنر ، بجمع مصاحف كتاب «الابستاق» وتحريرها في صيغة نهائية ، عدت هي الرواية الشرعية الرسمية ؛ ووضعت هذه الرواية ، بأمر شاهپور ، في معبد آذر جنسنوب في شير مقاطعة آذربيجان ، بعد أن ألحق بها الإضافات التي زيدت في عهده . ولكن الخلاف استمر مع ذلك ؛ فأمر شاهپور الثاني بعقد مجمع رأسه الموبذان موبد آذرباذ مهرسبندان صاحبنا هذا ؛ وانتهى المجمع إلى إقرار نص نهائى للأبستاق ، مقسم إلى واحد وعشرين كتاباً أو «نستكاً» (قما) . وتقول الأسطورة إن آذرباذ مهرسبندان أراد إثبات قداسته هذا النص بأن امتحن نفسه بمحة النار ، وذلك بصب معدن منصهر على الصدر !

ورجل له هذه المكانة ، كيف لا تنسب إليه المعاوظ الرفيعة والحكم العالية ؟ وهذا هو ما يفسر نسبة ما لدينا هنا منها إليه .

(ب) وشطر كبير من المعاوظ والحكم ينسب إلى بزر جهر . ولبرز جهر هذا أسطورة شائقة عنى بتناقلها الرواية في العصر الإسلامي ، تبينه حكماً ذكياً استطاع أن يحل المشاكل العويصة والرويى المعقدة لكسرى الأول المعروف بكسرى أنو شروان ؛ وإليه ينسب إدخال لعبة الشطرنج في إيران بعد أن عرفتها الهند من قبل ؛ وأنه هو الذي ترجم كتاب «كليلة ودمنه» إلى اللغة

الفهلوية بأمر من أنو شروان<sup>(١)</sup>. ويرى كرستنسن<sup>(٢)</sup> في بحث طويل خصصه لـ « أسطورة بزر جمهر » أنه من المحتمل جداً ألا يكون هذا الشخص الغريب المشهور شخصاً آخر غير الطبيب بربوزيه الذي ترجم لنفسه<sup>(٣)</sup> ترجمة ذاتية في مسهل « كليلة ودمنه »، وكان على حظ كبير من الثقافة الهندية.

ولى بزر جمهر تنسب مجموعة من الحكم بعنوان « بندنامه بزر جمهر » أشرنا إليها من قبل. وما يناسب إليه هنا يدخل في هذا الباب.

(ج) أما كسرى قباد فقد تولى الملك سنة ٤٨٨ م، واستمر حكمه ثلاثة وأربعين سنة. وفي عهده كان مزدك ، الذي أسس مذهبًا دينياً جديداً ذا نوازع اشتراكية ، فكان يرى شیوع الأموال والنساء ، والقضاء على كل الامتيازات للطبقات ، ويحرم ذبح الحيوان . فرأى قباد أن في تشجيع هذا المذهب قضاء على طبقة النبلاء ، وهم أعداؤه ، فأيد نشر هذا المذهب . فلما رأى النبلاء غرض قباد ، ثاروا ومحضروا قباد ، ووضعوا مكانه أخيه جاماسف في سنة ٤٩٧ . بيده أن قباد استطاع بمساعدة زوجه أن يفر من السجن وأن يلتجأ إلى الهون البيض ، وهناك تزوج بنت أخيه فيروز دخت وكانت أسريرة عند المحتالين (المياطلة) واقتربت منها ملكهم . وبعد هذا الزواج سلم جاماسف العرش إلى أخيه قباد . ثم وقع في حروب مع الروم ، واستولى فيها على موقعاً في أرمينية والعراق ، إذ استولى على أرضروم ودياربكر في سنة ٥٠٣ م ، ولكنه اضطر إلى العودة إلى بلاده بسبب الاضطرابات الداخلية وغزو الهون في سنة ٥٠٤ ؛ فعقد مع الروم صلحًا أفادوا منه في تحصين ثغورهم القائمة على مرات الفرات : بيرة دورا (أويروپوس) ، وتحصين دارا أمام نصبيين .

(١) راجع : الشعالي : « غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » ، ص ٦١٩ - ٦٢٤ ، ص ٦٢٣ - ٦٢٥ . نشرة هـ . زوتنيج ، باريس سنة ١٩٠٠ .

(٢) راجع له : « إيران في عهد الساسانيين » ص ٥٧ - ٥٨ ، وراجع له خصوصاً : « أسطورة الحكيم بزر جمهر » ، مقال بالفرنسية نشر في مجلة *Acta Orientalia* ج ٨ ص ٨١ وما يليها .

(٣) راجع كتابنا : « الأحاديث في الإسلام » ص ٥٤ - ٦٤ ، القاهرة سنة ١٩٤٥ .

وفي سنة ٥٢٧ استأنف الفرس القتال بمحنة بناء حصون دارا وأسوارها، وكان ذلك في السنة الأولى من حكم يوستينيان؛ وكانت المفزيمة أولاً للروم بقيادة بليساريوس، القائد الشهير الذي سرعان ما انتقم لنفسه بعد ثلاث سنوات، غير أنه هزم من جديد في كلينيكوم سنة ٥٣١؛ وفي هذه السنة عينها توفي قيادُ عن الثنين وثمانين عاماً.

والنص الذي ورد في كتابنا هذا متأثر بهذه الحياة السياسية العنيفة التي حيّها قيادُ؛ فهو مسائل سألاها ملك الروم وأجاب عنها كسرى قيادُ؛ وفي هذا إشارة إلى الحروب التي كانت بين كليهما. إنما الغريب حقاً هو أن تنسب هذه الأوجبة الحكيمية إليه، مع أنه لم يعرف بالحكمة كما سيكون ابنه كسرى أنو شروان؛ بل نعم عليه رجال الدين احضانه لمذهب مزدك. لهذا نظن نحن أن الذين اخترعوا هذه الأوجبة كانوا من أتباع مزدك، وأرادوا تمجيد حاميهم هذا، فأضافوا إليه هذه الأقوال الحكيمية.

(د) وطبعي أن نرى أدباً ضعيفاً يناسب إلى كسرى أنو شروان، «ذى الروح الخالدة»، ولملقب أيضاً «دادجر» أي العادل. فقد كان أكبر ملوك الساسانيين، وكان عهده الراهن عزيز الذكرى في نفوس الإيرانيين أجمعين، وبخاصة لدى ذوى الزعات الشعوبية منهم. في عهده استقر المُلُكُ، وأعمت البدع، خصوصاً بداع مزدك وماني، وتدلّل الرسالة المنسوبة إلى تنسُر أن الملك كسرى الأول هذا قد أصبح عمود النظام وقاعدة الخير في رعيته وجنوده، وهو زينة الأعياد، وملاذ الخائفين في يوم الفزع، والملجأ من العدو. فأعاد إلى الملائكة الذين نزعت أملاكهم ما كان لهم من أموال ثابتة ومنقوله؛ وأعاد الحالات إلى أزواجهن إن كانوا أحياء، وإن لم يكونوا أحياء أو لم يكن لهن من قبل اختطافهن أزواج، خبرت المرأة بين أن تبقى مع سببها الذي اختطفها وبين الانفصال عنه. ورد إلى الأسر النبيلة المنكوبة اعتبارها، وتبني أبناءها اليتامي. وأصلاح خصوصاً نظام الضرائب بأن أمر بمسح الأرض المزروعة، ورتب لها المكوس على نحو عادل؛ كما أصلاح المكوس المفروضة على الأشخاص. ثم أصلاح نظام الدولة الإداري، ورتب الطبقات في الأمة.

ومن الناحية الخارجية ، ولو أن الصلح قد عقد مع الروم في سنة ٥٣١ ، لكن الموقف كان موقف ترقب لاستئناف القتال ؛ ومن جهة أخرى كان المياطلة في الجانب الشرقي يهددون إيران باستمرار ، وكانت إيران مضطرة إلى دفع جزية ملوكهم . ووجد كسرى الفرصة لاستئناف القتال مع الروم سانحة في نزاع قام بين دولة الغسانيين التي كانت تدين بالولاء للروم ، وبين ملك الحيرة الذي كان في حي ملك إيران . فهُبَّ كسرى الأول أُنُو شروان للقتال فاستولى على أنطاكية سنة ٥٤٠ وهدمها ، وبعد حرب سجال بين الروم والفرس ، عقدت هدنة في سنة ٥٤٥ . ومن ناحية أخرى استطاع كسرى (فيما بين سنة ٥٥٨ وسنة ٥٦١) أن يقضى على دولة المياطلة — وكانت هذه قد ضعفت تحت تأثير غارات قبيلة من الترك يقودها سنجدو . ومن ناحية الجنوب مد كسرى ملكه إلى اليمن ، وكانت آنذاك في يد ملك الحبشة . وفي سنة ٥٧٠ تحالف بهريز ، أحد قواد كسرى ، مع العرب على الحبشة وتولى حكم بلاد اليمن ، واحتلَّ باليمنين هو وجندوه واستقروا في اليمن ، حتى جاء الإسلام ، وعرف أبناؤه وأحفاده باسم « الأبناء » (أى أبناء الفرس الذين غزوا اليمن بقيادة بهريز) . ولكن حرباً جديدة بين الروم والفرس في سنة ٥٧٢ قد سودت الأيام الأخيرة لهذا الملك العادل « ذى النفس الخالدة » ؛ فقد اجتاح الروم العراق ، وانتصروا على فارس في معركة ملطية في السهول الممتدة هناك ، ولم ينجح كسرى في النجاة بنفسه إلا بفضل الفيل الذي ركب وانحرق به نهر الفرات . بيد أن القائد الرومي يوستينيان ما لبث أن انهزم ، فعن مكانه القائد مورييس الذي أغار على بلاد إيران واستولى على سنجار . هنالك قامت المفاوضات للصلح ، بيد أن كسرى توفى في سنة ٥٧٩ قبل أن يرى ثمارها .

ولقد ذكرنا من قبل أن كسرى قد أصبح الغواص للملك العادل ، وظفر بشهرة هائلة في الأدب الفارسي وفي الأدب العربي المتاثر به . فكان طبيعياً إذاً أن تحيط شخصيته بهذه من التجيد من حيث الحكمة والعقل ، مما نرى له الأمثلة التي لا تُحصى في كتاب « الناج » المنسوب إلى الحافظ<sup>(١)</sup> ، وفي

(١) نشرة أحمد زكي باشا ، ص ٦٢ وما يليها .

كتاب «الحسن والأصداد» المنحول على الحافظ<sup>(١)</sup> أيضاً، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة<sup>(٢)</sup>، و«غور أخبار ملوك الفرس وسيرهم» للشعالي<sup>(٣)</sup>، ومئات غيرها من كتب الأدب والتاريخ ، حتى يمكن أن يقال إن شخصيته أعلى شخصية في الأدب العربي الإسلامي كله ، فيما عدا على بن أبي طالب . وهذا يفسر هذا الحشد الهائل من الحكم والنوادر والأقوال المنسوبة إليه في العربية : فضلاً عن الفارسية الفهلوية والحديثة . وهذا يفسر كذلك كيف أصبح له في كتابنا هذا نصيب موفور .

(٤) وبقي علينا التحدث عن بهمن الملك ؛ والمقصود به ، فيما نرجح ، بهمن بن اسفنديار ، أحد أشخاص الملاحم الإيرانية ؛ وقد قتل رسم أباه اسفنديار ؛ وتولى هو ، أى بهمن ، الملك بعد وفاة جده بشناسف . ويقول الشعالي<sup>(٤)</sup> في وصفه : « وكان وافر الحظ من شعاع السعادة الإيرانية ، راجحاً في ميزان العقل ، سابقاً في ميدان الفضل ، فارشاً لمهاود العدل . فشد أزر الملك ، وقوى أمر الدين ، وجمع بين المهابة والمحبة ، واستكثر من الغزو والمعارضة . وذكر ابن خرداذة أنه كان يسمى أيضاً : كي أردشير ، وكان يكتب عنه إلى الآفاق : « من كي أردشير عبد الله ، السائس لعباد الله ... ». وبني بهمن أردشير ، وهي الأبلة . ومن كلامه السائرخاري مجرى الأمثال قوله : بالإفضل تعظم الأقدار ؛ وقوله : الشكر أكبر من النعمة ، لأنه يبقى وتلك تفني ؛ وقوله : تجريب المحرّب تضييع الأيام ». وإذا ذكرت صورة بهمن الأسطورية صورة زاهية ، فمن الطبيعي أن يضاف إليها من الحكم ما يتفق وجلالها الخرافي ، ومن هنا كان لها مكانها في كتابنا هذا .

وحرص مسكويه على العناية بهذا الفصل الخادم بآداب الفرس لعدة

أسباب :

(١) نشرة فان فلوتن ص ٢٧٧ وما يتلوها .

(٢) راجع فهرست الجزء الرابع تحت اسم كسرى أنس شروان ، طبع دار الكتب المصرية .

(٣) نشرة هـ زوتينبرج ، باريس سنة ١٩٠٠ ص ٦٠٢ - ص ٦٣٨ .

(٤) الكتاب السابق ، ص ٣٧٨ وما يتلوها . وراجع هذا الفصل كله في أخبار بهمن ومقتل رستم .

- ١ - أنه كان جوسيأ وأسلم فيها تقول بعض الروايات ، إن صحت ،  
أو في القليل كان ذا نوازع إيرانية عريقة تحن إلى المجد العتيق لإيران الحالية ؛
- ٢ - أنه عاش في بيته احتفلت للتراث الإيراني أما احتفال : فقد كان  
ـ كما قلنا بالتفصيل فيما سلف ـ نديماً لوزير المهابي ، وتنقل في خدمة بنى بويه  
وهم الحريصون على استعادة مجد إيران وبعث الروح الفارسية القدمة ،  
والاستقلال بملك إيراني خالص ، في مقابل الدولة العباسية العربية العرق .

- ٤ -

### حكم الروم ولغز قابس صاحب أفلاطون

وما ورد في هذا الكتاب من حكم الروم منحول كله ، من وضع العصر  
الهليجي المتأخر ، خصوصاً في مدرسة الإسكندرية ، ولكنه أصبح من الحكم  
المتناقلة في كتب « نوادر الفلسفه » التي راجت في ذلك العصر ، ومنه انتقلت  
إلى العالم الإسلامي . ونجده منها طائفه كبيرة في كتاب « الكلم الروحانية في الحكم  
اليونانية<sup>(١)</sup> » لأبي الفرج بن هندو ( المتوفى سنة ٤٢٠ هـ ) كما نجده في كتب  
ترجم الفلسفه والأطباء مثل « إخبار العلماء بأنباء الحكماء » للقطناني  
و « عيون الأنباء » لابن أبي أصيبيعه و « الملل والنحل » للشهرستاني مجموعة  
هائلة منها ؛ وقد انتشرت في الكتب الأدبية الخالصة انتشاراً غريباً ، خصوصاً  
في كتب الحافظ ، وفي « عيون الأخبار » لابن قتيبة و « العقد الفريد »  
لابن عبد ربه و « زهر الآداب » للحضرى ، وما شابه هذا من كتب المختارات  
الأدبية .

والصعوبة هنا هي في معرفة المصادر اليونانية المتأخرة التي عنها أخذت  
هذه الأقوال . فنحن نعرف أن كتاب ذيوجانس اللاطرسى في « حياة الفلسفه »  
لم يترجم إلى العربية<sup>(٢)</sup> ، وإن كان بعض ما ورد فيه من أقوال يشابه ما ورد  
في بعض الكتب العربية<sup>(٣)</sup> . وإنما الذي ترجم هو ما يعرف عندهم باسم « تاريخ »

(١) نشرة مصطفى القباني في القاهرة سنة ١٩٠٠ .

(٢) راجع أو جست ملر : « الفلسفه اليونانيون في الروايات العربية » ،  
ص ٤٢ . هله ، سنة ١٨٧٣ .

(٣) راجع : « مجلة الجمعية المشرقية الألمانية » ZDMG مجلد ٣١ ص ٥١٤  
وما يتلوها .

فرفوريوس . كذلك يرد كثيراً ذكر ثاون<sup>(١)</sup> الذي كان أفلاطونياً من مدينة أزمير ، وله كتاب يعرف باسم « ثراسولوس » Thrasyllos . كما يرد اسم يحيى النحوى ، لكن يغلب على الظن أن معرفتهم به جاءت من مصادر غير مباشرة ، وخصوصاً مما ورد في كتاب اسحق بن حنين في « تاريخ الأطباء » ؛ ولكنهم يذكرون ليحيى النحوى « كتابه في التاريخ»<sup>(٢)</sup> .

والمصدر الذى امتنع منه هو لاء الكتاب العرب هو في أغلب الفتن كتاب « نوادر<sup>(٣)</sup> الفلسفه والحكماء وآداب المعلمين القدماء » ، وفي مكتبة منشن (مونيخ) بالمانيا مجموع (رقم ٦٥١ من المخطوطات العربية) يشمل على:

١ - (١ بـ ٣) نقش فصوص خواتيم الحكماء ؛

٢ - (ورقة ٤) اجتماعات الفلسفه في بيوت الحكمة في الأعياد وتفاوؤض الحكمة بينهم ؛ وأولها : « اجتمع أربعة من حكماء الفلسفه والمعدودين من أساطين الحكمة في بيت الصور المذهبة في يوم عيد من أعياد اليونانية . . . . » وفي ورقة ٧ تجد : « قال حنين بن اسحق : فكتبت هذه الألفاظ وعلقت في المياكل في جموع الأشهاد ودرست على التلامذة ، وخرزتها الملوك في خزائن حكمها » ؛ وفي ورقة ٨ بـ : « قال حنين بن اسحق : أصل هذه الاجتماعات أنه كانت الملوك من اليونانية وغيرها تعلم أولادها الحكمة والفلسفه وتودّهم بأصناف الآداب . . . . » ؛ وفي ورقة ١٢ بـ : « قال حنين بن اسحق : هذا ما وجدت من حكمة أرسطاطاليس في ذلك اليوم » ؛ وفي ٢٥ بـ : اجتماعات الفلسفه ونوادرهم في الألحان والموسيقى .

(١) ورد ذكره في « الفهرست » لابن النديم ( نشرة فليجل ) ص ٢٤٥  
س ٢٨ ، ص ٢٤٦ ، س ٢٠ ؛ وفي القبطي ( نشرة لبرت ) ص ٢٣ :  
« تاريخ الدول » لابن العبرى (نشرة بو كوك ) ، اكسفورد سنة ١٦٦٣ م  
ص ٩٠ .

(٢) « الفهرست » لابن النديم ( نشرة فليجل ) ص ٢٨٦ .

(٣) راجع عنه: اشتينشيندر: « التراجم العربية عن اليونانية » ص ٢٦ :  
تم بروكلمن : « تاريخ الأدب العربي » GAL ج ١ ص ٢٢٥ ، الملحق  
ج ١ ص ٣٦٨ ( تحت رقم ٩ ) ؛ وكتابنا « التراث اليوناني » ص ٣٩ ،

- ٣ - (ورقة ٣٩ ب) : آداب الفلاسفة المذكورين بالحكمة والمعرفة.  
 آداب سقراط الحكم (٣٩ ب)؛ آداب أفلاطون (٥٦)؛ آداب أرسطاطاليس (٦٤)
- ٤ - رسالة أرسطو إلى الاسكتندر (ورقة ٦٨).
- ٥ - (ورقة ١٢٤ - ١٤٨) : آداب ذيوجانس ، وفوئاغورس ،  
 وهرمس ، وأميرس ، واينوس (؟) ، سولون ، بليناس ، أقليدس .
- ٦ - سؤالات الفلسفه وأجوبتهم (١٤٩ ب) : مكابيات الحكماء  
 وأجوبتهم (١٥٦ ب).

والخطوط قديم ، تاريخه ٧ محرم سنة ست وخمسمائة هجرية ؛ وقد اختار  
 ما فيه أو كتبه لنفسه حسن بن أبي الحسن العا رسول (؟!) . وقد ترجمه مركله  
 إلى الألمانية <sup>(١)</sup> (نشر في ليتسج سنة ١٩٢١) .

أما كتاب «نوادر الفلسفه» نفسه فتوجد منه مخطوطة في مكتبة الاسكوريا  
 (أسبانيا برقم ٧٥٦) ، وله ترجمة إسبانية قد عُنوان Proverbios buenos ،  
 وترجمة جبائية نشرها كورنيل <sup>(٢)</sup> Cornill ؛ وترجمة عبرية نشرها ليفنتال  
 A. Loewenthal (فرنكفورت على الماين ، سنة ١٨٩٦) <sup>(٣)</sup> ، ترجع إلى  
 يهودا بن سلومون الخريزي (؟) الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي .

ويُنسب إلى ابنه الحسن كتاب عنوان «آداب الفلسفه ونوادرهم »  
 (ابن أبي أصيبيعة ج ١ ص ٢٠١) ، ويرى أشتينشتيندر أنه مجرد تكرار لاسم  
 كتاب أبيه حنين ، وأنه ليس لاحسن كتاب بهذا الاسم (« الترجم العربة  
 عن اليونانية » ص ٢٧ وتعليق ٤ ؛ وكتابه عن « الفارابي » ص ١٧٥) .

(١) K. Merkle: Die Sinsprüche der Philosophen, Leipzig 1921.

(٢) وكان قد نشر منها نموذجا مع مدخل في رسالة للدكتوراه الأولى ،  
 ليتسج سنة ١٨٧٥ . - راجع عن هذا كله : أشتينشتيندر : « الترجم  
 العربية عن اليونانية » ، ص ٢٧ وتعليق ٣ ؛ وراجع ملر في ZDMG  
 ج ٣١ ص ٥٠٦ - ٥٠٨ .

(٣) ثم ترجمة إلى الألمانية ، برلين سنة ١٨٩٦ بعنوان Sinnsprüche der  
 philosophen, nach der hebr. Uebersetzung von Charizi ins Deutsche  
 übertragen von A. Lowenthal, Berlin 1896 H. Deren-  
 bourg, Mélanges Weil, Paris. 1898, p. 117-124.

وعن حنين نقل الكتاب العرب والفرس والأتراك ، مما نجده خصوصاً في « الكلم الروحانية في الحكم اليونانية » لأبي الفرج بن هندو (٤٢٠+) ، وهو عصر مسكونيه ، و « أحسان كلام النبي ( صلعم ) والصحابة والتابعين وملوك العاهليه وملوك الإسلام والوزراء والكتاب والبلغاء والحكماء والعلماء » ( مخطوط في ليدن برقم ٤٥٣ ) ، وفي دار الكتب المصرية ط ٢ ج ٣ : ٤ ) وقد نشر بعضه فان فلوتن ( ليدن سنة ١٨٤٤ ) . ثم نذكر على وجه التخصيص كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم » لأبي الوفا المبشر بن فاتك ( كتب سنة ٤٤٥هـ ١٠٥٣ م ) ويوجد منه عدة مخطوطات (١) .

هذا فيما يتصل بالأقوال المفردة المنسوبة هنا إلى سقراط وهرمس وديوجانس وبطليموس ، وقد رددناها ، أيها وجدناها ، إلى مصادر أخرى وكلها منحولة كما قلنا. ومن المنحول كذلك « وصية أفلاطون لתלמידه أرسطوطاليس » (ص ٢١٧ - ص ٢١٩) ، و « وصية أرسطوطاليس للإسكندر لما اشتدت علة أبيه فيلس وتمرر الأمر للإسكندر ابنه » (ص ٢١٩ - ٢٢٥) ، و « وصية أفلاطون في تأديب الأحداث » : فكل هذه الرسائل مما انتحل في العصر الهليني المتأخر وانتشر بسرعة في البيئة الشرقية ، وبخاصة في مدرسة الإسكندرية ، أو ما كتبه آخرون واستبدل باسمهم أسماء أفلاطون وأرسطو .

فوصية أرسطو هي من نوع آداب الملوك *Fürstenspiegel* الذي نجد له نظائر كثيرة في الأدب الفارسي . وأما « وصية أفلاطون لתלמידه أرسطوطاليس (٢) » فربى بعضهم أنه يجوز أن تكون مترجمة عن السريانية (٣) .

(١) يوجد منه المخطوطات التالية : في ليدن بهولندا ( رقم ١٤٨٧ ) ، وفي برلين ( برقم ٧٨٥٩ ) ، وفي المتحف البريطاني برقم ٨٦٩١، وفي آيا صوفيا برقم ٢٩٠٠ ( ثانى ) .

(٢) يوجد منها أيضاً مخطوطة بخط كرشونى ( أي سريانى ) برقم ١٥٩ في الفاتيكان .

(٣) راجع : رينان : « الفلسفة المشائية عند السريان » ، ص ٤٨ ؛ رايت Wright : « فهرست المخطوطات السريانية في المتحف البريطاني » ، ١١٥٩ ؛ سخاو Sachau ، « سريانيات غير منشورة » Inedita Syriaca من ٦٧؛ ١ . ملر ، الكتاب السالف الذكر ، ص ٤٥ - وقد نشر سخاو النص السرياني في كتابه هذا .

وقد انتشر أدب الوصايا انتشاراً هائلاً في العهد الهليني وفي البيئات المسيحية وخاصة ، فنسب إلى الله<sup>(١)</sup> نفسه ، وإلى المسيح ، وإلى كبار الحكماء اليونانيين خصوصاً فيثاغورس وبقراط وسقراط وأرسطو والاسكتندر – وصايا . ونجد في « الفهرست » ، نفلا عن بطرسوس الغريب ، وصية لأرسطاطاليس ( ص ٣٤٦ ص ٣٤٧ من الطبعة المصرية ) .

أما كتاب « تأديب الأحداث » المنسب إلى أفلاطون ، فقد ذكره صاحب « الفهرست » مرتين وبعنوانين مختلفين : فذكره ( ص ٢٤٤ س ١٥ طبعة فليجل = ص ٣٤١ س ١٤ من الطبعة المصرية ) بعنوان : « كتاب أفلاطون في آداب الصبيان » وذكر أن الذي نقله هو أبو عمرو يوحنا بن يوسف الكاتب ، أحد النقلة ؛ ثم ذكره مرة أخرى بعنوان : « كتاب تأديب الأحداث » ( ص ٣٤٤ من الطبعة المصرية س ١٨ ) ولم يذكر من ترجمه . وذكر كذلك القبطي ( نشرة لبرت ص ١٨ ) وابن أبي أصيعه ( ٥٤/١ ) . ولكن في كتابنا هذا قد نص على أنه ترجمة إسحق بن حنين . فهل وجدت ترجمتان إحداهما لأبي عمرو يوحنا بن يوسف الكاتب ، والأخرى لإسحق بن حنين ؟ يجوز . أو لعل مسكويه أخطأ فنسب الترجمة إلى إسحق بن حنين ، مع أنها لأبي عمرو يوحنا بن يوسف ؟ يجوز أيضاً ، وإن كان الفرض الأول أقرب إلى الأحتمال .

ويزعم فرش Wenrich أنه ( 85 p. 365, 52, Archiv von Virchow, I, 448 p. 356; Deutsches Archiv ) لا بد أن يكون قد وقع خلط بين أفلاطون وفلوطرخس ، إذ لفلوطرخس كتاب بهذا الاسم تقريراً هو : Περὶ παιδῶν ἀγορᾶς ولكن زعم فرش هذا غير صحيح ، إذ أن وصية أفلاطون هذه في « تأديب الأحداث » لا تتفق مع رسالة فلوطرخس<sup>(٢)</sup> هذه

(١) توجد وصية لله بالفارسية في مخطوط في ليدن ج ٤ : ٢١٦ ؛ وفي « رسائل أخوان الصفا » يرد ذكر وصية للمسيح .

(٢) راجع مؤلفات فلوطرخس ، نشرة دوبنر Duebner ج ١ ص ١ - ١٦ ؛ ونشرة مكتبة ليب Loeb الكلاسيكية مع ترجمة إنجلزية ( سنة ١٩٢٧ ) ؛ ونشرة مكتبة Teubner وقد قام بها Bernardakis ( سنة ١٨٨٨ - ١٨٩٦ ) ، وتوجد نشرة جديدة في توبيسر أيضاً يقوم بها Wegehaupt . مع آخرين .

على أنه لا يزال الشك في صحة نسبة رسالة فلوبطرسن هذه في تأديب الأحداث  
يساور الباحثين؛ فهي الأخرى ليست ثابتة النسبة إلى فلوبطرسن.

أما «وصية فيثاغورس المعروفة بالذهبية» فهي *Xρυσὴ ἡ τελετὴ* المنسوبة إلى فيثاغورس، وقد ذكرها ابن النديم فقال وهو يتحدث عن فيثاغورس: «وله رسائل تعرف بالذهبيات. وإنما سميت بهذا الاسم لأن جالينوس كان يكتبها بالذهب إعظاماً لها وإجلالاً» (ص ٣٤٣ س ٢ - ١، الطبعة المصرية)؛ وذكرها ابن أبي أصيبيع فقال: «الرسالة الذهبية - وسميت بهذا الاسم لأن جالينوس كان يكتبها بالذهب إعظاماً لها وإجلالاً، وكان يوازن على دراستها وقراءتها في كل يوم» (٤٣/١).

وقد أوردتها حنين بن احقن في كتاب «نواذر الفلسفه»<sup>(١)</sup> على أنها  
«وصية» سماها جالينوس باسم «الذهبية»؛ ونقل منها أبو الوفا مبشر بن فاتك  
في كتابه «محضار الحكم ومحاسن الكلم» كما يظهر مما أوردته ابن أبي أصيبيع  
من كلمات فيثاغورس (٤٠/٤٢ - ٤٢/٤٠)؛ كما أورد ابن أبي أصيبيع بعض  
كلمات هذه الأشعار الذهبية (٤٠/١ - ٤٢/٤٠) وذكر حاجي خليفه (٥/١٦٩)  
تحت رقم ١٠٦١٠)؛ «كتاب في وصايا فيثاغورس لأبي العباس أحمد بن محمد  
السرخسي المتوفى سنة ٢٨٥»؛ والسرخسي<sup>(٢)</sup> هذا هو أحمد بن محمد  
ابن مروان بن الطيب السرخسي، أحد فلاسفة الإسلام، وتلميذ يعقوب  
ابن احقن الكندي، وكان أولاً معلماً للمعتضد بالله ونادمه وخصوص به  
حتى أصبح مستشاره وموضع سره مما كان وبالاً عليه، إذ أن المعتضد أفضى  
إليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله وبدر، غلام المعتضد، فأذاعه بتحايل

(١) في الترجمة العبرية المطبوعة ٢ : ٧ .

(٢) راجع عنه: «الفهرست» (فلوجل) : ٢٦١ ، القبطي: ٧٧ ، ابن أبي أصيبيع ١/٢١٤ - ٢١٥ ، فستنفلد: «تاريخ الأطباء» : ٨٠ ، لوكلير: «تاريخ الطب عند العرب» : ٢٩٤ ، سوتور: «تاريخ الرياضيات» : ٦٣ ، ياقوت: «ارشاد الأديب» ج ١ ص ١٥٨ - ١٦٠ .

من القاسم ، فسلمه المعتصد إلَيْهَا ، فاستصفيها أمواله وأودعاه السجن ؛ وانتهى أمره بأن قتل بتمويله من القاسم على الخليفة سنة ٢٨٥ هـ (٨٩٨ م) ، وفي رواية أخرى في صفر سنة ٢٨٦ هـ (فبراير – مارس سنة ٨٩٩) . . . ويظن فترش (ص ٨٦) أنه لا بد أن يكون كتاب أحمد بن الطيب – هذا الذي ذكره حاجي خليفه – شرحاً للأشعار الذهبية . لكن يلاحظ اشتينشنيدر أنه كثيراً ما يخلط بين أحمد بن الطيب وبين أبي الفرج بن الطيب . وقد وجده لوكلير<sup>(١)</sup> عرضاً موسعاً (أو تفسيراً؟) للأشعار الذهبية وعرضاً موسعاً آخر للغز قابس ؛ وذلك في مخطوط بمكتبة الاسكوريال برقم ٨٨٨ (وكان رقمه السابق ٨٨٣) .

ونشرها لأول مرة اليشمن Elichmann سنة ١٦٤٠ ومعها لغز قابس ، اعتماداً على مخطوط ليدن لكتاب «آداب العرب والفرس» لمسكويه هذا الذي بين يديك الآن .

ولقد أثارت هذه الأشعار الذهبية <sup>Χρυσαὶ ἔπη</sup> فيها يتصل بأصلها وصحّة نسبتها مناقشات عنيفة بين الباحثين في تاريخ الفلسفة اليونانية ، في باب «مصادر الفيثاغورية» ونجتزى هنا بأن نرجع بالنقاش حولها إلى مُلْخ<sup>(٢)</sup> Mullach التارنئي ، وكان معاصرًا لأرخوطياس الفيثاغوري . ولكن اتسلر Zeller يرى أن الموضع الخرف في كتاب ذيوجانس اللاثرسي («حياة الفلاسفة» ٧٨ ف ٦) وهو :

γέγραπται δὲ τῷ Πυθαγόρᾳ συγγράμματα τοια, παιδευτικὸν  
πολιτικὸν, φυσικὸν τὸ δέ φερόμενον ὃς πυθαγόρον Λύσιδός ἐστὶ τῶν Ταραντίανον

لا يعطيه هذا الحق ، ثم «إن هذا الكتاب (أي «الأشعار الذهبية») هو من الابتذال والتفكك بحيث يبدو بالأحرى خليطاً من النصائح العملية في الحياة ربما كان قسم منه متداولًا بين الناس في صورة شعرية منذ عهد طويل . وعلى

(١) Leclerc : *Histoire de la médecine arabe*, I, 53, 198, (Commentaire), 202 (Paraphrase), 483, 486.

(٢) راجع Mullach : *Fragmenta philosophorum graecorum*, I, 193, sqq., I, 418 Hieroclis Comment in *Aureum carm.*

كل حال فأنها ( « الأشعار الذهبية » ) لا تقدم لنا مددًا ذا قيمة في معرفة الفلسفة الفيثاغورية .

هذا ما قاله اتسلر ( « فلسفة اليونانيين » ، القسم الأول ، ط ٤ ص ٢٦٩ ) أولاً في الطبعة الثانية ( سنة ١٨٥٦ ) ثم عاد فأكده في الطبعة الرابعة ( سنة ١٨٧٦ ) ، وخصوصاً في الطبعة الخامسة التي تعد النهاية ، وفي هذه الأخيرة استعان على تأييد رأيه بالأبحاث الدقيقة العميقه التي قام بها A. Nauck في نشرته لكتاب « حياة فيثاغورس » الذي وضعه ايامبليخوس ( De vita Pythagorae ) ١٨٨٤ pp. ١٩٩-٢٤٢ ) ثم بين اتسلر بالإضافة إلى هذا أن جامع أو واضح هذه « الأشعار الذهبية » قد استعان بأشعار التقطها من هنا وهناك : فقد سرق أقوالاً لأنباد قليس ( البيت رقم ٣٥٥ من نشرة Stein = ٤٠٠ من نشرة Mullach = ٤ من الشذرة رقم ١١٢ في نشرة ديلز ) وردت في البيت رقم ٧١ من « الأشعار الذهبية » ، كما أن البيت ٤٧ منها قد أخذ عن المين الفيثاغورية التي كانت ملكاً لمدرسة الفيثاغورية كلها ، وهي الأخرى قد نسبت أيضاً إلى أنباد قليس .

وتنظر هذه السرقة خصوصاً من كون هذا البيت مكتوباً باللهجة الدورية ، بخلاف بقية القصيدة . كما يلوح أن استهلال هذه الأشعار مأخوذ من الكلمات الفيثاغورية المنسوبة إلى أرستكسين . وكون كريسفوس Chrysippus الروافى ( ورد في كتاب « الليلى الأتىكيه » تأليف أوليس جليوس Aulus Gellius : Noctes Atticae م ٧ ف ١٢٦٢ ) قد ذكر البيت رقم ٥٤ من قصيدتنا هذه على أنه شعار للفيثاغورية – هذا لا ينهض دليلاً على أن كريسفوس ( حوالي ٢٨٠ – ٢٠٧ ق . م ) قد عرف هذه القصيدة . كما بين نوك ( ص ٢٠٨ وما يتلوها ) أن لغة هذه القصيدة بعيدة عن أن تكون لغة قديمة كلامسية ، وهذا يرى أنه لابد أن تكون قد ألفت في عصر ايامبليخوس ( حوالي ٢٥٠ بعد الميلاد – ٣٢٥ بعد الميلاد ) ، إذ من هذا العصر نراها تذكر لأول مرة بهذا الاسم : Xρυσός επη ( = « الأشعار الذهبية » ) . لكن اتسلر لا يرى هذا الرأى وذلك ( أولاً ) لأنه لا يوجد فيها أى أثر لاتجاه الأفلاطونية .

الحدثة ولا مصطلحاتها ، ( وثانياً ) لأنه يظهر - فيما يلوح لاتسار - في هذه القصيدة أشياء ورد ذكرها قبل ذلك العصر ( عصر ايام بلخوس ) على أنها فيثاغورية . وهذا ينتهي اتسار إلى القول بأنه يجتمع إلى أن يجعل تاريخ تأليف هذه « الأشعار الذهبية » في القرن الأول قبل الميلاد ، في تلك الحقبة التي صُنعت فيها كثيرون من المؤلفات المنحولة على فيثاغورس والفيثاغوريين .

ومن بعد اتسار تشعبت الأبحاث<sup>(١)</sup> بصورة هائلة . فلو أردنا تلخيص نتائجها لاحتاجنا إلى عشرة مجلدات على الأقل من حجم كتابنا هذا !! فإلى المراجع التي ذكرناها في الحاشية هنا نحيل الظالمين إلى استيعاب هذا البحث . لكن لا يفوتنا أن نشير إلى بعض النتائج التي انتهى إليها . ديلات وأهمها<sup>(٢)</sup> :

(١) أن « الأشعار الذهبية » كانت معروفة لأليناوس<sup>(٣)</sup> ( الذي ازدهر

(١) راجع عنها وعن نشرات هذه الأشعار : J. POMTOW : *Poetae lyrici graeci minores*, 1885; (2) *Anthologia*, ed. E. DIEHL, Lipsiae 1923; (3) *Poëtes moralistes de la Grèce*, not. et trad. par Guigniaut, Patin, etc. Paris, 1892; (4) *Goldene Sprüche* deutsch v. W. Binder, Leipzig 1910; (5) *The Enchiridion of Epictetus and the Golden Verses of Pythagoras*, Transl. by Th. Taylor, London 1881; (6) *The golden verses of Pyth.*, transl. with notes by E.A.E., London 1894. (7) *I versi aurei, i simboli, le lettere versi di G. Pesenti*, Lanciano, 1913; (8) *The golden verses of Pyth.*, transl. by Fabre d'Olivet, done into english by N.L. Redfield, London 1917; (9) *Les vers d'or et le commentaire d'Hierocles sur les vers d'or des pythagor.*, trad. prolég. notes par M. Meunier, Paris 1925; (10) *Die gold. versen des Pythag.* von A. Fabre d'Olivet, hrsg von Bar. Wolf, München 1926; *I versi d'oro*, Con esame, spieg. e svil. di Fabro d'Olivet, Bari 1931; (12) *Les vers d'or Pythagoriciens*, ed. avec comm. par P.C. van der Horst (diss.) Leyden 1932.

وراجع خصوصا لاستيعاب الموضوع كله :

A. Wolgraff: *Literatur zu den Carmen aureum*, Jahresber. über d. Fortschr. d. Klass. Altertumswiss., CCXXX.

A. Delatte: *Etudes sur la littérature pythagoricienne*, Paris 1915 (٢)

(٢) نشأ في نوقاراطيس بمصر ، وقد يقى من كتبه « مأدبة العلماء » Δειπνοσοφιστος الذي يلوح أنه أتمه بعد موته كومودوس في سنة ١٩٢ بعد الميلاد ، وقد نشر النص ج كيبيل G. Kaibel ( توبينر سنة ١٨٨٧ - ١٨٩٠ ) ، ونشره مع ترجمة إنجلizerية C.B. Gulich في نشرة مكتبة سنة ١٩٢٧ - سنة ١٩٤١ في ٧ أجزاء Loeb

حالي سنة ٢٠٠ ميلادية ) ، أعني في القرن الثالث الميلادي ، وهذا يدحض رأى نوك الذي جعل تأليفها إلى القرن الرابع الميلادي :

(٢) أن هذه « الأشعار الذهبية » محسوبة في القدر الأكبر منها بشذرات قدمة ، وأن الآيات من ١ إلى ٤٦ تتضمن كثيراً من الأقوال الأخلاقية التي تتفق مع أقوال هسيود وخيرمونه واقتباسات لكريسيفوس وأندروقيد ، ومع قول فيلولاوس ورد في « الأخلاق إلى أوذموس » لأرسطو ( م ٢ ف ٢ . ) ٢٣

(٣) أن صيغة القسم ( البيت رقم ٧٤ وما يليه في « الأشعار الذهبية » ) لا يمكن أن تكون مأخوذه عن « الكلمات القدسية » ٢٥٧٥:٢٥٥٥ المنسوبة إلى فيثاغورس ، لأنها باللغة ( اللهجة ) الدورية ؛ وإنما الآيات التالية يمكن أن تنسب إلى هذه « الكلمات القدسية » ؛

(٤) أن النظرة التشاورية إلى الحياة ( البيت رقم ٥٤ إلى ٥٨ ؛ والبيت رقم ٥٤ قد اقتبسه كريسيفوس ونسبة إلى الفيثاغوريين ) تذكر بالأورفيين وأنباذقليس .

وبالجملة ، فعلى الرغم من كون هذه « الأشعار الذهبية » متأخرة ، فإنها تنطوي على بعض الأقوال القدمة لفيثاغورية الأولى ، وفيها إشارات صحيحة إلى كثير من عقائد الفيثاغوريين .

وقد آن لنا أن نتحدث عن « لغز قابس صاحب أفلاطون » .

أما قابس المزعوم ، فهو قابس من ثيبة ، تلميذ فيلولاوس الفيثاغوري ( رابع « فيدون » : ٦١ د ) ، وقد تعلمذ عليه قابس أثناء مقام فيلولاوس في ثيبة بعد أن طرد من إيطاليا ؛ ثم تعلمذ هو ومواطنه شميس سقراط . ويلعب في « فيدون » لأفلاطون الدور الأكبر في الحوار مع سقراط ، ويبدو من خلال هذا الحوار رجلاً ذا روح فلسفية حقاً . وفي « أقريطون » لأفلاطون نرى استعداده وزميله شميس لدفع المبلغ اللازم لإخراج سقراط من السجن ( ٤٥ ب ) . وبذكرة أكسينوفون ( « الذكريات » ٤٨, ١٢ ) من بين تلاميذ

سقراط الذين يودون أن يكونوا تلاميذ ليصبحوا رجالاً أخياراً ومواطنين صالحين . ييد أننا لا نعرف شيئاً عن آرائهم الفلسفية ونشاطهم المذهبى . على أن ذيوجانس اللائرسى (٢) : ١٢٤ وما يليها ) يذكر لقباس ثلاث محاورات هي : (١) الأسبوع ؛ (٢) فرينيقوس ؛ (٣) اللوح . وقد أنكر صحتها منذ القدم پانتيروس Panaetius (راجع ذيوجانس اللائرسى : ٢ : ٦٤ ) (١) . والروايات الأخرى حوله تكاد كلها تكون أسطورية . من ذلك مارواه أولس جليس Aulus Gellius (حوالي ١٢٣ - ١٦٥ بعد الميلاد) ولكتنتيوس Lactantius (٢٥٠ - ٣١٧ ؟ بعد الميلاد) ومكروبيوس Macrobius (ازدهر حوالي سنة ٤٠٠ بعد الميلاد) من أنه هو الذي اعتنق رقبة فيدون باشارة من سقراط .

أما «لغز قابس» واسميه في اليونانية  $\kappa\epsilon\beta\eta\tau\sigma$  θηβαίου πίνακας (= لوح قابس الثيبى) فيذكر عادة عند القدماء منسوباً إلى قابس ، من غير إشارة إلى أنه قابس الثيبى (٢) ؛ ويذكر أيضاً على أنه لقباس تلميذ سقراط ، لكن دون أن يكون ثمة دليل على أن المقصود هو النص الذي بين أيدينا (٣) ؛ ويذكر ثالثاً (لوقيان ، وخلقديوس في ختام شرحه لـ «طهاؤس» أفلاطون ، ف ٣٥٥) على أنه لقباس ، من غير وصفه بأنه تلميذ سقراط .

وجاء الفيلولوجيون المحدثون فأشعلا ناراً حامية – شأنهم دائماً في كل ما يتناولونه من المسائل الكلاسيكية ! – حول صحة نسبة إلى قابس صاحب سقراط وتلميذ فيلولاوس . وببدأ المعركة هـ . فولف H. Wolf في سنة ١٥٦٠ فشك في صحة نسبة إلى قابس صاحب سقراط ، على أساس أن بعض فقرات هذا الكتاب لا تتفق مع عصر قابس هذا ، وأن الاتجاه السائد في هذا الكتاب اتجاه روافق . ومن هذا التاريخ قامت المشكلة : هل كله منحول على قابس ؟

(١) راجع في «أنسكلوبيديا العلوم الكلاسيكية» لپول وفيسوفا مقالاً بعنوان Kebes كتبه Arnim ؟ وراجع اتسيلر : «فلسفة اليونانيين» ، ط ٤ ص ٢٠٥ - ٢٠٦

Tertullien : *Adversus Hareticos*, c. 39

(٢)

Diog. Laert. II, 125; Suidas, ed. Bekker, p. 588; Eudoxie, *Violarium*, ed. Flach, c. 584.

أو بعضه منحول وبعضه صحيح ؟ — أما أن فيه انتحالا فامر لم يعد يشك فيه إنسان . إنما موضوع الخلاف هو مدى الانتحال : هل يشمل الكتاب كله ، أو بعض أجزائه ؟

انقسم الباحثون إلى مخاطفين وتقديمين : ومن الفريق الأول كلوپفر<sup>(١)</sup> Baehr<sup>(٢)</sup> اللذان شاءا إنقاذ الكتاب بافتراض وقوع حشو وزيدات متأخرة فيه ، مما يفسر وجود المذاهب المتأخرة عن عصر قابس والتصوص التي ألفت بعده : مثل اقتباس فقرة من كتاب « التوميس » لأفلاطون ( م ٧ ص ٨٠٨ ) ، ومعروف أن أفلاطون ألف هذه المحاورة في آخر عمره ، أى بعد وفاة قابس الثبى بزمان طويل جداً . وصعوبة أخرى : ذكر الأبيقوريين والمشائين ( § ١٣ ) . ولكن هذه الصعوبة حاول حلها — على اختلاف في الأدلة — كل من كازانبون Casanbon وفويرلن Feuerlin وبروكر Brucker وكلوپفر Klopfer من ناحية ، ومن ناحية أخرى زوپه وپريشر Praechter وإن كان الخل يدور دائماً حول إثبات انتحال هذا الكتاب .

ثم اتجهوا إلى تحديد المذهب الذى يرمى مؤلف الكتاب — وهو قطعاً ليس قابس صاحب سقراط — إلى بشه فى تخل هذا الكتاب . فقال فريق ، منه بروكر وسيفن Sevin — ويعنى أن يضاف إلىهما فويرلن — إن المؤلف فيثاغورى الزنعة ، واستندوا فى دعواهم هذه إلى ما ورد من مدح فيثاغورس ( § ٢٤ ) ، ثم ما ورد من ذكر للمحن التى يمتحن بها الإنسان ( §§ ١٤ و ١٩ ) وذكر الطريقين اللذين يفتحان أمام الإنسان .

لكن چرم<sup>(٣)</sup> فند هذه الدعوى ، لأن هذه الحن يرد ذكرها عموماً بحيث لا داعى لتخسيصها بمذهب فيثاغورين ؛ وفكرة الطريقين ليست خاصة أيضاً بالفيثاغورين ، فقد ذكرها أكسينوفون ( « الذكريات » م ٢

Kopfer: *De Cebetis tabula dissertatio*, III, Zvikav, 1818-22.

(١)

Baehr, in : Pauly, *Real - Encyclopaedia*, B. II, S.V. : *Cebes*.

(٢)

Jerram : *Tabula*. London 1878.

(٣)

ف ٩ ) في الحكاية التي أخذها عن بروديكوس الحيوسي . ورأى جرم ( ص ٦٦ ، و ص ٤٤٤ ) أن الأولى أن يضاف صاحب الكتاب إلى المذهب الإليل .

ييد أن حججه في هذه الدعوى كانت أو هي من خيط العنكبوت ، فنقضها پريشر<sup>(١)</sup> بسهولة . وكذلك كان الشأن في ضعف حجج كازنوبون ، الذي زعم أن المؤلف أفلاطوني الاتجاه . وهنا اقترح شاصان<sup>(٢)</sup> Chasang أن يكون المؤلف هو قابس الذي من قوزيقوس Cyzicus ، وهو فيلسوف كلبي ، لا يعرف منه غير اسمه ، وذكره أثيناوس<sup>(٣)</sup> .

إنما الرأى الذي ظفر بصفوة التأييد هو الذي يقول إن المؤلف روافى الترجمة : ففيه ، أى في « لغز قابس » هذا ، أن ما يعدد عامة الناس خبرات : مثل الغنى والصحة والعمر الطويل ، وما يعدونه شروراً : مثل الفقر والمرض والموت — ليست في ذاتها خبرات ولا شروراً . وليس للمرة أن يقيم لها وزناً ، بل عليه أن يسحب عليها وعلى أشباهها من المفاخرات — مثل التباہي بالعلم والمعرفة — أن يسحب عليها ذيول عدم الاقتراح ، فان نفعها عرضي ؛ والمعرفة نفسها ليست إلا وسيلة لتحصيل الفضيلة ، وليس غاية تطلب لذاتها ؛ « فينبغي لمن أراد الوصول إلى الأدب الصحيح أن يقتني هذه العلوم قبل كل شيء ، وليس مما يحتاج إليها بأنفسها ضرورة ، لكنها نافعة في الوصول إلى ذلك الأدب بسرعة . فاما في لزوم الفضائل والعمل بها فليست مما يعيننا على ذلك » ( ٣٣٥ ، ص ٢٥٥ من هذا الكتاب ) . وهذا الرأى نجده كثيراً ما يتردد على أقلام الكتاب الرواقين<sup>(٤)</sup> . وقد توسع پريشر في بيان أوجه التشابه بين الرواية وبين مذهب صاحبنا هذا ، فنجترى<sup>\*</sup> ها هنا بالإحالة إليه<sup>(٥)</sup> . واتسلر من ناحيته يرى أن الكتاب « رغم تفاهة وجهة نظره العامة ،

Praechter : *Cebetis Tabula*, Leipzig, 1893, in 12-, p. III-XI. 31-32 (١)

Chassang: *Histoire du roman*, Paris 1862, p. 185. (٢)

*Deiphilosophistes*, IV, 45. (٣)

Sénèque : Epitre 88 à Lucilius. (٤)

*Cebetis Tabula*, p. 37 sqq. (٥)

يكشف في مضمونه عن أفكار عصر متاخر يدل عليه ما في الأخلاق التي يدعو إليها من نزعة رواية وما فيه من طعن في الثقافة الراهنة<sup>(١)</sup> .

ولهذا ينتهي بيريشتر<sup>(٢)</sup> إلى القول بأن هذا الكتاب ، «لغز قابس» ، قد ألغى رواق عاش في زمان بانتيروس أو سنكا ، وهو إذن قد ألف حوالي نهاية القرن الأول بعد الميلاد .

وأول نشرة للنص اليوناني لهذا الكتاب هي تلك التي قام بها قسطنطين لسكارس ، حوالي سنة ١٤٩٤ في أغلب الظن<sup>(٣)</sup> . ومن ذلك الحين توالت النشرات حتى بلغت أكثر من مائتين : بعضها مع ترجمة لاتينية ، وأقدمها تلك التي ظهرت في بولونيا (إيطاليا) سنة ١٤٩٧ وقام بها أودا كسيوس من مدينة بادوفا ، وتبلغ هذه الترجمات باللاتينية قرابة العشرين ، وفي الفرنسية : ٦ ، وفي الألمانية : ٣ ، وفي الإنجليزية : ٦ ، وفي الإيطالية : ٩ ، وفي الأسبانية : ٢ ، وفي الهولندية : ٢ ، وواحدة في كل من اللغات : الدانماركية والروسية والتشيكية والمغربية والتركية – وذلك حوالي سنة ١٨٩٨ ! !<sup>(٤)</sup> ، وبعد هذا زادت طبعاً بما لا يملكها هنا إحصاءه . وفي بعض هذه النشرات محاولات لتصوير لوحات تمثل اللوحة الموصوفة في هذا الكتاب .

وكانت النشرات الأولى للنص اليوناني تقف عند منتصف الفصل ٤٠ ، بينما كانت النشرة اللاتينية لترجمة أودا كسيوس من بادوفا Odaxius di Padova تمت حتى نهاية الفصل ٤١ . لكن الترجمة العربية تضيف إلى هذا فصلين آخرين . فاستنتج أليشمن ، الذي ذكرناه آنفاً ، أن المترجم العربي لا بد أن يكون قد ترجم عن نسخة أكمل من النص الذي نشره لسكارس . وأثبتت رأيه هذه الواقعة : وهي أن الترجمة اللاتينية التي قام بها أودا كسيوس تشمل على بعض الزيادات الموجودة في الترجمة العربية ، وغير الموجدة في النص اليوناني بنشرة

(١) اتسлер : «فلسفة اليونانيين» ص ٢٠٦ ، تعليق ٢٠٠ ط ٤ سنة ١٨٧٥

(٢) Cebetis Tabula, p. 74 sqq.

(٣) عند الناشر Aldes في مدينة فينسيا .

(٤) راجع مقدمة نشرة Dr. باسيه للترجمة العربية ، ص ١٨ . الجزائر سنة ١٨٩٨ .

لسكارس ؛ وهذا يؤيد أن هذا النص الأخير فيه نقص خصوصاً وأن الترجمة العربية لم تعرف في عهد أودا كسيوس . غير أن سوميز أنكر رأى أليشمن ، وذلك في المقدمة التي كتبها لنشرة أليشمن للنص العربي . لكن ثبت فساد رأى سوميز تماماً لما أن اكتشف جرونو فيس (١) Gronovius بقية النص اليوناني الموجودة في الترجمة اللاتينية وقسمها من الترجمة العربية من الزيادة الواردة بها على ما في الترجمة اللاتينية . على أن الغريب في الأمر أن قبله (٢) قد ادعى أن هذه التكلمة قد ترجمها قنسطنطين لسكارس من العربية إلى اليونانية ، وأن أودا كسيوس ترجمها من هذه الترجمة إلى اللاتينية ! وقد فند فرش (٣) هذا الرأي الغريب قائلاً : إن نشرة لسكارس لا تحتوى على هذه التكلمة ، فلو كان لسكارس قد ترجمها إلى اليونانية ، فلماذا لم يضفها إلى نشرته ؟

فهل تكون هذه التكلمة من وضع المترجم العربي ؟ – إن النقص الذي كان في النشرات القديمة للنص اليوناني وظهور قسم منه فيما بعد ، يجعل من الممكن أن تكون الزيادة الواردة في النسخة العربية كانت موجودة في الأصل اليوناني ، وأنها لا تزال تنتظر من يكتشفها في اليونانية .

وقد نشر «لغز قابس» هذا في ترجمته العربية أربع مرات :

١ — أعده أليشمن Elichmann ثم نشره بعد موته سوميز Saumaise في مدينة ليدن (هولندا) سنة ١٦٤٠ في حجم الربع ؛ وقد نشر مع النقل العربي النص اليوناني وترجمة لاتينية (٤) ؛

٢ — وأعاد النشرة دون تغيير في النص العربي بابلو لوثانو وكسولا Pablo Lozano y Casola في مدريد سنة ١٧٩٣ ، في حجم الربع (٥) ؛

٣ — وأعاد هذه النشرة الأخيرة كما هي سواوى أفندي ، في باريس سنة ١٨٧٣ ، في حجم الثمن (٦) ؛

(١) *Cebetis Thebani Tabula graecè et latinè,*

(٢) *Wippe: Verisimilibus de Cebetis Thebani Tabula..., Altona, 1744.*

(٣) *De auctorum graecorum versionibus, Leipzig, 1842, pp. 114-117.*

(٤) *Tabula Cebetis Graece Arabice, Latine. Leiden, 1640, in 4°.*

(٥) *Parafrasio arabe de la Table de Gebes. Madrid, 1793; in 4°:*

(٦) *Le Tableau de Sébès (sic!), Paris, 1873, in 8°.*

٤ — ونشره من جديد رينيه باسيه مع ترجمة ومدخل وتعليقات قارن فيها بين الترجمة وبين النص اليوناني ، وذلك في الخواير سنة ١٨٩٨ ؛ وهذه أكمل نشرة لهذا الكتاب حتى الآن<sup>(١)</sup> ؛ وقد استعان فيها بمحظوظ ليدن ومحظوظ باريس ، ومحظوظ الفاتيكان ، ومحظوظ أكسفورد . وقد أفادنا كثيراً من نشرة باسيه هذه .

وهنا نلتقي بضعة أخرى حول الترجمة العربية نفسها : من هو المترجم؟  
يتحدث باسيه عن هذه الترجمة ، وكأن مترجمها هو مسكونيه نفسه .  
وهذا رأى لا نراه صحيحاً ، وذلك لأن المصادر لا تدلنا على أن مسكونيه كان يعرف اليونانية ؛ كما أنه لو كان هو المترجم ، لكان من المتظر أن يخبرنا بذلك في أول الكتاب أو آخره . كما أن السكوت عن ذكره لا يدل على أن الترجمة لمسكونيه على اعتبار أن الكتاب كله من تصنيفه أو اختياره ، لأن كتاب مختارات أقى بها من هنا وهناك ، من غير أن يدل على مصادرها . وإلا ، لكان علينا أن ننسب إليه أيضاً ترجمة النصوص اليونانية الأخرى الواردة في الكتاب ، ولا أظن باحثاً جدياً يمكن أن يقول هذا . لهذا نستطيع أن نؤكد أن ترجمة «لغز قابس» ليست من عمل مسكونيه ، بل لعلها من عمل أحد المترجمين المتقدمين في القرن الثالث وأوائل الرابع ، دون أن نستطيع أن نحدد من هو ، لأن المصادر العربية عن النقول اليونانية لا تحدثنا عن ناقل هذا الكتاب .

— ٥ —

### مخطوطات الكتاب

لم نعثر على ذكر لكتاب «آداب العرب والفرس»<sup>إلسكونيه أو جاويidan خرد</sup> «كما يسمى أحياناً في الكتب الأخرى ، اللهم إلا مرتين : (الأولى) في «طراز الحالس»<sup>للخفاجي</sup> (القاهرة سنة ١٢٨٤<sup>١٤٥</sup>، ص ١٠٤) حيث ورد : «الحالس السادس في نبذ من كلام الحكماء والشعراء» : قد صنف في

R. Basset: Le Tableau de Gébès, version arabe d'ibn Miskaoueih, publiée (١) et traduite avec une introduction et des notes par René Basset, Alger, Imprimerie Orientale, 1898.

هذا الحافظ كتاباً سماه « استطالة الفهم » ; وهو شنح الحكم كتاب يسمى « جاودان (كذا) خرد » مدحه الحافظ ، وفيه كلام جليل . ولأحمد بن مسكونيه في ذلك كتاب « جاودان » أيضاً ، وفيه كلمات شريفة ، وهو كتاب مطول . وقد وقفت على هذه الكتب ، وانخرت منها حكماً بدعة : منها : الحلم ترك الانتقام ... . . . ثم يسوق طائفة من الحمل اختيارها من هذا الكتاب وتوجد كلها في نشرتنا هذه . ولكن الغريب أنه يقول : « وقفت على هذه الكتب » – فنحن نظن أنه كاذب في هذه الدعوى ، وأنه إنما قرأ كتاب « جاودان خرد » لمسكونيه واستخرج هذه الأخبار عن « استطالة الفهم » و « جاودان خرد » من استهلال الكتاب ؛ والخبر كله لا قيمة له ، خصوصاً وصاحبها متاخر (توفي سنة ١٠٦٩ هـ) ، وخطوطة تنا الرئيسية كلها كتبت قبل عصره . و (الثانية) في « تذكرة الشعراء » لأمير دولتشاه بن علاء الدولة بختيشاه الغازى السمرقندى ، وقد ألف كتابه هذا بعد سنة ٨٩٢ هـ (نشرة بروان ص ٢٠ ، ليدن سنة ١٩٠١) ، ولا قيمة مطلقاً لما ذكره ، بل هو خلط في خلط ، كما بيننا من قبل .

فلا قيمة إذن لما لدينا – حتى الآن ، فيما نعرف – من مصادر غير مباشرة في العربية عن كتابنا هذا . أما في الفارسية فتوجد لكتاب ترجمة فارسية ، قام بها الشيخ توى الدين محمد بن الشيخ محمد الأرجاني التستري ، الذي عاش في بلاط أكبر ،الأمبراطور المنغولي الشهير ، وله حل نظم « الشاهنامه » للفردوسى ، فأعاد كتابتها ثرآ ، وفي بلاط چهان گير الذى كلفه بترجمة كتاب مسكونيه هذا ، كما يقول في مسهيل ترجمته . وچهان گير (ومعنه في الفارسية : فاتح الدنيا) هو اللقب الذى لقب به سليم ، ابن السلطان أكبر ، حينما خلف أباه امبراطوراً على هندوستان سنة ١٦٠٥ . فالترجمة الفارسية إذن كانت في الربع الأول من القرن السابع عشر الميلادى ( – القرن الحادى عشر الهجرى ) . وتوجد منها خطوطة في المتحف البريطانى ( الخطوطات الفارسية ج ٢ ص ٤٤٠ من فهرست Rieu) . كذلك توجد ترجمة فارسية أخرى قام بها محمد حسين حكيم ، منها خطوطة في « الديوان الهندى » بلندن ( برقم ١٧٣ ) . والترجمة الأولى في خطوطة المتحف البريطانى ( وتاريخه ١٥٨٩ / ٩٩٧ هـ ) تمت حتى ورقة ٩٠ من خطوطة

باريس ( = صفحة ٢١٦ من نشرتنا هذه ) ، فهي ناقصة إذن . ولكن تاريخ المخطوط يشير مشكلاً ، فتاريخه ٩٩٧ هـ أى ١٥٨٩ م ، بينما الامبراطور چهانگیر تولى الملك سنة ١٦٠٥ عقب وفاة والده أكبر . ولهذا (١) فاما أن يكون تاريخ المخطوط زائفاً ، كما يقع غالباً ؛ (٢) وإنما أن يكون چهانگير (ولد سنة ١٥٦٩ وتوفي سنة ١٦٢٧) قد كلف الأرجاني التستري بترجمة الكتاب قبل أن يتولى الملك ، وحينئذ تكون هذه النسخة خرجت في حياة المؤلف وشباب من أهديت إليه ؛ (٣) وإنما أن يكون الإمبراطور أكبر (سنة ١٥٤٢ - سنة ١٥٥٥) هو الذي كلفه بالترجمة . ولن نستطيع الفصل في هذه الفروض الثلاثة وأيها تختار إلا إذا تيسر لنا أن نخضع المخطوطة لامتحان أدق ، الأمر الذي لم يتيسر لنا حتى الآن (٤) .

أما مخطوطات هذا الكتاب فعديدة ، بعضها تشمله كلها ، وبعضها تشمل

أجزاء منه :

أما الناقصة فتشمل :

١ - قسم من « جاويidan خرد » ، في أيا صوفيا باسطنبول برقم ٤٣٠٤  
عنوان : « منتخب جاويidan خرد في النصائح » .

أما الكاملة فتشمل :

٢ - باريس برقم ٣٩٥٧ عربي بالمكتبة الأهلية ، وقد جعلناها الأساس في نشرتنا هذه ، ورمنا إلى هذه المخطوطة بالرمز (ص) ، ووضعنا أرقام أوراقها في ثنايا النص ، وسنصفها بالتفصيل .

٣ - الفاتيكان برقم ٤٠٨٤ عربي في الفاتيكان ، وتقع من ١ إلى ٢٢٥ ، وبعدها (ورقة ٢٢٨ - ٢٣٦، بتاريخ ١٥ شوال سنة ٥٩٢٨هـ) « رسالة أسطوطاليين إلى الاسكندر في السياسة » ، ويتواء هذا بعض كلمات لعل والحسين وعبد الله ابن جعفر وعبد الله بن مسعود ( والأوراق ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٨ بيضاء ) . ورمنا إليها بالرمز (ف) ، وسنصفها بالتفصيل .

٤ - ليدن برقم ٣٨١ عربي ( = ٦٤٠ فارنر ) ، وتاريخه ٧٢٩ هـ ،  
وعدد أوراقه ٢٣٨ . ورمنا إليها بالرمز (ل) ، وسنصفها بالتفصيل .

(١) طبعت ترجمة فارسية له بعنوان : « هذا كتاب مستطاب جاويidan خرد » ، ولكنها ناقصة؛ وذلك سنة ١٢٩٤ هـ .

٥ - طلعت بدار الكتب المصرية برقم ٤٤١٩ أدب طلعت ، وتنقص من أوطا ، وقع خلط في تجليدها ، بينما في موضعه من نشرتنا هذه؛ وسنصفها بالتفصيل ؛ ورمزناآليها بالرمز (ط) .

٦ - مخطوط استانبول مصور بدار الكتب المصرية برقم ح ٦١٧١ ، ورمزناآليه بالرمز (س)؛ ومعه نزهة الأرواح (« روضة الأفراح وزهرة الأرواح » لشمس الدين محمد بن محمود الشيرازي الإشراقى ، الذى عاش فى القرن السابع الهجرى ) وحياة ابن سينا للجوزجاني . وهو باطامش بخط صغير . ورمزناآليه بالحرف (س) .

٧ - بودلى فى اكسفورد ، راجع نيكول وبوزى : « فهرست المخطوطات الشرقية فى مكتبة بودلى » ، ق ٢ ج ١ ، اكسفورد سنة ١٨٣٥ ، ص ٥٧٦ ، عمود ب .

٨ - سليم أغا باستانبول برقم ٧٤٨ .

٩ - فيض الله باستانبول ، برقم ١٥٨٧ (راجع ZDMG ج ٦٨ ص ٣٧٩) .

١٠ - عاشر باستانبول ٢ : ٢٨٦ .

١١ - أيا صوفيا برقم ١٧٤٧ ، ٢٠٩٨ .

١٢ - الحميدية ، (باستانبول) برقم ١٤٤٧ (من ١ إلى ورقة ١٦٥) .

١٣ - الموصل : ٣٠ ، ١١٥ (« مخطوطات الموصل » لداود چلي ، بغداد سنة ١٩٢٧) .

١٤ - پشاور برقم ٧٤٦ (« لباب المعارف العلمية فى مكتبة دار العلوم الإسلامية ؛ پشاور ك فهرست كتب ») .

يضاف إلية مخطوطات الأصول نفسها التى أخذعنها مسكونيه كتابه ، وخصوصاً مخطوطات « يتيمة السلطان » لا بن المقفع ، وما ورد في « منتخب صوان الحكمة » ومخطوطات « وصية فيثاغورس الذهبية » ، وقد أشرنا إليها جميعاً فى موضعها من هذا الكتاب ، لأننا حاولنا قدر المستطاع رد النصوص التى اختارها مسكونيه إلى أصولها التى أخذت عنها ، وحاولنا ، تبعاً لهذا ، أن نراجع مخطوطاتنا على مخطوطات هذه الأصول نفسها .

وإليك وصف ما وعدنا وصفه من هذه المخطوطات :

(١) نسخة ط - رقم ٤١٩ ، أدب طلت بدار الكتب المصرية .

هذه المخطوطة تنقص من أولها وتبدأ بقوله : « ... اذ كرم كل نعمة زوالها ، ومع كل بلية كشفها ، فان ذلك أبقى للنعم ، وأسلم من البطر ، وأقرب إلى الفرج ... » (راجع بعد في ص ١٥ م ١٣) .

وتقع في ١٨٤ ورقة ، ومسطرة الصفحة ١٤ سطراً ، وطول السطر ٨ سم وطول المكتوب ١٤ سم وعرضه ٨٥ سم .

والمخطوطة نسخة جميل ، مضبوطة بالشكل الكامل وعلامات تمييز الحروف المعجمة من المهملة . والعنوانات مكتوبة بخط ثلاث جميل مشكول وبمداد مذهب .

خاتمتها : « نجز كتاب جاويزان خرد ، محمد الله تعالى وحسن توفيقه ، على يد أضعف العباد وأحوجهم إلى عفوه : أحمد بن السهوردي في سلخ شوال سنة الثنتين وتسعين وسبعين ، حامداً الله تعالى على نعمه ، ومصلياً على نبيه محمد ، نبي الرحمة وشفعي الأمة ، واله وعشيرته الطاهرين وسلمأً » .

وقد بحثنا عن هذا الناسخ فوجدناه مذكوراً في « الدرر الكامنة » لابن حجر العسقلاني (ج ١ ص ٣٣٥) على النحو التالي : « أحمد بن يحيى بن محمد البكري ، شمس الدين السهوردي ، الكاتب المشهور . ولد سنة ٦٥٤ هـ (= سنة ١٢٥٦ م) وتفقه للشافعي ، وأنفق الخط المنسوب والموسيقى . وكان حظيًّا الذكر عند الملوك ، وكتب عنه (في نسخة : عليه) أبو سعيد القان والوزير غياث الدين وجمع جم من أولاد الوزراء والقضاة والأمراء . ولم يزل على تقدمه في فتوته ، إلى أن مات في ربيع الآخر سنة ٧٤١ هـ (= سنة ١٣٤٠ م) ولم يظهر في حياته من الشيب إلا البسر . وهو القائل :

قد قمنا بحمل عن غنى ويعز اليأس عن ذل التقى  
فكريم القوم لا أسأله فلماذا يعرض البخل عنى ؟ !

انتهى كلام ابن حجر . والمخطوطة فعلاً في غاية الأنفة ، ولو لا وقوع خطأ في تجليدها ل كانت من النفائس ، اللهم إلا إذا جلدت من جديد ، ولكن سيفضي بهذا شيء من قدمها . ويلوح أن الناسخ أراد أن يصحح بفهمه أشياء ،

فأثبتت من عنده ما لم يفهمه في النص في بعض الموضع ، كما يظهر من اختلاف القراءات .

(ب) مخطوط لـ ليدن رقم ٣٨١ عربي ( = ٦٤٠ فارنر . Cod Or. ) .

١ - الصفحة الأولى ورد فيها العنوان وهو : «كتاب جاويذان خرد وما ضم إليه أحمد مسكونيه » .

وفي وسطها إهداء النسخة : « برسم المقر العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيف أحد السادة الأمراء وأمير مهمان داركم الملكى الأشرف ، أعز الله أنصاره محمد وآلهم » .

وفي أعلىها تمليلات منها : من كتب العبدوسى فى سنة ١٠١٥ .

٢ - أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيق إلا بالله . قال أحمد ابن محمد بن مسكونيه - بعد حمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله ، والصلة على من طاب فرعه وأصله : إنني قرأت في الحداثة كتاباً لأبي عثمان الحافظ يعرف به « استطالة الفهم » يذكر فيه كتاباً يعرف به « جاويذان خرد » ويحكي كلمات يسيرة ... ... ( بياض في الأصل ) ... يخرج به عن العادة في تعظيم مثله فحرست على طلبه في البلدان ... » .

٣ - خاتمه : « قال أحمد بن محمد بن مسكونيه : إنني لم أطبع في استيعاب جميع الحكمة الخزئية . وكيف أطبع فيما لا نهاية له ! وإنما يطبع العاقل في الأصول والقوانين التي تجمع الفروع وتحتوى على الخزئيات بالقوة . وقد أحكمت لك ذلك بقدر الطاقة في غير هذا الكتاب ، وكان غرضي في هذا الكتاب ما ذكرته في أوله من إ تمام « جاويذان خرد » بما يليق به من حكم الفرس والهنود والعرب والروم الخزئيات ( كذلك ! ) التي ينتفع بها جمهور الناس فيشاركون أعيانهم وخواصهم . وسيمر بك المكر ( أقرأ : المكرر ) في المعنى واللفظ . والقصد في ذلك أن تعلم أن عقول الأمم كلها تتواتى على طريقة واحدة ولا تختلف باختلاف البقاء ، ولا تغير بتغير الأزمنة ، ولا يردها رادعاً على الدهور والأحقاب ، ويصح بذلك < اسمه > أعني ( كذلك ! ) جاويذان خرد . فلذلك يجب أن تقتصر على مبلغ ما أحصيته ، ولا تطلب الغاية فيما لا غاية له ، والله أعلم .

« تم الكتاب والحمد لله رب العالمين حداً دائماً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .  
وفرغ من نسخه أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى عفوه ورحمته الحسن  
ابن على الطيب السنجاري ، أصلح الله شأْنَهَا وهدى هم لرشده في حادى الآخر  
سنة تسع وعشرين وسبعيناً هلالية . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي ،  
وآلـهـ الطـاهـرـينـ الطـاهـرـينـ » .

٤ - وفي نهاية مقابله هذا نصها : « ثم بلغ مقابله بنسخة الأصل في  
خدمة سيدى ومالكى ، المولى المالك الخدوم العالم الكامل الفاضل ، دستور  
العالم ، شمس الملة والحق والدين ، أيده الله تعالى جهد الطاقة . والله العاصم من  
الخطأ والزلل ، يقام الجبل في ثانى عشرين رمضان سنة نو (= تسع) عشرين  
وسبعيناً . العبد الأصغر الحسن بن على الطيب عفا الله عنـهـما » . - وعن يمين  
التوقيع : « عدد أوراق ٢٣٨ موجود » .

٥ - مسطرته ١٥ سطراً .

٦ - المخطوط مضبوط بالشكل الكامل ، ومكتوب خط نسخي جميل ،  
وليس به عنوانات فصول مستقلة ، بل تدرج في مسار الكتابة . ولكن الضبط  
بالشكل غير موثوق به ، ولا يدل على أن صاحبه فهم المعنى دائماً .  
(ج) : مخطوط ف - نسخة الفاتيكان برقم ٤٠٨ عربي .

(١) تقع في ٢٢٥ ورقة ، ومسطرة الصفحة أربعة عشر سطراً ، خط  
نسخي ، مضبوط بالشكل ، ولكنه ضبط غير دقيق وأكثره للتزيين ، وطول  
المكتوب في الصفحة ١٥ سم وعرضه ٩ سم .

والصفحة الأولى عليها العنوان كما أوردناه باهامش ، وليس بها تملكات .  
والصفحة الأخيرة تنتهي بالخاتمة التالية : « تم الكتاب المسمى « جاويذان  
خرد » - بعون الله وحسن توفيقه ، يوم حادى عشر من محرم سنة إحدى وأربعين  
وسبعيناً ، على يد العبد الضعيف نصر الله بن محمود ، الدامغاني أصلاً ، والقزويني  
مولداً - عني الله عنه سباته ، بـمحمدـ وـآلـهـ الطـاهـرـينـ وـسلمـ . الحمد لله حق حمده ،  
وصلواته على خير خلقه ، نبي الرحمة محمد المصطفى وآلـهـ الحـتبـيـ ، وـسلمـ » .  
ثم تتلو ذلك ورقة بها شهادات وتملكات ، ورد فيها في الوجه الأول :

« صاحبه ومالكه بتمليك صحيح شرعى .... (ولا يذكر اسمه) » .

« نظر فيه ونقله من أوله إلى آخره العبد الفقير إلى الله الغنى محمد حلب (كذا !) الحسيني عفا الله عنه » .

« الله وملائكته يصلون على النبي »     « على يد العبد الضعيف »

« بسم الله الرحمن الرحيم »     « صاحبه شاه على بن نظام الدين »

وفي الوجه الخلقى :

أبيات من الشعر :

لقد أسمعت لو ناديت حيَا     ولكن لا حياة لمن تنادي  
ونار لو نفخت بها أضاءت     ولكن أنت تنفح في رماد

وغيره : سبilk (?) الطفل الصغير عهده  
يزداد نوماً كلما حركته (١)

— وما راعنى إلا خضاب بكفها ...

— وجاءت إلى العطار تبغى صلاحها     وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر ؟ !  
ثم تمليلات : « ملكه الفقير شاه على بن نظام الدين بن عبد الكريم  
ابن محمد بن البيلي (!) » .

« انتقل بالإرث الشرعى إلى العبد الفقير راجى رحمة ربها شاه على بن  
نظام الدين سليمان بن عالي (كذا !) بن عبد الكريم بن محمد بن البيلي (كذا)  
غفر الله ذنبهم وخفم بالصالحات أعمالهم . آمين ، يارب العالمين ! » .

وبيت شعر آخر : « حضر تم وغينا فاذكر ونا لأننا

ذكرناكم لما حضرنا وغبتم »

« صاحبه ومالكه الفقير إلى الله تعالى الشيخ حسن بن شاه على بن نظام  
الدين عفا الله عنهم » .

(ب) في الخلد نفسه ، ولكن بخط آخر وورق آخر ، : « رسالة  
أسطوطاليس إلى الإسكندر في السياسة » ، وأوطا بعد البسمة :

(١) غير واضح في المخطوط .

« أما التعجب من مناقبك فقد نسخه تواترها فصارت كالشىء القديم قد يسرّ به ، لا كالبديع يتعجب منه . وأما السرور بما يحدث لك ، ولا تخلو منه ، إذ كنا نعتد بسعادة جدك ، وإذا كنت كما تقول العامة : « لا يكذب المثوى عليك » — وقد انتهى إلينا أنك بعد الواقعه الكائنة لك ببابل وظفرك بدارا ومن لحق به ، وما ركبته من أحوال تلك الحروب وكابدتك من شدائدها استأنفت أشغالاً آخر بأمور هموم حلا وتعللت إليها — فقد ينبغي لك قبل ذلك أن تفرغ نفسك للنظر في مصلحة أمور المدن وتقويم سنها ... » .

وتقع من الورقة ١ إلى ٢٣٥ و يتلوها من سطر ١٢ ورقة ٢٣٥ إلى ٢٣٦ اكلام لعلى بن أبي طالب وللحسين بن علي ولعبد الله بن مسعود . وختامة الرسالة : « فرغ من تسويد هذه الوصية العبد الفقير إلى الله الغنى ، نجم الدين الكاتب بن عبد الله الأديب البغدادي ، يوم الأربعاء الخامس عشر شهر شوال سنة ٩٢٨ رحم الله من طالعها ... » .

#### (د) - المخطوط ص -

رقم ٣٩٥٧ عربي بالمكتبة الأهلية في باريس .

يقع هذا المخطوط في ١٥٨ ورقة ، وورد إلى المكتبة الأهلية في باريس في ٢٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٧٤ ، وجعل تحت رقم رقم ٣٩٥٧ عربي ، وكان رقمه القديم ٨٩١ عربي .

١ - في الورقة ١ كتابة خط مختلف عما في المخطوطة ، فيها :

« دعاء يعقوب بنى الله : ياداً المعروف الدائم الذى لا ينقطع معروفة أبداً ، ولا يخصيه غيره ، فرج عنى ! » .

« ما يقال في حق النساء :

هي الصلاة العوجاء لست تقيمها      ألا إن تقويم الفضول انكسارها  
أنجمع ضعفاً واقتداراً على المسوى ؟      أليس عجياً ضعفها واقتدارها ؟ ! » .

٢ - في الورقة ١٢ عنوان الكتاب كما وضعناه ؛ ثم بيانات هي :

« عدة الورق كاملة هي ١٥٣ » .

«من كتب الحسن بن ابراهيم الخالدي».

دخل في ملكه بالشراة الشرعى من الشيخ ابراهيم ، شيخ الصحافين بمصر وأنا الفقير إليه تعالى أحمد .... (غير واضح) ... مصر المخروسة عنده ... «من» من المنان على راجى الإحسان محمد الحافظ بن جمال الدين القدسى عنى عنهما بمنه وكرمه .

٣ - المخطوطة نسخى بحيل ، مشكول ، ولكن الضبط غير مضبوط في الغالب ، مما يدل على جهل الناشر ، وتقسيم الكلام بالعلامات الحمراء لا يدل على أنه فهمه .

ومسطرته سبعة عشر سطراً . والورق سميك جيد قديم ؛ وحجمه  $21 \times 31$  سم .

وبالركن الأيسر من الصفحة اليمنى في أسفل توجد التعقيبات أى أوائل الصفحات التالية .

ويرى دى سلان («فهرست مخطوطات المكتبة الأهلية بباريس» ص ٦٤٣) أن المخطوط من القرن الثامن (الرابع عشر الميلادى) .

- ٦ -

وها نحن أولاء ننشر هذا الكتاب كاملا لأول مرة بعد أن نُشر بعضه تفاريق . وقد رددناه إلى أصوله ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، وحشدنا لجهازه التقدي ما تيسر لنا للفخر به من مخطوطات مباشرة وغير مباشرة اطلعنا على معظمها في أماكنها ، بفضل أسفارنا الطويلة بين أمصار أوربا . والتزمنا في النشر ذلك المنهج الفيلولوجي الدقيق الذى كونه علماء الدراسات الكلاسيكية في أوربا : أمانة مطلقة في إثبات النصوص والقراءات ، دون تحريف ولا تزييد ولا تبدل ، ولكن في اختيار واعٍ بين القراءات المختلفة ، متتجنبين كل التجنب ذلك الترخيص الإجرامي في تغيير النص ابتناء تصحيح مزعوم فرضه الجهل وأملأه ضيق الثقافة ، وهو الترخيص المنتشر - ويا للأسف الشديد ! - بين جل أو كل المتصدرین للنشر في البلاد العربية والشرقية في هذه الأعوام الأخيرة ؛ لكن ما كان يمكن أن يتصور منهم غير هذا ، وهم الذين لم يعرفوا المناهج الفيلولوجية

ولا ثمار الدراسات الكلاسيكية التي أفق فيها العلماء الأوروبيون أججلا مطالولة.  
إنما هو الشرق ، موطن الاستبداد والطغيان ، حتى على النصوص وعلى المؤلفين  
الأقدمين ٢

باريس ، ليدن

مدينة القاتيكان

القاهرة

سبت سنة ١٩٥٠ ربيع سنة ١٩٥٢

عبد الرحمن بروى

## الرموز

- ص : مخطوط باريس برقم ٣٩٥٧ عربي بالكتبة الأهلية .
- ف : مخطوط الفاتيكان برقم ٤٠٨ فاتيكان عربي .
- ى : مخطوط يشمل فصولا من ( جاويدان خرد ) تحت عنوان « يتيمه السلطان » لابن المفع برقم ٦٧٢ مجاميع بدار الكتب المصرية .
- ط : مخطوط طلعت برقم ٤١٩ ؛ أدب طلعت بدار الكتب المصرية .
- س : مخطوط استانبول مصور بدار الكتب المصرية برقم ح ٦١٧١ .
- د : مخطوط الأدب الكبير بدار الكتب المصرية برقم ١٩٦٦ أدب .
- ل : مخطوط ليدن رقم ٣٨١ عربي ( = ٦٤٠ فارنر ) في ليدن بهولندا .

the whole country, and I am told  
that it is now in a state of great  
danger. The people are very  
poor, and the country is  
deserted. The people are  
very poor, and the country is  
deserted. The people are  
very poor, and the country is  
deserted. The people are  
very poor, and the country is  
deserted. The people are  
very poor, and the country is  
deserted.

## كتاب جاویدان خرد

يشتمل على حِكْم الفرس والهند والعرب والروم ،  
خلفه أوشنهنج الملك وصيحةً على خلفه ، ونقله  
من اللسان القديم إلى اللسان الفارسي كنجور  
ابن اسفنديار ، وزير ملك إيران شهر ، ونقله  
إلى العربية الحسن بن سهل ، أخو الفضل بن سهل :  
ذى الرياستين ، وتممه أحمد بن محمد [بن] مسكونيه<sup>(١)</sup>

---

(١) ف : « كتاب جاویدان خرد ، خلفه أوشنهنج الملك خلفه . نقله كنجور  
ابن اسفنديار ، وزير ملك ایران ، من اللسان القديم الى الفارسي ؛ ونقله  
إلى العربية الحسن بن سهل أخو ذى الرياستين ؛ وتممه أحمد بن  
مسكونيه ، اذ أضاف اليه حكم الفرس والهند والعرب والروم » .

عمر مالک

ابن حفصی  
اللهم اسألك  
الثواب العظیم  
لما نفعت

( ) اسألك اللهم اسألك اللهم اسألك  
الثواب العظیم لمن نفعت

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ عَوْنَ<sup>(١)</sup>

[ ٢ ب ]

قال أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنَ يَعْقُوبَ مِسْكُوِيَّهُ :

بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهل الصلاة على محمد النبي <sup>(٢)</sup> وآله الطيبين <sup>(٣)</sup> الأئمَّةِ :

إِنِّي كُنْتُ قرأتُ فِي الْحَدَائِثِ كِتَابًا <sup>(٤)</sup> لِأَبِي عَثَانَ الْجَاهِظِ يُعْرَفُ بِـ «اِسْتِطَالَةٌ

الْفَهْمٌ» يذَكُرُ فِيهِ كِتَابًا يُعْرَفُ بِـ «جَاوِيدَانَ خَرْدَ

<sup>(٥)</sup>، وَيُحَكِّيُ كَلْمَاتَ بِسْرَةَ فِي ،

ثُمَّ يَعْظِمُهُ تَعْظِيْلَهَا يَخْرُجُ فِيْهِ عَنِ الْعَادَةِ فِي تَعْظِيمِ مَثَلِهِ . فَحَرَصَتْ عَلَى طَلَبِهِ

فِي الْبَلْدَانِ الَّتِي جَلَتْ فِيهَا ، حَتَّى وَجَدَتْهُ بِفَارِسِ عَنْدَ مُوَبِّدَانَ مُوَبِّدَ <sup>(٦)</sup> .

فَلَمَّا نَظَرَتِ فِيْهِ وَجَدَتْ لَهُ أَشْكَالًا وَنَظَائِرًا كَثِيرَةً مِنْ حُكْمِ الْفَرْسِ وَالْهَنْدِ

وَالْعَرَبِ وَالرُّومِ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الْكِتَابُ أَقْدَمُهَا وَأَسْبَقَهَا بِالزَّمَانِ — فَانِهِ وَصِيَّةٌ

أَوْ شَهْنَجٌ لَوْلَدِهِ وَالْمُلُوكِ مِنْ خَلْفِهِ <sup>(٧)</sup> ، وَهَذَا الْمَلَكُ كَانُ بُعَيْدًا <sup>(٨)</sup> الْطَّوْفَانُ ،

وَلَيْسَ يَوْجَدُ لِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ سِرَّةٌ وَلَا أَدْبٌ يَسْتَغْدَلُ . فَرَأَيْتَ أَنْ أَنْسُخَ هَذِهِ

الْوَصِيَّةَ عَلَى جَهَنَّمَ ، ثُمَّ أَلْحَقَ بِهَا جَمِيعَ مَا التَّقْطُنَتْهُ مِنْ وَصَائِيَا <sup>(٩)</sup> وَآدَابِ الْأُمَّمِ

(١) ف : وَبِهِ الْعَصْمَةُ . (٢) ف : النَّبِيُّ مُحَمَّدُ .

(٣) نَاقِصَةٌ فِي صِ . (٤) ف : كِتَابًا فِي حَدَائِثِ لَابِي ...

(٥) لَمْ نَعْثُرْ عَلَى اسْمِهِ فِي فَهْرِسِتِ كِتَابِ الْجَاهِظِ الَّذِي أَوْرَدَهُ يَاقُوتُ فِي

«مَعْجمِ الْأَدْبَارِ» ١٦ ص ١٠٦ - ١١٠ . ص ١٠٦ - ١١٠ . طَبْعَ مِصْرَ .

(٦) ف : جَاوِيدَانَ خَرْدَ . (٧) ف : مُوَبِّدَانَ .

(٨) ف : يَعْدَهُ . (٩) ص : بَعْدَ .

(١٠) ف : وَصَائِيَا الْفَرْسِ وَالْهَنْدِ وَالْعَرَبِ وَالرُّومِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْنَافِ الْأُمَّمِ .

وَمِنْ اللَّهِ أَسْتَمَدَ الْعِنَاءَ وَالتَّوْفِيقَ ، أَنَّهُ خَيْرٌ مُوفَّقٌ وَمُعِينٌ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ الْمَرْسُلِينَ ، مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى ، وَآلِهِ

الْطَّيَّبَيْنِ الطَّاهِرَيْنِ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا . قَالَ أَوْشَهْنَجٌ - وَيَعْرَفُ بِيَهْدَادَ -

مِنَ اللَّهِ ...

الأربع ، أعني : الفرس والهند والعرب والروم – ليتراتس بها الأحداث ،  
ويذكر بها العلماء ما تقدم لهم من الحكم والعلوم . والمتست [ ١٣ ] بذلك تقوم  
نفسى ومن يتقوم به بعدي . وغرضى الأقصى فيه الأجر والثوابة من الله  
– عز وجل – وهو ولى الخيرات ، والمثيب على الحسنات ، ولا قوة إلا بالله .

### قال أوشمنج :

من الله المبتدأ ، وإليه المنتهي ، وبه التوفيق ، وهو المحمود .  
من عرف الابتداء شكر ، ومن عرف الانتهاء أخلص .  
ومن عرف التوفيق خضع ، ومن عرف الإفضال أناب بالاستسلام  
والموافقة – أما بعد :

فإن أفضل ما أعطى العبد في الدنيا الحكمة ، وأفضل <sup>(١)</sup> ما أعطى في الآخرة  
المغفرة ، وأفضل <sup>(١)</sup> ما أعطى في نفسه الموعضة ؛ وأفضل ما سأل العبد العافية ،  
وأفضل ما قال كلمة التوحيد <sup>(٢)</sup> .

رأس اليقين المعرفة بالله .

مالك العلم العمل ، ومالك العمل السنة ، وإصابة السنة لزوم القصد .  
الدين يُشعّبه <sup>(٣)</sup> كالحصن بأركانه : فتى تداعى واحد منها تتبع بعده سائرها .  
أعمال البر على أربع شعب : العلم ، والعمل ، وسلامة الصدر ، والزهد .  
فالعلم : بالسنن ، والعمل : بإصابة السنن ، وسلامة الصدر <sup>(٤)</sup> : بإمامة الحسد ،  
والزهد : بالصبر .

جماع أمر العباد في أربع خصال : العلم ، والحلم ، والعفاف ، والعدالة .  
فالعلم بالخير للاكتساب ، وبالشر للاجتناب . والحلم في الدين للإصلاح ،  
وفي الدنيا للكرم . والعفاف في الشهوة للرزانة ، وفي الحاجة للصيانة . [ ٣ ب ]  
والعدالة في الرضا والغضب للقسط .

(١) وأفضل ما أعطى : ناقصة في ف .

(٢) ف : كلمة التوحيد لأنها رأس اليقين المعرفة ومالك ...

(٣) ف : بشعبه .

(٤) ف : بامانة .

العلم على أربعة أوجه : أن تعلم أصل الحق الذي لا يقوم إلا به ، وفروعه التي لا بد منها ، وقصده الذي لا يقع إلا فيه ، وضده<sup>(١)</sup> الذي لا يفسده إلا هو .

العلم والعمل قرينان كمقارنة الروح للجسد : لا ينفع<sup>(٢)</sup> أحدهما إلا بالآخر . الحق يعرف من وجهين : ظاهر يعرف بنفسه ، وغامض<sup>(٣)</sup> يعرف بالاستنباط من الدليل . وكذلك الباطل أربعة أشياء يُتقوى بها على العمل : الصحة ، والغنى ، والعزم ، والتوفيق .

طرق النجاة ثلاثة : سبيل الهدى ، وكمال التقى<sup>(٤)</sup> ، وطيب الغذاء . العلم<sup>(٥)</sup> روح ، والعمل بدن ، والعلم أصل ، والعمل فرع ، والعلم<sup>(٦)</sup> والد ، والعمل مولود . وكان العمل لمكان العلم ، ولم يكن العلم لمكان العمل . الغنى في القناعة ، والسلامة في العزلة ، والحرية في رفض الشهوة<sup>(٧)</sup> ، والحبة في ترك الطمع<sup>(٨)</sup> والرغبة .

واعلم<sup>(٩)</sup> أن المتع في أيام طويلة يوجد بالصبر على<sup>(١٠)</sup> أيام قليلة . الغنى الأكبر في ثلاثة<sup>(١١)</sup> أشياء : نفس عالة تستعين بها على دينك ، وبدن صابر تستعين به<sup>(١٢)</sup> في طاعة ربك وتزود<sup>(١٣)</sup> به لمعادك وليوم فرقك ، وقناعة بما رزق الله : باليأس عما عند الناس .

(١) ف : وفروعه وضده - وهو تحريف ظاهر .

(٢) ف : ولا يقع . (٣) ف : وباطن . (٤) ص : التقوى .

(٥) هنا تبتدئ النسخة رقم ٦٧٢ مجاميع بدار الكتب المصرية ، من ورقة ٢٧ ب إلى ٤٤ ب ( وهي ناقصة الآخر ) ، بعنوان : « يتيمة السلطان » لابن المقفع . وأولها : « هذه يتيمة السلطان تجمع جوامع الحكم والبيان لابن المقفع ، رحمة الله تعالى . قال : العلم روح والعمل بدن . . . . . » وستشير إليها بحرف : ي . (٦) و : ناقصة في ف .

(٧) ف : الشهوات ، وكذا في ي (٨) الطمع : ناقصة في ي .

(٩) ف : على ي : أعلم (١٠) ي : في . (١١) ي : أربعة .

(١٢) ف : وباليأس . - وفي ي : وبدن صابر في طاعة ربك تستعد به ليوم فرقك ، وقناعة بما يرزق الله ، واليأس عما عند الناس .

(١٣) ف : تزود .

أخرج الطمع<sup>(١)</sup> من قلبك ، تحلى القيد من رجلك وترح<sup>(٢)</sup> بدنك .  
الظالم نادم وإن مدحه قوم ، والمظلوم سلم وإن ذمه قوم .

المقتنع غني<sup>(٣)</sup> وإن جاع وعرى ، والحرirsch فقير وإن ملك الدنيا .  
الشجاعة [٤] سعة الصدر بالإقدام على الأمور المتلفة<sup>(٤)</sup> .

والصبر<sup>(٥)</sup> احتمال الأمور المؤلمة والمكاره الحادثة .

والسخاء سماحة النفس لمستحق البذل ، وبذل الرغائب الخليلة في مواضعها .

والحلم<sup>(٦)</sup> ترك الانتقام مع إمكان القدرة .

والحزن انتهاز الفرصة .

الدنيا دار عمل ، والآخرة دار ثواب .

وزمام العافية ييد البلاء ، ورأس<sup>(٧)</sup> السلام تحت جناح العطب ، وباب  
الأمن<sup>(٨)</sup> مستور بالخوف ؛ فلا تكونن في حالٍ من هذه الثلاثة<sup>(٩)</sup> غير  
متوقع لأصدادها ؛ ولا تجعل نفسك غرضاً<sup>(١٠)</sup> للسهام المهلكة ، فان الزمان  
عدو لابن آدم ، فاحذرز من عدوك بغاية الاستعداد وإذا<sup>(١١)</sup> فكرت في نفسك  
وعدوها استغنىت عن الوعظ .

أجل<sup>(١٢)</sup> قريب في يد غيرك<sup>(١٣)</sup> ، وسوق<sup>(١٤)</sup> حيث من الليل والنهار . وإذا  
انتهت المدة حيل بينك وبين العدة — فاحتل قبل المنع ، وأكرم أجلك لصحبة  
السابقين<sup>(١٥)</sup> .

---

(١) ف : أخرج عن قلبك الطمع .

(٢) من هذه العبارة يختلف ما فيى عما فيى نصنا هذا في الترتيب  
والزيادات ، ولهذا لا نستهين بنسخة : ي الا في تصحيح ما اتفق وروده  
فيها وفي كتابنا هذا .

(٣) ص : المختلفة . والتصحيح عن ف ، ي .

(٤) ف : والصبر على ... (٥) ف : والعلم — وهو تحريف ظاهر .

(٦) رأس : ناقصة في ف . (٧) ي : مردود على الخوف .

(٨) الثلاثة : ناقصة في ي . (٩) ف : لسهام . (١٠) ص ، ي : فإذا

(١١) ي : أجل ابن آدم قريب في يدي غيره ، والسوق حيث ...

(١٢) ي : ولتكن نفسه بصحبة الصالحين .

إذا آتستك (١) السلامه فاستوحش من العطب ، وإذا فرحت للعافية (٢)  
فاحزن للبلاء : فإليه تكون الرجعة ، وإذا بسطك الأمل فاقبض نفسك بقرب  
الأجل : فهو الموعده .

الحيلة (٣) خير من الشدة ، والثاني أفضل من العجلة ، والجهل في الحرب  
خير من العقل ، والتفكير (٤) هناك في العاقبة مادة الخزع .

أيها المقاتل ! احتلْ تغنم ، ولا تفك في العاقبة فتهزم (٥) .

الثاني (٦) فيما لا تخاف عليه الفوت أفضل من العجلة إلى إدراك الأمل [٤ ب].  
أضعف الحيلة أتفع من أقوى الشدة ؛ وأقل (٧) الثاني أجدى من أكثر  
العجلة ؛ والدهاء (٨) رسول القضاء المبرم ؛ وإذا استبد الملك برأيه عميت  
عليه المرشد .

يحرم (٩) على السامع تكذيب القائل إلا في ثلات هن غير الحق :  
صبر الحال على مضمض المصيبة ، وعاقل أبغض من أحسن إليه ، وحمة  
أحبت كنة .

ثلاث لا يستصلح (١٠) فسادهن بشئ من الحيل : العداوة بين الأقارب ،  
ونخاسد الأكفاء ، والركاكة في الملوك .

وثلاث لا يستفسد صلاحهن بنوع من المكر : العبادة في العلماء ،  
والقناعة في المستبصرين ، والسخاء في ذوى الأخطار .  
وثلاث لا يشبع منها : العافية ، والحياة ، والمال .

(١) ي : إذا آتسته ٠٠٠ فليستوحش .

(٢) ف : فرضت العافية ٠ ي : وإذا فرح للعافية ٠٠٠ فليحزن ٠٠٠ بسطه  
الأمل فليذكر قرب الأجل ، فهو الموعده واليه المورد ، وليتزود للموت  
قبل الفوت ٠ (٣) ص : والحيلة ٠

(٤) ف : والتفكير ٠ ي : خير من العقل والتفكير ، هناك في العاقبة ٠٠٠

(٥) ف : تهزم - وهذه العبارة كلها لم ترد في ي ٠

(٦) ي : الثاني فيما لا يخاف عليه أقرب من العجلة ٠٠٠

(٧) أقل : ساقطة في ي ٠ (٨) ص : والدولة ، وكذا في ي ٠

(٩) هذه الفقرة لم ترد في ي ٠ (١٠) ي : لا يرجى ٠

إذا (١) كان الداء من السماء بطل الدواء . وإذا قدر (٢) الرب بطل حذر المرءوب .

ونعم الدواء : الأجل ، وبئس الداء : الأمل [ والمال ] (٣) .  
ثلاث (٤) هن سرور الدنيا ، وثلاث نعمها : فأما السرور فالرضا بالقسم ،  
والعمل بالطاعة في النعم ، وفني الاهتمام لرزق غد . وأما الغم فحرص مسرف ،  
وسؤال (٥) ملحف ، وتمنى ما يلهف .

الدنيا (٦) أربعة أشياء : البناء ، والنساء ، والطلاء ، والغناء .  
أربعة من جهد البلاء : كثرة العيال ، وقلة المال ، والحار السوء ،  
وزوجة خائنة (٧) .

شدائد الدنيا (٨) في أربعة : الشيخوخة مع الوحدة ، والمرض في الغربة ،  
وكثرة الدين مع القلة ، وبعد الشقة (٩) مع الرحلة .

المرأة (١٠) الصالحة عماد الدين وعمارة البيت وعون على الطاعة .  
ليس بكامل من غزا ولم يبن على امرأة تزوجها (١١) ، أو بني بناء  
لم يكمله [ ١٥ ] ، أو زرع زرعاً (١٢) لم يحصدده .

ثلاث ليس للعامل أن ينساهم : فناء الدار ، وتصرف أحواها ، والآفات (١٣)  
التي لا أمان منها .

ثلاث لا تدرك بثلاث : الغنى بالمعنى ، والشباب بالخضاب ، والصحة  
بالأدوية .

(١) ي : وقال : اذا ... (٢) ي : أراد .

(٣) لم ترد في ي ، ووردت في ص ، ف .

(٤) ف : ثلاث هن سرور الدنيا : التقلب في النعم ، والرضا بالقسم ،  
وترك الاهتمام لرزق غد .

(٥) ي : « ووعد مختلف » في نسخة : سؤال ملحف .

(٦) ي : وقال : لذة الدنيا في أربعة ...

(٧) ف : الخائنة . ي : والزوجة الخائنة . (٨) في : ساقطة من ي .

(٩) ي : المسافة . (١٠) ي : وقال : المرأة ...

(١١) تزوجها : ناقصة في ف / ي : ليس بكامل الا من ...

(١٢) ص : ولم . (١٣) ف : والآفات .

أربع<sup>(١)</sup> خلال إذا أعطيهن فليس يضرك<sup>(٢)</sup> ما فاتك من الدنيا :  
عفاف طعنة ، وحسن خلية<sup>(٣)</sup> ، وصدق حديث ، وحفظ أمانة .

ستة أشياء تعدل الدنيا : الطعام المري<sup>\*</sup> ، والسيد الرووف ، والولد البر ،  
والزوجة المواقفة ، والكلام المحكم ، وكمال العقل .

صقلك السيف وليس له<sup>(٤)</sup> من سنه جوهر خطأ ، وترك<sup>(٥)</sup> الحب  
قبل أوانه في الأرض المسيبة<sup>(٦)</sup> جهل ، وهلاك الصعب المسن على الرياضة عناء .

الدليل الناصح غريبة الطبع ، والقادد<sup>(٧)</sup> المشق حسن المنطق .

العناء المعنى<sup>(٨)</sup> تطبع من لا طبع له .

الداء العياء رعونة<sup>(٩)</sup> مولودة .

الجرح الدّوي<sup>\*</sup> المرأة السوء<sup>(١٠)</sup> .

الحمل التقييل الغضب .

ثلاثة<sup>(١١)</sup> أشياء حسناً في ثلاثة مواضع : المواساة عند الجوع ، والصدق<sup>(١٢)</sup>  
عند السخط ، والعفو عند المقدرة .

العقل لا يرجو ما يعنف برجائه ، ولا يسأل ما يخاف منه ، ولا يضمن  
ما لا يثق بالقدرة عليه .

ثلاث ليس معهن غربة : حسن الأدب ، وكف الأذى ، واجتناب<sup>(١٣)</sup>  
الرّيّب .

(١) ي : وقال : أربع ٠ ٠ ٠ (٢) ف : يضرك ، وكذا في ي ٠

(٣) ي : خلق ٠ (٤) له : ناقصة في ف ٠

(٥) الواو ناقصة في ف ٠ وفي ي سقط قوله : « صقلك ٠ ٠ ٠ خطأ » ،  
ورود : « وقال : ترك الحب ٠ ٠ ٠ » (٦) ي : سبيحة ٠

(٧) الواو ناقصة في ف ٠ (٨) ي : المعنى ٠

(٩) ف : مولدة ، وما أثبتنا عن ص و ي ٠ (١٠) ي : امرأة السوء ٠

(١١) ف : ثلاث ٠ ي : وقال : ثلاثة أشياء حسنة في ٠ ٠ ٠

(١٢) ي : والصدق في اللقاء ، والعفو في الغضب ٠

(١٣) ص : فاجتناب ٠

ثاني (١) خصال من طباع الجهال : الغضب في غير معنى (٢) ، والإعطاء في غير حق ، وإنعاب البدن في الباطل ، وقلة معرفة الرجل (٣) صديقه من عدوه ، ووضعه السر في غير أهله ، وثقته بمن (٤) لم يجربه [٥ ب] ، وحسن ظنه بمن لا عقل له ولا وفاء ، وكثرة الكلام بغير (٥) نفع .

من (٦) ظلم من الملوك فقد خرج من كرم الملك والحرية ، وصار (٧) إلى دناءة الشره والنقيصة (٨) والتشبّه بالرعية والعبيد .

إذا ذهب الوفاء نزل البلاء .

إذا (٩) مات الاعتصام عاش الانتقام .

إذا (١٠) ظهرت الحيانات (١١) استخففت البركات .

المزيل آفة الجلد (١٢) ، والكذب عدو الصدق ، والخور (١٣) مفسد العدل : فإذا (١٤) استعمل الملك المزيل ذهبت هيته ، وإذا استصحب الكذب استخف به ، وإذا ظهر الخور فسد (١٥) سلطانه .

الخزم انتهاز الفرصة عند القدرة ، وترك (١٦) الوئس فيها يخاف عليه القوت .

الرئاسة (١٧) لا تتم إلا بحسن السياسة ، ومن طلبها صبر على مضضها .

باحمال المؤن يحب (١٨) السواد ، بالأفضال (١٩) تعظم الأخطار ، وبصالح الأخلاق ترکو الأعمال .

(١) ي : وقال : ثمان خصال من طبائع الجهال ...

(٢) ف : المرء / ي : الرجل بصدقه من ...

(٣) ف : المرء ي : الرجل يصدقه من ...

(٤) ي : لا . (٥) ي : من غير ...

(٦) ي : وقال : من ... (٧) وصار : ناقصة في ف .

(٨) ف : والتقصير / ي : والمقصبة وتشبّه بالعبد والعريقة .

(٩) ي ، ف : وإذا . (١٠) ي : وإذا . (١١) ي : محققت .

(١٢) من دون واؤ في ي . (١٣) من دون واؤ في ي .

(١٤) ي : وإذا . (١٥) ي : أفسد . (١٦) ي : التوانى .

(١٧) ي : وقال : لاتتم الرئاسة الا ...

(١٨) ي : تتحت . (١٩) ف : وبالفضائل .

إذا كان الرأى عند من لا يقبل منه ، والصلاح<sup>(١)</sup> عند من لا يستعمله<sup>(٢)</sup> ،  
والمال عند من لا ينفقه<sup>(٣)</sup> – ضاعت الأمور .

على الملك أن يعمل بثلاث خصال<sup>(٤)</sup> : تأخير العقوبة<sup>(٥)</sup> عند سلطان  
الغضب ، وتعجيل مكافآت<sup>(٦)</sup> المحسن ، والأنة في الذي<sup>(٧)</sup> يحدث . فان له  
في تأخير العقوبة إمكان العفو ، وفي تعجيل المكافأة بالإحسان المساعدة بالطاعة  
من الرعية والجندي<sup>(٨)</sup> ، وفي الآنة انتفاح الرأى وإتضاح الصواب .

الحازم فيها أشكال عليه من الرأى منزلة من [١٦] أضل لولوة<sup>(٩)</sup> ، فجمع  
ما حول مسقطها من التراب فنخله<sup>(١٠)</sup> حتى وجدها – وكذلك الحازم جامع  
فنون<sup>(١١)</sup> الرأى في الأمر المشكل ، ثم يخلصه ويسقط بعضه حتى يخلص<sup>(١٢)</sup>  
منه الرأى الخاص .

لا ضعة<sup>(١٣)</sup> مع حزم ، ولا شرف مع عجز : الحزم مطيبة<sup>(١٤)</sup> النجح ،  
العجز يورث الحرمان<sup>(١٥)</sup> .

أربع خصال ضَعَةٌ في الملوك<sup>(١٦)</sup> والأشراف<sup>(١٧)</sup> : التعظم ، وبجالسة  
الأحداث<sup>(١٨)</sup> والنساء ، ومشاورتهن ، وترك ما يحتاج إليه من الأمور فيما يعملا  
باليده وبخضره بنفسه .

(١) ف : الصلاح – وهو تحرير مصدره خطأ السامع .

(٢) ي : ينفعه . (٣) المال ۰۰۰ ينفقه : ساقطة في ي .

(٤) ي : بخصال ثلاث .

(٥) ص ، ف : في سلطان – والتصحيح عن ي .

(٦) ف : وتعجيل المكافأة بالإحسان ، والمساعدة بالطاعة من الرعية  
والجندي ؛ وفي الآنة انتفاح الرأى وإتضاح الصواب – وهذا نقص  
وتحريف .

(٧) ي : والأنة فيما لا يخاف ذوته .

(٨) والجندي : ناقصة في ي . (٩) ي : جوهرة .

(١٠) فنخله : ناقصة في ف . وكذلك : الواو ناقصة في ف .

(١١) ص : جامع جميع الرأى . ي : الحازم يجمع أصناف الرأى ۰۰

(١٢) ف : حتى يصفو . ي : حتى يصفو منه الرأى الحاصل .

(١٣) ي : وقال : لا ۰۰۰ (١٤) ف : مطينة .

(١٥) في ي زيادة : والضعة تورث الذل . (١٦) ي : تقع بالملوك ۰۰۰

(١٧) ف : الملوك الأشراف والتعظم – التعظم : ساقطة في ي .

(١٨) ي : والاشراف : مجالس النساء والصبيان ومشاورتهم ، وترك ۰۰

لا يكون الملك ملكاً حتى يأكل من غرسه ، ويلبس<sup>(١)</sup> من طرازه ،  
وينكح من تلاده ، ويركب من نتاجه .

أحكام<sup>(٢)</sup> هذه الأمور بالتدبر ، والتدبر بالمشورة ، والمشورة بالوزراء  
الناصحين المستحقين لرثيم<sup>(٣)</sup> .

استظهر على من دونك بالفضل ، وعلى نظرائك<sup>(٤)</sup> بالانصاف ،  
وعلى من فوقك بالإجلال — تأخذ بوثائق<sup>(٥)</sup> أزمة التدبر .

يجب<sup>(٦)</sup> على العاقل : في حق الله - عز وجل<sup>(٧)</sup> - : التعظيم والشكر<sup>(٨)</sup> ،  
وفي حق السلطان : الطاعة والنصيحة ، وفي حقه على نفسه : الاجهاد في الخيرات  
واجتناب السيئات ، وفي حق الخلطاء<sup>(٩)</sup> : الوفاء بالود والبذل للمعونة ، وفي حق  
ال العامة : كف الأذى<sup>(١٠)</sup> وحسن المعاشرة .

لا يكل المرء إلا بأربع : قديم في شرف ، وحديث<sup>(١١)</sup> في نفس ،  
وإعطاء<sup>(١٢)</sup> عند مال ، وصدق عند بأس .

من لم يطره الغنى ، ولم يستكن<sup>(١٣)</sup> في الفاقة ، ولم تهدأه المصائب ،  
ولم يأمن الدوائر ، ولم ينس العاقب — فذاك الكامل<sup>(١٤)</sup> .  
الكمال في [٦٦] ثلاث : الفقه في الدين ، والصبر على النوائب<sup>(١٥)</sup> ،  
وحسن التقدير في المعيشة .

ويستدل<sup>(١٦)</sup> على تقوى المرء بثلاث : التوكل فيما لم ينزل ، وحسن الرضا<sup>(١٧)</sup>  
بما قد نال ، وحسن الصبر عما فات<sup>(١٨)</sup> .

(١) ي : غرسه ، وينكح من طراده ، ويلبس من طرازه ، ويركب ...

(٢) هذه : ساقطة في ي . (٣) ي : الناصحين المشتدين بالرأي .

(٤) وعلى ... بالانصاف : وردت بعد الفقرة التالية .

(٥) أزمة : ناقصة في ف - بوثائق : ناقصة في ي .

(٦) ي : وقال : يجب .. (٧) عز وجل : ناقصة في ي .

(٨) والشكر : ناقصة في ي . (٩) ي : الخلطاء الوداد والمعونة .

(١٠) ي : كف الأذى وبذل الندى وحسن المعاشرة .

(١١) وردت في آخر المذكور في ف . ي : وحديث في نسب .

(١٢) ي : اخطار . (١٣) ي : عند .

(١٤) ي : فذلك الرجل الكامل . (١٥) ي : المصائب .

(١٦) ف : تعرف تقوى ... (١٧) ف : والرضا بما قد نال - صن : بما .

(١٨) ف : قد فات - ي : على ما قد فات .

ذرورة<sup>(١)</sup> الإيمان أربع خلال : الصبر<sup>(٢)</sup> للحكم ، والرضا بالقدر<sup>(٣)</sup> ،  
 والإخلاص بالتوكل<sup>(٤)</sup> ، والاستسلام للرب<sup>(٥)</sup>.  
 ليس للدين عوض ، ولا للأيام<sup>(٦)</sup> بدل ، ولا للنفس خلف .  
 من كان مطية الليل والنهار فانه يساربه وإن لم يسر .  
 من جمع<sup>(٧)</sup> السخاء والحياة فقد استجاد الإزار والرداء .  
 من لم يبال بالشكایة فقد اعترف بالدناءة .  
 من استرجع هبته فقد استحکم اللؤم .  
 أربعة أشياء القليل منها كثیر : الوجع<sup>(٨)</sup> ، الفقر ، والعuar ، والعداوة .  
 من جهل قدر نفسه فهو لقدر غيره أجهل .  
 من أنف من عمل نفسه اضطر إلى عمل غيره .  
 من استنكف من أبويه فقد انتفى من الرشد<sup>(٩)</sup> .  
 من لم يتضع<sup>(١٠)</sup> عند نفسه لم يرتفع عند غيره<sup>(١١)</sup> .  
 اذکر<sup>(١٢)</sup> مع كل نعمة زوالها ، ومع كل بلية كشفها ، فان ذلك أبى  
 للنعمه وأسلم من البطر وأقرب<sup>(١٣)</sup> من الفرج .  
 إذا لم يكن العدل غالباً على الحور ، لم يزل<sup>(١٤)</sup> تحدث ألوان البلاء والآفات .  
 ليس<sup>(١٥)</sup> شيء لتغيير نعمة وتعجیل نعمة أقرب من الإقامة على الظلم .

(١) ي : وقال ذرورة ... على أربع خصال .

(٢) ي : الصبر على الحكم . (٣) ي : بالقضاء .

(٤) ي : في التوكل . (٥) ي : للرب سبحانه .

(٦) ف : ليس للصحّة عوض ، ولا للرضى بدل .

(٧) ص : جميع - من كان ... يسر : ناقصة في ص - في ي : زيادة :  
ومن كان مطية الليل والنهار ، فانه يسار به وان لم يسر .

(٨) ف : الفقر والوجع ... ي : المرض والدين والنار والعداوة .

(٩) ص : الرشدة . (١٠) ف : يتصنّع - وهو تحريف ظاهر .

(١١) من هنا تبدأ نسخة ط . (١٢) ي : وقال ابن آدم ! اذکر ...

(١٢) ص : الى من الفرج . ط : أقرب الى الفرج - ي : الفرج .

(١٤) ف : الجور أحدث ألوان ...

(١٥) ي : وليس شيء لتغيير النعمة وتعجیل النعمة ...

الأمل قاطع <sup>(١)</sup> من كل خير ، وترك <sup>(٢)</sup> الطمع مانع من كل خوف ،  
والصبر صائر إلى كل ظفر ، والنفس داعية إلى كل شر .

باستصلاح <sup>(٣)</sup> المعاش يصلح أمر العباد <sup>(٤)</sup> ، وبصدق التوكل يستحق  
الرزق ، وبالإخلاص <sup>(٥)</sup> يستحق الحزاء ، وبسلامة الصدر توضع <sup>(٦)</sup> الحبة  
في القلب ، [٧] وبالكف عن المخارم ينال رضا رب ، وبالحكمة يكشف  
غطاء العلم ، ومع الرضا <sup>(٧)</sup> يطيب العيش ، وبالعقل تناول ذروة الأمور <sup>(٨)</sup> ،  
وعند نزول البلاء تظهر فضائل الإنسان ، وعند طول الغيبة تظهر مواساة الإخوان ،  
وعند الحيرة <sup>(٩)</sup> تنكشف عقول الرجال ، وبالأسفار تختبر الأخلاق ،  
ومع الضيق يبدو السخاء ، وفي الغضب يعرف صدق الرجال ، وبالإيثار <sup>(١٠)</sup>  
على النفس <sup>(١١)</sup> تملك الرقاب ، وبالأدب <sup>(١٢)</sup> الصالح يلهم العلم ، وبرك  
الخطأ يسلم من العيوب ، وبالزهد تقام <sup>(١٣)</sup> الحكمة ، وبالتوقيت تحرز <sup>(١٤)</sup> الأعمال ،  
وعند الغايات تظهر العزائم <sup>(١٥)</sup> ، وبصاحب الصدق يتقوى على الأمور ،  
وبالملاقة <sup>(١٦)</sup> يكون ازيداد المودات ، ومع الزهد في الدنيا ثبتت المؤاخاة <sup>(١٧)</sup> .  
ومن الوفاء دوام المواصلة ، ومن قبول رشد العالم ركوب مطية العلم ،  
ومن استقامة النية <sup>(١٨)</sup> اختيار حبة الأبرار ، ومن مصافحة الغرر <sup>(١٩)</sup> ركوب

(١) ي : عن . (٢) ترك : ساقطة في ي .

(٣) ي : وقال : باستصلاح . . . (٤) ف : المعد .

(٥) ط ، ص : وبالاستخلاص . ي : وبالخلاص العمل يستحق . . .

(٦) ي : تتأكد . (٧) ي : الرضا بالقضاء . (٨) الواو ناقصة في ف .

(٩) ط ، ص : تستكشف . ف : تنكشف عن عقول . . . ي : يستشف  
عقل الرجل .

(١٠) ومع الضيق . . . الرجال : ناقصة في ص - ي : ومع ضيق اليد  
يبين السخاء . . . صدق الرجل . (١١) ط : النفوس .

(١٢) ي : وبالأدب يفهم العلم . وقال : بترك الخطايا يسلم المؤمن من العيوب .

(١٣) ي : يفهم . (١٤) ي : تحرير .

(١٥) ي : قوى العزائم . (١٦) ي : ويعلاقة الإخوان .

(١٧) ي : المؤاخاة في الله عز وجل .

(١٨) ي : استقامة صحبة الآخيار اجتناب صحبة الأشرار ، ومن الغرر . . .

(١٩) ط : الغرور .

البحر ، ومن عز<sup>(١)</sup> النفس لزوم الفتاعة ، ومن سلطان اليقين التجدد  
على من يطمع في دينك<sup>(٢)</sup> ، ومن الدخول في كامن الصدق الوقع على  
ما لا تعرفه العوام ، ومن حب الصحة الانقطاع<sup>(٣)</sup> عن الشهوات ، ومن  
خوف المعاد<sup>(٤)</sup> الانصراف عن السبات ، ومن طلب الفضول الوقع  
في البلايا<sup>(٥)</sup> ، ومن<sup>(٦)</sup> لم يجد للإساءة إليه مضضاً لم يجد للإحسان  
عنه موقعاً .

قطيعة الحاصل تَعْدُل صلة العاقل .

الحسود لا يسود.

<sup>(٧)</sup> مُنَازِعُ الْحَقِّ مُخْصَصُونَ

أولى الناس بالفضل [٧٦] أعدهم بفضله .

أعون الأشياء على ترکية<sup>(۸)</sup> العقل التعلم ، وأدل الأشياء على عقل العاقل حسن التدبر .

<sup>(4)</sup> المستشر متخصص عن السقط ، والمستبد متهور في الغلط .

<sup>(١٠)</sup> ثوبه غطى عن الناس عيه .

<sup>(11)</sup> أحسن الآداب لا يفخر المرأة بأدبها ، ولا يظهر القدرة على من

لَا قدرة لِهِ عَلَيْهِ ، وَلَا يَتَوَانَّ فِي الْعِلْمِ إِذَا طُلِبَهُ .

• 56 • (1)

(٢) من بطعم في : ناقصة في ف . ي : التجلد على الشدة

(٤) فـ : الصحة رفض الشهوات . (٥) يـ : النار .

(٤) ي : الباء . (٥) الواو ناقصة في ف .

(٧) حصمه يخصمه (من باب ضرب) : عليه ، فهو مخصوص : مغلوب

(١١) في ي بعد قوله : « حسن التدبر » ورد : « وقال : العلم قائد

والعمل سائق والنفس حرون . فإذا كان القائد لا سائق له تلكلات ؟

وسائقو أنت طوعاً وكرهاً . وقال : العلم يرشدك ، وترك ادعائه ينفي

عنك الحسد ، والشيطان عدوك فلا تخذنه صديقك ، والمنطق يبلغ بك

جاءت ، وأضمنت يسبرت الجبهة ، وانت فى الاستماع الى قائد من المنطق .

ثلاثة ضروب من الناس لا يستوحشون في غربة ولا يقصر بهم عن مكرمة:  
الشجاع حيئاً توجه ، فان بالناس حاجة إلى شجاعته وبأسه ؛ والعالم ، فان  
بالناس حاجة إلى علمه (١) وفهمه ؛ والخلو اللسان الظاهر البيان ، فان (٢) الكلمة  
تتجاوز له بخلاوة لسانه وبين كلامه (٣) . فان لم تعطوا في أنفسكم رباطة الخاش  
وجرأة الصدر (٤) ، فلا يفوتكم العلم وقراءة الكتب ، فإنه أدب (٥) وعلم قد (٦)  
قيده لكم من مضى من قبلكم ، تردادون به عقلاً .  
اجعل الحلم عُدة تدفع بها السفيه (٧) .

قال (٨) أبو عثمان الحافظ : قال الحسن بن سهل أخو ذي (٩) الرياستين  
الفضل بن سهل :

فهذا (١٠) ماتهيأ لنا ترجمته من الأوراق التي أخذناها من كتاب «جاويدان» (١١)  
خرذ». على أنا أسقطنا الكثير منها ، لانقطاع آخر الكلام (١٢) عن أوله ، لأن  
ذوبان (١٣) لم تسمح نفسه بدفع الأوراق إلينا على الولاء والنظم والتاليف ؛  
وتركتنا سائرها ، إذ لم يكن لنا مطعم (١٤) فيها . ومن لم يتعظ بالقليل لم ينفعه  
الكثير . وفيها أوردناه غنى وكفاية [ ١٨ ] ، وبلغ ملأ أراد الانتفاع (١٥) به .  
والحمد لله وحده .

(١) وفهمه: وردت في ي . (٢) ي : فان عند الناس الكلمة ...

(٤) ف : لسانه مودات القلوب فان لم تعطروا ... : وقال : اذا لم  
تعطروا في انفسكم رباطة ...

(٤) وجراة المصدر : ناقصة في ف . ص : في القسم ...

## • ف : ادب •

(٦) ص : وقد . من قبلكم : ناقصة في ف . ي : « قد قيد لكم من هضي ، تزدادون به عقلاً ومهابة وفهمها » - وبهذا انتهى ما ورد في نسخة ي من « حاويدان خرد » . (٧) ص : عدة للسفية .

(٨) ط : ثم قال . (٩) آخر ... سهل : ناقص في ف .

(١٠) ط : ما بلفنا لنا ترجمته ... (١١) ف : جاویدان .

(١٢) ف : لانقطاع الكلام بعض عن بعض ، لأن ...

۱۲) ف : موبدان موبذ .

(١٤) فيها : تأكّل أولها في ص . مطعم : طمع في ف .

(١٥) ف : الانتفاع به ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وأله وسلامه .

ط : والحمد لله حق حمده ، وصلى الله على محمد عبده ، وعلى الانه

الطاهرين من بعده ، وحسينا الله وحده .

حكى أبو عثمان الحافظ خبر هذا الكتاب في كتابه المسمى : « استطالة الفهم » فقال (١) : حدثني الواقدي قال : قال لي الفضل بن سهل : لما دعى للمؤمنون في كورخراسان (٢) بالخلافة جاءتنا (٣) هدايا الملوك، ووجه ملك كابولستان بشيخ يقال له : ذوبان (٤) ، وكتب يذكر أنه وجه هدية ليس في الأرض أنسن ولا أرفع ولا أنبل ولا أآخر (٥) منها . فعجب المؤمن وقال : سل الشيخ (٦) : ما معه من هدايا ؟ فسألته فقال : ما معى (٧) شيء أكثر من علمي . فقال (٨) : أى شيء علمك ؟ فقال : تدبر ورأي ودلالة . فأمر المؤمن بازره وإكرامه وكفان أمره . فلما أبجع على التوجيه (٩) إلى العراق لقتال (١٠) أخيه محمد ، دعا بذوبان فقال : ما ترى في التوجيه (١١) إلى العراق لقتال محمد ؟ فقال : رأى مصيبة ، وملك قريب ، يناله أربيب (١٢) .

ثم حكى الحافظ عن ذوبان (١٣) باسناده أنه كان يسجع سجاعة الكهان (١٤) ، ويصيب في كل (١٥) ما يسأله المؤمن . فلما ورد كتاب فتح العراق عليه ، دعا بذوبان (١٦) وأكرمه وأمر له بمائة ألف درهم . فلم يقبلها وقال : أيها الملك ! إن الملك (١٧) لم يوجهني إليك لأنقصنك ؛ فلا تجعل ردي نعمتك تسخطاً ، فأن لست أردها عن استتصغار (١٨) لقدرها . وسوف أقبل منك ما يفي بهذا المال ويزيد ، وهو كتاب يوجد بالعراق (١٩) فيه مكارم

(١) ص ، ف : قال .

(٢) ص : للمايون بكور الخلافة - وهو تحرير ظاهر . ط : بكورخراسان .

(٣) ف : جانيا . (٤) ف : ذوبال . ط : ذوبان .

(٥) ف : الأرض أنسن منها ولا أآخر . فعجب ...

(٦) ف : عما معه ! فقال ما معى ... (٧) شيء : ناقصة في ص ، ف .

(٨) ف : قلت : وما علمك : قال : تدبر . ط : قلت : فما شيء علمك .

(٩) ط ، ف : التوجيه . (١٠) أخيه : ناقصة في ص .

(١١) دعا ... التوجيه : ناقص في ص .

(١٢) يناله أربيب : ناقص في ف ، ط . (١٣) ف : ذوبال أنه ...

(١٤) ف : الكهان . (١٥) ما : ناقصة في ط .

(١٦) ف : بذوبال - وكذلك في كل ما يلي . ط : وأكرامه .

(١٧) ط : ف : إن ملكي ، أيها الملك ! لم أوجه إليك هذا ، فلا تجعل ...

(١٨) ف : عن استচغار وسوف ...

(١٩) ف : في العراق . ط : يوجد في الخزائن تحت الإيوان بالمدارس .

الأخلاق وعلوم الآفاق من كتب عظيم الفرس ، يوجد في الخزان تحت الإيوان بالمداشر .

فلما قدم المأمون<sup>(١)</sup> بغداد واستقرت به دار ملكه [٨ ب] اقتضاه ذوبان حاجته . فأمر بأن يكتب الصفة ويدرك الموضع<sup>(٢)</sup> فكتبه ذوبان وعين الموضع وقال : إذا بلغت الحجر ووصلت إلى الساحة فاقلعها تجد الحاجة<sup>(٣)</sup> ولا تعرض لغيرها فيلزمك غبض ثمنها . فوجه المأمون في ذلك<sup>(٤)</sup> رجلاً حصيفاً ، فوجد هناك صندوقاً صغيراً من زجاج أسود ، وعليه قفل<sup>(٥)</sup> منه فحمله ، ورد الخمرة إلى حاملها .

قال : فحدثني الحسن بن سهل قال : إنني عند المأمون إذ أدخل ذلك الصندوق . فجعل يعجب منه . ثم<sup>(٦)</sup> دعا بذوبان فقال : هذه بغيتك ؟<sup>(٧)</sup> قال : نعم . قال : خذه وانصرف ! لا تظن أن الرغبة فيما لعله يوجد فيه تحملنا<sup>(٨)</sup> على مسألتك فتحه بين أيدينا . فقال : كلا ، أنها الملك ! لست من تنقض رغبته ذمام عهده . ثم فتح القفل وأدخل يده وأخرج<sup>(٩)</sup> خرقة من الديباج ونثرها<sup>(١٠)</sup> فسقط منها أوراق ، فعدها فإذا هي مائة ورقه ؛ ثم نقض الصندوق فلم يكن فيه سوى الأوراق ؛ فرد الأوراق إلى الخرقة وحملها ومض . ثم قال : أنها الملك ! هذا الصندوق يصلح لخبيثات خزانتك . فأمر به فرفع . قال الحسن بن سهل : قلت : يرى أمير المؤمنين أن أسأله<sup>(١١)</sup> ما في الكتاب ؟ فقال : يا حسن ! أفر من اللوم ، ثم أرجع إليه ؟ ! فلما خرج صرت إليه في مزره فسألته عنه فقال : هذا كتاب « جاويidan خرذ»<sup>(١٢)</sup> أخرجه كنجور وزير ملك إيرا نشهر من الحكمة القديمة . قلت :

(١) المأمون : ناقصة في ف .

(٢) فكتبه ... الموضع : ناقصة في ص . ط : وعين على الموضع .

(٣) فخذلها : ناقصة في ص . ط : فاقلعهما .

(٤) ط : رسولا . (٥) ص : قفل .

(٦) ف : فدعا . (٧) ف : فقال .

(٨) ط ، ص : حملتنا .

(٩) ط : فاخراج خرقة ديбاج .

(١٠) ف : ونقضها .

(١١) ما : ناقصة في ص ، ف .

(١٢) ف : جاويidan .

أعطي [١٩] ورقة<sup>(١)</sup> منه أنظر فيها ! فأعطياني ، فأجلت فيها نظري ، وأحضرت لها ذهني ، فلم أزدد مما فيها إلا بعداً . فدعوت بالخضر بن علي ، وذلك في صدر النهار ، فلم يتصف حتى فرغ من قراءتها بيته<sup>(٢)</sup> وبين نفسه . ثم أخذ يفسرها وأنا أكتب<sup>(٣)</sup> . ثم رددت الورقة وأخذت منه أخرى ، والخضر عندي . فجعل يقرأ<sup>(٤)</sup> وأنا أكتب حتى أخذت<sup>(٥)</sup> منه نحواً من ثلاثة ورقة وانصرفت في ذلك اليوم . ثم دخلت يوماً عليه قلت : يا ذوبان ! هل يكون في الدنيا أحسن من هذا العلم ؟ فقال : لو لا أن العلم مضنوون به ، وهو سبيل الدنيا والآخرة ، لرأيت أن أدفعه إليك بثامنه . ولكن لا سبيل إلى أكثر مما أخذت . — ولم تكن الأوراق التي أخذتها ، على التأليف ، لأنها تتضمن أموراً لا يمكن إخراجها.

فحديثي الحسن بن سهل قال : قال لي المأمون يوماً : أى كتب العرب أبل وأفضل ؟ — فجعلت أعدد كتب المغاري والتواريخ حتى ذكرت تفسير القرآن ، فقال : كلام الله تعالى<sup>(٦)</sup> لا يشبه شيء . ثم قال : أى كتب العجم أشرف ؟ فذكرت كثيراً منها ، ثم قلت : كتاب « جاويدان خرد » يا أمير المؤمنين . فدعا بفهرست كتبه ، وجعل يقلبه ، فلم ير لهذا الكتاب أثراً<sup>(٧)</sup> ولا ذكراً . فقال : كيف<sup>(٨)</sup> يسقط ذكر هذا الكتاب عن الفهرست ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ! هذا هو كتاب ذوبان وقد كتبت بعضه . قال : فاتني به الساعة . فوجّهت في حمله ، فواه الرسول وقد نهض [٩ب] للصلوة . فلما رأه مقبلاً والكتاب معه<sup>(٩)</sup> ، انحرف عن القبلة وأخذ يقرأ الكتاب . فكلما<sup>(١٠)</sup> فرغ من فصل قال : لا إله إلا الله ! فلما طال ذلك قلت : يا أمير المؤمنين ! الصلاة نفوت ، وهذا لا يفوت . فقال : صدقت ! ولكنني أخاف السهو في صلاته لاشتغال قلبي به . ثم صلّى وعاود قراءته ، ثم قال : أين ثامنه ؟

(١) ف : منها . (٢) ف : قراءتها في نفسه .

(٣) ف : أكتب حتى أخذت منه نحو من ثلاثة ...

(٤) ط : يفسر . (٥) منه : ناقصة في ط .

(٦) تعالى : ناقصة في ط . (٧) ط : لهذا الكتاب ذكراً .

(٨) ص : سقط . (٩) ص : معه .

(١٠) ص : فلما .

قلت : لم يدفعه إلى ذوبان<sup>(١)</sup> . فقال : لو لا أن العهد حبل طرفه بيد الله وطرفه ييدي لأخذته منه ! فهذا ، والله ، الحكمة ، لا ما نحن فيه من لَئِي<sup>(٢)</sup> ألسنتنا في فجوات أشد اقنا .

قال (٢) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَسْكُونٍ :

فهذا آخر كتاب أوشننج وخبره مع ذوبان . وقد سمعت شعف<sup>(٣)</sup>  
المأمون به وبخل الناس بما تضمنه<sup>(٤)</sup>، وستسمع — مما أضفناه إليه — مما لا تخفي  
زيادة حسنة عليه ، من قرائح الحكماء ونتائج أفكارهم واتفاقهم مع تباعد أقطارهم .  
وأبدأ بكلام أفتتح به<sup>(٥)</sup> لك دفائق الحكماء وأسرارهم وأغراضهم لتوهم  
بغير حنك وسلك طريقه ، حتى يوديك إلى مقصدهك ، ولا تعذر عنه فتضلل وتقع  
في التيء الذي لا آخر له ، فان الطريق<sup>(٦)</sup> إذا كان قصداً<sup>(٧)</sup> سهل الوصول منه  
إلى الغرض الأقصى . وإذا كان غير قصد فكلما زاد إمعاناً فيه ازداد من  
غرضه بعده .

وأسأل الله - الذي بيده مفاتيح <sup>(٨)</sup> الخيرات - العصمة وال توفيق ، وهو <sup>(٩)</sup>  
حسبنا ونعم الوكيل !

(١) ذوبان : ناقصة في ط .

٤) ط : قال الاستاذ أبو علي أحمد بن مسكونيه أدام الله علوه .

(٣) يالعن المهملة في ص ، ط ، ف . (٤) ف : يضممه .

• ف : لك يه (٥)

(٦) ف : اذا كان غير قصد فكلما ازداد امعانا فيه ازداد من غرضه بعده .

(٧) ط : قرب . (٨) ط : مفاتح ، وكذا في ف .

ف : فهو (٩)

فأقول:

كل إنسان يحب نفسه ، وكل من أحب شيئاً أحب أن يحسن [١١٠] إليه . فليت شعرى عن لا يعرف نفسه<sup>(١)</sup> كيف يحسن إليها ! ومن لا يعرف طريق الإحسان كيف يسلكه !

ولقد سمعت وزيرًا من وزراء عصرنا ، وقد أقام لنفسه وظيفة استفهه<sup>(٢)</sup>  
فيها طباخه وصاحب شرابه<sup>(٣)</sup> ، وزين كل يوم<sup>(٤)</sup> مجلسه بريungan الوقت<sup>(٥)</sup>  
وفاكهته ، وأحضر - اليوم الذي دعاني فيه - من أغانيه ما كان يعجبه ويطرد  
له ، فقال في معرض كلامه : إن عشت فسأحسن<sup>(٦)</sup> إلى نفسي . فتدبرت  
كلامه وفعاليه ، وإذا<sup>(٧)</sup> هو لا يدرى كيف يحسن إلى نفسه ، ولا يفرق بين  
الإحسان إلى بدنـه بركوب الشهوات ، وبين الإحسان إلى نفسه بمعرفة الحقائق  
والتقرب إلى الله تعالى<sup>(٨)</sup> بأنواع القربات . فكان من عاقبة أمره أن حسده  
نظراؤه فأزالوه عن موضعه ، ونکبوه في نعمته ، وأشتموا به أعداءه ، ثم وقع  
في أمراض لم يجـها عليه إلا أنهماـكـه في مطعمه ومشـريـه وتمـكـنهـ من نـيلـ لـذـاتهـ .  
ثم أقول أيضـاـ : لو كانت معرفة النفس أمـاـ سهـلاـ ما تعبـتـ<sup>(٩)</sup> لـهـ  
الحكـاءـ ، ولا تـرـمتـ<sup>(١٠)</sup> بـهـ الجـهـالـ ، ولـاـ أـنـزلـ في الوـحـيـ الـقـدـيمـ :  
«ـ يـاـ إـنـسـانـ !ـ اـعـرـفـ ذـاتـكـ »ـ ؛ـ وـقـدـ<sup>(١١)</sup> قـالـ اللهـ عـزـ مـنـ قـائـلـ<sup>(١٢)</sup>ـ :ـ  
«ـ يـاـ أـيـتـهـ النـفـسـ المـطـمـثـةـ !ـ إـرـجـعـيـ إـلـىـ رـبـكـ<sup>(١٣)</sup>ـ .ـ .ـ .ـ إـلـىـ آخـرـ الآـيـةـ .ـ  
وـرـوـيـنـاـ فـيـ الـخـيـرـ<sup>(١٤)</sup>ـ الصـحـيـعـ أـنـ :ـ «ـ مـنـ عـرـفـ نـفـسـهـ عـرـفـ رـبـهـ »ـ .ـ وـفـيـ حـدـيـثـ

(٤) ص ، ط : كيف لا يحسن - وهو تحريف : وما أثيّناه ورد في ف .

(٤) أي اختار الطيامن وصاحب الشراب حاذقين .

(٣) شرابه : ساقطة في ف . (٤) ط : وزين مجلسه كل يوم ...

(٤) الواو ناقصة في ص . ف : فاحسن .

(٧) ف : فادا . (٨) ط : عز وجل .

(٩) ص : تعجب - ف : ما تعنت به . (١٠) ف : به .

(١١) قد : ساقطة في ف . (١٢) ط : في محكم كتاب

(١٢) سورة «الضحى»، آية ٢٧ - ٣٠ : (١١) ص : الحسن :

جیسا کوئی نہیں کر سکتا اس کا سارے دن بھر کا سارے روز بھر کا

آخر : « من عرف ربه لم يشُقَّ ». وقال المسيح عليه السلام : « لماذا نفع امرؤٌ نفسه ! باعها بجميع ما في الدنيا ، ثم ترك ما باعها به [ ١٠ ب ] ميراثاً لغيره ، وأهلك نفسه . ولكن طوبى لأمرى » خلص نفسه واحتارها على جميع الدنيا ». وفي الوحي القديم : « من لم يعرف نفسه مادامت في جسده فلا سبيل له إلى معرفتها بعد مفارقتها<sup>(١)</sup> جسده ». .

من لم يتفكر في كل شيء ، خفي عليه كل شيء .

من لم يعرف معدن الشر ، لم يقدر على النجاة منه .

اعلم أن الأفلاك المختلفة دائرة بالحركات المختلفة للعلل المعروفة عند الراغبين في العلم ؛ فلذلك يقع التضاد بين الخلق في عالمنا هذا ، ولا يقع هناك تضاد أبiente . والكون والفساد لاحق بعلم النشوء والبل ، وليس هناك كون ولا فساد . فرياح الآفات تهب عندنا بالخلكلات ، وتتبعها الزلزال والرجمات ، ولا سبيل إلى الاحتراس منها إلا بالهرب منها إلى حيث لا يلحقنا شيء من مكروهاها .

تمييز الباقي<sup>(٢)</sup> من الفاني هو أشرف النظر .

اطراح المؤمن أشرف قنية<sup>(٣)</sup> .

نظر النفس للنفس هو العناية بالنفس .

ردع النفس للنفس هو العلاج للنفس .

عشق النفس للنفس هو المرض للنفس .

النفس العزيزة هي التي لا توثر فيها النكبات .

النفس الكريمة هي التي لا تثقل عليها المؤونات .

لا تصدقن بما لا برهان عليه .

الكذب فضائح<sup>(٤)</sup> ، والكاذب يستشهد بالحلف<sup>(٥)</sup> أبداً .

لسان العلم الصدق .

من عدم الفهم عن الله عز وجل لم يجز أن يستمع موعدة حكيم .

(١) ص ، ط : مفارقة . (٢) ف : تمييز الفاني من الباقي . . .

(٣) القنية ( بضم القاف وكسرها بعدها نون ساكنة ) : ما اكتسب - والجمع قنى . (٤) الواو ناقصة في ف . (٥) ط : أبداً بالحلف .

فهذه جمل تحكمها قبل تفصيلها بالجزئيات ، ولو لا [١١٩] <sup>(١)</sup> أثنا قد أحكمنا لك الأصول كلها في كتابنا المرسوم بـ « تهذيب الأخلاق » لأوجبنا لك إيرادها هنا . ولكن هذا كتاب غرضنا فيه إيراد جزئيات الآداب بمواضع الحكماء من كل أمة وكل نحلة ، وتبعدنا فيه صاحب كتاب « جاويدان خرد » كما وعدنا به <sup>(٢)</sup> في أوله . ولأن الموضوع الأول كتاب فارسي ، وجب أن نبدأ بآداب الفرس ومواضعهم ، ثم تتبعها بآداب الأمم <sup>(٣)</sup> الآخرين .

(١) وقع هنا خطأ في تجليد مخطوط المكتبة الأهلية بباريس (رقم ٣٩٥٧ عربي ) وهو أصل نشرتنا هذه ، فجاءت ورقة ١٩ متأخرة وكان يجب أن توضع مكان ورقة ١١ .

(٢) ط : وعدناك . (٣) الأمم : ساقطة ف .

## آداب الفرس <

فن ذلك مواعظ أذرباذ . قال<sup>(١)</sup> لابنه يعظه :

يا بني ! اقصد في القرى تكن مصيافاً ؛ وتمسك بالقناعة ، تكن رخي  
البال ؛ واستشعر الرضا ، تكن وادعاً ؛ واجتهد في الطلب ، تكن واجداً ؛  
وتخنب الذنوب ، تكن آمناً ؛ والزم<sup>(٢)</sup> القصد تكن أميناً ؛ وحالف الأدب ، تكن  
عالماً ؛ وثابر على الشكر ، تكن مستوجباً ؛ والزم التواضع ، تكن كثير  
الإخوان ؛ وكن لزوجك<sup>(٣)</sup> مصافياً براً طاهراً .

لاتدعن ، من أجل اكتساب المال ، ما هو أفضل من المال . لاتركن ،  
من أجل حظوظ الدنيا الفانية ، طلب الفوز بحظوظ الآخرة الباقية . ولتكن  
العلم أحظى الأشياء وأكرمها عليك . أنعم الوعى عن العلماء ؛ وأحسن الطاعة  
لأهل المقدرة<sup>(٤)</sup> . عاشر<sup>(٥)</sup> الأصدقاء بما لا تحتاج معه إلى حاكم . درب<sup>(٦)</sup>  
نفسك على التواضع للناس ، فلن يضع ذلك منك ، بل يرفعك<sup>(٧)</sup> ويزيد  
في مقدارك . لا تستعمل اليقين في الأمور التي يعرض فيها الشك . ليكن<sup>(٨)</sup>  
ذكر المعاد وخوف العقاب منك على بال [١٩ ب] . لا تثقن بالشفعاء .  
لا<sup>(٩)</sup> تستعمل الثقة النساء ، ولا تفش إليهن سراً . ولا تهم<sup>(١٠)</sup> لا يحدث .  
لا تذكرون<sup>(١١)</sup> ما مضى لك من قول وعمل ، واستعمل الرضا والتسليم

(١) قال : ساقطة في ف .

(٢) والزم .... أمينا : ناقصة في ص - ف : تكن رشيدا .

(٣) ف : لزوجك ( بالراء والفاء المهملتين ) .

(٤) ط : القدرة ، وكذا في ف . (٥) ف : وعاشر .

(٦) ف : ودرب . (٧) ف : ويزيدك ويزيد في مقدارك .

(٨) ف : وليكن - وهو تحريف . (٩) ف : ولا .

(١٠) ط : بما لم - ف : لا تهتم بما لم يحدث .

(١١) ف : ما قد ط : استشعر ... وقد وجدت .

لما حدث . لا تغرنـ(١) بافتتاح المنطق في المجالس قبل كل أحد . لا تدأـنـ الرجل  
القوى فـيلحقـكـ التعب عند محاولـتكـ استرجـاعـ ذلكـ منهـ . لا تنازعـ الأـكـفاءـ  
في المـتـكـأـ ولا في المـرـاتـبـ . لا تـطـلعـ الحـسـودـ عـلـيـ جـيـدـتكـ . لا تـخـاطـرـنـ أحدـاـ .  
لا تـقـنـ(٢) بشـيـ في عـلـمـ الـكـوـنـ وـالـفـسـادـ أـصـلـاـ . لا تـطـاعـ(٣) الشـرـهـ الـوـقـعـ .  
لا تـعـاـشـ الرـجـلـ السـكـيرـ السـيـيـ \*ـ الـخـلـقـ . لا تـنـازـعـ الـأـرـيـبـ المـفـوـهـ(٤) . لا تـماـشـ  
الـأـئـمـ . استـعـمـلـ الرـجـلـ العـفـيفـ بـوـاـبـاـ ، والـحـرـ الذـكـيـ(٥) رـسـوـلاـ ، والـحـرـ الـكـرـيمـ  
صـدـيقـاـ لـثـلـاـ يـخـذـلـكـ وـلـاـ يـخـونـكـ . لا تـسـعـمـ الغـشـ وـالـتـوـيهـ فـيـ شـيـ منـ أـمـورـكـ .  
تـنـكـبـ الـبـطـرـ وـالـاسـتـكـانـةـ ، فـانـ الـعـالـمـ الـأـدـيـبـ لـاـ تـسـكـرـهـ النـعـمةـ وـلـاـ تـكـرـهـ النـكـبةـ .  
إـذـاـ رـأـيـمـ الـأـمـرـ المـنـكـرـ الـغـرـيـبـ فـلـاـ يـتـدـاخـلـنـكـ الـأـرـيـابـ بـرـبـكـ ، وـلـاـ تـنـدـمـواـ  
عـلـىـ ماـ قـدـمـمـ مـنـ الـخـيـرـ وـالـبـرـ . لاـ تـأـسـفـ عـلـىـ مـاـ فـاتـكـ مـنـ الـرـاءـ ، فـانـ الـمـالـ  
شـيـيـهـ بـطـائـرـ يـنـتـقـلـ مـنـ نـشـرـ(٦) إـلـىـ نـشـرـ : فـهـوـ عـنـدـ إـقـيـالـهـ سـرـيعـ الـإـقـيـالـ ،  
وـعـنـدـ إـدـبـارـهـ حـيـثـ الـاـنـتـقـالـ . لـاـ تـؤـانـسـ(٧) الـمـعـجـبـ الـكـفـورـ الـذـيـ(٨) يـعـيـبـ  
الـنـاسـ ، فـاتـكـ مـنـهـ(٩) بـعـرـضـ غـرـمـ مـجـحـفـ ، ثـمـ لـاـ تـعـدـمـ عـلـىـ بـابـكـ شـفـعـاءـ  
مـنـ يـقـلـ عـلـيـكـ رـدـهـ(١٠) وـتـصـعـبـ مـخـالـفـتـهـ فـيـ يـسـأـلـكـ . اـجـتـبـ الـحـلـفـ فـيـ حـالـ  
الـصـدـقـ ، فـأـمـاـ الـكـذـبـ فـاجـتـبـهـ [ ١١١ ] أـصـلـاـ . لـاـ تـمـارـ إـخـوانـكـ ، وـإـنـ كـنـتـ  
لـسـنـاـ جـَدـلاـ . وـإـنـ كـنـتـ جـدـ مـاهـرـ بـالـسـبـاحـةـ ، فـلـاـ تـسـرـعـنـ إـلـىـ تـيـارـ الـوـادـيـ . وـإـنـ  
كـنـتـ حـاذـفـاـ بـالـرـقـ ، فـلـاـ تـبـادـرـنـ إـلـىـ تـنـاـولـ الـحـيـاتـ . إـذـاـ(١١) شـرـعـتـ فـيـ خـيـرـ فـلـاـ تـشـكـ  
فـيـ ثـوـابـ ، وـإـذـاـ حـرـكـتـ فـيـ شـرـ فـكـنـ مـتـوـقاـ لـعـقـابـهـ . تـعـهـدـ مـالـكـ بـالـتـشـمـيرـ ، وـشـدـةـ  
الـتـفـقـدـ وـإـنـعـامـ الـخـاـسـيـةـ لـثـلـاـ يـلـحـقـلـكـ الـمـلـلـ السـائـرـ : «ـ حـيـنـ حـضـرـ الـمـالـ عـزـبـ الـعـقـلـ ،

(١) ط : لا تعزـ منـ ، وكـذاـ فـيـ فـ .

(٢) فـ : تـقـنـ . (٣) طـ : تـطـعـمـ .

(٤) صـ : المـفـوـهـ - طـ : الـأـدـيـبـ وـكـذاـ فـيـ فـ . (٥) فـ : الـزـكـيـ .

(٦) بـالـرـاءـ الـهـمـلـةـ فـيـ صـ - وـالـنـشـرـ (ـ بـفـتـحـ الـتـونـ وـسـكـونـ الشـينـ

وـفـتـحـهـ ) : الـمـرـفـعـ مـنـ الـأـرـضـ ، وـهـوـ أـيـضاـ مـاـ اـرـتـفـعـ عـنـ الـوـادـيـ إـلـىـ

الـأـرـضـ . (٧) فـ : لـاـ تـؤـانـسـ .

(٨) طـ : الدـنـيـ . (٩) فـ : فـيـهـ .

(١٠) فـ : رـدـمـ ٠٠٠ـ مـخـالـفـتـهـ فـيـماـ يـسـأـلـونـكـ ، تـوقـ الـحـلـفـ ٠٠٠ـ

(١١) إـذـاـ شـرـعـتـ ٠٠٠ـ لـعـقـابـهـ : سـاقـطـةـ فـيـ صـ ، طـ .

و حين حضر العقل عزب المال<sup>(١)</sup> . ثابر على الاجتهد في ادخار الحسنات لثلا  
تلحقك الحسرة والندامة وقت حاجتك إليها . ولا يخدعنك الشيطان العاتي بغروره  
وتمويه<sup>(٢)</sup> فيستولي عليك ، فإنه كما الناس ينصبون الفخ ويعمون أثره  
ويظهرون حبه ويعقدونه حيلة على الطير وذرعية إلى صيده ، كذلك الشيطان  
يزين صنوف المهالك والمهاوی للناس تطراً<sup>(٣)</sup> إلى المكن من زمامهم ، وتسبيا  
إلى أن يورطهم ويطبق الشقوفه<sup>(٤)</sup> عليهم . تنكب الإكثار<sup>(٥)</sup> من ذبح السوائم  
ما استطعت وتتوخ فيه القصد ، فان التبعه عليه في الآخرة شديدة ؛ وتأمل سوء  
معيته<sup>(٦)</sup> أيضاً في الدنيا ، لأن كل مكان يكون القتل<sup>(٧)</sup> وسفك الدماء  
فيه أقل ، يكون عدد الناس فيه أكثر ، ولا يظهر فيه الشر ظهوراً فاحشاً ،  
وتكون سلامتهم أعم ، وسلطان الآفات والعاهات<sup>(٨)</sup> أضعف ، وفساد الشياطين  
والسحرة أقل وأوهن .

قدروا الأشياء على تقدير العقل وموافقة الروح ، لا موافقة الهوى والبطن  
والفرج ، بمنزلة البهائم . المحبه هو الذي يبادر [١١ ب] الفراغ من العمل الذي  
يحتاج إليه في حينه<sup>(٩)</sup> ووقته قبل أن يتعجل عنه ، ويكون كل حين على ثقة  
وبصيرة من أن نيته إن فاجأته لم تحتاج إلى تأهب ولا رامٌ شئ من أسبابه وأحواله .  
اسهِن بالدنيا مع المعاد ، وأنعم النظر والتفكير<sup>(١٠)</sup> لمعادك ، وكن على ثقة<sup>(١١)</sup>  
ويقين من أن ربنا قاهر<sup>(١٢)</sup> حاكم عادل وأن الشيطان جاهل ليس<sup>(١٣)</sup> بتام  
القدرة ، وأنه غير عالم بحضور الأجل إذا اقترب ، و تمام المدة إذا اقتربت —  
فهذا هو عين اليقين<sup>(١٤)</sup> .

(١) في ص : الأولى عزب ، والثانية غرب .

(٢) ف : بغرور تمويه .

(٣) ص : تطراً ( بالفباء ذات النقطة الواحدة ) .

(٤) عليهم : ناقصة في ص ، ف ، وواردة في ط .

(٥) ف : الإكثار ما استطعت من ذبح الحيوان وتتوخ ...

(٦) أيضاً : ساقطة في ف . (٧) في : القتل فيه - وهو تحريف .

(٨) ف : العاهات والآفات . (٩) ف : في وقته وحينه .

(١٠) ص : والتكرمة . (١١) ف : على أتم ثقة .

(١٢) ط : قادر . (١٣) ص : يبال

(١٤) فهذا ... اليقين : ناقصة في ط ، ف .

## ما اخترته من آداب بزر جهر

قال :

رأيت الدنيا ذات تصرف وزوال؛ ورأيت أهلها رهائن مصائب ومتاليف<sup>(١)</sup>؛  
ورأيت المتعاف فيها قليلاً والفناء كثيراً؛ ورأيت أن العيش زهيد والتبعه محفوظة؛  
ورأيت أن الدنيا<sup>(٢)</sup> لو فتحت بأسرها لامری حتى يعطى من سرورها ونعمتها  
وما تشره<sup>(٣)</sup> إليه النفوس من كل مطلوب كان مناسفاً فيها<sup>(٤)</sup> فأنا من ذلك  
ما تمنى ورفع عنه الآفات والمخاوف ووق المكاره والشروع والأذى، ورزق السعة  
من المال وقرة العين في الأهل والولد والحبة في الناس والشرف من السلطان،  
ثم تمنع<sup>(٥)</sup> بما أعطى فطال به متعاه وفضل على نظرائه وعلى أعدائه، وغبطه  
الخاصة والعامة، وبني مشرفاً مكرماً قرير العين مسروراً مملي<sup>(٦)</sup> – لكان أبعد  
غاياته مائة عام حتى يبل جسده ويفارقه جماله ويذل عزه وينمحن سلطانه<sup>(٧)</sup>،  
ثم أبعد ما يختلف بعده ثلائة عام حتى يصير جميع ما جمع متفرقاً، وما عمل  
[١١٢] منتشرأً، وما شيد خراباً، فيصير اسمه مجهولاً وذكره منسياً وحسبه خاماً  
وشرفه حثراً وما نعم وبلا وما كسب خبلاً، ويرث سلطانه ولاة الأمور بعده  
وتنساق الأرزاق والواريث من الأول إلى الآخر. فلما رأيت كل مجموع متفرقاً،  
وكل مكسوب مستلباً إلا التقوى وعمل البر الذي لا يسلب<sup>(٨)</sup> عامله ولا يبل  
ولا يهلك ، رأيت عند ذلك أن أوجه رأي<sup>(٩)</sup> وقولي وفعلي إلى عمل<sup>(١٠)</sup> البر  
فيكون ذلك هو الكسب الذي اكتسب والعقد الذي اعتقاد. فلم أزل أحب العمل

(١) ص : رهائن سالف . (٢) أن : ناقصة في ص .

(٣) ف : تسره - وشره ويشره (من باب فرح ) شرعاً ( بالتحريك )  
إلى الطعام : اشتهد حرصه عليه .

(٤) ف : مطلوب مناسفاً فاتاه . . . . (٥) ص : منع .

(٦) مملي : ممتع - يقال ملاك الله حبيبك : أى متعمق به وأعاشك معه  
طويلاً ، وتمليت عمرى : استمتعت به .

(٧) ينمحن : وردت في ط ، ولم ترد في ف ، ص .

(٨) ص : يسكن عاملة . (٩) رأيي : ناقصة في ف .

(١٠) عمل : ناقصة في ف .

بما قويت عليه من الخير ، والاجتناب لما قدرت عليه من الشر مع التصديق بالله والإيمان بالبعث والمعاد والثواب والعقاب ، فكان<sup>(١)</sup> ما رجوت بقاءه أحراضاً كتبها في هذا الكتاب على طريق<sup>(٢)</sup> المسألة والجواب .

إن قيل لي : أى الناس أولى بالسعادة ؟ قلت : أقلهم ذنوباً .

فإن<sup>(٣)</sup> قيل لي : وأيهم أقل ذنوباً ؟ قلت : أقومهم بأمر الله<sup>(٤)</sup> على دينه الحق ، وأبعدهم من أمر الشيطان .

فإن قيل : وما دين الله<sup>(٥)</sup> ؟ قلت : دين الله<sup>(٦)</sup> الحسنات<sup>(٧)</sup> وحسن النية والقول والفعل .

فإن قيل : وما حسن النية ؟ قلت : الاقتصاد فيها ؛ وحسن القول : الصدق ، وحسن الفعل : الجود والسماحة<sup>(٨)</sup> .

فإن قيل : وما سوء النية ؟ قلت : إفراط الحمة ؛ وسوء القول : الكذب ، وسوء الفعل : البخل .

فإن قيل : وما القصد ، وما الحور ، وما الإفراط ، وما البخل ؟ -

قلت : الاقتصاد في الحمة التذكر لزوال الدنيا وانقطاع أمورها وكف<sup>[١٢ ب]</sup> جامحات الموى عن الأمور التي فيها البلاء في الدنيا والشقاء في الآخرة . والساخاء إعطاء الحسد حقه مع الدين موفرأ . والصدق هو ركوب الطريقة الواضحة ، وصدق النفس عنها فلا يخدع المرء نفسه ولا يكذبها . وإفراط الحمة الإخلاص إلى الدنيا والطمأنينة إليها والطمأنة إلى الأمور التي عاقبتها فساد<sup>(٩)</sup> ، وغمّتها عقاب الآخرة . والبخل هو منع الحسد حظه والدين حقه . والكذب كذب المرء نفسه فلا يزال هواها مشفعاً ودليلاً مسوفاً .

فإن قيل : أى الرجال أفضل ؟ قلت : أعملهم بالعقل .

(١) ط : بما . (٢) ط : طريقة .

(٣) ص : قيل أيهم ، وكذا في ف . (٤) ف : الله تعالى .

(٥) ط : وما دين الله وما دين الشيطان . (٦) دين الله : ناقصة في ف .

(٧) الواو ناقصة في ص . (٨) والسماحة : ناقصة في ط .

(٩) الواو ناقصة في ص .

فان قيل : وأئمهم أعقل<sup>(١)</sup> ؟ قلت : أنظرهم في العاقبة ، وأبصرهم بخواصه ، وأشدهم منهم احتراساً .

فان قيل : وما تلك العاقبة ؟ ومن<sup>(٢)</sup> الخصاء الذين يعرفهم العاقل ويخترس منهم ؟ قلت : العاقبة الفناء ، والخصاء الطبائع والأهواء الموكلة بالإنسان .

فان قيل : وما تلك الطبائع والأهواء الموكلة بالإنسان<sup>(٣)</sup> ؟ قلت : الحرص والفاقة والغصب والحسد والحمية والشهوة والخدق والوسنة<sup>(٤)</sup> والرياء .

فان قيل : فأى<sup>(٥)</sup> هذه الخصال أقوى في بابه وأمره ، وأقل أن يسلم منه ؟ قلت : الحرص أبعد رضاً وأفحش غضباً ، والفاقة أشد حزناً وأمرض القلب ، والغصب أجور سلطاناً وأقل شكرًا ، والحسد أسوأ نية وأخلف ظناً ، والحمية أشد حاجة وأفلج<sup>(٦)</sup> مغالبة ، والخدق أطول توقداً وأقل رحمة وأشد سطوة ، والوسنة أشد كسلاً وأرسخ بلادة ، والرياء<sup>(٧)</sup> [١١٣] أشد خديعة وأحق اكتتاماً ، وهو أخنى<sup>(٨)</sup> وأكذب ، والشهوة أغلب وأشد قهراً .

قال : أيا ، إذا ظفر به الشيطان ، كان أبلغ له في إهلاكم ؟ – قلت : تهميته عليهم البر والمسائم ، والعقاب والثواب ، وعواقب الأمور والأعمال ، والقوة التي قوى الله<sup>(٩)</sup> بها العباد لمغالبة تلك<sup>(١٠)</sup> الأهواء .

قال : وما هذه الأعمال والقوة ؟ قلت<sup>(١١)</sup> : العقل والعفاف والصبر والرجاء والدين والنصيحة .

(١) ف : ومن أعقلهم ؟ (٢) ص ، ط : وما – وما أثبتناه عن ف .

(٣) الموكلة بالإنسان : ناقصة في ط .

(٤) ص : الوسسة – والوسنة والوسن : قلة النوم ، وقيل النعاس وهو أول النوم ، وسن يومن ( من باب فرح ) وسننا ( بالتحريك ) فهو وسن ووستان وميستان ، والانشى وسنة ووسنني وميستان .

(٥) ف : أى .

(٦) فلنج يفلج ( من باب نصر ) فلنجا ( بضم الفاء وفتحها وسكون ) : غالب وفاز وبرز وظهر ، والاسم الفلج ( بضم الفاء ) .

(٧) ص ، ف : انفى . ط : أبقى .

(٨) ف : الله عز وجل . (٩) تلك : ناقصة في ط .

(١٠) ف : قال .

قال : وما عمل كل<sup>(١)</sup> واحد من هذه الخلاال ؟ قلت : عمل العقل الخلاص من الخوف والخطايا ، والتصب فيها لا عاقبة له ، وإكثار التذكر لفناء الدنيا وقرب الأجل والاحتفاظ من أن ينتقص بما يفتن ، وعمل العلم لإيضاح الحق وتديير الأمور واعتبار باقيها بفانها<sup>(٢)</sup> والاحتفاظ من التصديق بما لا يعرف والتناول لما لا ينال . وعمل العفاف كف النفس عن السينات وعن الشهوات المردية ، والحمل لها — بالعادة الحسنة والخلق المحمد — على البر والفضائل . وعمل الرجاء حسنظن بما يرجى من الأمر في تقاربه ، وأن يكون أمله بقدر سعيه حتى يبلغ غاية العمل بالخير . وعمل الصبر الرضا بما حضر ، ولزوم الصدق والمعرفة بما في الشره من التعب ، وما في الإفراط من الخوف ، وحسن العزاء عمادات ، وطيب النفس عنه ، وترك معالجة ما لا يتم ، والبصر بالأمر الذي إليه المرد ، والإكرام له عن أن يباع بشمن أو خطر لغرض . وعمل الدين اختيار سبيل [١٣ ب] الرشد على سبيل الغي ، وتوطين النفس على أن من يعمل<sup>(٣)</sup> خيرا يجز به . والعمل بالتقوى والتصححة كف الصاحب عن إتباع الهوى وركوب القبيح والعمل بالرأي والأخذ بالخزم . فان أتاهم البلاء أتاهم<sup>(٤)</sup> وهو حذر غير لام لنفسه ولا ملوم .

قال : أى الأخلاق أكرم ؟ قلت : التواضع وبين الكلمة .

قال : أى العبادة أحسن ؟ قلت : التوقار والتؤدة<sup>(٥)</sup> .

قال : أى السير أرضى ؟ قلت : العدل .

قال : أى الأعوان أحضر نفعاً ؟ قلت : الزهادة في الدنيا .

قال : أى الأمور أملك<sup>(٦)</sup> ؟ الأدب ، أم العفاف ، أم الطبيعة ؟ —

قلت : الأدب زيادة<sup>(٧)</sup> في العفاف ، والطبيعة معدهما وحاملتهما ، ولكل آفات : فأعظمها منفعة أسلمهما من الآفات .

(١) كل : ناقصة في ف . (٢) ط : بماضيها .

(٣) ص : عمل . ط : يجز به ومن يعمل سوءاً > يجز < به . ف : عمل .

(٤) يجزي . (٥) أتاهم : ناقصة في ص و ف ، وواردة في ط .

(٦) ص : التوడد . (٦) أملك : ناقصة في ف .

(٧) ص : زيادة في العقل ، وكذا في ف .

قال : وكيف السلام من الآفات ؟ قلت : ألا يشوب العقل عجب ،  
ولا العلم فجور ، ولا النجدة بغي ، ولا الاب زيف ، ولا الحلم حقد ،  
ولا القناعة صغر خطر ، ولا الأمانة بخل ، ولا العفاف سوء نية ، ولا الرجاء  
تهاون ، ولا الجود سرف ، ولا الاستقامة رقة ، ولا الرقة جزع<sup>(١)</sup> ،  
ولا الجزع محادة ، ولا التواضع احتقار ، ولا اللطف ماق ، ولا صحبة السلطان  
رياء ، ولا التودد سوء سيرة ، ولا النصيحة غائلة ، ولا حسن الطلب<sup>(٢)</sup> حسد ،  
ولا الحياء بلادة ، ولا الورع<sup>(٣)</sup> حبٌ سُمْعَة .

قال : أبقدر يصيب الناس ما أصابهم ، أم بعمل ؟ — قلت : القدر  
والعمل كالجسد والروح : فالجسد بغير روح لا حراك به ، والروح بغير جسد  
لا تحس ؛ فإذا اجتمعَا قويَا معاً وصلحا<sup>(٤)</sup> . فكذلك العمل [١١٤] [١١٥] والقدر<sup>(٥)</sup> :  
لو لم يكن العمل لم يكن القدر يقع على العمل وكان شيئاً لا تحس ، ولو لم يكن  
العمل يوافق القدر لم يتم ولم يمض ، ولكنهما باجتِناعهما قويَا .

قال : وما القدر ؟ قلت : القدر<sup>(٦)</sup> علة ما هو كائن ، والعمل علة  
ما لم يكن .

قال : أى شيء أشبه بالدنيا ؟ — قلت : أحلام النائم .

قال : أى الناس أحق أن يغبط ؟ — قلت : الملك الصالح المظفر<sup>(٧)</sup> .

قال : أى الشقاء أشق ؟ — قلت : الفقر والإثم .

قال : أى الرجال أمقت ؟ — قلت : الفقيه الفاجر .

قال : أى الرجال أقل هماً ؟ — قلت : أفضلهم رضا .

قال : وأيهم أفضل رضا ؟ — قلت : أقلهم غفلة عن ذكر الله تعالى وفناء الدنيا .

قال : أى الرجال أعظم أمانة ؟ — قلت : أغفهم . قال : وأيهم<sup>(٨)</sup> أعف ؟ —

قلت : أحياهم . قال : وأيهم أحيا ؟ — قلت : من كان الذم أشد عليه من الفقر .

(١) ط : جزع ، ولا التواضع محادة ، ولا اللطف ... وكذا في ف .

(٢) ف : الظن . (٣) حب : ناقصة في ف .

(٤) ف : وصلحا جميعاً / ص ، ف : وكذلك .

(٥) ط : القدر والعمل . (٦) القدر : ناقصة في ط .

(٧) المظفر : ناقصة في ف . (٨) ف : فأيهم .

قال : أى الرجال أحق بحسن الأمل ؟ — قلت : المعندر الموفق . قال : ومن (١) المعندر الموفق ؟ قلت : إعذار الرجل إقباله على عمله وقلة فتوره عنه ، والتوافق موافقة القضاة .

قال : من أشد من تدبر الأمور تجراً فيها ؟ — قلت : العاقل ذو التجارب .  
قال (٢) : ومن أقنع وأعدل ؟ — قلت : من حباوه يغلب شهوته ، ووده يعلو حسده ، ونحوه يعلو حقده ، وحالمه يعلو غضبه ، ورضاه يعلو حاجته ، والحق يعلو حاجته وهوه .

قال (٣) : من أحق بحسن الثناء ؟ — قلت : من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر .  
قال : من أحق بالفخر ؟ [١٤ ب] — قلت : المخاحد على الحق .  
قال : أى الأشياء أقر للعين ؟ — قلت : الولد النجيب والزوجة (٤) الموافقة .  
قال : من أصبر على الأذى ؟ — قلت : الحرير الصناعي إذا طمع .  
قال : من أشد حاجة ؟ — قلت : المحدود الحاجة القوى .  
قال : أى الأذى ألزم ؟ — قلت : الزوجة غير الموافقة والولدسوء .  
قال : من أسوأ عهداً ؟ — قلت السلطان السفيه الغشوم .  
قال : من أطول كآبة وحزناً ؟ — قلت : الفقر بعد الغنى ، والدليل بعد العز ، والبائس بعد النعمة (٥) ، وتابع الموى عند عواقب الأمور ونحوها الأعمال .  
قال : من أحق بالرحمة ؟ — قلت (٦) : الكرم يسلط عليه اللثيم ، والعاقل يسلط عليه الحاصل ، والبر يسلط عليه الفاجر .  
قال : من أشد الناس سقوطاً ؟ — قلت : الحاصل المحاذف .  
قال : من أحق بالعنر ؟ — قلت : الذكي (٧) المضطهد الذي قد ظلم وضيم .

(١) ف ، ص : وما — وما أثبتناه عن ط .

(٢) الواو ناقصة في ط . (٣) ف : وقال .

(٤) ف : والمرأة . (٥) ط : واليأس بعد الطمع .

(٦) ط : قلت .

(٧) ف ، ص : الدنيا — وما أثبتناه عن ط .

قال : من أشد الناس ندامة ؟ — قلت : أما عند الموت : فالعالم المفترط ،  
وأما عند الأعمال : فالعجل<sup>١</sup> التزق<sup>٢</sup> الذي يدركه رأيه بعد فوت الأمور ،  
واللذخ الصنعة عند من لا يشكراها .

قال : من أولى باللوم ؟ — قلت : من كفر المعروف<sup>(١)</sup> وأضاع الإخاء .

قال : من (٢) أحق بالذم وسوء الثناء ؟ — قلت : من كان سعيه فيما  
يفسد الناس .

قال : أى الأشياء آخر عند الإنسان<sup>(٣)</sup> إذا أحصى<sup>(٤)</sup> الرغائب ؟ — قلت :  
ثلاث : أما مadam صحيحـاً فعصيـانـه هوـيـ النـفـسـ ، وأما عند السـقـمـ فالصـحـةـ ،  
واما عند حضور الموت فالآمن من العـقـابـ .

قال : أى [١٥] شـيـ الناسـ عليهـ أحـرـصـ ؟ — قـلتـ : ابـساطـ الهـوىـ ،  
وـدرـكـ ماـ يـشـتـهـيـ ، وـوـجـودـ ماـ يـلـتـمـسـ ، وـسـعـةـ الـغـنـيـ .

قال : أى شـيـ أـحـقـ (٥) أـنـ يـخـافـ ؟ — قـلتـ : زـمـانـ السـوـءـ ، وـالـصـاحـبـ<sup>(٦)</sup>  
المـخـادـعـ ، وـالـعـدـوـ<sup>(٧)</sup> القـوىـ الصـوـرـ .

قال : أى الأشياء أـحـقـ أنـ يـسـتـأـنسـ (٨) إـلـيـهـ ؟ — قـلتـ : الزـمـانـ الصـالـحـ ،  
وـالـعـمـلـ بـالـخـيـرـ ، وـذـوـ الـوـدـ الـوـقـيـ بـالـإـخـاءـ الـمـوـقـعـ فـيـ الـدـيـنـ ، وـالـسـلـطـانـ ذـوـ الرـحـمةـ<sup>(٩)</sup>  
وـالـعـدـلـ .

قال : أى الزـمـانـ أـفـضـلـ ؟ — قـلتـ : مـاـ لـمـ تـكـنـ الـغـلـبـةـ فـيـ وـالـمـسـتـثـارـ  
لـلـأـشـرـارـ وـالـثـانـامـ .

قال : أى الـمـلـوـكـ أـفـضـلـ ؟ — قـلتـ : أـرـأـهـمـ بـالـرـعـيـةـ ، وـأـعـظـمـهـ عـفـواـ ،  
وـأـحـرـصـهـ عـلـىـ الـمـعـرـوفـ .

قال : أى الـرـجـالـ أـفـضـلـ ؟ — قـلتـ : أـحـسـنـهـ فـيـ السـرـاءـ وـالـضـرـاءـ خـلـةـ  
وـمـوـاسـاـةـ .

(١) صـ : مـنـ الـكـفـرـ الـمـعـرـوفـ .

(٢) طـ : فـمـنـ / فـ : وـقـالـ : فـمـنـ . . .

(٣) فـ ، صـ : النـاسـ . (٤) صـ : اـحـضـرـ . فـ : اـحـضـرـ .

(٥) صـ : أـحـقـ عـلـيـهـ . (٦) وـالـصـاحـبـ المـخـادـعـ : بـيـاضـ فـيـ فـ .

(٧) الـقـوىـ : نـاقـصـةـ فـيـ صـ . (٨) فـ : يـسـتـامـنـ .

(٩) فـ : الـمـرحـمةـ .

قال : من أكثر صديقاً ؟ – قلت : المتواضع ، الدين الكلمة ، العظيم  
الخطير ، الحمول للمؤونات .

قال : من أكثر عدواً ؟ – قلت : الفاحش لساناً ، الصغير خطراً ،  
الشديد تكبراً .

قال : أى الإباء أدوم ؟ – قلت : العمل الصالح .

قال : أى الخزائن أعمى وأبى ؟ – قلت : خزان البر .

قال : أى المساعي خبر صحبة ؟ – قلت : صحبة العلماء الأخيار .

قال : أى الأشياء أروح ؟ – قلت : الأمان .

قال : أى الأمان أفضل ؟ – قلت : صالح الزمان .

قال : أى السرور أفضل ؟ – قلت : سرور العاقب .

قال : أى العيش أرغد ؟ – قلت : رضا المرء بحظه واستثنائه بالصالحين .

قال : أى الأشياء أجي (١) وأصعب ؟ – قلت : السلطان العاتب  
ذو القلب القاسي .

قال : أى [١٥ ب] الأمور أخبث عاقبة ؟ – قلت : الماس رضا الأشرار .

قال : أى التعب أدوم ؟ – قلت : صحبة السلطان السيء الخلقة .

قال : أى شيء أندف في هلاك الإنسان ؟ – قلت : الهوى المتبع .

قال + : أى شيء أسرع تقبلاً (٢) – قلت : قلب الملوك +.

قال : أى شيء أعجب ؟ – قلت : الرقيق المحارف (٣) ، والأخرق  
المصنوع له (٤) .

قال : أى شيء أسرع انقطاعاً ؟ – قلت : مودة الأشرار .

قال : فما يرى العلامتين نقص في ف .

قال : أى الرجاء أخبث ؟ – قلت : رجاء الأشرار .

(١) ف : أخفى ( بالحاء المعجمة ) – وهو تحريف .

(+) ما بين العلامتين نقص في ف .

(٢) ص : فيه نقص و تكرار لما ورد قبله .

(٣) المحارف : المحروم المحدود الذي اذا طلب فلا يرزق ، او يكون لا يسعني في

(٤) له : ناقصة في ف . الكسب .

قال : أى شيء أشد تهيجيناً للمرءة ؟ — قلت للعلم : الصَّلَفُ ، والشجاع  
البغْيُ ، وللملوك صغر الخطر ، وللنِّسَاء قلةُ الْحَيَاةِ ، ولفقيه اتباع الهوى ، ولعامة  
الناس الكذب .

قال : أى شئ أكره<sup>(١)</sup> إلى الملوك ؟ – قلت : أن يلجأوا إلى ترك سُنَّة ،  
وألا تستقيم لهم الأمور إلا بيسط العقوبة .

قال : ما بال الحكماء لا يكترون ملامة الجهال ؟ - قلت : لأنهم لا يلومون العُمّيان ألا يصرروا .

وقال نزد جمهور :

خمسة أشياء من سحابي العلماء : ألا يأسوا على ما فاتهم ، ولا يحزنوا لما لم يصبرهم ، ولا يرجوا ما لا يجوز لهم فيه الرجاء ، ولا يستكينوا ويفشلوا في الشدة ، ولا يطروا في الرخاء .

وقال<sup>(٣)</sup> أيضاً : سبع خصال من طباع الجهال : الغضب في غير شيء ، والإعطاء في غير حق ، وقلة المعرفة بأنفسهم ، ولا يفرقون بين عدوهم وصديقاتهم<sup>(٤)</sup> ، والتصنع للأشرار ، وكثرة الكلام في غير نفع ، وحسن الفتن<sup>(٤)</sup> من ليس بذلك بأهل .

وقال أيضاً [١١٦] : خمسة أشياء تقع في أهلها : ضيق ذرع الملك ، وسرعة غضب العلماء ، وبذلة<sup>(٥)</sup> النساء ، ومرض الأطباء ، وكذب القضاة .

وقال السائل : من أشد الأشياء مؤونة ؟ — قلت : من تكلف إخفاء الفاقة . وما يزيد الفاقة شدة على أهلها الاستكانة ملن لا مجر فاقهم .

قال (٦) : ما أشد (٧) الأشياء عن أهلها غنى ؟ – قلت : النصيحة لمن لا يقبلها ، والإشارة على المعجب برأيه ، والخادلة لكتف حرص الحريص .

(١) ف : للملوك . (٢) أيضا : ناقصة في ف .

(٣) وصدىقهم : ناقصة في ف . (٤) ف : ملـ .

(٥) ص : بذادة . ط : وبذاء ، وكذا في ف .

(٦) ف : وقال . (٧) ط : ما أقل ، وكذا في ف .

قال : أى السعادات أفضل ؟ – قلت : موافقة القدر للهوى وللأمل<sup>(١)</sup> ،  
أى البخت<sup>(٢)</sup> .

وقال : ثالث خصال لا يؤمن ضرهن وإن قللن : حب الله ، وسوء  
الخلق ، ولزوم التوانى .

وقال : أرجى علماتنا وأولادنا وفتياتنا أرغبهم في صالح الأدب ،  
وأخذهم للشر ، وآخذهم بالسنن ، وألزمهم للطبيقة<sup>(٣)</sup> التي فوقهم في السن والحال .

وقال : من عالمة الكبر ضعف ما كان قويًا من غير سقم ولا علة .

وقال : ثالث خصال ينبغي للمرء أن يرحب فيهن : الدعة في غير تصريح ،  
والنعمه في غير شين ، واللذة في غير مأثم .

وقال : من الدليل على القدر أنه حق : تأني الأمور لأهل الجهل بجهلهم ،  
وامتناعها على العلماء بعلمهم .

وقال : ينبغي للمرء أن يتيق ماله بجاهه ، وأن يتيق جسده بماله ، وأن يتيق  
روحه بجسده ، وأن يتيق دينه بروحه ؛ ولن تعدو أمور الناس بعض ذلك .

وقال : قوة الغضب الحقد ، ومواوه اللجاجة والحرص . ومن ذخائر  
الشيطان اللجاجة والحدق .

وقال : مما تُعرف به عزة العقل أنه لا [١٦ ب] يمكن أن يستفاد بالثمن  
ولا يغتصب<sup>(٤)</sup> من صاحبه .

وقال : إرادة الله من الناس أن يعرفوه ؛ فأنهم إذا<sup>(٥)</sup> عرفوه أطاعوه .  
 وإرادة الشيطان من الناس أن يجعلوه ، فأنهم إذا عرفوه هان عليهم فعصوه .

وقال : رفض الدنيا قبل الالتباس بها أهون من التخلص منها بعد  
الوقوع فيها .

وقال : من حزم الرجل لا يخدع أحداً ، ومن<sup>(٦)</sup> كمال عقده  
لا يخدعه أحد .

(١) ف : والأمل . (٢) أى البخت : ناقصة في ط .

(٣) ص : الطبيقة . (٤) ف : يغضب .

(٥) ص ، ط : فإذا عرفوه ... - وما أثبتناه عن ف .

(٦) ومن : ناقصة في ط .

وقال : من صالح أعمال<sup>(١)</sup> البر الجود في العسرة ، والصدق في الغصب ،  
وألا يتكبر على ذي ضرورة .

وقال : على كل أمرى<sup>\*</sup> أن يصلح من الأرض قدر باع ، فإذا أصلحه<sup>(٢)</sup>  
فقد أصلح جميع الأرض – وذلك البايع بدنـه .

وقال : كما ينبغي للمرأة أن تكون أصواً من الناظر فيها ، فكذلك الإمام  
المؤدب : يجب أن يكون أفضل ممن يوم ويومـبـ .

وقال : ثمانية رهط لا ينبغي لهم إذا أهينوا أن يلوموا إلا أنفسهم : الذي  
يأنـى مائدة لم يدع إليها ، وبالحالـس المخلـس الذي ليس له بأهـل ، وطالب الخبرـ  
من أعدائه ، ومهـين<sup>(٣)</sup> ربـ البيتـ في بيتهـ ، والواقعـ في حديثـ بينـ اثنـينـ  
لم يدخلـاهـ فيهـ ، والمـعرضـ لـفضلـ فيـ أيـديـ اللـثـامـ ، والمـتحـمـقـ فيـ الدـالـةـ عـلـىـ السـلـطـانـ ،  
والمـقـبـلـ بـحدـيـثـ عـلـىـ مـنـ لـاـ يـسـمعـ مـنـهـ .

وقال : خـصالـ يـعـرـفـ بـهـ إـخـوانـ العـلـانـيـةـ : أـنـ يـسـترـ الرـجـلـ مـنـهـ عـلـىـ أـخـيهـ  
مـاـ يـعـرـفـ فـيـهـ ؛ وـأـنـ يـخـضـرـهـ<sup>(٤)</sup> بـمـاـ يـحـبـ وـيـغـيـبـ عـنـهـ مـاـ يـكـرـهـ ؛  
وـلـاـ يـخـذـلـهـ عـنـدـ الشـدـةـ ؛ وـلـاـ يـخـسـدـهـ فـيـ الرـخـاءـ ؛ وـلـاـ يـشـمـتـ بـهـ فـيـ المصـيـةـ ؛ وـلـاـ يـكـتمـهـ  
سـرهـ ،<sup>(٥)</sup> وـلـاـ يـفـشـيـ<sup>(٦)</sup> عـلـيـهـ أـسـرـارـهـ ؛ وـلـاـ يـفـسـدـهـ عـلـىـ أـهـلـهـ ؛ وـلـاـ يـخـرـشـهـ  
عـلـىـ إـخـوانـهـ ؛ وـلـاـ يـسـأـلـهـ[١١٧] مـالـهـ ؛ وـلـاـ يـضـنـ عـلـيـهـ بـاـعـعـنـدـهـ .

وقال<sup>(٧)</sup> : مـاـ يـكـرـمـ بـهـ النـسـاءـ عـلـىـ بـعـوـنـ : الـكـفـاـيـةـ وـالـعـفـسـةـ وـالـخـيـةـ  
لـأـزـوـاجـهـنـ ، وـحـسـنـ التـبـعـلـ<sup>(٨)</sup> ، وـقـلـهـ الـمـعـاتـبـ ، وـالـإـحـمـالـ فـيـ الغـيـرـةـ .

(١) فـ : الـأـعـمـالـ الـجـوـدـ . . . .

(٢) فـ : قـدـرـ وـهـوـ تـحـرـيفـ .

(٣) الـوـاـوـ نـاقـصـةـ فـيـ فـ .

(٤) فـ : مـاـ .

(٥) الـوـاـوـ نـاقـصـةـ فـيـ صـ .

(٦) صـ : نـفـسـ .

(٧) صـ : مـاـ .

(٨) « تـبـعـلـتـ المـرـأـةـ : أـطـاعـتـ بـعـلـهـ ، وـتـبـعـلـتـ لـهـ : تـزـينـتـ . وـأـمـرـأـةـ حـسـنـةـ

التـبـعـلـ : إـذـاـ كـانـتـ مـطـاوـعـةـ لـزـوـجـهـاـ مـعـبـةـ لـهـ . وـفـيـ حـدـيـثـ أـسـمـاءـ

الـأـشـهـلـيـةـ : « إـذـاـ أـحـسـنـتـنـ تـبـعـلـ أـزـوـاجـكـنـ . . . . » - أـىـ مـصـاحـبـتـهـمـ فـيـ

الـزـوـجـيـةـ وـالـعـشـرـةـ ؛ وـالـتـبـعـلـ حـسـنـ الـعـشـرـةـ مـنـ الـزـوـجـيـنـ » ( لـسـانـ الـعـربـ )

جـ ١٣ صـ ٦٢ ) .

وقال : يجب على العاقل أن يحسن الشقة بالله تعالى في الحالات كلها ، وبذوى القرابة في الشدائى ، وبالمرأة الصالحة في المسكنة ، وبأهل الصدق في العهود ، وبالعمل الصالح عند الموت النازل<sup>(١)</sup> .

وقال : إن أمر الدنيا كله مختلط<sup>(٢)</sup> العسر باليسر ، فلست كائناً في حال يسر<sup>(٣)</sup> لا عُسر معه ، ولا في حال عسر لا يسر معه . فإذا كنت في حال الغالب فيها عليك اليسر ، فاعرف ما يفضي<sup>(٤)</sup> إليك من لذته مع ما فيه من خلط العسر . واذكر أن يُسْرَ الآخرة هو الحالص من كل عسر ؛ وإن كنت في حال عسر فاعرف ما يفضي إليك من موئنته مع ما فيها من خلط اليسر . واعلم أنه لم يصل إليك قط يسر<sup>(٥)</sup> لا عسر معه ، ولا عسر لا يسر معه .

وقال : المرأة الصالحة تشبه الوالدة والأخت والصديق والأمة . والمرأة السوء تشبه الربة والعدو والسارق . فأما شبهها بالوالدة فلمحبتها لقربيه ، وكراحتها غيبته عنها<sup>(٦)</sup> ، واحتالها في جنبه كل ما أصابها : فهي تفرح لما يفرجه وإن كان عليها فيه موئنة ، ويحزنها ما يحزنه<sup>(٧)</sup> وإن كان لها فيه بعض الراحة . وأما شبهها بالأخت فلامحبة<sup>(٨)</sup> الخلعة القائمة عليه مقام الأخت على أخيها<sup>(٩)</sup> الأكبر منها . وأما شبهها بالصديق فلايتها تقنع<sup>(١٠)</sup> منه بما أثارها وتعذرها فيها زواه عنها ، وتبذل ما لها له ، وتوافقه على خلقه ، وتعينه على زمانه . وأما شبهها بالأمة فلايتها تتذلل له [١٧ ب] وتبذل في خدمته وتصبر على خلقه إن ساء ، وعلى فضله إن قل ، ولأنها تظهر فضله عند الناس فلا تمن<sup>(١١)</sup> عليه ، وتشكر ما أولاه وتقلى معانته فيها تنكره منه أو ينكره منها .

(١) النازل : زيادة في ص ، لم ترد في ف و ط .

(٢) ط : مخلوط .

(٣) ط : ولا .

(٤) ص : يفضي ( بالكاف ) .

(٥) ط : ولا .

(٦) ف : وكراحتها لبعده .

(٧) ص ، ط : أحزنه – وما أثبتنا عن ف .

(٨) ط ، ص : فالمحبة ، وكذا في ف .

(٩) ط : اختها .

(١٠) منه : وردت في ط ، ولم ترد في ص ، ف .

(١١) ط : تمنى / ف : تمن وتشكره على ما أولاه .

والمرأة السيئة تشبه المرأة والعدو والسارق . أما تشبهها<sup>(١)</sup> بالربة فلكل منها  
وفحشها وكثرة تجنيها وغضبها ، ولإغفالها ما يسر زوجها أو يسوؤه<sup>(٢)</sup> . وأما  
تشبهها<sup>(٣)</sup> بالعدو فلا سخافتها به<sup>(٤)</sup> وغلظتها عليه وجحودها ما كان من إحسانه  
إليها ، ولسرعة غضبها وطول<sup>(٥)</sup> حقدتها وكثرة شكانتها . وأما تشبهها<sup>(٦)</sup> بالسارق  
فلخيانتها لزوجها في ماله ولوسأها إياه ما لا حاجة بها إليه ، ولاحتقارها إحسانه ،  
ولأنها تزين له من الود بما ليس في قلبها ، لأنها تلعن عليه<sup>(٧)</sup> فيما يكره .

### ما اختerte من حكم كسرى قباز<sup>(٨)</sup>

جوابات كسرى<sup>(٩)</sup> قباز ملك الروم عما سأله عنه  
وما أجاب به غيره من المسائل

سأله<sup>(١٠)</sup> سائل : هل من أحد ليس فيه عيب ؟ — قال : لا ! لأن الذي  
ليس فيه<sup>(١١)</sup> عيب لا ينبغي له أن يموت .  
وسأله : أي شيء يصيب الناس هم به أسعد ؟ — قال : من طلب حقا  
فادركه ثم وافق ذلك هواه .

قال : فمن يعد سعيداً من الناس ؟ — قال : ذو العقل الموفق .  
قيل له : أي رجل أحمد عندكم بالعقل ؟ — قال : البصیر بقلة بقاء الدنيا ،  
لأنه يختبئ الذنوب بصوره بذلك ، ولا يمنعه ذلك أن يصيب من لذة الدنيا بقصد .  
قيل له : أحتاج مع الإيمان إلى العقل ؟ — قال : نعم ! لأن<sup>(١٢)</sup> بالعقل  
يفصل<sup>(١٣)</sup> بين الحق والباطل ؛ والإيمان هو التصديق بما ينبغي أن يصدق به .

(١) ط : شبيهها / ف : المرأة السيئة أما شبيهها بالربة فلكل منها . . .

(٢) ص : ويسوؤه . (٣) ط : بزوجها / ف : وغلظتها عليه .

(٤) ص : يطول . (٥) أي تدخل عليه بما يكره .

(٦) غير موجود في ط و ف . (٧) ف : كسرى بن قباز .

(٨) ف : سائل . (٩) ط : لا عيب فيه .

(١٠) ط : نعم ! لأن الإيمان إنما هو التصديق بما ينبغي أن يصدق به ،  
وبالعقل يفصل بين الحق والباطل .

(١١) ص : يفضل (بالضاد المعجمة) / ف : بينها .

قيل : وكيف يفصل (١) بينهما ؟ — قال : لا [ ١١٨ ] يبحث العاقل عما استيقن (٢) به من الأمر ، ولا يمتنع من البحث عما شك فيه .

قال : أي شيء أفعى للعقل ؟ وأي شيء أضر له ؟ — قال : أفعى الأشياء له مشاورة العلماء والتجربة والتوصدة ؛ وأضرها له الكسل واتباع الموى والعجلة في الأمور .

سئل : ما بال العلماء أكثر الناس فرحاً وأقلهم حزناً ؟ — قال : فرحةهم لما قدموا لآخريهم من الخبر ، وقلة حزنهم لصبرهم ورضاهما بما يصيبهم .

قيل له : أي شيء أذين بالناس ؟ — قال : أما للعلماء (٣) فلزمون السيرة المرتضاة ، وأما للشجاع فالظفر والعفو بعد الظفر .

سئل (٤) : أيغير المالُ العلماء ؟ — قال : ليس بعالم من يغيره المال (٥) .

سئل : العلماء كانوا أَحْمَد عند الأولين ، أم الشجعان ؟ — قال : بل العلماء ، لأن منفعتنا اليوم بعلمهم كمنفعة الذين كانوا معهم (٦) في زمانهم .

سئل : بأي شيء يعرف العالم ؟ — قال : بحسن عمله .

سئل : أي الملوك ترونـه أفضل ملكاً ؟ — قال : الذين يسوسون بالخبر ، ويترقرـ في زمان ملكـهم العافية شاملة .

قيل : ما الذي ينبغي للملك أن يصنعه حتى يعم صلاحـه أهل ملكتـه ؟ — قال : يولي خيارـ أهل ملكتـه .

قيل : ما الذي ينبغي للملوكـ أن يـسـرواـ به في رعيـهم ؟ — قال : أربعـ خـلالـ هـنـ مـلاـكـ سـلطـانـهـمـ :ـ الحـيـطةـ (٧)ـ مـنـ وـرـائـهـ ،ـ وـقـيـامـ بـسـتـهـمـ فـيـهـ ،ـ (٨)ـ وـإـلـحـانـ إـلـىـ عـامـهـمـ ،ـ وـإـصـلـاحـهـمـ وـكـفـ الـظـلـمـ عـنـهـمـ .

قيل : وما ثمرة الشجاعة ؟ وما ثمرة العلم ؟ — قال : ثمرة الشجاعة الأمـنـ منـ العـدوـ ،ـ وـثـمرةـ الـعـلمـ الـأـمـنـ مـنـ الذـنـوبـ .

(١) ص : يفضل ( بالضاد المعجمة ) / ف : بينها .

(٢) ط : لا يستيقن به .

(٣) ف : العلماء . (٤) ف : وسئل .

(٥) سـئـلـ :ـ أـيـغـيرـ ...ـ مـالـ :ـ نـاقـصـ فـيـ طـ .

(٦) نـاقـصـةـ فـيـ صـ ،ـ فـ ،ـ وـوارـدـةـ فـيـ طـ .

(٧) فـ :ـ وـالـحـيـطةـ . (٨) الـوـاـوـ نـاقـصـةـ فـيـ فـ .

سئل عن الفرق بين الفرح وبين اللهو واللعب — قال : الفرح يبقى ، واللهو إنما يكون ما دمت فيه . قيل<sup>(١)</sup> : [١٨ب] ما معنى ذلك ؟ — قال : لأن الفرح يبقى ، وهو ما رجى خيره في الآخرة . فأما<sup>(٢)</sup> ما سوى ذلك فإنما يعد لهوا لأنه يزول .

سئل : ما الذي ينبغي أن يعمل به الله تعالى<sup>(٣)</sup> ولنفس وللسلطان وللأقربين وللأصحاب ؟ — قال : أما لله تعالى<sup>(٤)</sup> فالحمد والشكر ؛ وأما للنفس فالاجتهد<sup>(٥)</sup> عملاً وعملاً واجتناب المأثم ؛ وأما للسلطان فالطاعة والتصيحة ؛ وأما للأقربين فالحبة والصلة ؛ وأما للأصحاب فاللين والمواساة .

سئل : لم كانت الملوك تتغیر من ذكر الموت عندهم وأنت + الآن تكترون ذكر الموت ؟ — قال : لأنهم كانوا يومئذ<sup>(٦)</sup> ينظرون في بقاء ملوكهم وتدبیره ، ونحن اليوم ننظر في فراق ملوكنا وتدبیر ما بعده .

سئل : لم لا يرى أثر الفرح والأمن الشديدين إذا أتيكم<sup>(٧)</sup> ؟ — قال : لأننا نعلم أنا سنغارقهما<sup>(٨)</sup> ويغارقانا .

سئل : لم تفخرون بكثرة المال ؟ — قال : لأننا نزداد به إفضلًا<sup>(٩)</sup> وإحساناً إلى الناس وقوه على الأعداء .

سئل : أى السلطان ترونه أفضل ؟ — قال : الذي يشق<sup>(١٠)</sup> به البرى ، ولا يأمنه المربي .

قيل : سمعناكم تقولون<sup>(١١)</sup> : من لا يتيقن<sup>(١٢)</sup> أن قتلته لا تستطاع دون أجله فلا ينبغي له أن يعد نفسه من أهل القتال .

(١) قيل : مكررة في ص . (٢) ف : وأما .

(٣) تعالى : ناقصة في ط ، ف . (٤) تعالى : ناقصة في ط ، ف .

(٥) ص : والاجتهد .

(٦) + ... ) وانت ... الموت : ناقصة في ف .

(٧) ط : حينئذ .

(٨) ف ، ص : أتيناكم . الشديدين : في ط : الشديد .

(٩) ط : أو / ف : لأننا نعلم سنغارقها أو تغارقنا .

(١٠) ف : احساناً وافضلاً على الناس . (١١) ف : إليه .

(١١) تقولون : ناقصة في ف . (١٢) ط : يستيقن ، وكذا في ف .

فلم قلتم ذلك ؟ قال : إنما قلنا ذلك لأن الأساورة إذا تمهروا أدبناهم بقلة الخوف من الموت . فمن لم يتيقن أن أجله معلوم لم تشأ عليه<sup>(١)</sup> نفسه .

قيل له : كنا<sup>(٢)</sup> سمعناكم تقولون : لا ينبغي لأحد أن يشك في أربع خصال — فما هي ؟ — قال : أما واحدة في الله عز وجل ، وأما الثانية في العمل بالخير ، وأما الثالثة في أنه لا يستقيم ملك إلا بشرعية ، وأما الرابعة في [١٢٠] قضاء<sup>(٣)</sup> الملوك .

قال<sup>(٤)</sup> : فما معنى قولكم : اغبطوا الناس باجتناب الذنوب لا بالغنى ، ونحن نرى كثيراً من<sup>(٥)</sup> يتဂنّب الذنوب في ضر وبلاء شديد ، ونرى أهل الغنى في دعوة وحسن معيشة ؟ — قال : إن الغنى يصيب أهله منه فرحاً قليلاً وحزناً طويلاً ، وإن<sup>(٦)</sup> الاجتناب من الذنوب يصيب أهله منه نصباً قليلاً وأمن طویل .

قيل : سمعناكم تقولون : إنما ينبغي الاجتہاد<sup>(٧)</sup> فيها يقلل<sup>(٨)</sup> الحزن عند الموت ، لا في الذي يزيد في وجوح الموت ؛ فما الذي يزيد في وجوح الموت شدة ؟ وما الذي ينقصه ؟ — قال : أما الذي يزيد في وجوح الموت شدة فالعمل بالله وبالباطل ، وكثرة الأعداء ، وقلة أدب الأولاد . وأما الذي<sup>(٩)</sup> ينقص من وجوح الموت فالعمل الصالح والصديق الصالح وأدب الأولاد .

سئل : لم يسلم الإنسان نفسه للموت<sup>(١٠)</sup> ولا شيء أعز عليه منها ؟ —

قال : ليس<sup>(١١)</sup> يفعل ذلك أحد إلا لأربع خصال : إما للشره ، وإما لخافه<sup>(١٢)</sup> العار ، وإما للدين ، وإما للضرورة .

(١) ص : اتشأ عليه .

(٢) ص : كنا نسمع سمعناكم . ط : قال كنا سمعناكم — وما أثبتنا عن فـ .

(٣) هنا أقحمت الورقة المنقوطة عن موضعها وهي الورقة ١٩ وكان حقها أن يكون رقمها ١١ .

(٤) فـ : قيل . (٥) ص : تجتب / فـ : يجتنب .

(٦) ص : وإن أهل الاجتناب . (٧) ص : للاجتہاد .

(٨) ص ، فـ : يقل . (٩) الذي : ناقصة .

(١٠) ط : وليس .

(١١) ط : ليس أحد يفعل ذلك إلا . . . (١٢) ص : المخافه .

سأل رسول ملك الروم كسرى<sup>(١)</sup> أن يوصي صاحبه بما ينفع به . قال  
كسرى : مُرْهُ أن يحافظ على الشكر ، ويخرس على الإحسان إلى من أنس منه  
خبراً . ومره أن لا يزال حنراً متشجعاً . ومره ألا يشق بأمر الدنيا فانه<sup>(٢)</sup> لا عهد  
لها ولا استقامة ؛ ولا يعين<sup>(٣)</sup> أحداً على إثم ؛ ولا يبطر خير أصحابه ،  
ولا تخشع لضر إن نزل به . ومره<sup>(٤)</sup> فلا يجزع مما لا بد أن<sup>(٥)</sup> يصيبه ، ولا يرغب  
فيها لا ينبغي أن يرغب فيه . ومره أن يأخذ بسيرة لا يلجم فيها إلى الحكم .  
ومره<sup>(٦)</sup> فلا يذم إخوانه على ما لا يذم عليه نفسه .

نسخة كتاب لبزر جهر إلى [٢٠] بـ [كسرى]

لـ سـأـلـهـ ذـكـرـ(٧)

اعلم أنه ما ظفر الناس - ملوكهم وسوقهم - بشيء هم أحظى به وأسعد ،  
ولا هو لهم أزيز وأجمل من التقوى لله عز وجل والتعظيم له ، والتصغير لأنفسهم  
والإقرار له بالعزوة ولأنفسهم بالذلة ، واليقين بالفناء منهم والرجوع إليه ، وأن تتصرّم  
أعمارهم إلى غاية أجلهم في طلب الحق وما يجب <sup>(٨)</sup> عليهم معرفته وتبغى لهم  
أحكامه من العلوم والمعارف ، والعمل بما توجّبه عليهم . فانه بذلك يتم لهم التوفيق  
وسلوك سبيل مرشدتهم وبلغ ما يحبون من دنياهم وأخرهم ، وهى السعادة  
المطلوبة والنعمة المحبوبة . فمن حسنت نيته وخلصت <sup>(٩)</sup> سريرته ، ودامـت طلبـته  
ظفر بـمعرفة <sup>(١٠)</sup> ما يـحقـ عليه للـلهـ تـعـالـيـ جــدــهـ ولـزمـ التـقـوىـ <sup>(١١)</sup> واتـبعـ ستـةـ اللهـ  
في عـدـلهـ وحـكـمـتـهـ .

(١) كسرى هنا مفعول به . (٢) ف : فانها .

(٤) ص ، ط : يدعى . ف : أن لا يجزع .

(٥) ص : يجزع / ف : يجزع منها (٦) ف : أن لا .

(٧) ط : وصیة بزرجمهر لکسری لما ساله ذلك ؟ س : نسخة كتاب

وصية لبزرجمهور الى كسرى لما ساله ذلك ؟ ف : كتاب وصية

لیزرجمہر الی کسری لما سالہ ذلك .

(٨) ف : بما . (٩) ص : خاصت .

١٠) ف : بمعرفته بما . (١١) ص : لزوم القوى .

وإنما يصلح الملك من حسنت سياساته لرعايته وكان ما يصلحهم آخر  
عنه من بلوغ هوى نفسه وطلب النفع للخاصة وال العامة . وخير الملوك أشكرهم  
للله تعالى <sup>(١)</sup> وأقضائهم بالحق وأرأفهم بالرعاية وأحسنهم نظراً فما يصلح البلاد  
ويعمرها ؛ وليس يتم ذلك إلا بالعقل <sup>(٢)</sup> . وأنفع الملوك للرعاية ملكاً من عمل بالسنة  
المعروفة فيهم <sup>(٣)</sup> ، واستعمل خياراتهم ، وحقن دماءهم ، ونفي العدو عن أرضه .  
وأسعدتهم من ساس الناس في الزمان الذي قدر لهم بالرخاء والخير المشاع .  
وأفضلهم سعادة من كثرة علمه ووفق <sup>(٤)</sup> للعمل به . وأحق ما فرح به الخير  
الذى <sup>(٥)</sup> يصاب منه وما احتاط فيه للرعاية <sup>(٦)</sup> مما يستوجب به منهم <sup>(٧)</sup>  
الشكر ، ومن الله الأجر والثواب ، ليتحقق [١٢١] به البرىء ومخافه المريب . فان ثقة  
البرىء تزيده اجتهداداً ومناصحة ، وخوف المريب يزيده <sup>(٨)</sup> رعباً وهيبة . ومع  
الاجتهد بالمناصحة العافية والسلامة <sup>(٩)</sup> ، ومع الخوف والرهبة الاستقامة والطاعة .  
وأحسن أخلاق الملوك أو قرهم <sup>(١٠)</sup> عند الغضب وأكثربم <sup>(١١)</sup> حلماً ودعة ؛ وأصبح  
أخلاقيهم الحدة وضيق النزع وقلة الفهم والقطاظة وغلبة البخل والقسوة وقلة  
الاهتمام بأمر العامة .

وينبغى لنزوى السلطان أن يعلموا أنهم لا يقدرون على ألا تنطق العامة  
بعيوبهم ، وألا <sup>(١٢)</sup> يتعلموا في ألا يصر الناس ما فيهم . ول يكن اجتهدهم في  
ألا يكون لهم عيب ولا سبيل للقالة عليهم .  
وينبغى ألا يسلط على الناس جهالهم ، فإن <sup>(١٣)</sup> الحاله قائد الضلاله ،  
والضلاله قائد البلاء والفتنة ، وفي الفتنة الدمار <sup>(١٤)</sup> والهلاكه .

(١) ط : عز وجل . (٢) ط : بالعدل ، وكذا في ف .

(٣) فيهم : ناقصة في ف . (٤) ف : ورفق .

(٥) ف : الخير المصائب منه . (٦) ف : للرعاية فيه .

(٧) ط : يستوجب الخير منهم الشكر .

(٨) ف : خوفا . (٩) والسلامة : ناقصة في ص ، ف .

(١٠) ف : الوقار - وهو أصح .

(١١) ف : وكتلة الحلم - وهو أصح .

(١٢) تعنى : تجسس ؛ وتعنيت في الأمر : عنيت فيه .

(١٣) ط : وان . (١٤) ف : الدماء .

ويحق على الملوك أن يأخذوا للضعف من القوى ، وللفقير من الغنى  
بحصصهما من الحق ونصبها من العدل . وأن يكونوا للضعف والفقير <sup>(١)</sup> أشد  
نظراً ، وبهم أشد لطفاً ، وعن أمرها أكثر فحضاً ، لأن القوى والغنى يمتنعان  
من جل الظلم والضياء . فاما الفقر <sup>(٢)</sup> والضعف فانما يكون امتناعهما بعز <sup>(٣)</sup>  
سلطانهما ، وقوتهما بمعونة إياهما .

واعلم أن سلطان ملوك الدنيا إنما هو على أبدان ما ملكوا وعلى ما يبذلو  
من ظواهر <sup>(٤)</sup> أمرهم . فاما <sup>(٥)</sup> نياتهم وما يغيب عنهم من أمرهم فلا سبيل  
لهم عليه <sup>(٦)</sup> لأنه غيب محجوب <sup>(٧)</sup> عنهم . فلا ينبغي للملوك أن يأخذوا الرعية  
إلا بما يظهر لهم منهم . ويتركون <sup>(٨)</sup> التظني ، فان التظني يدعوه إلى [٢١ ب]  
النهاية ، والنهاية تدعو إلى البلايا .

وأكثر ما ينتفع به السلطان صحبة العلماء والاستكثار من العلم ، فان  
من فضيلة العلم أن صاحبه كلما استكثر منه أحب أن يزداد منه — وهذا هو  
الحرص المدوح .

وقد يلام الناس على شدة الحرث في طلب الدنيا والمال ، ويمدحون  
على شدة الحرث في طلب العلم ومصاحبة العلماء . فازداد مما علمت من العلم  
ضناً <sup>(٩)</sup> وابتهاجاً ، وعليه حرضاً ودووباً ، ولا تخقرن أحداً وصل إليك علمه  
فتدع قبوله لاحتقاره ، فان العلم نافع لك <sup>(١٠)</sup> من حيث أصبهته . واعلم أن لكل  
شيء عيناً ، وعین العلم البيان الواضح . ولا يمتنعك من العلم تقاصد السن وال الكبر ،  
فإنك حقيق بطلبه ما قدر لك العمر ، لأن العلم أكثر من أيام العمر . فأكثر

(١) ف : للفقير . (٢) ف : الفقر والضعف .

(٣) ف : امتناعهما وقوتهما بمعونة إياهما — فهنا نقص .

(٤) ط : ظاهر ، وكذا في ف .

(٥) ف : وأما . . . (٦) ط : عليهم .

(٧) ص : غير محجوب / عليهم : في ص : عليه / ف : لأنه محجوب

عنهم . (٨) ص : ويترك .

(٩) ف ، ص : ضياء — وما اثبتناه عن ط .

(١٠) ط : ذلك .

قراءة الكتب<sup>(١)</sup> والنظر فيها لتزداد بصيرة وانفاساً به . وليس شيء أسرّ لأهل العلم ولا أشد جذلاً من العمل بالخير والإفساء له جداً<sup>(٢)</sup> والاستكثار منه والازدياد فيه . وهم أقل الناس حزنًا بحسن عزائمهم عما فاتتهم . وأحسن الناس تسلية لما ينزل بهم<sup>(٣)</sup> من الله عز وجل ، فليس للعالم فراغ لغير طلب العلم<sup>(٤)</sup> والخير . وساعة فراغه أن يقدر على الخبر ثم لا يفعله . وذلك غبن في رأيه ، وزلل في حكمه وعقله . وفراغ العالم إنما يكون في إهام نفسه إذا كل خاطره وضاق ذرعه بالتفكير في استخراج دقائق الحكمة ؛ فحيثند يروح قلبه حتى يعود نشاطه ويجتمع رأيه ويصفو فكره .

شر الزمان زمان يختفي فيه العالم علمه خوفاً من الجهال وإشفاقاً من أن يعاب عليه .  
إعلم أن أحق من أكرمت [١٢٢] وقربت ، أيها الملك ، من وعظك  
وقوم أدبك . فأكرم العلماء ، وصلهم ، واستمع آدابهم ، واحفظ مواعظهم ،  
واحدر من تشبه بالعلماء وليس منهم ، فإن هؤلاء هم الأكثرون ، فأبعدهم  
وتوق حديثهم وما يخamuون عليه من رياستهم المزورة . ولا تتبع الهوى ،  
ولا ت تعد<sup>(٥)</sup> الحق ، ولا تغتم الراحة ، ولا تسكن إلى التوانى ، ولا تستحي  
من<sup>(٦)</sup> استفادة العلم والتعلم ، ولا تغير بدنيا أصيتها ، ولا تندم على عرف  
صنعته ، ولا تمل دراسة الكتب فان طول<sup>(٧)</sup> دراستها إنما هو تصفح عقول  
العالمين والعلم بأخلاق ذوى الحكمة الماضين والتبنيين وجميع الأمم وأهل الملل .  
إلا أن أكثر ما رسموه ودونوه فروع لم يبينوا أصولها وعللها ، ولم يكشفوا عن  
أسبابها ، وهي أمور محمودة إلا أنها كثيرة لا يضبطها حفظ ولا يحيط بمعرفة جميعها  
علم . وقد تعاطى الحكماء أصول هذه الفروع فدلوا على أسبابها وعللها ، وحصروا  
الجذئيات في كلياتها . ومن أحکم تلك الأصول استخراج دقائق الصواب من كل  
مطلوب ، واستكشف<sup>(٨)</sup> سرائر الحكمة عن كل مستور . ومن فعل ذلك كان  
عمره طويلاً وإن قصرت أيامه .

(١) ف : كتب العلم .      (٢) جداً : ناقصة في ط .

(٣) ف : من أمر الله تعالى .      (٤) العلم : ناقصة في ط ، ف .

(٥) ط : تتعدد .      (٦) ف : معاودة .

(٧) ف ، ص : فان دراستها إنما هي تصفح ...

(٨) ص : استشف .

## حكم تؤثر عن أنو شروان

كل شيء أنتفته في شهورك وأصبته منها فاعلم أنك <sup>(١)</sup> لم تصبه وإنما أصابك ولهلك به بعضك . فالعاقل من ترك الهوى ليكون كتارك أكلاه ليصل إلى أكلات ، وكمجتنب فاحشة ظاهرة لتخفي عليه فواحش [٢٢ ب] باطنة ، فلا يحال بينه وبينها ف تكون حياته <sup>(٢)</sup> فيها أطول و حاجته منها أنجح .

وقال : إذا غلب الهوى العقل صرف مخاسن خصاله إلى المساوى ، فجعل الحلم حقداً والعلم رياءاً ، والجود سرفاً ، والاقتصاد مخلا ، والعفو جيناً . فإذا بلغ الهوى من صاحبه ذلك المبلغ تركه لا يرى الصحة إلا <sup>(٣)</sup> صحة جسده ، ولا العلم إلا ما استطال به ، ولا الأمان إلا <sup>(٤)</sup> في قهر الناس ، ولا الغنى إلا في كسب المال ، ولا الثقة إلا في وجود الكنوز . وكل ذلك مخالف للقصد ، مباعد للبغية ، مقرب من الملاكمة .

وقال : السكر في اثنى عشرة منزلة ، وليس ينتهي الشراب بالرجل إلى السكر إلا بمعاونة حبيعها أو بعضها وهي : سكر الشباب ، وسكر البطر ، وسكر الحمال ، وسكر الشبق ، وسكر الخمر ، وسكر الهوى ، وسكر القدرة . واعلم أن كثرة الطعام سكر ، وكثرة <sup>+</sup> النوم سكر ، واستعلاء الجهل سكر ، واستيلاء الهم سكر <sup>+</sup> ، وعادة السوء سكر .

وقال : من عدم العقل فلن يزيده السلطان عزآ ، ومن عدم القناعة فلن يزيده المال غنى ، ومن عدم الإيمان فلن تزيده الرواية فقهآ . وإنما الإنسان عقل في صورة : فمن أخطأه <sup>(٥)</sup> العقل ولزمه الصورة لم يكن إنساناً تماماً <sup>(٦)</sup> ولم يكن إلا كتمثال لا روح فيه .

سئل : ما أغنى الغنى ؟ قال : نزاهة النفس وملك الهوى .

(١) ف : لن .

(٢) ص : خيانة .

(٣) ف : لا - وهو تحرير ظاهر . (٤) الا : ناقصة - تحريراً - في ف .

(+) ما بين العلامتين ساقط في ف .

(٥) ط : فمن عدم أخطاء العقل - وفي س و ص كما أثبتنا .

(٦) الواو ناقصة في ف .

سئل : أى هيبة تكون أبغى للسلطان فى سلطانه وأعم [١٢٣] نفعاً فى رعيته ؟

قال : هيبة العدل والنزاهة وجسم بواتق الأشرار وأهل الريب .

قيل : هل السعادة أبغى للملوك ، أم العقل ؟ — قال : السعادة مقرونة

بالعقل ، وإنما تبين آثاره بالدلائل .

سئل : أى الناس أحق بالملك ؟ — قال : أشدهم محنة لإصلاح الناس  
وأعلمهم بالتدبر . قيل : ثم من ؟ قال : أشدهم سلطاناً على هواه وأفههم له .

قيل (١) : فما الذى يعرف به الوالى (٢) رضا الرب عنه ؟ — قال : مارضى

الله عن وال لا يدع لذاته وهو (٣) ولا يترك شهواته فى إصلاح رعيته وبسط  
العدل فيهم (٤) ورفع الظلم عنهم .

سئل (٥) : ما السرور الذى يغتبط به الملك ؟ — قال : السرور للملك  
وغيره (٦) ما كان معه رجاء لحسن معاده (٧) . فاما ما سوى ذلك (٨) فهو  
مُطْرَح عند ذوى الألباب .

قيل (٩) : وهل شيء من السرور توجد له لذة إذا كان مفرداً من هذا  
الرجاء ؟ — قال : (١٠) لا أعلم شيئاً أفرد من الرجاء له لذة إلا ما يجده أهل  
الشفاء من لذة التشفي من الأحقاد .

قيل له : ما القناعة ، وما التواضع ؟ — قال : أما القناعة فالرضا بالقسم ،  
وبحاء النفس عما لا ينبغي الرغبة فيه . وأما التواضع فاحتمال الأذى من (١١) كل  
أحد ، وبين الخائب ملن هو دونك .

قيل : وما ثمرة القناعة ، وما ثمرة التواضع ؟ — قال : ثمرة القناعة الراحة ،  
وثمرة التواضع الخبرة (١٢) .

(١) له : ناقصة فى ص . (٢) ف ، ص : الوالى به .

(٣) ط : ويترك .. وما أثبتنا فى س و ص .

(٤) ف : ودفع . (٥) ف : وسئل .

(٦) ف : وغير الملك . (٧) ط : رجاء حسن المعاد .

(٨) ف : فمحظ . (٩) الواو ناقصة فى ف .

(١٠) لا : ناقصة - تحريراً - فى ف (١١) ص ، ط : عن .

(١٢) فى الجملة تقديم وتاخير فى ط و س .

سئل : ما العجب ، وما الرياء ؟ — قال : العجب أن يظن المرء بنفسه  
ما ليس عنده حتى يرى رأيه صواباً ورأى غيره خطأ . والرياء أن يتصنع [٢٣ ب]  
للناس ويظهر لهم الصلاح وهو خلو منه . قيل : فأيّهما أشد له ضرراً ؟ — قال :  
أما على نفسه فالعجب ، وأما على خلطائه فالرياء لطمأنئهم إليه في مهماتهم<sup>(١)</sup>  
ما يظهر لهم من نفسه وليس تؤمن منه الخيانة<sup>(٢)</sup> .

قيل : ما الشره والبخل ، وأيّهما أعظم ضرراً ؟ — قال : الشره طلب  
العبد غير حقه ، والبخل ضنه بالحقوق عن أهلهما ، والشره أضرهما ، لأن الشره  
أصل الشر ومعدن الظلم . ومن الشره البخل ، لأنه لا يشبعه من الدنيا شيء .

قيل له : ما بندر جميع الفضائل ؟ — قال : العقل والعلم . قيل : فهل  
فوق العقل والعلم شيء ؟ قال : التوفيق يزينهما ، والخذلان يشينهما .

قيل : ما الصبر المحمود ؟ — قال : الثبات<sup>(٣)</sup> على كل أمر كريم وزمُّ  
الموى عن<sup>(٤)</sup> كل أمر<sup>(٥)</sup> لثيم . قيل : ثم ماذما ؟ قال : ألا تغيرك السراء ولا الضراء  
فتتقلّك من حيد إلى ذميم . قيل<sup>(٦)</sup> : ثم ماذما ؟ — قال : القوة على الموى عند  
إسراف<sup>(٧)</sup> الطمع ، والقهر للغضب في حال غلبة الغيظ . قيل : ثم ماذما ؟ —  
قال : احتمال كل كربلة فيها حيز به الفضل . والصبر له أربعة<sup>(٨)</sup> مواطن :  
ثبات ، وكف ، واحتمال ، وإقدام : فالثبات : على الكرام ، والكف : عن  
المخaram والمأثم ، والاحتمال : لا وازم فيها يوجب الفضل ويظهر المروءة ، والإقدام :  
على الحالات التي فيها النجاة والفوز .

وقال : الصبر من الشكر ، والشكر من الفضيلة . وهم نوعان : صبر  
على طاعة الله تعالى<sup>(٩)</sup> ، وصبر عن معصية الله تعالى<sup>(١٠)</sup> . فالصبر على طاعة  
الله أداء الفرائض ، والصبر عن معصية الله<sup>(١٠)</sup> اجتناب المحارم .

(١) ف : مما . (٢) ف : الجنابة .

(٣) ص : ثبات . (٤) ف : من .

(٥) عن . . . لثيم : ناقصة في ط .

(٦) ص : قال . (٧) ف : اشراف .

(٨) ف ، ص ، ط : أربع .

(٩) تعالى : ناقصة في ط ، وف / ف : الله ، وصبر عن اجتناب المحارم .

(١٠) فالصبر . . . الله : ناقصة في ط وف .

سئل عن التدبير قال : [ ١٢٤ ] ما فيه طب (١) العالم . قيل له : وما طب العالم ؟ — قال : معرفة الدواء والداء في الكل . قيل : فهل فوق هذه الغاية غاية في التدبير ؟ — قال : نعم ؛ قيل : وما هي ؟ — قال : بلوغك من جزئيَّة العلم والعمل ما تنتهي به على استخراج الفضائل والمنافع في الأشياء حتى تبلغ الغاية منها . وذلك غير يسير إلا بولايته ومشيتيه .

قيل : وما علامة السعادة ؟ — قال : مَنْ رضى بقضاء الله في الحبيب والمكرور ، وقنع (٢) بالبلوغ من الدنيا ، وعلق قلبه بذكره ، وأخرج مطامع السوآت من قلبه — فهي علامة السعادة .

قيل : ما محض الكرم ؟ — قال : الوفاء بالذمِّ .

قيل : فما محض اللؤم ؟ — قال : التجني ، عزلة الذئب الذي هم بأكل السحلة لعامها فقال لها : أنت شتمتني عام أول .

قيل : فما الأدب النافع ؟ — قال : أن تتعظ بغيرك ولا يتعظ غيرك بك .

قيل : ما توفر العقل ؟ — قال : أن تطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر .

قيل : فما بالكم أكببتم على النظر في الكتب إكباباً كاد الناس يردون جميع رأيكم إلى ذلك ويخيلون عليه تدبيركم ؟ — قال : ذلك أنا لا نريد العلم للفخر ، بل نريده للانتفاع به .

قيل : ما بالكم تحملون على أنفسكم من موقنة الشفقة (٣) ما كان ينبع عليكم ما أنتم فيه ؟ — قال +: ذاك لعلمنا أنه ليس من سرور الدنيا شيء يوم من عليه الآفات والغير +.

قيل : فما بالكم تطرحون من المدح ما لم يكن مطراحاً عند غيركم من الملوك ؟

قال : لكثرة من رأينا من المدحدين الذين كانوا بالذم أولى منهم بالمدح .

(١) ص : التدبير ما فيه ، قال طب العالم .

(٢) باللغة ۰۰۰ الى : ولا تعرف وعدا ليس في يدك وفاؤه . ولما جلس : ناقص في ط — فهنا كراسة مقتمية من ١٢٤ الى ٣١ ب .

(٣) ف : كان .

+ ما بين العلامتين ناقص في ف .

قيل (١) : أى [٢٤ ب] الأشياء أمر مرارة ؟ – قال : الحاجة إلى الناس إذا طلبت من غير أهلها .

قيل : أى الأشياء أخلف ؟ – قال : مشورة الحال .

قيل : أى التفريطات التي تبتلون بها أشد عليكم ؟ – قال : أن نقدر على خير (٢) نعمله فتؤخره ، ورماً كانت ساعة فلا تعود .

قيل : فأى الحالات أنتم (٣) فيها أخوف لعدوكم ؟ – قال : أشد ما نكون فيه ثقة بأنفسنا ، وأقل ما نكون فيه ثقة بربنا واتكالاً على ملائكتنا وجَدَنَا .

قال له : سمعناكم تقولون : العاقل يدع السعي فيما يصعب عليه الموت عند نزوله به ، ويسعى فيما يهون عليه يوم حلوله ، فأردنا أن (٤) نتعرف ذلك ؟ قال : أما الذي يصعب الموت عند نزوله فالشهوات والأهواء التي يسلس (٥) المرء القياد فيها ، وهو من الانتفاع بها في وقت حاجته إلى المنافع صفر . وأما الذي يهون عليه الموت وأله فاً قدم من عمل صالح تعود عليه منفعته يوم لا يأخذ بيد المرء إلى قرة عينه إلا العمل الصالح .

قال له : سمعناكم تقولون : ثلاثة أشياء لم ترها كاملة في أحد فقط ، فما هي ؟

قال : اليقين والعقل والمعرفة .

قال (٦) : سمعناكم تقولون : أربعة أشياء ليس ينبغي للعامل أن ينساهم على كل (٧) حال ، فأحببنا أن نعلم ما هي ؟

قال : نعم ! سأخبركم بها فلا تغلوها : فناء الدنيا ، والاعتبار بها ، والتحفظ بتصرف أحواها ، والآفات التي لا أمان (٨) منها .

قال له : سمعناكم تقولون : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خلائق أن لا ينزل به مكروره ، فيكون هو الحانى فيه على نفسه ؛ فأردنا أن نعلم تلك الأشياء .

(١) ص : قال . (٢) ف : تعمله فتؤخره .

(٣) ف : أنتم أخوف فيها لعدوكم . (٤) أن : ناقصة في ف .

(٥) ف : للمرء . (٦) س : قيل له .

(٧) كل : ناقصة في ف . (٨) ف : فيها .

قال : العجلة ، والعجب ، والمجاجة ، والتواني . فثمرة العجلة التدامة ، وثمرة العجب البغضة ، وثمرة المجاجة الحيرة والملائكة ، [ ١٢٥ ] وثمرة التواني الفاقة والفسر .

سئل : هل يقدر الإنسان على عمل البر في كل حين ؟

قال : نعم ! لأنه لا يبلغ من الإخلاص في الشكر لله - جل ثناؤه - وتطهير النية من الفساد .

قيل : هل يقدر الإنسان أن يُعْمَل الناس بخده و معروفة ؟

قال : أما بكثرة ماله ، فلا . ولكن إذا أحب لهم الخير بنته و قلبه فقد عمهم بغيره .

سئل : كيف للمرء أن يعيش آمناً ؟

قال : أن يكون للذنوب خافقاً<sup>(١)</sup> ، ولا يحزن من المقدور الذي لا بد أن يصيبه .

سئل : ما الرأي الجيد في أمر المعاش ؟

قال : من كان يريد عيش السرور ، فالقناعة ؛ ومن كان يريد عيش الذكر ، فالاجتِهاد في الصلاح وعموم الناس بالخير . ومن أراد سعة الدنيا وفضوتها ، فليوطن نفسه على الإثم والغم والنصب .

قيل : فأى الاجتِهاد أعون على اكتساب محمود الذكر ؟ وأى إله<sup>(٢)</sup> أعون على إصلاح المعيشة ؟ وأى إله<sup>(٣)</sup> أعون على الأمان ؟

قال : أعنونه على الذكر الحمود الإنفاق من النفس ، ثم اجتناب الظلم . وأعنونه على الأمان ترك الذنوب . وأعنونه على صلاح المعيشة الاجتِهاد على الحق ورفض الشر والحرص .

قيل : أى الرجال العاقل ؟ وأىهم الكيس ؟ وأىهم الداهي ؟

قال : العاقل هو البصير بما يحتاج إليه<sup>(٤)</sup> في أمر معاشه ، المنفذ ل بصيرته بزعمته . والكيس هو العالم بما لا بد منه<sup>(٥)</sup> ولا غنى عنه في أمر دنياه . والداهي ذو القطنية في التلطف لما يحتاج إليه من أبواب المداراة فيما بينه وبين جميع الناس .

(١) ف : خافقا مجتنبا ، ولا يحزن للمقدور .

(٢) ف : وانه - وهو تحرير ظاهر .

(٣) ف : وانه - وهو تحرير . (٤) ف : من .

(٥) لا بد منه و : ناقصة في ف .

قيل : هل لله وقٌ ؟

قال : إن كان ، فحين لا يشتغل به عن صلاح معاده [٢٥ ب] وما فيه مصلحة معاشه .

قيل : أى الدعة أهناً ؟

قال : ما كان منها بعد إحكام المهمات .

قيل : أى الناس أكل سروراً ؟

قال : أما في الدنيا فن لم يكن به حاجة إلى غيره فيها يعنيه ، ولم يملك رقبته من غير ملك . وأما في الأخرى فأوفهم حسناً .

قيل : أى الناس أسكن ؟

قال : من لم يكن به إلى هلاك أحد ولا بأحد إلى هلاكه استعجال .

سئل : أى علم الوالى أفع له ؟

قال : أن يعلم أنه لا قدرة له على سد أفواه الناس عن عيوبه ومساوئه ، فعند ذلك لا يلتمس إسكاتهم بالوعيد والغلظة ، ولا يلتمس رضاهما وانتقامهم عن ذكر مساوئه وعيوبه إلا بإصلاح تلك العيوب <sup>(١)</sup> عن نفسه ورأيه وأخلاقه .

سئل : ما ثمرة العقل ؟

فقال : ثماره الشريفة الكريمة كثيرة . ولكن سأحصى لكم ما يحضرني منها . فن ذلك أن يحرز الإنسان نصيبيه بأن يعقد بيته على مكافأة كل ذي نعمة ، ويبلغ من ذلك الفعل <sup>(٢)</sup> غاية القدرة . ومنها أن لا يضيع التحفظ والاحتراس <sup>(٣)</sup> من المعاصي <sup>(٤)</sup> . ومنها أن لا يسكن من الدنيا إلى حال ، ولا يطمعها في التفريط من الاستعداد . ومنها أن لا يكون لشيء من الشر مقتنياً . ومنها أن لا يترك ألطافه <sup>(٥)</sup> لمبغضه . ومنها أن لا يقتدى بالجهال ولا في منفعة جسيمة من منافع الدنيا ؛ فاما منفعة الآخرة فلا حظ للجاهل فيها . ومنها أن لا يعمل عملاً إلا بعد

(١) ف : من . (٢) الفعل : ناقصة في ف .

(٣) ص : الاحتراس .

(٤) ومنها أن لا يضيع ... المعاصي : وردت في ف بعد قوله : من الاستعداد .

(٥) ف : الطاعة لمعصية .

الثبت والرفق والأنة . ومنها أن لا تبلغ السراء به بطراً ولا الفساد استكانة .  
 ومنها أن يسر بيته وبين عدوه السيرة التي لا يخاف معها حكم الحاكم ، وفيما  
 بين صديقه [ ١٢٦ ] وبينه بالسيرة التي لا يحتاج معها إلى العتاب . ومنها أن  
 لا يستصغر أحداً عن التواضع له ، ولا ينقص أهل الفقر عن أهل الغنى ، إلا<sup>(١)</sup>  
 أن يكون الغنى عالماً والفقير جاهلاً . ومنها أن لا يجعل أهل الدعاية إذا كانوا  
 قرباء أغنياء أو قرناة مدخلين . ومنها أن لا يكون مبتدئاً بالأذى ولا مكافئاً  
 به ، وإن انتصر لم يجاوز في الانتصار حد العدل والحق . ومنها أن يكون الموى  
 عنده في جنب العقل لغواً . ومنها أن لا يستطيع العجز ، ولا يأنف من السعي  
 في الرشد . ومنها أن لا يجرئه ماضي ذنب سلف وسلم <sup>(٢)</sup> من عاقبته على معاودة  
 مثله . ومنها أن لا يغلب في شيء من حالاته على الخلق والوقار ، وأن لا يفرح  
 ب مدح المادح بما يعلم أنه خلوا منه . ومنها أن لا يخقد على من عابه بما يعرفه  
 من نفسه . ومنها أن لا يقدم على أمر يخاف أن تعقبه ندامة . ومنها احتمال  
 نصب البر ، وإلحام النفس عن كل لذة تختلط مائماً .

سئل : ما الذي يجب على الملوك للرعاية ؟ وما الذي يجب للرعاية على الملوك ؟

قال : للرعاية <sup>(٣)</sup> على الملوك أن ينصفوهم وينتصروا لهم ، ويؤمنوا سرورهم ،  
 ويحرسوا ثغورهم . وعلى الرعاية للملوك النصيحة والشكر .

سئل : ما السرور ؟ وما اللذة ؟

قال : السرور ما كان معه رجاء الآخرة ، وما سوى ذلك من السرور  
 فهو وزوال ، وهو إلى الأضلال .

لما سئل : هل يكون فهو بلا إثم ؟

قال : لا !

سئل : ما الزهو ، وما الصلف ؟

قال : الصلف <sup>(٤)</sup> قد يمدح به في بعض الحالات . وذلك أن صاحبه

(١) الا : ناقصة في ف هكذا : أهل الغنى أن لا يكون الغنى عالماً . . . .

(٢) من : ناقصة في ف .

(٣) ف : للملوك على الرعاية النصيحة والشكر ، وللرعاية على الملوك . . . .

(٤) قد : ناقصة في ف . ثغورهم .

يأنف من الشيء الخبيث ومن التعرض له . والزهو لا يمدح به لأن صاحبه يرفع نفسه فوق منزلتها ، حتى ربما ترفع عن رد [٢٦ب] السلام على من دونه .  
قيل : فما الرياء ، وما التصنع ؟

قال : الرياء أن يكون رديباً ويظهر الخبر والجميل . والتصنع أن يظهر من نفسه خلاف ما هو عليه . قيل : فأيها شر ؟ قال : أما في نفسه فالتصنع ، وأما في العمل فالرياء .

سئل : ما الذي يرد اشتغال<sup>(١)</sup> الغضب ؟

قال : ذكر الغضب<sup>(٢)</sup> من الرب عز وجل عند عصيان المربوب وتعاطيه الفواحش ، وحملمه عنه .

قيل : ما أربع خلال : قلم<sup>(٣)</sup> ليس ينبغي أن يرتاد بهن ؟

قال : طاعة الله<sup>(٤)</sup> تعالى ، وإيثار الآخرة على الدنيا ، وطاعة الملك فيما يوافق الحق ، وأن لا يشك في ثواب الحسن ويفوض أمر المسيء إلى خالقه .

قيل : سمعناكم تقولون : هلاك الملوك في الدنيا والآخرة في خصلة لا ترتفع معها حسنة . فتحب أن تعرف هذه الخصلة حق معرفتها .

قال : استصغار أهل العلم والفضل .

قيل : سمعناكم تقولون : من كره العار فليجتنب خمس خصال ؛

فما هي ؟

قال : نعم ! الحرص ، والشح ، واحتقار الناس ، واتباع الهوى ، والمُطْئِل بالعدة .

قيل : فما العار عندكم ؟ وهل عار أشد مما وصفتم ؟

قال : نعم ! الكبائر .

قيل : وما الكبائر ؟

قال : منع الواجب<sup>(٥)</sup> ، وأشد منه أن يعد ويخاف<sup>(٦)</sup> . والموبقات وهي<sup>(٧)</sup>

(١) ف : استعمال .

(٢) ف : ذكر غضب الرب . . .

(٣) ف : لا .

(٤) تعالى : ناقصة في ف .

(٥) ص : الواجب ! وكذا في س ، ف .

(٦) ف : فيخالف .

(٧) ف : فهي .

أن تمد عينك إلى ما لا تملك ولا حق لك<sup>(١)</sup> فيه . ورأس الكبار الاستهانة  
بحدود الله تعالى<sup>(٢)</sup> .

قيل : أى العيش أرغد وأنعم ؟

قال : عيش في رخاء ، وكفاف بلا فقر ولا غنى .

قيل : كيف للمرء أن يعيش آمناً ؟

قال : يصبح مطيناً لله ، ويعنى مجاهداً في طاعته ، راغباً في عبادته .

سئل : كيف للمرء أن يكون في جميع حالاته ذاكراً لله تعالى<sup>(٣)</sup>  
ولا يكون ساهياً ؟

قال : ذاك إذا كان [ ١ | ٢٧ ] للإثم في جميع حالاته حذراً وجلاً .

وكان يقول : البخل أحسن من المطل ، لأن اليأس يقطع الأمل والطمع ،  
والمطل يذكر العطاء وإن جلت مفعته .

سئل : ما الذي يحتاج إليه صاحب الدنيا ؟

قال : السعة من غير تبعه ، والسرور من غير مأثم ، والدعة من غير  
تون ولا تضييع .

وقال : موت الأبرار راحة لهم ، وموت الأشرار راحة للعالم .

سئل عن رجل يليل<sup>(٤)</sup> بقطيعة إخوانه : ما علة ذلك ؟

قال : ذاك من قلة وفائه وترك إيجابه لهم<sup>(٥)</sup> ما أوجبه له ، وقد يكون  
من قلة احتماله ذلة إخوانه .

سئل عن الذنوب والشكراً – قال : من صحي شكره لله تعالى بريء  
من الذنوب .

قيل : أى الذنوب أعظم على الإنسان ؟

قال : أن يخفي عليه عيه .

قيل<sup>(٦)</sup> : أى الأشياء أحق أن لا ينسى ؟

(١) فيه : ناقصة في ص . (٢) تعالى : ناقصة في ف .

(٣) تعالى : ناقصة في ف . (٤) ف : بلى .

(٥) ف : وما . (٦) قيل . . . الذنوب : ناقصة في ف .

قال : أما عند أهل العقل فاقترافهم الذنب ، أما عند أهل الجهل فالأوتار<sup>(١)</sup> .

قيل<sup>(٢)</sup> : أى الأشياء أعنون للحسود على ترك الحسد ؟

قال : أن يعلم أن ذلك أذى يحمله على نفسه ، وأنه لا حجة له في نقله نعمة عن موضعها ، وأنه لا ينتقص بمحسده إلا نفسه .

قيل : فهل يقدر الحاسد أن يضر المحسود<sup>(٣)</sup> ؟

قال : كيف يقدر على ذلك وهو لا يصل إلى ذلك إلا بشَرَ يصل إلى نفسه ؛ وإن زالت نعمة المحسود لم تصل إليه .

قيل : أى شيء يوسم به الملوك أزین ؟

قال : التعفف .

قيل : عماداً ؟

قال : عن الحرمات .

قيل : ثم من ؟

قال : من يعف عما في أيدي الرعية .

قيل : ثم ماذا ؟

قال : أن لا يعرف بالحرص حتى ينسب إليه ، ولا بالخشع حتى تذهب عنه بهجة الوجه .

قيل : فما الذي يجمع للملوك الحمد ؟ وما الذي يجمع لهم الحزم ؟

وما الذي [٢٧] يجمع لهم الذم ؟

قال : أما الأمور المحمودة في خصلة واحدة وهي + إذا هم بالخير أمضوه ، وأما الحزم في خصلة واحدة + وهي الاستظهار في الأمور . وأما الأمور المذمومة في خصلة واحدة : إذا غضبوا أقدموا<sup>(٤)</sup> .

(١) الوتر والوتر (فتح الواو وكسرها) والترة والوترة : الظلم في الذحل ، وقيل الذحل عامة - وجمع وتر : أوتار .

(٢) ص : قال . (٣) ف : بالمحسود .

(+) ... ما بين العلامتين وارد في ف ، وساقط في ص .

(٤) ص : قدموا .

قيل : فما الخصلة الواحدة الخامعة لنفي<sup>(١)</sup> قاله الحسنة والأعداء عن الملوك ؟  
قال : أن يكون متعلقاً بمحالسة<sup>(٢)</sup> العلماء وأهل الفضل ، آخذآ بمحاسن  
أفعالهم .

قيل : فما الخصلة التي تلصق الباطل وما يلحق به من المساوى ؟  
قال : مجالسة أهل الريب وأهل الدعاية والجهالة .  
قيل : ما نهاية العقل الإنساني ؟  
قال : استصغر الدنيا وقدرها عندما يعاين من نفيس أمر الآخرة ،  
ورفض ما فيها من الخداع باللذات التي لا يأمن فيها من التبعات .  
قيل : فهل للملوك عبرة في أنفسهم ليست للسوق ؟  
قال : نعم ! التفكير في سرعة انقضاض دولتهم وقصر أعمارهم وإفراط  
رغبتهم في الأوزار .

قيل : فالتفتع والتلذذ بالملوك أقبح ، أم بالسوق ؟  
قال : بل بالملوك حين عرفوا قصر الاستمتاع من مضاوا ، وكثرة التغليس  
والعوارض في نعمتهم .

قيل : أي مناقب المرء زين له ؟  
قال : الحلم عند الغضب ، والعفو عند القدرة ، والخدود بغير طلب التواب ،  
والاجتهد للدار الباقية لا للفانية .

قيل : أي الناس أحق بالإنقاء ؟  
قال : السلطان الغشوم ، والعدو القوى ، والصديق المخادع .

قيل<sup>(٣)</sup> : أي العيوب أسرع إصلاحاً ؟  
قال : العجب والمجاجة ..

قيل : أي الأشياء أولى بالاجتناب ؟  
قال : أجلها نصبياً<sup>(٤)</sup> من الهوى .

قيل : أي الأشياء أقل ؟  
قال : الواد الناصح .

(١) ص : لنفي . (٢) ف : أهل العلم والفضل .

(٣) ورد السؤال والجواب في سبعه قوله « من الهوى » .

(٤) ص : نصبا .

لَا استمأْنُ أَنْوَشْرُونَ كِتَابَ «الْمَسَائلِ» قَالَ فِي آخِرِهِ : قَدْ كُنْتَ  
لِلْعُقْلِ [١٢٨] فِي الْحَدَائِثِ مُؤْثِرًا ، وَلِلْعِلْمِ عَبْرًا ، وَعَنْ كُلِّ تَعْلِيمٍ مُفْتَشًا ؛ فَرَأَيْتَ  
الْعُقْلَ أَكْبَرَ الْأَشْيَاءِ وَأَجْلَهَا ، وَالْخَيْرُ<sup>(١)</sup> الصَّالِحُ خَيْرُ الْأَمْرَوْرُ ، وَالْخَلْمُ أَزِينُ  
الْخَصَالُ ، وَالْمَوَاسِيَةُ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، وَالْإِقْتَصَادُ أَحْسَنُ<sup>(٢)</sup> الْأَفْعَالِ ، وَالتَّواصُّعُ  
أَحْدَدُ<sup>(٣)</sup> الْخَالَلُ — وَحَسِبَنَا اللَّهُ وَنَعَمُ الْوَكِيلُ<sup>(٤)</sup> .

### حُكْمُ لِبَهْنِ الْمَلَكِ

كَانَ لِبَهْنِ الْمَلَكِ مُشْغُوفًا بِمَحَاسِنِ الْكَلَامِ ، يَقْدِمُ<sup>(٥)</sup> بِهِ وَيُوَثِّرُ مِنْ أَجَاهِ  
نَدَمَاءِهِ وَخَلْطَاهِ . فَجَمِعَ عُلَمَاءُ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ الْمُشْهُورِينَ بِالْحُكْمَةِ  
وَالْفَهْمِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :

إِنِّي جَعَنْتُكُمْ لِهِمْ تَفْكِيرَتِ فِيهِ ، وَلِأَمْرَوْرِ أَحْبَبْتُ مَعْرِفَتَهَا وَأَنَا سَائِلُكُمْ عَنْهَا .  
فَلَيَجْهَدَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ رَأِيهِ بِالْمُبَالَغَةِ مِنْ عَقْلِهِ وَفَهْمِهِ بِلَا عَجْلَةٍ ، وَلَا مِبَارَدَةٍ  
إِلَى الْحَوَابِ بِلَا رُوْيَا . أَخْبَرْتُنِي عَنْ أَعْزَى الْأَشْيَاءِ وَأَرْفَعَهُ لَخَسَاسَةِ الْخَسِيسِ الَّذِي  
لَمْ يَنْهَضْهُ قَدِيمٌ . فَأَجْمَعُوا أَنَّهُ الصَّالِحُ وَالْعِلْمُ ، وَأَنَّهُمَا يَرِيدَانِ فِي شَرْفِ الشَّرِيفِ ،  
وَيَقْعُدُانِ الْعَبِيدِ مَقْعِدَ الْمُلُوكِ . قَالَ الْمَلَكُ : هَذَا رَأْسُ أَمْرَوْرِ الدِّنَّى وَالدِّينِ إِذَا  
كَانَ بِمُسَاعِدَةِ الْعُقْلِ ، فَانْبَنَاءُ بِأَسَاسِهِ ، لَأَنَّ الْأَسَاسَ الْفَهْمُ ، وَقَوَامُهُ الرَّأْيُ  
الْأَصِيلُ . وَلَا رَأْيٌ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْعِلْمِ ، وَلَا أَسَاسٌ لِلْعِلْمِ إِلَّا بِالْعُقْلِ .

ثُمَّ قَالُوا : أَقْسَامُ الْأَشْيَاءِ مُخْتَلِفَةٌ : فَنَّهَا حَارِسٌ ، وَمِنْهَا مَحْرُوسٌ . فَالْمَحْرُوسُ  
الْمَالُ ، وَالْحَارِسُ الْعُقْلُ . وَمِنْهَا مَسْلُوبٌ ، وَمِنْهَا مَحْفُوظٌ . فَالْمَسْلُوبُ الْمَالُ ،  
وَالْمَحْفُوظُ الْعُقْلُ . فَالْعُقْلُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ . وَالْمَالُ لَا يَحْفَظُ<sup>(٦)</sup> مِنْ سُرْقَةِ  
وَمِنْ خِيَانَةِ وَمِنْ جُورِ سُلْطَانٍ<sup>(٧)</sup> وَآفَاتُ أَخْرِ كَثِيرٍ سُرْيَةً إِلَيْهِ ، وَالْعُقْلُ

(١) الْخَيْرُ (بِكَسْرِ الْخَاءِ) : السُّجْيَةُ وَالْطَّبِيعَةُ .

(٢) فَ : أَفْضَلُ .

(٣) صِ : الْخَصَالُ — وَمَا أَنْبَتَنَا عَنْ سِ .

(٤) وَحَسِبَنَا ... الْوَكِيلُ : لَمْ تَرِدْ فِي فِ .

(٥) أَيْ يَفْضُلُ النَّاسُ بِحَسْبِ اقْتِدارِهِمْ عَلَى الْكَلَامِ .

(٦) فَ : يَحْرُسُ .

(٧) فَ : جُورُ سُلْطَانِي .

لا يناله شيء من هذه ولا يغلبه شيء ، ولا يغصبه غاصب ، ولا يضره  
 كيد حاسد . ثم إن صاحب العقل إن حرم المال عاش [٢٨ ب] بعقله ؛  
 وصاحب الجهل لا يعيش بماله . وذلك أن من لم يعش بعقله حرم معرفة الفصل<sup>(١)</sup>  
 بين الحسن والقبيح ، والنظر في عواقب ما يحمل ويحمل ، وما لا يحمل ولا يحمل .  
 ولا خير في حياة من فاتته<sup>(٢)</sup> هذه الخصال ، لاسيما الملوك ، فانهم إلى هذه  
 الأشياء أحوج ، إذ هم الساسة والرؤساء ، وسائر الناس أتباع ؛ وهم إلى إصلاح  
 أنفسهم أحوج ، إذ كانت الرعية إنما تصلح بصلاحهم ؛ وفساد الناس يكون  
 بفسادهم ، فلا قوام للرعاية إلا بالراعي ، ولا قوام للبدن إلا بالرأس ، ولا قوام  
 للملك إلا بالهيبة ، ولا هيبة للملوك إلا بالعدل . وحاجة الأدب والمرءة  
 إلى العقل ك حاجة البدن إلى الغذاء ، وحاجة البلد<sup>(٣)</sup> إلى العمارة والماء .  
 فالآداب والمرءات محتاجة إلى العقل ، والعقل غنى عنها . ويدل على العقل حسن  
 منافع العقل في اجتناب الخطايا . والسعادة مقرفنة بالعقل : فمن رزق العقل دله  
 على أسباب السعادة ، ومن يرزق<sup>(٤)</sup> السعادة لم تبق له غاية يطلبها ، لأن السعادة  
 غاية كل مطلوب .

وقال رئيس القوم : علامة العقل أن يرى العبد<sup>(٥)</sup> حارساً لنفسه من نفسه ،  
 ولأناته من بادرته ، وبروض صعب الهوى حتى يذله للعقل ، فان العقل والهوى  
 مختلفان : اختلافاً على هذه النفس في مواقفها ومخالفتها : فالعقل لها شجن ، والهوى  
 لها سكن . وذلك أن الهوى يهدى إليها<sup>(٦)</sup> الشهوات واللذات ، والعقل يعنها<sup>(٧)</sup>  
 من ذلك إلا فيما يحل ويحمل ، وبخدرها من العواقب . فالنفس إلى ما قارب  
 الهوى أسرع ، ومن كل ما يشق عليها أجزع .

ثم قال لهم الملك : انفقوا على كلمة تجمع المكارم في إيجاز وإحاطة<sup>[١٢٩]</sup>  
 بارادة المريد ذلك . فابتداً رئيس القوم فقال : من استصغر<sup>(٨)</sup> ما يؤمن

(١) ص ، ف : الفضل . (٢) ص : فاته .

(٣) ص : وحاجة البدن البلد إلى العمارة . . . .

(٤) ف : رزق . (٥) ف : الإنسان .

(٦) ف : لها . (٧) ف : منها إلا . . . .

(٨) ف : كثير .

من المعروف وستره ، واستكثُر قليل الشكر من المصطنع<sup>(١)</sup> ، فقد استوجب الثناء وأحسن مجاورة النعم .

وقال + آخر : من ابتدأ المعروف من غير أن تبذل الوجه ، وإن لم ينتدِ به رد المعرض بباء وجهه ، فقد استحق الثناء + .

وقال آخر : أيمها الملك ! الكلمة الحامدة لامكارم : من لم تبطره النعمة إذا أصابته ، ولم يحسد عليها إذا أخطأه .

فقال لم الملك : قد قلتم فأحسنتم . ولكن : من أخذ بمجاميع المرءة واحتوى على الشرف فليترك الانتصار وهو قادر . وأبلغ من ذلك : احتمال الكلمة الموجعة عن أهل القلة ، والحلم عن أهل الذلة ، والعفو عند القدرة .

وقال آخر : إني لما فهمت أخبار زمامي ، ورعيت الآداب ، وقاسيت طبقات الناس تنبت على أمر عظيم ، وأشرفت على سر من الأخلاق دفين ، وصلت إليهما بفراغ من القلب لهما ، وعناية من الفكر بهما . وذاك أني كنت رجلاً نجوت من واحدة ، وذهبت إلى التنين ، وكانت في ست خصال : فاما التي نجوت منها فقلة الشهوة وحب الدنيا . وأما الحصولتان فاني وكلت نفسي لحفظ العبر ، وصرت من مر<sup>(٢)</sup> كل يوم على وجل . وأما الحصول الثالث : فقمي للحسد إذا نهض وتحرك ، وقهري للشهوة إذا مالت إلى خلاف الحق ، وإماتي الضغائن والأحقاد ، والصبر الجميل على ما له عاقبة حبطة عند المحوادث والنزازل ، وسلامة طبعت عليها ، وخفة مؤونة على الناس . وبعض هذه الخصال أعادنى<sup>(٣)</sup> على بعض : فنهما وجدته في الحلقة [٢٩ ب] طبعاً من غير تكلف ، ومنها ما أصلحته بقوة الله تعالى وتداركته بالرياضه والأدب .

وقال آخر وصية : خذ من نفسك عدة لما تريده دركه بعدل لا تشوه خيانة ، وصدق غير مدخول ؛ ورُمَّ مطلوباتك بالإنصاف ، ثم أنا زعيمك بالإنصاف<sup>(٤)</sup> ، فاما عوقب من عوقب في العاجل بطلهم ما أحيا<sup>(٥)</sup> واشتهوا

(١) ف : المصطنع اليه .

(+) ... ما بين العلامتين ورد في ف بعد الفقرة التالية .

(٢) مر : ناقصة في ف . (٣) ف : أعادنى .

(٤) ثم ... بالإنصاف : ناقصة في ف . (٥) ص : احتوا

باللحوز ، وسعهم في جسم الأمور بالباطل وكذلك لم ينجوا فيها قصدوا ورجعوا  
خائبين . ثم حافظ على أحسن ما عرفت به عند أهل العقل والمعرفة ، وتزيّد فيه ؛  
وإياك أن تتعرض لأمر مذموم بذلة ما سبق لك إلى الناس من محمود عمل ،  
وقطن أن حسناك تستغرق سباتك ، فان القليل من الإساءة في القول والفعل  
يتحقق كثراً من الحسنات .

..

وكان من سيرة قدماء الفرس أن يكتبوا في نواحي مجالسيهم أربعة أسطر :  
أو لها عندنا : الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف ؛ والثاني : المحسن يجازى  
باحسانه والمسىء يكافأ باساءته ؛ والثالث : العطيات والأرزاق في حينها وأوقاتها ؛  
والرابع : لا حجاب عن صاحب ثغر ولا<sup>(١)</sup> طارق ليل .

وكان قدماء<sup>(٢)</sup> الفرس لا يولون التغور إلا من تكاملت فيه أربع عشرة  
خصيلة من أخلاق الحيوانات وهي : أن يكون أشمع من فرس ، وأبصر من عقاب ،  
وأهدى من قطة ، وأحنن من ععق<sup>(٣)</sup> ، وأجرأ منأسد ، وأوثب من فهد ،  
وأروع من ثعلب ، وأوقع من ذئب ، وأسخى من لا قطة الديك ، وأقدم من نمر ،  
وأبشع من ذرة<sup>(٤)</sup> ، وأحرس من كلب ، وأصبر من حمار ، وأطوع من جمل .

وفي عهد ملك من ملوك الفرس لابنه : [ ١٣٠ ] لا تمحرن ذبناً ، ولا تطلبن  
أثراً ، ولا تمالئن عدواً ولا حسوداً ، ولا تصادقن<sup>(٥)</sup> ناماً ، ولا تعيينن لها فيسيطر ،  
ولا تسلطن دنيباً ، ولا تفرطن في طلب الأجر ، ولا تعينن غاويماً ، ولا تركن  
إلى شبهة ، ولا تردن سائلنا ، ولا ترضين للناس إلا ما ترضاه<sup>(٦)</sup> لنفسك . واعلم  
أن للأعمال جراءاً وللأمور تبعات ، فكن على حذر ؛ ولا يغرنك المرتفق السهل  
إذا كان المنحدر ورعاً ، ولا تعدن<sup>(٧)</sup> وعداً ليس في يدك وفاؤه .

(١) ص : الا .

(٢) ف : حكماء .

(٣) راجع عنه « الحيوان » للجاحظ ٢ : ١٧٤ ، ٣٢٩ ، ٥ : ١٥١ ، ٥٣٥ .

- اذ يضرب به المثل في شدة الحذر ، وصدق الجس .

(٤) ص : ذرة - والذرة : النمل الاصغر الصغير ، يضرب به المثل في  
الادخار ، راجع « الحيوان » للجاحظ ١ : ٢١٣ ، ٢ : ٢٩٥ ، ٤ : ٥ ، ٣٤ .

(٥) ص : تصدقى .

(٦) ف : بما .

(٧) تعدن وعداً : آخر النقص في طورقة ١٣٢ .

ولما جلس جشيد على سرير ملكه<sup>(١)</sup> في أول أيامه<sup>(٢)</sup> اجتمع إليه  
 وجوه أهل مملكته ووقف وفود الملوك حوله وأرادوا أن يتحنوا عقله وسيرته  
 بقلم الوزراء والعلماء فقالوا : أهلا الملك ! عشت الدهر وملك الأقاليم . إن  
 رأيت أن تمثل لنا مثلا نعمل عليه ونقتصر في إنفاذ الأمور عليه ؟  
 فقال لكاتب رسالته : إن كتابك لساني والخبر عن غائب أمري ، فاختصر  
 الطريق<sup>(٣)</sup> إلى القطنة ، وأحط بحدود الأمور ، وابداً بالأولى فالأخيرة .  
 وقال لصاحب خواجه : إنك عدل فيما بيني وبين رعيبي ، فأجدر الأمور على  
 على مواردتها ، ولا تقصّر<sup>(٤)</sup> عن اتفاقها ، ولا تكل إلى غيرك ما يحيط به نظرك  
 ويبلغه عاملك . وقال لصاحب جيشه : إنك الحصن من العدو ، والمؤمن  
 على عدّة الملك ، فاستدعا المناصحة بالرغبة والطاعة بالرهبة ، واحترس بالتيقظ ،  
 وعاجل مواضع الفرص . وقال لصاحب حرسه : إنك جُنَاحَى التي أجنح فيها ،  
 وعيبي التي أنظر بها ، فلا تدع التحفظ ، ولا تكون أبداً إلا على أهبة ،  
 ولا تستبطن<sup>(٥)</sup> مريضاً . وقال لصاحب شرطه : إنك ظل في رعيبي ، والقائم  
 بسوط أدبي . فأليسهم<sup>(٦)</sup> الأمان بالبراءة ، وأشعرهم المخافة [٣٠ ب] بالريبة ،  
 ولا تخف<sup>(٧)</sup> في إثارة الحق لومة لأثم . وقال لحاجبه : إنك عدل على مراتب  
 خاصتي ، والحافظ لمكاناتهم<sup>(٨)</sup> مني ، فانظر إليهم بعيبي ، واجعلهم على قدر  
 منازلهم عندي ، وضعهم في كل حالاتهم في اللوم والإبطاء<sup>(٩)</sup> عن بابي ؛ ثم  
 ازرع في قلوب الجميع محبتي . ثم قال لخادمه : إنك أمين<sup>(١٠)</sup> على مابه حياة الرعية ،  
 وبصلاحه صلاح الملك والأجناد : فاحفظ الوارد ، واستبطئ<sup>(١١)</sup> الغائب ، وعجل  
 الحارى اللازم ، ووامر<sup>(١٢)</sup> في غير اللازم . وقال لصاحب الخاتم : إن التدبير

(١) ص : وفي \*

(٢) ف : الطريقة \*

(٣) ف : في اتفاقها \*

(٤) ف : لا تستبطئ \*

(٥) ص : فاليسهم \*

(٦) ص : تخف \*

(٧) ط : لمكافأتهم \ ف لمكاناتهم : فانظر \*\*\*

(٨) عن بابي : ناقصة في ص ، ف \*

(٩) ف : لامين \*

(١٠) اي : شاور ، والاسم : المؤامرة \*

إنما يصدر عنك ، والأمر إنما ينفذ بك ، فاقتصر بحدود كتبى على موقع أمري ، ولا تنفذ منها شيئاً إلا عن علمي<sup>(١)</sup> . وقال لصاحب ديوان النفقات : إبك وإلى خاصة كل ما يعني ، والقائم بما يعود نفعه وضرره على<sup>٢</sup> ، فاحتفظ على أحكام ما تدعوه إليه الحاجة في النفقة ، واحذف نوازع ما تتوارد إليه الشبهة . وقال لصاحب الزمام : أنت مستودع مسرى ، وذو أزمه أمري ، وبمكان من رأى – فأمـت<sup>(٣)</sup> بالكتاب سرى ، وتحمل ثقل مخالفـى ، ولا تأخذك بأحد رأـة في حظـى .

ثم قال لجميعهم : إنـى قد عرفـت ما حاولـتم بـمساءـتكم إـيـاـي ما سـأـتـمـونـى وإنـ كـنـتـمـ أـظـهـرـتـمـ أـنـكـمـ إـنـاـ أـرـدـتـمـ أـنـ أـقـفـكـمـ عـلـىـ مـثـالـ<sup>(٤)</sup> تـحـتـدـونـ عـلـيـهـ . وإنـاـ أـطـلـعـتـكـمـ عـلـىـ عـلـمـيـ بـدـفـائـنـ قـلـوبـكـمـ لـتـعـلـمـواـ أـنـ لـمـ أـحـقـدـ عـلـيـكـمـ إـذـ أـظـهـرـهـ لـكـمـ ، وـلـتـجـدـدـوـ شـكـراـ عـلـىـ مـاـ أـنـعـمـ بـهـ عـلـيـكـمـ مـنـ عـفـوـيـ عـنـكـمـ . وـاعـلـمـواـ أـنـهـ لـاـ يـدـرـكـ بـأـعـدـالـ المـذـنبـينـ ثـوـابـ الـخـسـنـينـ .

..

قال هرمز الملك لخرشيد<sup>(٥)</sup> – وكان عاملـهـ عـلـىـ الـأـهـواـزـ وأـمـيـنـهـ عـلـىـ كـوـرـ دـجـلـةـ ، وـالـنـاظـرـ فـقـصـائـنـ – : مـاـ أـعـرـفـ لـكـ عـيـباـ غـيرـ الـعـظـمـةـ ، وـلـكـنـ التـعـضـمـ عـيـبـ وـاـحـدـ يـقـرـنـ بـهـ | ١٣١ | عـشـرـ عـيـوبـ . قالـ : وـمـاـ هـنـ أـمـاـهـ الـمـلـكـ ؟ – قالـ : العـجـبـ<sup>(٦)</sup> وـعـاقـبـتـهـ بـعـضـ النـاسـ ، وـالـتـفـتـيـشـ عـنـ الـأـحـسـابـ وـتـرـكـهـ حـسـبـ نـفـسـهـ : وـعـاقـبـتـهـ طـلـبـ النـاسـ عـيـوبـهـ ، وـالـاستـحـيـاءـ مـنـ التـعـلـمـ : وـعـاقـبـتـهـ نـقـصـانـ الـأـدـبـ ، وـطـلـبـ الـحـلـوـسـ فـيـ الـخـافـلـ لـلـتـرـبـ : وـعـاقـبـتـهـ أـنـ لـاـ يـقـيـ لـهـ صـدـيقـ إـلـاـ صـارـلـهـ عـدـوـاـ يـطـلـبـ عـرـاثـهـ وـيـفـشـىـ عـلـيـهـ لـكـيـ يـعـرـفـ بـالـنـذـالـةـ ، وـتـجـاـوزـ قـدـرـهـ وـتـعـدـىـ طـورـهـ وـجـرـأـتـهـ عـلـىـ السـلـطـانـ : وـعـاقـبـتـهـ جـرـ الـهـوانـ عـلـىـ نـفـسـهـ ، وـتـرـكـهـ حـقـوقـ النـاسـ فـيـ الـعـبـادـاتـ وـالـتـسـلـيمـ عـلـيـهـمـ وـمـاـ أـشـبـهـ ذـلـكـ مـنـ الـحـقـوقـ : وـعـاقـبـتـهـ الـمـذـلةـ وـدـعـاءـ النـاسـ إـلـىـ السـخـرـيـةـ

(١) ط : علم / ف : الا عن أمري وعلمى .

(٢) ص : فامة . (٣) ص : مثال .

(٤) ط ، ف : لخرشيد قوله .

(٥) ط ، ص : عشر | ف . يقرن .

(٦) الواو ناقصة في ف .

والاستخفاف به ، وتركه الاستشارة : وعاقبته الندم بعد الفوت ، وطلبه إلى الناس أن يعظموه : وعاقبته الاسهانة به ، وبغضه أهل الفضل : وعاقبته التقصير بنفسه وبغض أهل الفضل إيه .

وقال حكيم الفرس <sup>(١)</sup> آذرباذ : أمور الدنيا مقسومة على خمسة وعشرين سهماً : خمسة منها بالقضاء والقدر ، وخمسة منها بالاجتهد والعمل ، وخمسة منها بالعادة ، وخمسة منها بالجواهر ، وخمسة منها بالوراثة . فأما الخمسة التي بالقضاء والقدر: فالأهل والولد والمآل والسلطان والعمر . وأما الخمسة التي بالاجتهد والعمل <sup>(٢)</sup>: فالعلوم — وأشرفها العلم بالله عز وجل وجوده <sup>(٣)</sup> — ، ثم العارات ، ثم <sup>(٤)</sup> الصناعات وأشرفها الكتابة ، ثم الفروسية والفقه <sup>(٥)</sup> . وأما الخمسة التي بالعادة: فالأكل والنوم والمشي والجماع والتغوط . وأما الخمسة التي بالجواهر: فالخيرية ، والتواصل ، والسعاء ، والثقة ، والاستقامة . وأما الخمسة التي بالوراثة: فالذهب ، والحفظ ، والشجاعة ، والحمل ، والبهاء .

وقال أيضاً : الثاني فيما يخاف عليه الفوت أفضل من العجلة إلى إدراك الأمل [٣١ ب] .

وقال أيضاً : أيها الشديد ! إحدى الحيلة . أيها العجول ! خف الثاني . أيها المخارب ! لا تفك في العاقبة .

### فصل <sup>(٧)</sup> من كلام حكيم آخر فارسي

قال : لكل شيء داعية وسبب . فسبب طيب العيش مداراة الناس . وسبب المداراة وفور العقل . وسبب السر السر . وسبب المزيد الشكر . وسبب زوال النعمة البطر . وسبب العفة غض البصر . وسبب النشب الطلب . وسبب العطب الغضب . وسبب الزينة الأدب . وسبب الفجور الخلوة . وسبب البغضة

(١) عنوان في ف . (٢) والعمل : ناقصة في ص .

(٣) وجوده : ناقصة في ط . (٤) ف : والصناعات .

(٥) فصل : ناقصة في ط . (٦) ف : ثم الفقه .

الحدة . وسبب الحبة الهدية . وسبب الدعوة الضعفة . وسبب المودة والإخوة  
البشائنة والبشر . وسبب القطبيعة كثرة المعاتبة . وسبب الفقر السرف . وسبب  
الثروة حسن التدبير . وسبب المقت الخلف . وسبب البلاء المراء . وسبب  
الهوان الطمع . وسبب<sup>(١)</sup> الثناء السخاء . وسبب النجاة الصدق . وسبب  
النجاح الرفق . وسبب المذلة المسألة . وسبب الحرمان الكسل . وسبب<sup>(٢)</sup>  
الهلاك المداعبة . وسبب العلو حب<sup>(٣)</sup> الرياسة . وسبب الغدر الركون .  
وسبب<sup>(٤)</sup> النبل ترك المُزْرِيَّة . وسبب الأموال الحلول بساحة الملوك .  
وسبب البغضة الصلف . وسبب الميل الملق . وسبب الخير كله — ما قبل  
وما لم يقل — العقل<sup>(٥)</sup> .

وقال آخر : لا تسْهِن بالمال وتشْمِره ، فان المال آلة المكارم ، وعون  
على الدهر ، وقوه على الدين ، ومُتَأْلِف للإخوان . وقد المال معه قلة  
الاكتاث من الناس ؛ وتتبعه قلة الرغبة إليه والرهبة منه . ومن لم يكن بموضع  
رغبة أو رهبة استخف به الناس جداً<sup>(٦)</sup> .

وقال آخر ل聆ميذه<sup>(٧)</sup> : ضعوا من رفعته العامة ، وارفعوا من وضعته<sup>(٨)</sup> ،  
فأنهم[١٣٢] لا يفعلون شيئاً بعقل تامة ولا بأفهام راجحة ولا بعزم صحيحه .

وقال آخر : لست بالكاد في طلب المتع الذي نلتمس به دفع الفسر والعيبة  
بأحق منا بالكاد في طلب العلم الذي نلتمس به صلاح الدين والدنيا . اعلم أن  
الواضعين أكثر من العارفين ، والعارفون أكثر من الفاعلين . وليس كل ذي

(١) ص : وسبب صوابه النبل البناء السخاء .

(٢) ص : وسبب الهوان الهلاك ٠٠٠ (٣) ف : حسن .

(٤) ص : سبب النبل ترك المُزْرِيَّة .

(٥) جداً : ناقصة في ط و ف ، وواردة في ص .

(٦) ص : ل聆ميذه . (٧) ط : وضعته العامة .

نصيب<sup>(١)</sup> من اللب يستوجب أن يسمى لبياً ، ولا أن يوصف بصفات أولى  
 الألباب . فلن رام أن يجعل لنفسه حظاً منه فليأخذ أهنته<sup>(٢)</sup> ، وليؤثره على أهوائه  
 فإنه قد رام أمراً جسماً لا يصلح على الغفلة ، ولا يدرك بالمعجزة ، ولا يصبر  
 على الأثرة ، وليس هو كسائر أمور الدنيا وسلطانها وما لها وزينتها التي قد يدرك  
 المتوفى منها ما يفوت المتأخر ، ويصيب العاجز منها ما يخطئ الخازم . ولابد أن  
 العامل إذا ضيع ما عمله حكم عليه عقله مقارنة بالجهال ؛ فعلى العاقل أن يعلم  
 أن الناس مشتركون في الحب لما يوافق والبغض لما لا يوافق<sup>(٣)</sup> ، وأن هذه  
 منزلة استوى<sup>(٤)</sup> فيها الحمي والأكياس ، ثم اختلفوا بعدها في ثلاثة خصال  
 هن جماع الصواب وجماع الخطأ ، وعندهن تفرقت العلماء والجهال والخزنة<sup>(٥)</sup>  
 والمعجزة . فال الأول من ذلك أن العاقل ينظر فيما يؤذيه وفيما يسره فيعلم أن أحق  
 ذلك بالطلب ، إن كان مما يجب<sup>(٦)</sup> ، وأحقه بالانتقاء ، إن كان مما يكره ، أطوله  
 وأدومه وأيقاه<sup>(٧)</sup> ، فإذا هو قد أبصر فضل<sup>(٨)</sup> الآخرة على الدنيا ، وفضل<sup>(٩)</sup>  
 سرور العلم على لذة الهوى ، وفضل<sup>(٨)</sup> الرأي الجامع الذي يصلح به الأنفس  
 والأعقاب على حاضر الرأي الذي يستمتع به قليلاً ثم يض محل ، وفضل<sup>(٨)</sup>  
 الأكلات على الأكلة وال ساعات على الساعة . والثاني أن ينظر [٣٢] فيما يؤثره  
 من ذلك فيوضع الرجاء والخوف فيه موضعه ، فلا يجعل انتقاء المخوف ولا  
 رجاءه في غير المدرك ، فيترك عاجل اللذات طلباً لآجلها ، ويختم قريب  
 الأذى توقياً بعيده . فإذا صار إلى العاقبة بدا له أن فراره كان تورطاً ، وأن  
 طلبه كان شكراً . والثالث تنفيذ البصر بالغزم وبعْد المعرفة بفضل الذي هو  
 أدوم ، وبعْد التثبت في مواضع الرجاء والخوف ، فإن طالب الفضل  
 بغير صبر تائه حيران ، ومحصر الفضل بغير عزم ودون رصانة<sup>(٩)</sup> محروم .

(١) ص : نصب . (٢) ف : له أهنته .

(٣) والبغض .. لا يوافق : ناقص في ص \ ف : البغض ( من دون  
واد ) .

(٤) ف : يستوى .

(٥) ف : الخزنة .

(٦) ص : ما يجب .

(٧) ص : أيقاه .

(٨) ص : فضل .

(٩) ص ، ف : زمانه .

وعلى العاقل محاسبة نفسه ومحاسبتها والقضاء عليها والإبانة لها ثم التنكيل بها .  
 أما المحاسبة فيحاسبها بماله ، فإنه لا مال له إلا أيامه المعدودة التي ما ذهب منها  
 لم يستخلف النفقة ، وما جعل منها في الباطل لم يرجع في الحق فيتبه هذه المحاسبة  
 عند الحول إذا حال والشهر إذا انقضى واليوم إذا ول . فينظر<sup>(١)</sup> فيما أفي  
 من ذلك وما كسب لنفسه وما اكتسب عليها في أمر الدين وأمر الدنيا بحساب  
 فيه إحصاء وجد وتذكرة وبيكية للنفس وتذليل لها حتى تعرف وتذعن . فاما  
 الخصومة فإن من طباع النفس الأمارة بالسوء أن تدعى فيها مضى العذر<sup>(٢)</sup> ، وفيما  
 بقي الأماني ، فيرد عليها معاذيرها وعللها وشبهاتها . فأما القضاء فإنه يحكم فيها  
 أرادت<sup>(٣)</sup> من ذلك على السيدة أنها سيدة ، والسيئة فاضحة مرددة موبقة ،  
 وعلى الحسنة أنها زائنة وأنها مربحة من جهة . وأما الإبانة والتفصيل فإنه يسر نفسه  
 بتذكرة تلك الحسنات ، ويرجو عوائقها ، ويأمل فضلها ، ويعاتب نفسه  
 على الحقيقة إذا تذكر السيدات فاستبعها واقشعر [١٣٣] منها فحزن على ما ارتكبه  
 منها ، وعلم أن أفضل ذوى الألباب أكثرهم محاسبة<sup>(٤)</sup> لنفسه وأقلهم فترة فيها .  
 وأما التنكيل بها فإنه يعاقبها إذا عصته في بعض الأوقات بالزامها ما يشق عليها  
 من الصوم والطهارة والعبادات التقبلة والسعى الذي فيه طول ومشقة إلى الموضع  
 التي يشرفها الناس .

وعلى العاقل أن يذكر الموت في كل يوم وليلة مراراً ؛ يباشر القلب  
 ويقمع<sup>(٥)</sup> الطماح ، فإن في كثرة ذكر الموت عصمة من الأشـر وأماناً من الـحلـع .  
 وعلى العاقل أن يخصى على نفسه مساواتها في الدين وفي الرأي وفي الأدب .  
 فيجمع<sup>(٦)</sup> ذلك كلـه في صدره أو في كتاب ، ثم يكتـر عرضها على نفسه  
 ويكلـفها إصلاحـه ، ويوظـف ذلك<sup>(٧)</sup> عليها من إصلاحـ الخلـة أو الخلـتين  
 أو الخلـال في اليوم أو الجمعة أو الشـهر . وكلـما<sup>(٨)</sup> أصلـح شيئاً مـاهـ ، وكلـما

(١) ص : ينتظر .

(٢) ص : رادت .

(٣) ص : يقزع .

(٤) ص : يجتمع ذلك في صدره .

(٥) عليهـا : ناقصةـ فيـ فـ .

(٦) فـ : ناقصةـ فيـ فـ .

(٧) فـ : فـ كلـما .

(٨) فـ : فـ كلـما .

نظر إلى محو استبشر ، وكلما نظر إلى ثابت الكتاب . وعلى العاقل أن يتقدّم  
محاسن الناس ويخصبها ويصنع في توظيفها على نفسه وتعهدها مثل الذي وصفنا  
في إصلاح المساوى\* .

وعلى العاقل أن لا يخادن<sup>(١)</sup> ولا يصاحب ولا يجاور من الناس  
ـ ما استطاع ـ إلا إذا فضل في الدين<sup>(٢)</sup> والعلم والأخلاق ليأخذ عنه ، أو موافقاً  
له على إصلاح ذلك فيؤيد<sup>(٣)</sup> ما عنده وإن لم يكن له عليه فضل ، فان الخصال  
الصالحة<sup>(٤)</sup> في المرء لا تحيا ولا تنسى إلا بالموافقين والمؤيدين . وليس لدى الفضل  
قريب ولا حيم هو أقرب إليه من واقفه على صالح الأعمال فراذه أو ثبته . ولذلك  
قال بعض الأولين : إن صحبة بليد نشأ مع العلماء أحب إليهم من صحبة لبيب<sup>(٥)</sup>  
ذكى نشأ مع الجهل .

وعلى العاقل أن لا يحزن على شيء [٣٣ ب] من الدنيا تولى ، وأن ينزل  
ما أصاب من الدنيا ثم انقطع عنه منزلة ما لم يصب<sup>(٦)</sup> ، ولا يدع خطة من  
السرور بما أقبل منها من غير أن يبلغ به ذلك سكرًا أو طغياناً . فان مع السكر  
الطغيان ، ومع الطغيان التهاون ؛ ومن نسى وتهاون فقد خسر خساراً مبيناً .

وعلى العاقل أن يوئس ذوى الألباب بنفسه و يجعلهم خزنة وحراساً  
على أفعاله ثم على سمعه وبصره ورأيه ، ويستنيم إلى ذلك ويستريح<sup>(٧)</sup> إليه قلبه  
ويعلم أنهم لا يعقلون<sup>(٨)</sup> عنه إذا غفل<sup>(٩)</sup> هو عن نفسه . وعلى العاقل ألا  
يشغله شغل عن أربع ساعات : ساعة<sup>(١٠)</sup> يرفع فيها حاجاته إلى ربه ،  
وساعة يغضى فيها إلى إخوانه وثقاته الذين يصدقونه<sup>(١١)</sup> عن عيوبه وينصحونه  
في أموره ، وساعة يصلح فيها أمر منزلته<sup>(١٢)</sup> ومعاشه ، وساعة يخل فيها نفسه

(١) ط : يحادث .

(٢) ف : في العلم والدين والأخلاق .

(٣) ط : فيؤخذ .

(٤) ف : من .

(٥) لبيب : ساقطة في ف .

(٦) ص : فلا .

(٧) ف : يستريح .

(٨) ص : يعقلون .

(٩) ص : عقل / هو : ناقصة في ط .

(١٠) ص : ترتفع .

(١١) ص : يصدونه .

(١٢) ص : منزلة .

ولذاتها بما يحل ويتحمل فلا يعترض بينها وبينها<sup>(١)</sup> . فان هذه الساعة عوzen  
على الساعات الآخر ، واستجمام القلوب وتوديعها زيادة قوة لها وفضل بلغة .  
وعلى العاقل ألا ينظر إلا في ثلات خصال : تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ،  
أو لذة في غير محروم .

وعلى العاقل أن يجعل الناس طبقتين متباعدتين ويلبس لهم لباسين مختلفين :  
قطعة من العامة يلبس لهم لباس انفاس وانجحاز وتحرز في كل كلمة ؛ وطبقه  
من الخاصة يخلع عندهم التحرز ويلبس لهم لباس الأمانة واللطف والفاوضة ،  
ولا يدخل في هذه الطبقة إلا واحداً من ألف ليكون كلهم ذوى<sup>(٢)</sup> فضل  
في الرأى وثقة في المودة وأمانة في السرور<sup>(٣)</sup> ووفاء بالآخاء .

وعلى العاقل إذا استشار عقله ألا يخالفه ولا يستصغر شيئاً من الخطأ  
الذى يخالفه فيه إن كان في رأى وزلل في علم أو<sup>(٤)</sup> إغفال[١٣٤] في أمر .  
فإن من استصغر صغيراً يوشك أن يجمع بينه وبين آخر صغير ثم صغير ، فاذا  
الصغر قد صار كبيراً . وإنما هي ثلم يثلمها الحهل والعجز والاهمال ، فاذا  
لم تسد أوشكت أن تنفجر بما لا يطاق . ولم نر مستكراً<sup>(٥)</sup> مستعظاماً إلا وقد  
أُفِيَّ من جهة الصغير المتغاوى<sup>(٦)</sup> فيه المهاون به<sup>(٧)</sup> . وقد رأينا الملك يؤمن  
من جهة المحتقر ، ورأينا الصحة توئي من جهة المحتقر حتى يهجم منه على الداء  
الذى لا خلاص منه ؛ ورأينا الأئمـار تنبق من التقب الصغير اليسير<sup>(٨)</sup>  
المسيـان به ؛ ورأينا الحريق العظيم يكون من قبل الشارة الصغيرة<sup>(٩)</sup> ؛ ورأينا  
الأحـقاد والعداوات من قبل الكلمة الخفـرة التي ربما كان سبباً المزاح أو قلة  
التحفـظ . وأقل الأمور أحـاماً لصغر الخطأ والتضيـع<sup>(١٠)</sup> الملك ، لأنـه ليس  
شيء منه يضـيع وإنـ كان صغيراً إلا اتصل باـخر يكون عظـياً .

(١) ص : بعنـها .

(٢) ف : ذا .

(٣) ط : اليسـر .

(٤) ف : و .

(٥) ص ، ف : ولم نـر مستعـظمنـا الا . . .

(٦) المتـغاوى فيه : ناقـصة في ف .

(٧) الواو ناقـصة في ط . (٨) الـيسـر : ناقـصة في ط .

(٩) ص : الصـغير . ط : الشـارة العـظـيمة الصـغـيرة .

(١٠) ص : التـضـيـع .

وعلى العاقل أن يجتنب عن المضي على الرأى الذى لا يجد عليه موافقاً وإن  
فإن أنه على اليقين .

وعلى العاقل إذا اشتبه عليه أمران فلم يدر أىهمما الصواب أن ينظر  
إلى أقربهما إلى هواه مخالفة<sup>(١)</sup> ، فإن الحوى عدو العقل ، فيحذره . ومن نصب  
نفسه إماماً في الدين والحكمة فعليه أن يبدأ بتعلم نفسه وتقويمها في السيرة والطعمة  
والرأى واللقط والإخوان والمعاشرين<sup>(٢)</sup> ليكون تعليمه بسرته أبلغ من تعليمه بلسانه :  
فإنه كما أن كلام الحكماء<sup>(٣)</sup> يروق الأسماع فكذلك عمل الحكمة يروق العيون  
والقلوب . ومعلم نفسه وموذبها أحق بالإجلال والتفضيل من معلم الناس وموذبهم  
إذا لم يبدأ بنفسه .

ولاية الناس بلاء عظيم ، فعل الوالى أربع خصال هي أعمدة السلطان<sup>[١]</sup>  
وأركانه التي يقوم بها وعليها يثبت : الاجتهد في التحرير<sup>(٤)</sup> ، والمبالغة في التقدم  
إلى الوصية ، والتعهد الشديد ، والجزاء العقيد .

أما التحرير<sup>(٥)</sup> فللعمال والوزراء فإنه نظام الأمر ووضع مؤونة المنتشر<sup>(٦)</sup> ،  
فإنه عسى أن يكون بتحريه رجلاً واحداً قد اختار ألفاً ، لأنه إن كان من العمال  
ختار<sup>(٧)</sup> فسيختار كما اختير . ولعل عامل العامل وعامل عماله سيعملون عدداً  
كثيراً . فمن ابتدأ بالتحرير وسَنَّه فقد أخذ بسبب وثيق . ومن أنس<sup>(٨)</sup> أمره  
على خلاف ذلك وجد الخلاف والوهن .

وأما المبالغة في التقدم والتوكيد فإنه ليس كل ذى لب أو ذى أمانة يعرف  
وجوه الأمور والأعمال . ولو كان بذلك عارفاً لم يكن صاحبه حقيقةً أن يكل ذلك  
إلى علمه<sup>(٩)</sup> دون توفيقه وتبينه له والاحتجاج به عليه .

وأما التعهد الشديد فإن الوالى إذا فعل ذلك كان سعيماً بصيراً ، وإن العامل  
إذا فعل ذلك وعمل هو به كان متحصناً حرزاً<sup>(١٠)</sup> .

(١) الواو ساقطة في ط .

(٢) ط : يونق .

(٣) ص : التحرير .

(٤) ص : التقدم أى الوصية / أى الوصية : ناقص في ط .

(٥) ص : المبشر .

(٦) ط : خياراً .

(٧) ف : أسر .

(٨) ف : على عمله .

(٩) ص : عزيزاً / ف : محصناً حرزاً .

وأما الحزاء العتيد فإنه يثبت المحسن ويبرئ من المسي<sup>\*</sup>.  
السلطان لا يستطيع إلا بالأمناء والنصحاء ، والأمناء والنصحاء<sup>(١)</sup>  
لا يوجدون إلا مع المودة ؛ والمودة لا تتم إلا مشاركة<sup>(٢)</sup> لا استثمار معها .  
ولما كانت أعمال السلطان كثيرة ، لم يمكن<sup>(٣)</sup> أن تستجمع هذه الحصول  
المحمودة عند أحد ؛ وإنما الوجه والطريقة في ذلك والسبيل الذي به<sup>(٤)</sup> يستقيم  
العمل أن يكون صاحب السلطان عالماً بأمور الدنيا وبأمر من يريد الاستعانة  
به حتى ينذر لكل عمل من عرفة بالنفاذ والأمانة والرأي [١٣٥] فيه . ثم على الملك  
بعد ذلك أن يتهددوا عاملهم ويتقدوا أمرهم حتى لا يختي عليهم<sup>(٥)</sup> إحسان  
محسن ولا إساءة مسيء . ثم عليهم بعد ذلك ألا يتركوا محسناً بغير جزاء ، ولا  
يغروا مسيناً ولا عاجزاً على العجز . فإنهم تركوا ذلك تهانون المحسن واجترأ المسيء  
وفسد الأمر وضاع العمل .

### وصية أخرى للفرس

كن صدوقاً لنؤمن على ما تقول . وكن ذا عهد ليوفى بعهدهك . وكن  
شكوراً تستوجب الزيادة . وكن جواداً لتكون للخير أهلاً . وكن رجيناً  
بالضرورين لثلا تبتلي بالضر . وكن ودوداً لثلا تكون معدناً لأخلاق الشياطين .  
وكن مقبلاً على شأنك لثلا توخذ بما لم تجرم . وكن متواضعاً ليفرح لك بالخير .  
وكن عالماً لتقر عينك بما أوتيت . وسرّ للناس بالخير لثلا يؤذيك الحسد . وكن  
حدراً لثلا تطول مخافتتك . ولا تكن حقوداً لثلا تضر بنفسك الفانية إضراراً باقياً .  
وكن ذا حباء لثلا تستند إلى العلماء ، فإن مخافة العاقل مذمة<sup>(٦)</sup> العلماء أشد  
من مخافة السلطان . من العلم أن تعلم<sup>(٧)</sup> أنك لا تعلم . أحسن تقدير معاشك  
ومعادك تقديرأ لا يفسد عليك أحدهما الآخر ، فإن أعياك<sup>(٨)</sup> ذاك فارفصن<sup>(٩)</sup>

(١) ط ، ص : والأمناء والنصحاء .

(٢) ط : مع مشاركة . (٣) ط : ولم .

(٤) به : ناقصة في ص / ف : يستقيم به .

(٥) ف : أخبار . (٦) ص : مدينه / بمذمة .

(٧) أن تعلم : ناقصة في ص ، ط . (٨) ط : أغناك / ف : أعياك ذلك .

(٩) ص : فارفصن ، وكذا في ف .

الأدنى<sup>(١)</sup> وأثر الأعظم . أعلم أنه ليس أحد توبيه التوبة إلى النار ، ولا أحد يُؤديه الاصرار إلى الحنة ، فتب من كل ما تعلمه خطيئة ولا تصر على ذنب وإن كان صغيراً . أفضل البر ثلات خصال : الصدق في الغضب ، والجحود في العسرة ، والعفو في القدرة . ورأس الذنوب الكذب ، وذاك أنه[٣٥ ب] هو يوسمها<sup>(٢)</sup> وهو يُؤديها وينتها<sup>(٣)</sup> بالأيمان الفاجرة وبالجحود مع المكابرة وبالحدل<sup>(٤)</sup> واللجاج فيه ، فيبدأ صاحبه بالأيمان الكاذبة فيما يزبن<sup>(٥)</sup> من الشهوات للسوات<sup>(٦)</sup> فيشجعه عليها بأن ذلك سيخفي عنه ؛ فإذا ظهر كابرها بالجحود فغلب بهما . فإذا أعياه ذلك ختمه بالحدل<sup>(٧)</sup> فخاصم عنه بالباطل ووضع له الحجج والتمس به التبين وكابر به الحق حتى يكون<sup>(٨)</sup> شارعاً للصلالة ، مكابراً بالفواحش .

الرجال أربعة :ثنان يختبر ما عندهما بالتجربة ، واثنان قد كفيت تجربتهما . فاما اللذان يحتاج إلى تجربتهما فان أحدهما بر<sup>١</sup> كان مع أبرار ، والآخر فاجر كان مع الفجار . فانك لا تدرى<sup>(٩)</sup> لعل البر منها إذا خالط الفجار ، والفاجر منها إذا خالط الأبرار<sup>(١٠)</sup> تبدل البر فاجراً والفاجر براً . وأما اللذان قد كفيت تجربتهما وتبين لك صور أمرهما<sup>(١١)</sup> فان أحدهما فاجر كان في أبرار ، والآخر بر<sup>٢</sup> كان في فجار .

احذر خصومة الأهل والولد والصديق والضعف ، واحتاج عليهم من غير غضب .

لا يوقعنك بلاه تخلصت منه في آخر لعلك لا تخلصن<sup>(١٢)</sup> منه . على الرجل العاقل أن يعلم أنه إذا عمل بما يعلم أنه خطأ - من الهوى ، والهوى آفة العقل ، وهو جالب كل فتنه ؛ وتركه العمل بما يعلم أنه من الصواب

(١) ف : الأذى .

(٢) ف : أنه يوسمها وهو يزيفها .

(٣) ص : ينتها . (٤) ص : الواو ناقصة .

(٥) ف : يزبن .. (٦) ص : للسرارات .

(٧) ص : بالجحود . (٨) ف : ليكون .

(٩) لعل : ناقصة في ف .

(١٠) ف : تبدل الفاجر براً والبر فاجراً .

(١١) ص : أمرهما . (١٢) ص : تختلفن .

تهاون ، والتهاون آفة الدين ؛ وإن دامه على ما لا يدرى أصواب هو أم خارج —  
من الصواب جاحٌ ، واللحاج آفة العقل .

وقدْ مَنْ فوقك ، وإنْ لَمْ دونك ؛ وأحسن موانتة أكفائك ، وليكنْ أثر  
ذلك عندك موانتة الأكفاء ، فان هذا هو الشيء<sup>(١)</sup> الذي يشهد لك بأن  
إجلالك لمن فوقك<sup>(٢)</sup> ليس [ ١٣٦ ] بخصوص لهم<sup>(٣)</sup> منك ، وأن لينك لمن هو  
دونك ليس لاتخاس أخذ شيء منهم .

خمسة مفترطون في خمسة أشياء وكلهم متندمون أبداً : الواهن المفترط إذا  
فاته العمل ، والمنقطع من إخوانه وأصدقائه إذا نابتهم النائب ، والمستمken منه  
عدوه لسوء رأيه إذا ذكر حقده ، والفارق الزوجة الصالحة إذا ابتلى بالطاعة ،  
والحرى على الذنب إذا حضره الموت .

أمور لا تصلح إلا بقرائتها : لا ينفع العقل بغير ورع ، ولا شدة البطش  
بغير شدة القلب ، ولا الحمال بغير حلاوة ، ولا الحسب بغير أدب ، ولا  
السرور بغير أمن ، ولا الغنى بغير جود ، ولا المروءة بغير تواضع ، ولا الخفاض  
بغير كفاية ، ولا الاجتهد بغير توفيق .

أمور تَبَعُ للأمور ، والمرءات كلها تبع للعقل ، والرأي تابع<sup>(٤)</sup> للتجربة ،  
والغبطة تابعة<sup>(٥)</sup> لحسن الثناء ، والقرابة تابعة<sup>(٦)</sup> للمودة ، والعمل تابع<sup>(٧)</sup> للقدر ،  
والإنفاق تابع<sup>(٨)</sup> للجدية .

لا تذكر الفاجر في العقلاه ، ولا الكذوب في الأفقاء ، ولا الخدول  
في الكرماء ، ولا الكفور بشيء من الخير<sup>(٩)</sup> . ولا توَلَّ خيراً<sup>(١٠)</sup> ، ولا  
تستنصرن عاجزاً ، ولا تستعينن كسلا<sup>(١١)</sup> ، ولا تفرح بالبطالة وإن كان فيها  
راحة ، ولا تجبن من العمل وإن كان فيه تعب .

(١) الشيء : ناقصة في ف

(٢) ط : هو فوقك . (٣) ط : منك لهم .

(٤) ط : تابع . (٥) الواو ناقصة في ف .

(٦) الخب ( بالفتح ثم التشديد ) : الخداع والذي يسعى بين الناس  
بالفساد . (٧) الواو ناقصة في ط .

اغتنم من الخبر ما تعجلت <sup>(١)</sup> ، ومن الأهواء <sup>(٢)</sup> ما سوقت . من حاول الأمور احتاج فيها إلى <sup>(٣)</sup> ست : الأدب والرأي والتوفيق والاجتهد والفرصة والأعوان ، وهن أزواج : فالأدب والرأي زوج لا يمكن أحدهما إلا بالآخر ، والأعوان والفرصة زوج لا ينفع أحدهما إلا بالآخر ، والتوفيق [٣٦ ب] والاجتهد زوج : فالاجتهد سبب التوفيق ، والتوفيق سبب نجح الاجتهد .

أمور <sup>(٤)</sup> يلزمها كل من استبصر في عقله : لا تجد عاقلاً يحدث من يخاف <sup>(٥)</sup> تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف <sup>(٦)</sup> منعه ، ولا يعد ما لا يشق بانجوازه ، ولا يرجو ما يعنف بر جاته ، ولا يقدم على ما يخاف العجز عنه . وهو يسخى <sup>(٧)</sup> بنفسه عمما يغبط به القواليون <sup>(٨)</sup> خروجه من عيب نفسه <sup>(٩)</sup> بالتکذيب . ويُسخى بنفسه عن مراتب المقدمين بما يرى من فضائح المقصرين . ويُسخى بنفسه عمما يسأل السائلون سلامته من مذمة الذكر وخطوه الرد <sup>(١٠)</sup> . خمول الذكر أجمل من النهاة بالذكر <sup>(١١)</sup> القبيح . لا يوجد الفجور محموداً ، ولا الغضوب مسروراً ، ولا الحر حريراً ، ولا الكريم حسوداً ، ولا الشره غنياً ، ولا الملول ذا اخوان . قارب عدوك بعض المقاربة تدل حاجتك منه ، ولا تقاربه كل المقاربة فيجرئ <sup>(١٢)</sup> عليك مع ما تدل به نفسك ويرعب ناصرك . والمثل في ذلك مثل العود المنصوب في الشمس : إن أملته قليلاً زاد ظله ، وإن جاوزت الحد في إمامته نقص الظل . الخازم لا يأمن عدوه على كل <sup>(١٣)</sup> حال : إن كان بعيداً لم يأمن من <sup>(١٤)</sup> معرته بالكيد ، وإن كان قريباً لم يأمن مواثيقه ، وإن كان منكشفاً لم يأمن استطراده ،

(١) ص : تعجلت به .

(٢) ص : ما سوقه .

(٣) ف : سبب .

(٤) ص : أمور تلزمها كل .

(٥) ص : خاف ، وكذا في ف .

(٦) سخى (فتح السين وبالخاء المعجمة المشددة) نفسه عنه وبنفسه :

تركه . وسخيت نفسى عنه : تركته ولم تنازعنى نفسى اليه .

(٧) ف : القاثلون .

(٨) في ف : من عيب التكذيب عن مراتب المقدمين بما يرى . . . .

(٩) ط : الردة .

(١٠) القبيح : ناقصة في ص / ف : من نهاية الذكر القبيح .

(١١) كل : ناقصة في ط .

(١٠) من : ناقصة في ط .

وإن كان وحيداً لم يأمن مكره . الـكـرـيم يـعـنـج أـخـاه موـدـته عن لـقـاء وـاحـدة  
 أو مـعـرـفـة يوم ، والـلـثـيم لا يـواـصـل أحـدـاً إـلا عن رـغـبة أو رـهـبة . وجـدـنا البـلـايا  
 يـسـوـقـها إـلـى أـهـلـها الـحـرـص والـشـرـه . ليـحـسـن اـجـهـادـك لـنـفـسـك مـا تـكـونـ به للـخـبر  
 أـهـلاً ، فـانـكـ إـذـا فـعـلتـ ذـلـكـ أـتـاكـ الـخـبـرـ [١٣٧] يـطـلـبـكـ كـمـا يـطـلـبـ المـاءـ فـيـ السـيلـ<sup>(١)</sup>  
 الـحـدـورـ . خـسـةـ أـشـيـاءـ لـا بـقـاءـ لـهـا وـلـا ثـبـاتـ : ظـلـ الغـامـ ، وـخـلـةـ الـأـشـارـ ، وـعـشـقـ  
 النـسـاءـ ، وـلـثـنـاءـ الـكـاذـبـ ، وـلـمـالـ الـكـثـيرـ . لـيـسـ يـفـرـحـ العـاقـلـ بـالـمـالـ الـكـثـيرـ  
 وـلـاـ يـخـزـنـ<sup>(٢)</sup> لـقـلـتـهـ ، وـلـكـنـ مـالـهـ وـعـقـلـهـ وـمـاـ قـدـمـ منـ صـالـحـ عـمـلـهـ . لـاـ يـعـدـ غـيـرـاـ  
 مـنـ لـمـ يـشـارـكـ فـيـ مـالـهـ<sup>(٣)</sup> ، وـلـاـ يـعـدـ نـعـمـاـ مـاـ كـانـ فـيـ سـوـءـ ثـنـاءـ ، وـلـاـ يـعـدـ غـيـرـاـ  
 مـاـ سـاقـ غـرـمـاـ ، وـلـاـ يـعـدـ غـرـمـاـ مـاـ سـاقـ غـنـمـاـ ، وـلـاـ يـعـدـ حـيـاةـ مـاـ كـانـ فـيـ فـرـاقـ  
 الـأـحـيـةـ ، فـانـ مـنـ الـمـعـونـةـ عـلـىـ تـسـلـيـةـ الـهـمـومـ وـسـكـونـ الـنـفـسـ لـقـاءـ الـأـخـ أـخـاهـ إـذـا  
 أـفـضـىـ كـلـ وـاحـدـ<sup>(٤)</sup> إـلـىـ صـاحـبـ بـيـثـهـ ، وـإـذـا فـرـقـ بـيـنـ الـأـلـيـفـ وـإـلـفـهـ فـقـدـ حـرـمـ  
 السـرـورـ وـسـلـبـ الـأـنـسـ وـفـقـدـ الـبـهـجـةـ || مـنـ أـتـاهـ<sup>(٥)</sup> اللـهـ سـعـةـ فـيـ الـفـهـمـ وـقـوـةـ  
 فـيـ الـعـقـلـ فـقـدـ أـتـاهـ السـلـطـانـ الـذـىـ عـلـكـ بـهـ نـفـسـهـ ؛ وـمـنـ مـلـكـ نـفـسـهـ بـسـلـطـانـ عـقـلـهـ  
 قـلـ أـسـفـهـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ<sup>(٦)</sup> فـائـتـ ، وـذـاكـ أـنـ يـنـقـضـ<sup>(٧)</sup> بـالـيـقـنـ مـاـ تـبـرـمـ الشـهـوـاتـ ، وـ  
 وـيـسـوـسـ نـفـسـهـ بـأـنـ يـقـهـرـهـ عـلـىـ دـرـكـ الـخـبـرـاتـ . وـمـنـ لـمـ يـكـنـ كـذـلـكـ مـلـكـهـ نـفـسـهـ  
 فـأـورـدـهـ الـمـوارـدـ الـمـهـلـكـةـ<sup>(٨)</sup> الـمـرـدـيـةـ . يـحـسـبـكـ مـتـقـفـاـ لـعـقـلـكـ وـمـهـذـبـاـ<sup>(٩)</sup> لـرـأـيـكـ وـهـادـيـاـ  
 إـلـىـ مـرـاشـدـكـ مـاـ تـرـاهـ فـيـ غـيـرـكـ مـنـ سـيـرـةـ حـسـنةـ يـغـبـطـ<sup>(١٠)</sup> بـهـ وـقـبـحـ يـدـمـ عـلـيـهـ .  
 فـنـ لـمـ يـفـهـمـ مـنـ أـحـوـالـ النـاسـ مـاـ يـصـطـلـعـ مـنـ الـأـفـضـلـ وـيـتـجـنـبـ الـأـنـقـصـ ، فـلـاـ  
 حـيـاةـ بـهـ وـلـاـ حـيـةـ لـمـصـلـحـتـهـ . الـدـهـرـ أـفـصـحـ الـمـوـدـبـينـ ، وـكـفـاـكـ مـنـ كـلـ يـوـمـ خـبـرـ

(١) الـحـدـورـ (بـفـتـحـ الـحـاءـ) : اـسـمـ مـقـدـارـ الـمـاءـ فـيـ انـحدـارـ صـبـبـهـ ، وـكـلـ  
 مـوـضـعـ مـنـحدـرـ ، وـالـهـبـوتـ : وـالـحـدـورـ : بـضمـ الـحـاءـ) : جـعـلـ الشـيـءـ  
 يـنـحدـرـ ، يـقـالـ : حـدـرـ الشـيـءـ يـحـدـرـهـ وـيـحـدـرـهـ (بـكـسـرـ الدـالـ وـضـمـهـاـ)  
 حـدـرـاـ وـحـدـورـاـ ، فـانـحدـرـ : حـطـهـ مـنـ عـلـوـ إـلـىـ سـفـلـ - وـضـبـطـتـ فـيـ فـ :  
 بـالـفـتـحـ . (٢) طـ : يـفـرـحـ - وـهـوـ تـحـرـيفـ ظـاهـرـ .

(٣) فـ : حـالـهـ . (٤) فـ : وـاحـدـ مـنـهـماـ .  
 (٥) فـ : اللـهـ عـزـ وـجـلـ . (٦) شـيـءـ : نـاقـصـةـ فـيـ طـ .  
 (٧) صـ : يـنـقـضـ . (٨) الـمـهـلـكـةـ : نـاقـصـةـ فـيـ طـ وـفـ .  
 (٩) فـ : مـهـذـبـاـ . (١٠) صـ ، طـ : بـهـ .

يورده عليك ويعلمك من أي ناحية أني به وأين مصيره وما فيه من عبرة وتأديب .  
 فمن فهم عن الأيام أورث زيادة ، وسطع نور عمله ، ولم يفتقر إلى غير نفسه .  
 على أن للإنسان حالات في أيام عمره ؛ وإنما ذلك بقدر عزته بأيامه [٣٧ ب] <sup>(١)</sup>  
 وغفلته في زمانه وقلة تحفظه لما تفيده <sup>(٢)</sup> الأيام من تجاربه . فإذا فهم ما تعلق <sup>(٣)</sup>  
 عليه الأيام <sup>(٤)</sup> وحفظ أخبار الناس لم يلبث أن يصير محتنكاً نافذ البصيرة <sup>(٥)</sup>  
 حازماً فيها بخالق من الأمور كلها . مستشاراً فيها بذوب غيره من الحوادث .  
 وعلى حسب إحاطة عقله وإعانته فهمه له يكون إشرافه على الأمور . فاما ذو  
 الغفلة فلو حسب الدنيا بعجائبيها فيها تصرفت به على القرون لكان جَذْعاً <sup>(٦)</sup>  
 في الغرة متذمطاً فيها يحدث ، لأن الغفلة ظلمة راكدة ، والمعروفة مصباح مضى  
 للخلقة . ولو لا غيبة الخلق وما يعرب من عقولهم عن عجيب فطرهم لكان فيما  
 يقف عليه المرء من نفسه في رضاه وبخطه ، وضيقه وسعته ، وإمساكه وبذله ،  
 وسكونه وقلقه ، وإسرافه وقصده <sup>(٧)</sup> ، وجده وملاكه <sup>(٨)</sup> وحزمه وتفریطه .  
 ما يمكن ميزان عقله مشغلاً عن التعجب من غيره وتعرف أحواله من أحوال سواه .  
 وذلك <sup>(٩)</sup> أن عنده وفيه ما يعرف به حال نفسه وفضل إحداهما على الأخرى . فإذا  
 مال <sup>(١٠)</sup> إلى الأحسن منها – وقد تقدمت معرفته بشكوى عاقبته وخبرهما بندامتها <sup>(١١)</sup>  
 في سالف أيامه – أما في هذا ما يمنع المنصف عن ادعاء الحكمة ويرده  
 عن الاستطالة بالقطنة ، ويوجب التقصير في الرأي ؟ لكنه أبصر <sup>(١٢)</sup> أمر سواه  
 بعيته وفهمه ، ونظر إلى نفسه بغفلته وسهوه ، فثبت عنده ما عاين في غيره ،

(١) ف : تفسدته . (٢) ف : تبلي عليه .

(٣) ص : الأيام من تجاربه حفظ . . .

(٤) ص : فاقد البصيرة / ف : نافذاً بصيرته .

(٥) جَذْعاً : جديداً . متذملاً : متغير / ف : خدعاً .

(٦) هنا تنتهي ورقة ٤٢ ب في ط وعنه أقحم كراس ، والتنتهية ترد بعد  
في ورقة ١٥٧ من المخطوط ط .

(٧) ص : ملاكه . وجده : . . . : حدث خلط في تجليد ط فصارت هذه  
الكلمة أول ورقة ١٥٧ . . . (٨) ط : وذلك .

(٩) ف : فإذا مال إلى الأخرى فإذا مال إلى الأحسن منها . . .

(١٠) وقد . . . بندامتها : ناقصة في ص .

(١١) أبصر : ناقصة في ط .

وسقط عنه ما يليه من أمره . ومن أعجب ما يوجد في الإنسان أنه لا يزال عاتياً على غيره ومستزيداً له ، كأنه قد كمل من عتب عليه ووفر لمن يستزيده . أما لو اعتاد قمع عوارض العدوان وإطلاق العدل والإنصاف لم يعد ما يحمد من رأيه وبلغ ما يحب مما يتمناه لنفسه إذا [١٣٨] سكن من هيجه . لكنه استقل الحمية ، ورق عن مخالفة نفسه الأمارة بالسوء في شهواته ، ثم التمس الدواء بالتمى ، والسلامة بغير احتجال مؤونة . ههات ! لا تصلح أرض للزرع <sup>(١)</sup> بغير حرث وبذر ، ولا ترتكو خلقة حتى تحتمل مضمض المشقة ، ولن تحصل الفضيلة إلا بعد مغالية النفس والهوى . فانتظر ما تحصد من غيرك ، فلا ترضي من نفسك إلا به . ولا تأنس بما حنٍ من عيوبك وإن لم ينتشر عنك ولم يظهر عليه سواك ، فإن أنسك بذلك ضراوة على المعاودة ، وإذا تكرر القبيح بدا وغلبت الشفوة على صاحبه .

اعلم أن قليل العيب <sup>(٢)</sup> يحقق كثير المحسن ، لأجل الحسد الموكلا بأهل الفضل ؛ فاحذر أن تُذْكر بأنواع من الجميل ثم يعرض حاسد واحد يقبيح واحد فيهدم ما شيده مادحك ، فيكون ذلك مقرضاً بذكرك في كل موضع حتى يمسك المادح عما يريد من تمجيلك مخافة أن يجبيه حاسدك مما يكره عند ذكرك ، مع أنه لا يسلم أحد من تهمة توجه نحوه وظن يرجم به <sup>(٣)</sup> ويقال فيه . وليس هذا أخاف عليك ولا هو الذي يفسد جميل فعلك ، ولكن ما صح عندك وعرفته من نفسك وصدق فيه حاسدك . فنه أشتفق على صالح عملك وعلمك إن أردت زينة الدنيا وحملها لانتهاده الأيام ، وطاعة فيها تسأل ، وثناء فيها تباشر ينتشر <sup>(٤)</sup> في الآفاق ، ومحبة من وصفت عنده <sup>(٥)</sup> على النائي ، وعزماً <sup>(٦)</sup> لا ينداك

(١) للزرع : ساقطة من ف . (٢) ف : العجب .

(٣) الرجم : القذف بالغيبة والظن ، وكلام مترجم : عن غير يقين ، والمراجم : الكلم القبيحة ، وترجموها بينهم بمراجم : تراموا .

(٤) ط : ينشر في الآفاق محبة ...

(٥) وقع اضطراب آخر في تجلييد ط فورد ما يتلو في ورقة ٤٥ ١ بعد ٥٧ ب .

(٦) ط : ينالك ... وينداك : تأتيك ، ينالك - تقول : ما نديني منه شيء : أي نالني ؛ وما نديت منه شيئاً : أي ما أصبت ولا علمت ، ولا ينداك مني شيء تكرهه : أي ما يصيبك .

معه ضيم ، وشرفًا تليداً باقياً . فاصحب العقل ، واصبر على صيانة نفسك ، فإن  
 صاحبها على ذروة من الشرف وإن لم تكن<sup>(١)</sup> له ثروة [٣٨ ب] ولا عدد .  
 ولا تخسب الفضيلة التي تم بها<sup>(٢)</sup> المروءة والانسانية تمتنع على طالبها إلا ببذل  
 الرغائب ، وأتها تشتط في السوم . فأنها لو كانت كذلك وتناول بالمال ، كانت  
 لا تفيده أكثر من قيمة ما يبذل لها . ولو كانت لا توجد إلا في البلد النازح<sup>(٣)</sup>  
 باللون العظام ، وجَب على كل<sup>(٤)</sup> من يعرف قدرها وتحلى من الفضائل بها أن  
 يتلمسها على كل حال . لكنها عندك محبوسة ، وفي أخلاقك مستكنة ، فاقدحها  
 بنشر عنك رونقها ، وظهور عنك جلالها وبناتها ، بأن تدع كل ما تكرهه  
 من غيرك وترفض كل ما يشن أهله ولا تدع عليك حقاً إلا أديت فرضه بحسب  
 الامكان . لا يقولون أحد : المروءة تكون بالمال ، فإن المال يمحق المروءة والانسانية  
 ويُعسر انتقادها على صاحبها<sup>(٥)</sup> لتوابع المال وغلبته على أهله . وربما أفسد الخلق  
 الصالح وثلم في الكرم والحرية ؛ وشروطه متشعبة ، والفضيلة موجودة في كل  
 طبقة ؛ وليس تبع بالثمن : إنما هو حسن يفعله قوله إن لم يكن ببذل ، أو صمت  
 إن ضر القول ، وأنت تستحقها بهذا القدر إن لم تستطع أكثر منه . وعلى حسب  
 التزييد فيها تجد السبيل إليه<sup>(٦)</sup> يجب عليك التزييد<sup>(٧)</sup> فيها .

داوِ الحسد ، إن وجدت حسه ، بقمعه بالتوبیخ . وصغر قدر من عرف به  
 فإنه لا يدفع النعمة عن المحسود ولا يوصلها إليه لو زالت عنه . وعلى كل مخلوق  
 نعمة وإن خفيت عليه . والنعم أنواع وضرورب . وما أعطى الله<sup>(٨)</sup> تعالى عبداً  
 في نفسه من السلامة ووهب له من العافية في الجوارح أفضل من غرض الدنيا .  
 ورب حاسد ملن هو أعظم في نعمته التي حسده عليها ، فلو شغل بشكر ما أعطى  
 كان أجدى عليه<sup>(٩)</sup> . وفي الحسد اثنان [١٣٩] : كمد عاجل يعلم العقل<sup>(١٠)</sup> ،

(١) ط : لك .

(٢) ف : ناصح – والنازح : البعيد .

(٣) كل : ناقصة في ط . (٤) ص : صاحبها .

(٥) إليه : ناقصة في ف .

(٦) يجب ... فيها : ناقصة في ط .

(٧) تعالى : ناقصة في ط / ف : الله عز وجل .

(٨) الواو ناقصة في ص . (٩) ف : القلب .

وكدر حادث في العيش . تنكب القبائح التي تذمها من غيرك ؛ واعلم أنك موصوف بكل ما تسمعه في غيرك من قبيح إذا فعلت فعله . احنر العجلة قوله وفعلا ، واستفدى من حريق الغضب بالأنة قبل أن تلتهب<sup>(١)</sup> ناره في قلبك ، فإن إطفاءه قبل انتشاره يسر ، وإذا اشتعل **قبح** محسن كنت تتجمل بها وعسر<sup>(٢)</sup> إطفاؤها . اعلم أنه ليس في وقت الرضا وصف الحليم ، ولا عند الامساك حد الخواد ، وليس يذكر بالشجاعة إلا من مارس الحروب . اعلم أن الفرائض<sup>(٣)</sup> في الأموال أقل منها في الأخلاق ؛ وإنما قدرك بالمال ما صعبك وكان لك ، وجاهلك بأخلاقك غير زائل ولا معصوب عليه . ولما يتصف الزمان لا محالة ، والفضيلة لا تبني بمحاجتها أبداً .

وقال<sup>(٤)</sup> : رأيت خلقاً في بعض العلماء من أون فهمماً وذكاءً وعلماً<sup>(٥)</sup> بأمور الدنيا ولساناً يعبر به عن الدهر وأحداثه ، فعظمته كل من عرفه ، وجل<sup>(٦)</sup> قدره عند الناس . وكان الذي زاده عندهم على نظرائهم أنه لم يكن يفتخر بما يحسن ولا يعرف به إلا من باحثه عنه ونظره فيه ، وكان مع<sup>(٧)</sup> ذلك في كل طبقة<sup>(٨)</sup> مقارباً لهم فيما يحتاجون إليه ويجهرون فيه . لا يذبح بلسانه ، ولا يتطاول عنطقه ، ولا يخرج جهم إلى ما لا يعلمون<sup>(٩)</sup> من القول . يفهم الغبي بقدر ما يدركه ذهنه ، ويتحقق المعنى عند الذكي بشرح غواصتها . فعظمته العلماء والأوساط ، واجتمع له الحظان : من الخاصة وال العامة .

ورأيت رجلاً يعدله على بذله العلم<sup>(١٠)</sup> لطبقات الناس وقوبله كل من تعرض لموته . فقال<sup>(١١)</sup> له : إن على حسب كثرة الرعية يعلو شأن الملك ، وفي<sup>(١٢)</sup> كل [٣٩ ب] مخلوق آلة لما يحتاج إليه . والمقصود عن علمك إذا

(١) ط : تلتهب .

(٢) وعسر اطفاؤها : ناقصة في ط .

(٣) الفرائض : ناقصة في ف . (٤) الواو ناقصة في ط .

(٥) ف : وفيهما وعلماً - تكرار .

(٦) ف : وكان مع كل الطبقات مقارباً . . .

(٧) ط : وكان مع كل الطبقات مقارباً . . .

(٨) ط : يفهمون . (٩) ص : الطبقات .

(١٠) ف : فقال : على حسب . . . (١١) وفي : ناقصة في ف .

أفهمته قدر ما يحتمله<sup>(١)</sup> عقله أسرع إلى تعظيمك . وكان أحivot عليك من نظيرك<sup>(٢)</sup> في مذهبك . ولو كنتُ ذا مال كان أكثر ما أصرفه فيه استعطاف<sup>(٣)</sup> الجمهور لأعز بهم وأسلم من مكرورهم . ومن عظمك ليعلمك لم يحملك موئنة في مالك ، وليس يجد العالم في كل وقت مثله . فان لم يعاشر إلا<sup>(٤)</sup> من هو نظير له في كماله لم يعش مغبوطاً ، ولم تره إلا مستوحشاً ، وذلك ما لا أراه تدبرأ ، ورأيت رجلاً يعدله على خطابة رجل نال منه ما يكره في محفل وقوفه العذر منه بعد ذلك وتسريعه إلى العفو عنه ، فقال<sup>(٥)</sup> : إنما أظهر بقصاصه رجحاني ، وبعدا وته إنصاف ، وبزقه ركانني<sup>(٦)</sup> ، وبعجزته وقارى . وذلك مالم يكن عند القوم مني . ثم أتاني بعد ذلك يعبر في ذيل الندامة ، ويبدل القصاص من نفسه ، ويسألني كما يسأل العبد مولاه — الصفح<sup>(٧)</sup> عن جرمه ، فربحت قوله حسناً يبقى لي ذكره عند من شهد ما كان منه وليس لي<sup>(٨)</sup> ذلاً يخضوعه ، واستكانة<sup>(٩)</sup> باقراره ، وأوجب لي طولاً عليه بالعفوه ، وشكراً ما بقيت . فلولا مخافة العجز عن احتمال الأذى سالت الله<sup>(١٠)</sup> تعالى في كل صباح مثلَ ما اتفق لي منه .

ورأيت بعض الحكام كثير المعاشرة بالمصالحة ، قليل الثقة بالأنس — فقلت له في ذلك فقال : كنت امرءاً أوجب لمن صافيته أكثر مما كنت أجد عنده فتطول معتبي في ذلك فلا أجد ما أقنع به . فلما طال تصفحى للدهر وأهله ، ودامت<sup>(١١)</sup> عشرنى لناس ، علمت<sup>(١٢)</sup> أنى لا أجد كفءاً على مثل ما أنا عليه [١٤٠] في الأخلاق<sup>(١٣)</sup> ، [رأيت ألا أتعجب نفسي لمن هو في عزلة

(١) ف : يحتمل . (٢) من نظيرك : ناقصة في ف

(٣) ص : استعطاف . (٤) الا : ساقطة من ف .

(٥) ص : قال .

(٦) بالرأي المهملة : السكون والوقار والرزانة — وبالزاي المعجمة : الفهم أو الفتن الصحيح . (٧) ص : والصفح .

(٨) ف : ليس . (٩) ص : ولا استكانة .

(١٠) تعالى : زيادة في ص \ ف : الله عز وجل .

(١١) ط : وطالت . (١٢) ف : عملت — وهو تحريف ظاهر .

(١٣) ص : أخلاق .

مما في (١) ، وذلك لقلة اتفاق الأشكال . ورأيت أن كلفت أحداً ما لا يجده  
 في خلقته ظلمته فيها (٢) له ، فطرحت عن نفسي العناية بما أوجبه وأبدلها لمن صافيتها .  
 فبدلت لهم لين الكتف وسلامة الغيب وحسن اللقاء وتخرى ما يحبون ، وسلامتهم  
 ومساحتهم (٣) فيما تعدد عليهم ومنهم ، فإن في ذلك بلغة ومتاعاً إلى حين .  
 فاطرح عن نفسك طلب (٤) الوفاء من الناس ، ولا تعلق (٥) قلبك بحفظهم  
 لعهلك إن كبا بك دهر (٦) وعثر بك زمان ، فقد صرحو بذلك لمن حسن ظنه  
 بهم قبلك . فاحسّم هذا الطمع منك . وكذب ظنك إن ضممه لك عليهم . وبالحرى  
 إن استشعرت ما أمرتك (٧) به ألا تموت أسفأً عند إعراض الثقاقة (٨) عنك  
 وإنفراهم إليك بهمك ، وانصرافهم عما بك إلى خوهم ، واختداع آخر بزخرف  
 غرورهم حتى يخل محلك ، فإنهم أبناء الدنيا الغرارة ، وقد عاشروا النكث قدماً .  
 فإذا تمكن يأسُك (٩) منهم ومن وفائهم فكن أنت على ما كنت تحبه منهم  
 تصرّ حصناً يلجم إليه ، وركناً يعتمد عليه ، ومفرعاً عند النوايب ، وفخراً  
 للأعقارب . وإياك والاستنان (١٠) بشيء من الأعمال وقبع (١١) من الأفعال وإن  
 كثُر ذلك من الناس ، فإن السيد الذي يستحق هذا الاسم إنما يستحقه بصيره  
 على الحميم واحتاله فرائض المروءة وصيانته نفسه عن دنيه الأخلاق . ومن عرف  
 نفسه بالكرم لم يستوحش من يأتيه عليه ، ولو الفوز بالسبق يوم الخصال . إنه  
 ليس في عقل من عقول العوام محتمل ، ولا مكان للأدب ، فلا تحمل الناس  
 فوق وسعهم فتتقل نصيحتك عليهم ، فإن (١٢) الطبيب الخاذق إنما يأمر من الدواء  
 بقدر أحوال النحزة (١٣) .

رأيت صلاح الأخلاق بمعاشرة الكرام وفسادها بمخالطة اللئام ، ورأيت  
 الخلق إنما يستمر ويجرى على ما يساس به . ورب طبع صالح أفسدته [٤٠ ب]

(١) ف : مما في ذلك لقلة ٠٠٠ (٢) وسلامتهم : ناقصة في صن .

(٣) صن : طالب .

(٤) لا : ساقطة من ف .

(٥) صن : أو .

(٦) ف : وما .

(٧) ط : القعات .

(٨) ف : يأسك ( بالباء الموحدة ) منهم ومن رقابهم .

(٩) الاستنان : الاقتداء .

(١٠) من : ناقصة في صن ، ط .

(١١) ط : وان .

(١٢) النحزة : الطبيعة .

منادمة الأشجار وعشرة السَّفُلَةِ ومعاطفةِ أهلِ السُّخْفِ . على أنَّ الجوهر يعود إلى سُنْنَتِهِ<sup>(١)</sup> إذا كان صالحاً حتَّى يتنبئُ من غفلتهِ ، ويُعالِجُ نفسهَ من درن<sup>(٢)</sup> تلكَ الأعراضَ بلطفِ الأدبِ ورقةِ الموعظِ والرفقِ في الرياضةِ .

..

وقال آخر<sup>(٣)</sup> : ذللوا أخلاقكم للمحاسن ، وقد ودُوها<sup>(٤)</sup> إلى الحامدِ ، وعلموها المكارمِ ، وعودوها<sup>(٥)</sup> الجميلِ ، واصبروا على الإيثارِ على أنفسكم فيما تحددونِ غبَّةً ، ولا تداعقو<sup>(٦)</sup> الناسَ وزناً بوزنِ ، وتكرموا بالغنى عن الاستقصاءِ ، وعظموها أقداركم بالتجاهل عن دني<sup>(٧)</sup> الأمورِ ، وأمسكوا رمقَ الضعيفِ بالمعونةِ ، ولا تكونوا بخائين عن مغيبات الأحوالِ في كثيرِ عبتكُمِ .

..

وقال آخر : خرجوا عقولكم بأدبِ كلِ زمانِ ، واجروا مع أهله على مناهجهم يقلُّ من يناؤكم وتسلمُ أعراضكم ، وضععوا عنكم موافنةِ الخلافِ والملاحةِ في المنازعاتِ ، فربما أورثتُ السخاُتم<sup>(٨)</sup> ، ونقضت ميرم المودةِ المحكمة<sup>(٩)</sup> . اتسعوا لعشرةِ العوامِ ، فإنه أكبر ما تدبرون به أموركم ، وكل وصيةٌ فهمها المنصوصُ وقبلها من الواعظِ ووفق للعمل بها في بعدِ احتمالِ المضضِ والصبرِ على فراقِ ما كان يألفُ حتَّى تقاد له نفسه وتعتاد ما أمرت به .

(١) ط : أصله \* .

(٢) ف : بعضهم \* .

(٣) ص : قودها \* .

(٤) ط : علموها \* .

(٥) داققتُه في الحساب مدققة : حاسبته بالدقة ؛ ويقال : انه ليـدـاقـه في الحساب \* .

(٦) ف : ذرى ( ! ) \* .

(٧) السخيمة : الحقد والضعيـنة والـمـوجـدةـ فيـ النـفـسـ - وـفـيـ الـحـدـيـثـ :

« اللهم اسلل سخيمـةـ قـلـبيـ » ، وـفـيـ حـدـيـثـ آخـرـ : « نـعـوذـ بـكـ مـنـ السـخـيمـةـ » ، وـمـنـهـ حـدـيـثـ الـاحـنـفـ : « تـهـادـواـ تـذـهـبـ الـاحـنـ وـالـسـخـيمـ » ، أـيـ الـاحـقـادـ ( لـسانـ الـعـربـ ) \* .

(٨) المحكمة : ناقصة في ط \* .

## فصل<sup>(١)</sup>

رِبَّا كَانَ الْفَقْرُ<sup>(٢)</sup> نُوعًا مِنْ آدَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَخِبْرَةً فِي الْعَاقِبِ . وَالْحَظْوَطُ  
لَا أُوقَاتٌ فَلَا تَعْجَلْ عَلَى ثُمَرَةٍ لَمْ تَكُنْ تَدْرِكْ ، فَإِنَّكَ تَتَنَاهَا فِي أَوَانِهَا عَذْبَةٌ  
وَالْمَدْبِرُ<sup>(٣)</sup> لَكَ أَعْلَمُ بِالْوَقْتِ الَّذِي تَصْلِحُ<sup>(٤)</sup> فِيهِ لَمْ تَوْمِلْ ، فَتَنَقْبِتُهُ فِي أُمُورِكَ ،  
وَلَا تَجْعَلْ حَوَابِكَ طَوْلَ عُمْرِكَ فِي يَوْمِكَ<sup>(٥)</sup> الَّذِي أَنْتَ فِيهِ فَيُضِيقُ عَلَيْكَ قَلْبُكَ  
وَيَشْكُلُ الْقَنُوطَ .

اجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مُحِبِّيَّاتِكَ [١٤١] وَقَنِيبَاتِكَ<sup>(٦)</sup> حِجَابًا مِنْ تَرْقِبِ زَوَالِهَا  
لَثْلَاثَ يَفْدِحُكَ فَقْدًا شَيْءٌ مِنْهَا إِذَا نَقْلَتْهُ الْحَوَادِثُ ، فَإِنَّمَا مَنْ لَمْ يَتَقدِّمْ بِالْتَّعْزِيزِ  
بِقَبْلِ الْمَصِيبَةِ جَرَحَ قَلْبَهُ الرَّزْءُ وَتَفَاقَّتْ أَمْرَهُ إِذَا هَجَمَ عَلَيْهِ . وَقَدْ قَسَمَ الزَّمَانُ النَّعْمَ  
وَجَعَلَ لَهَا وَقْتًا وَأَجْلًا ، وَلَمْ يَعْدْ الْخَلُودُ بَهَا ، وَقَدْ أَنْجَذَهَا مِنْ قَوْمٍ وَتَرَكَهَا عَنْدَ  
آخَرِينَ وَكُلُّ شَيْءٍ مُتَبَرِّ<sup>(٧)</sup> عَنْهُ لَا مَحَالَةٌ ، وَلِيُسْ فِي شَرْطِهِ حِينَ أَفَادَهَا أَلَا يَعُودُ  
عَلَى أَنْجَذَهَا مِنْهُمْ وَلَا ذَلِكَ فِي أَمْلِ الْآمِلِ مِنَ الْعَقَلَاءِ ، وَإِنَّمَا هِيَ مَنْعَة<sup>(٨)</sup> وَأَيَّامٍ  
مَعْدُودَةٍ . وَمَا كَانَ لَآخَرِهِ نَهَايَةٌ وَأَمَامَهُ عَمَصٌ فَعَنْ قَلِيلٍ نَفَادَ عَدْتَهُ وَفَنَاءُ<sup>(٩)</sup> آخَرِ مَدْتَهُ .  
وَقَالَ آخَرُ<sup>(١٠)</sup> : اصْبِرْ الْمُلُوكَ بِالْحَسِيبَةِ وَإِنْ طَالَ أَنْسَكْ بِهِمْ ، تَمَّ لَكَ  
مُوْدَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا احْتَجَبُوا عَنِ الْعَوْمَ لِتَبْقَيْ هِبَّتِهِمْ عَنْهُمْ ، فَلَا تَدْعُ تَعْهِيدَ  
ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ إِنْ اتَّصَلَتْ بِوَاحِدِهِمْ ، وَلَا تَأْسِنَ<sup>(١١)</sup> مِنِ الزَّمَانِ وَإِنَّ<sup>(١٢)</sup>  
مَطْلُ أَيَّامِكَ ، وَانْظُرْ مَعَ ذَلِكَ مَا تَمْنَعَهُ<sup>(١٣)</sup> نَفْسُكَ إِذَا وَجَدَتْهُ عَنْدَ غَيْرِكَ  
كَيْفَ تَنَوَّلَتْهُ الْعَاقِبَ ، وَإِلَى أَيِّ<sup>(١٤)</sup> شَيْءٍ انتَهَ حَالَهُ .

(١) فَ : فَصِيلُ آخَرُ . (٢) صِ : الْفَقْرُ .

(٣) الْوَاوُ نَاقِصَةٌ فِي فَ . (٤) تَصْلِحُ : نَاقِصَةٌ فِي فَ .

(٥) فَ : نَوْمُكَ .

(٦) صِ : قَنِيبَكَ . - وَالْقَنِيَّةُ (بِضمِ الْقَافِ وَكَسْرِهَا بَعْدَهَا نُونٌ سَاكِنَةٌ) :

مَا اكْتَسَبَ ، وَالْجَمْعُ قَنِيٌّ - وَفِي فَ : فَتَنَاتِكَ .

(٧) اسْمَ فَاعِلٍ مِنْ تَبَرِّ = أَهْلُكَ وَدَمْرَ ، وَمِنْهُ : « وَهُؤُلَاءِ مُتَبَرِّ مَا هُمْ فِيهِ »  
أَيْ هَالِكُكَ مَدْمُرَ . (٨) صِ : مَنْعَةٌ .

(٩) عَدْتَهُ وَفَنَاءُ آخَرٍ : نَاقِصٌ فِي صِ \ فَ : نَفَادُ مَدْتَهُ وَفَنَاءُ آخَرِ مَدْتَهُ .

(١٠) آخَرُ : نَاقِصٌ فِي طَ ، فَ .

(١١) فَ : وَلَا تَأْسِنَ - وَهُوَ تَحْرِيفٌ طَاهِرٌ .

(١٢) صِ : فَانَ . (١٣) صِ : ذَلِكَ تَمْنَعَهُ .

(١٤) صِ : وَالِّي شَيْءٌ . . . . \ الْوَاوُ نَاقِصَةٌ فِي فَ .

## فصل من كلام حكيم آخر

يا من يُحِضُّ<sup>(١)</sup> بقليل من البلاء فغمضَ كثير الرجاء، وامتحن بذلة<sup>(٢)</sup> من المكر وفنسى متتابع النعاء ! إني مخبرك عن نظير لك كان مثلث في بلوى الامتحان ، وشريكك في متتابع الحدثان ، تتحذله<sup>(٣)</sup> سلفاً وتفتدي به<sup>(٤)</sup> خلفاً ، فإن للأسلاف معونة للأخلاق . وفي السابقين عصمة للاحقين . وقد رفع الله تعالى<sup>(٥)</sup> لكل خلف أعلام سلف ، وأيدهم من بعدهم باخبارهم أن سلفاً كان لنا<sup>(٦)</sup> بضرور من البلاء ، وكان من يفتقر<sup>(٧)</sup> بالحمول ضناً بالعافية وقصر الأهمة وتفادياً من خطر الصرعة ودناءة المكاسب [٤١ ب] محاذرة<sup>(٨)</sup> لسوء العاقبة ، حتى إذا اشتملت الصنعة على محسنه ، وعنى الحمول على همه ، شحد ذلك من كهامة<sup>(٩)</sup> نفسه وأحد من كلول نابه ، فسمع بأذن غفلته ، ونظر بعين أمنيته ، وتكلم بلسان همه ، ثم اعتلجه الخواطر على قلبه ، وتراحت الأصداد على ضميره فاعتر肯<sup>(١٠)</sup> على مخصوصه ، فإذا أوقد عز الحقد ناراً خباه ذل التجاوز وتعده الأبغضان لذادة الفقر ، وتزهد في محاذرة الأيام . فإذا أشرعه الطمع شريعة وردد حلاه<sup>(١١)</sup> عنها ترق الشفقة . فتعاونت هذه الأصداد على قلبه وتناولت إلى تحكيم عقله . كل يدل بمحاجته ، فينتظر فصل قضيته . فأشار العقل بالصبر والحلم ، وخَرَفَ الشر والاثم ، وصار من القلب إلى قاض حيران ، إذا هم بالاغترار عارضته الأحقاد ، وإذا استحسن الصفع أتيح له خوف الذل ، وإذا رجا عاقبة الصبر عاجلته بوادر السفة ، وإذا أشفق من خوف الآلام مثلت له رُخص الإيمان . فلما طال اعتراك هذه الخصومة<sup>(١٢)</sup> لديه وتنافرها إليه وإبراد حججها عليه :

(١) ف : يا من يخص بقليل من البلاء فغمضَ كثير من الرجاء .

(٢) ص : بدعة .

(٣) ص : متخد .

(٤) ف : يفتدي .

(٥) تعالى : زيادة في ص \ ف : الله عز وجل .

(٦) ص : يفتقر .

(٧) كهم الرجل (من بابي علم وكرم) كهامة وكهوماً : ضعف و - السيف : كل .

(٨) أي تشاجرون .

(٩) ط : خلاه . وخلاء ( بالحاء المهملة ) عن الماء : منعه .

(١٠) ط : المخصوص .

(١١) ط : المخصوص .

كل يقدح بزنته ، وينتصر بما حضره من ذلك <sup>(١)</sup> ، فاستخلص العقل وزيراً ،  
 والعلم نصيحاً ، فخوّفاه عاقب الائم ، وقربا له وقت الفناء ، وأرياه غب المعاد ،  
 وأحضراه مكارع <sup>(٢)</sup> الأهوال ، وكشفا له حجب الغيب ، وقللا عدته من الزاد ،  
 وحدراه إحباط المقبول ، ثم عرفاه ما في التعجل إلى الشهوة من استنفاد المدة ،  
 وما في قضاء الأوطار من الإزراء بالعدة ، ثم ذكراه ظل عاقبة <sup>(٣)</sup> كان فيه ،  
 ومعقل كفاية كان يتوه ، بلا احتيال كان منه في إدامته ، ولا تعرض لمكروه  
 في كفایته ، ورعباه من خروجه [٤٢] عن كتف الصنع إلى التغريب ، ومن  
 الغنى بربه إلى الفاقة إلى خلقه مع مقارعة الأحداث في حيلته ، ومراهنة المثابا  
 دون همه ، وتعرض الفوت في استشهاده واستنفاد <sup>(٤)</sup> كلّه ، فاستوعر مسلك الخذلان ،  
 واستوحش من مفارقة الثقة ، وطامن <sup>(٥)</sup> من جائه ، وسكن من ثُقْرَتْه ، وأطفأ  
 نار شهوته ، ووضع من حيته ، ورجع على نفسه بمخاصمه ، وصف <sup>(٦)</sup> بالعلم  
 جنود شرّته <sup>(٧)</sup> ، واستظهر على الصبر بتقارب مدته . ففترقت مكائد عدوه ،  
 وضلت خُدَّاعُ مُخَادِعِه وانقضت <sup>(٨)</sup> بِمَوْحٍ غواشه ، فخضع للمذلة هيبة المقادم <sup>(٩)</sup>  
 العزة ، وادخر الصبر شفقة من الفتنة ، فصار علمًا لمن بعده ، وسلفًا لمن اقتدى  
 به ، وعصمة لمن سلك مسلكه واعتدى عدته ، وحاسب على هذه العقائد نفسه .  
 نفعنا <sup>(١٠)</sup> الله وإياكم بأخبار الأبرار ، ووفقنا وإياكم للاقتداء بالأولياء

الأخيار .

(١) من ذلك : الزيادة في صن .

(٢) في صلب ص : مصارع ، وبالهامش : مكارع . - والمكارع : الموارد .

(٣) ف : عافية .

(٤) مخفف طامن - وطامن الشيء : سنه ; والجاش : رواع القلب .

(٥) صاف (بتشديد الفاء) القوم القوم في القتال مصادفة : وقفوا مصطفين .

(٦) الشرة : العرص والنشاط ، وفي الحديث : « ان لهذا القرآن شرة ،  
وان للناس عنه فترة » .

(٧) ف : انقضت .

(٨) صن : المقادم . والمقادم : مواضع الدخول و الوئوب .

(٩) صن : الله اياكم .

(١٠) بالأولياء : ناقص في ط / ف : للاقتداء بالأخيار ، بمنه وسعة لطفه .

< حكم المند >



وَمَا يُؤْمِنُ مِنْ حُكْمِ الرَّبِّ : الثَّنَانُ مِنَ النَّاسِ يُنْبَغِي أَنْ يَتَبَعَّدَا مِنْهُما : أَحَدُهُمَا  
الَّذِي يَقُولُ : لَا ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ وَلَا مَعَادٌ وَلَا بَرٌ وَلَا إِثْمٌ ; وَالآخَرُ الَّذِي  
لَا يَعْلَمُ شَهْوَتَهُ وَلَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَصْرُفَ قَلْبَهُ وَبَصَرَهُ عَنْ شَهْوَةِ مَا لَيْسَ لَهُ ، فَيُرْتَكِبُ  
الْإِثْمَ . وَيَقُولُهُ الْحَرْصُ إِلَى الْخَزَنَةِ وَالنَّدَامَةُ فِي الدُّنْيَا مَعَ الْمُصِيرِ إِلَى الْجَحِيمِ وَالْعَذَابِ  
الْأَلِيمِ فِي الْآخِرَةِ .

ثَلَاثَةٌ يَلْقَنُونَ الْحَوَابَ سَرِيعًا : الْمَلَكُ الَّذِي يَأْمُرُ وَيَهْنِي وَيَعْطِي وَيَقْسِمُ  
مِنْ خَرَائِنَهُ ، وَالْمَرْأَةُ الْحَمِيلَةُ الَّتِي تَدِلُّ عَلَى مَنْ يَهْوَاهَا مِنْ ذُوِّ الْبُرُوَةِ ، وَالرَّجُلُ  
الْعَالَمُ الْمُوْفَقُ لِلْخَبَرِ بِتَعْلِيمٍ (۱) دِينِ اللَّهِ .

ثَلَاثَةٌ يُنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَحْزُنُوا : الرَّجُلُ الَّذِي يَعْلَمُ فَرِسَاً حَسَنَ الْمُنْظَرِسِيَّ "الْخَبَرُ" ؛  
وَصَاحِبُ الْقِدْرِ الَّذِي يَكْتُرُ مَرْقَهَا ، فَإِذَا [۴۲] أَكَلَ مِنْهَا لَمْ يَجِدْ لَهُ طَعْمًا ؛  
وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةَ الْحَسَنَاءَ ذَاتَ الْحَسَبِ وَلَا يَسْتَطِعُ (۲) أَنْ يَكُونَ مَعَهَا كَمَا  
يُنْبَغِي فَلَا تَرَالْ تَفْحَشُ عَلَيْهِ .

ثَلَاثَةٌ يُضَيِّعُونَ مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ : الرَّجُلُ الَّذِي يَلْبِسُ الثِّيَابَ السَّرِيَّةَ وَيَجَالِسُ  
الصَّاغَةَ وَالْحَدَادِينَ فَيَقْرُبُ مِنْ نِيرَاهُمْ وَكِبَارَهُمْ (۳) وَدَخَانَهُمْ ؛ وَالرَّجُلُ التَّاجِرُ (۴)  
يَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةَ الْحَسَنَاءَ الشَّابَةَ ثُمَّ يَغْرِبُ (۵) عَنْهَا فِي أَسْفَارِهِ وَتَجَارَتِهِ ؛ وَالرَّجُلُ الْفَهْمِيُّ  
الَّذِي يَجَالِسُ (۶) أَحْصَابَ الْرِّيبِ وَأَهْلِ الْمَكْرِ وَالْفَوَاحِشِ وَمَحْبِي الْخَدَاعِ وَالْأَثَامِ .  
ثَلَاثَةٌ يُنْبَغِي أَنْ يَعْذِبُوْا أَشَدَ العَذَابِ : الْحَرْمُ الَّذِي يَظْلِمُ مِنْ لَا جُرْمُ لَهُ ،  
وَالْمُتَقْدِمُ إِلَى مَائِدَةِ لَمْ يُدْعُ إِلَيْهَا ، وَالَّذِي يَسْأَلُ أَصْدِقَاهُ (۷) مَا لَيْسَ فِي وَسْعِهِمْ  
فَإِذَا أَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا يَعْكِبُهُمْ عَادُهُمُ الْمَسَأَةُ وَلَمْ يَنْتَهُ .

ثَلَاثَةٌ يُنْبَغِي أَنْ يَسْفَهُوْا وَيُحَكَمُ عَلَيْهِمْ بِالْحَمْقِ : الْمُتَطَبِّبُ الَّذِي يَدَاوِي  
الْمَرْضَى مِنَ الْكِتَابِ وَالدَّفَاتِرِ وَلَا يَعْرِفُ الْطَّبَابَعَ وَالْقَوَى ، وَمَا الَّذِي يَضْرِرُ وَيَنْفَعُ ،

(۱) ص : يَتَعْلِمُ .

(۲) ذَاتُ الْحَسَبِ : نَاقِصَةٌ فِي طِ . \ ص فَلَا .

(۳) جَمْعُ كُورٍ - وَكُورُ الْحَدَادِ : مَوْقَدٌ مَبْنَى مِنَ الطَّينِ تَوَقَّدُ فِيهِ النَّارُ وَفِيهِ  
الْجَمَرُ .

(۴) ط : التَّاجِرُ الَّذِي ، وَكَذَا فِي فِ .

(۵) ص : يَعْتَرِضُ .

(۶) ص : يَعْتَرِبُ يَجَالِسُ .

(۷) ف : أَخْوَانَهُ وَأَصْدِقَاهُ .

فيجرب على الأبدان وبذلك التفوس ؛ والنجار الذي يأخذ القدوم<sup>(١)</sup> فلا يزال ينحوت الخشب حتى يملأ حانوته من الخطب ثم لا يبقى له موضع فيه فيخرج هو وأمرأته ولده إلى الشمس في الهاجرة وأيام الصيف ، وإلى البرد والرياح والأمطار في الشتاء ؛ والمفني في الدين وهو لا يعرف الفقه ولا يقتبس العلم من موضعه .

ثلاثة ينبغي لهم أن يتأنوا ويشتوا ويعتمدوا بعد تؤدة : الذي يرق في الجيل الشاهق ، والذي يهم بالأمر الحسيم من الدنيا ، والذي يميز الحق من الباطل ليفتقد الصواب ويعمل به .

ثلاثة يتمتنون ما لا يجدون ولا يقدرون عليه أبداً : العاصي المصرُّ على الخطايا ويتمنى الحنة ؛ والرجل [١٤٣] الخفود يتمنى أن يظفر بجميع من يعادى فلا يبقى منهم أحداً ؛ ومتمنى الخلود والبقاء في دار الفتاء<sup>(٢)</sup> .

ثلاثة يجنون على أنفسهم ويولون أبدانهم : الذي يأتي القتال بغير جنة فيقذف نفسه بين الصفوف ويقول : لن يصيبي إلا ما قضىَ علىَ — فلا يخلو من ضربة أو طعنة أو رمية ، وربما قتل ؛ والرجل الموسر الذي لا ولده ولا حيم فيقترب على نفسه ، وربما قتل لساله ، وإن عاش عاش في ضر وبوس ؛ والشيخ الكبير الغافى ينكح المرأة الحمilla فلاتزال تسبه وتتمتع بكل شاب أهل من الآخر وربما سعت في هلاكه<sup>(٣)</sup> .

أربعة هم الذين يستخفون بأنفسهم ومحقرورها : الذي يهدى ويعرف بالغرفة<sup>(٤)</sup> ويتكلم بما لا يسأل عنه ويقول بما لا يعلم ويبادر بالكلام على ما خطر بقلبه ؛ والذي يتسلط على الناس من غير معونة لهم ؛ والغلام الذي يغفل عن القول لصاحبه ويرد عليه<sup>(٥)</sup> الصواب ؛ والذي يدخل على القوم المتخلين لهم من غير استئذان عليهم<sup>(٦)</sup> .

(١) آلة للنجر والتحت ، قال ابن السكبيت : ولا يشدّد ، وقال الزمخشري : التشديد لغة فيه .

(٢) ف : دار الدنيا . (٣) ف : اهلاكه .

(٤) الغرفة : التخليط والكثرة في الكلام ؛ الطيش والخفة ؛ العجلة .

(٥) عليه : ناقصة في ف . (٦) عليهم : ناقصة في ط .

أربعة ينبغي أن يسخر منهم ويهرا بهم : الذي يقول شهدت الحروب  
وقاتلت وفتك بالأبطال وركبت الأهوال ونازلت الفرسان ، ولا يرى في جسمه  
أثر (١) شيء من الجراحات ؛ والذي يخبر أنه من الزهاد والعباد وأنه من رفض  
الدنيا ويعمل للمعاد ، وهو سمين ظاهر الدم (٢) عظيم الكبدة ، فذاك أهل لأن  
يُضحك منه ويتهام في جميع الأمور : وذلك أن (٣) من علامات الزهاد أن يكونوا  
فليلى الطعام متغري الألوان طائري القلوب وجلين خائفين متظاهرين لأمر الله  
أن يخل بهم بياناً أو صباحاً ، ومن كان كذلك لم يكن له لحم ولا شحم ولا نشاط  
ولا مرح ؛ وللمرأة التي تزعم أنها [٤٣ب] بكر عذراء ، وهي ثيبة غير ظاهرة  
ولا متنعة على الرجال ، فتوهم أنها بكر وتعلم كيف هي ؛ والرجل الذي يتحلى  
معروفة (٤) وبعلم وهو خال منه . فإذا + سأله عن مشكلة افتضاح ودهش ،  
وُضحك منه .

ثلاثة يجوز عليهم أن يندموا : الذي يشير على السفيه (٥) بالحلب ثم يماريه  
إذا لم يقبل ، فلا يزال معه في مراء حتى يخرج إلى ما لا يُنفعني (٦) ، ثم يندم  
على فعله ؛ والرجل الذي يُهَيِّج السفيه بالأذى ليُضحك منه ويناديه بلقب ثم يخترس  
أن تناهه يده ولا يقدر أن يخترس من لسانه وقدفه ؛ والرجل الذي يفضي بسره  
إلى من لا يخبره بالأمانة ويأتنه (٧) في الأمر العظيم ويشق به ثقته بنفسه .

ثلاثة هم الذين يحنون على أنفسهم (٨) المشقة والتعب الشديد : الذي  
يُمشي إلى خلفه ناكضاً على عقيبه ، فربما تردى في بئر أو مهواه ؛ والذي يقول :  
لا يُملا قلبي شيء من الأهوال ، ولست أنتي القرآن ويفز قوماً بما يسمعونه منه ،

(١) أثر : ناقصة في ف .

(٢) ص : التدمم . - والكبدة (بضم الكاف وكسرها) : كثرة الشحوم  
واللحم ، وقيل هي الشحوم واللحم أنفسهما إذا كثرا .

(٣) أن : ناقصة في ط / ف : وذلك أن . . . .

(٤) من : بمعرفة أو علم : وكذا في ف .

(+) ما بين العلامتين ناقص في ف .

(٥) ف : السفة . (٦) لا : ناقصة في ف .

(٧) ص : ولا يأتمنه .

(٨) في ط : يحنون المشقة والتعب الشديد على أنفسهم .

فإذا ثقت الزحوف<sup>(١)</sup> الثفت بعثناً وشمالاً ، احتيالاً للهرب فيكون أول هارب ؛ والرجل البليد البطيء<sup>(٢)</sup> الفهم يتعاطى العلوم النطيفة والمعانى الدقيقة ، فيكلف<sup>(٣)</sup> طبعه ما لا يطبق ، فهو أبداً في تعب ولا يظفر بطالع .

ثلاثة لا يلبث ودهم أن يتصرم : الصديق الذى لا يقوم بحق صديقه عند النوايب ، ويطيل غيبته<sup>(٤)</sup> عنه ، ويتوانى عن زيارته ، ولا يكاد يصبر إليه إلا على كره<sup>(٥)</sup> ، فإذا صار إليه ماراه في كل ما نطق به ؛ والمداخل لأصدقائه في النعم<sup>(٦)</sup> والفرج ، حتى إذا نابتهم<sup>(٧)</sup> نائبة قطعهم : والرجل يربدك لأمر حتى إذا وصل إليه استغنى عنك فزال وده[ ١٤٤ ] بزواله .

ثلاثة يدعون المهارة وهم أغبياء : الذى لا يحسن<sup>(٨)</sup> اللحون ولا يعرف الاتفاقات والاختلاف فيتعاطى ضرب العود ؛ والمصور الذى يزعم أنه ماهر وهو<sup>(٩)</sup> لا يحسن خلط الأصباغ ولا تأليف الأشكال ولا تأدية الحركات<sup>(١٠)</sup> ؛ والذى يزعم أنه لا يحتاج إلى علم شيء من الأعمال وأنه عالم بجميعها وهو لا يعلم مخارج الألفاظ ، ولا حدود المنطق ، وكيف ينبغي أن يتكلم ، وأين يضع منطقه .  
ثلاثة يعملون بغير الحق : الذى يعطى بلسانه ، ولا يتحقق بفعله ؛ والسريع إلى الأكل ، البطيء<sup>(١١)</sup> عن العمل ؛ والذى لا يستطيع أن يسكن غضبه ، ولا يملك هواه ، وإذا هم بالأمر العظيم ركبـه .

ثلاثة يعملون بالشنة فلا لوم عليهم : الذى يصنع الطعام وينظفه وبهبوء قبل حبـنه حتى يقدمه إلى سيدـه في حبـنه ؛ والذى لا يرضى سرة الفساق ولكنـه يرضى بأمرأة واحدة يملـكـها ولا يمدـعـبهـنـهـ إلى حرمةـغـيرـهـ ؛ والذى يعمل العمل الجسيـمـ بـمشاورةـالـعلمـاءـ .

(١) الزحف : الجيش يزحف على العدو ، والجمع زحوف . وهذه تسمية بالمصدر لأنـه لكتـرـته ونقلـحرـكتـهـ كانـهـ يـزـحـفـ زـحـفاـ .

(٢) فـ: قـلـبـهـ .

(٣) هنا اضطراب في أوراق طـ ، اذ تبدأ الورقة ١٥٨ بعد ٥١ بـ .

(٤) صـ: كـرـةـ .

(٥) فـ: الفـمـ - وهو تحريف ظـاهـرـ .

(٦) صـ: نـابـهمـ . (٧) صـ: الذين لا يـحسـنـونـ .

(٨) هوـ: سـاقـطـةـ منـ فـ . (٩) صـ: ولاـ ماـ الحـركـاتـ .

أربعة أشياء ينبغي لكل كريم أن ينذر فيها النذور حتى لا تزول عنهم :  
 الشهري<sup>(١)</sup> الفاره الحواد الذى هو قعدهة مولاه وراكبه ، والثور الحرات الحبيب  
 إلى ما يستعمل فيه ، والمرأة العاقلة المستجيبة<sup>(٢)</sup> لزوجها المواقفة له ، والعبد  
 الناصح المحبّد في الخدمة الصدق في اللهجة الهايث لسيده .

أربعة لا ينبغي لهم أن يحزنوا : العاقل الذى يرميه الحالى بما يكره ولا حقيقة  
 له ، والرجل الرغيب<sup>(٣)</sup> البطن إذا كان غنىًّا كثير المال ، والرجل المقتضى  
 الذى لا عيال له ، والعالم الذى لا يحتاج إلى<sup>[٤؛ ب]</sup> السعي في الازدياد .

أربعة<sup>(٤)</sup> لا يكاد أحد<sup>(٥)</sup> أن يقدر عليها : المرأة التي قد ذاقت الأزواج  
 وتمتعت بهم وقطعت الرجال : أن ترضى برجل واحد ، والرجل الذى عود لسانه  
 الكذب : أن يصدق ، والرجل التيه الصالِفُ البطر العادى لطوره : أن يتواضع  
 ويغير طباعه حتى يصير فاضلاً محبوباً .

أربعة أشياء ينبغي أن ت العمل قبل حينها ويتقدّم فيها الرجل : المكابيد لعدوه<sup>(٦)</sup> :  
 في الذب<sup>(٧)</sup> عن الملك قبل حضور البأس ، — والخصومة في الحق : ينبغي أن يتقدّم  
 في ابتغاء حاكم عادل في القضاء ، عفيف لا يقضى بالموى ولا يقبل الرشى<sup>(٨)</sup>  
 ولا ينقض قضاياه ولا ينسى ما حكم به ولا يبدو له فيها يأتي به من الحق ،  
 ولا يميل مع كبير على صغير ولا مع غنى على فقير ، — وتدبر الدهشة : ينبغي  
 أن يتقدّم في ابتغاء لبيب عالم يشير عليه في أمره وينفذ له أعماله ، — وذو المروءة  
 إذا دعا رجلاً شريفاً : ينبغي أن يتقدّم في تبيئة طعامه وما يصلح له لثلا يتعجل  
 على أهله بالأذى عند حضوره .

(١) الشهري (بكسر الشين) : ضرب من البرذون ، والجمع : شهاري  
 والفاره : الحاذق النشيط الح悱 . والقعدة : الحمار والمركب  
 (= أداة الركوب) . (٢) ط : المستحبنة .

(٣) الرغيب : الواسع الجوف . ورجل رغيب الجوف : إذا كان أكولاً .

(٤) لم يذكر هنا في الواقع غير ثلاثة ، لا أربعة .

(٥) أحد : ناقصة في ف ، ص . (٦) ف : عدوه .

(٧) في الذب ... : أول ورقة ١٤٣ في ط بعد ورقة ٥٨ ب .

(٨) الرشى (بكسر الراء وضمها) : جمع رشوة (مثلثة) : ما يعطى لبطل حق أو أحقاق باطل .

أربعة لا يفكرون في بز ولا إثم : المريض الشديد الألم ، والخائف من هو أقوى منه ، والمكار لعدوه ، والمظلوم المقره الحرى<sup>١</sup> على صاحبه . أربعة ينبغي أن ترفض غاية الرفض : الذي يؤدي إلى الهم والندامة ، والذي يقصر العمر ويزور من الموت ، ومعصية الله تعالى في مرضه المخلوقين ، ومساعدة الأصدقاء على ما يفسد الجسم والعقل .

أربعة لا ينبغي لأحد أن يثق بهم : الحياة الماردة وكل سبع ضار ، والأئمة الفجار من الناس ، والمال المجتمع عند [١٤٥] المشرف<sup>(١)</sup> ، والموت الذي لا يدرى متى يهم .

أربعة لا ينبغي أن يمازحوا ولا يضاخكوا : الرجل العظيم الشأن الجبار ، والعالم الناatak ، والذى<sup>\*</sup> الطبع اللثيم ، والخزبن الثاكل .

أربعة من الناس المال أحب إليهم من أنفسهم : الذي يفترض<sup>(٢)</sup> مع الأمير الخارج إلى الحرب ، والناجر الذي يركب البحر ، واللص الذي ينقب البيوت فلا ينجو من صاحب البيت أو السلطان ، والمرتشي الحائز فيما يدخله الله به نار جهنم .

أربعة يفسدون أعمالهم<sup>(٣)</sup> وحكمهم : عامل الحسنات الذي ينشرها للناس فيقول : فعلت وفعلت كأنه يمن<sup>(٤)</sup> بها ، وواضع المعروف عند السفل المصطنع من لا يستأهل الصناعة ، والمكرم للعبد المتواتي الفظ الذي لا يرحمه<sup>(٥)</sup> ، والامرأة التي تصنع الخبر بولد السوء .

خمسة مفروطون في خمسة أشياء فهم أبداً نادمون : المفرط في العمل إذا فاته منفعته ، والمنقطع عن أصدقائه إذا نابتهم النوايب ، والمستمken منه عدوه إذا عرف حقده ، والفارق الزوجة الصالحة إذا ابتلى بالطالة ، والحرى<sup>\*</sup> على الذنوب إذا حضره الموت .

(١) ص : المشرف .

(٢) افترض الجنـد : أخذـوا عـطاـيـاهـم .

(٣) فـ : مـالـهـم .

(٤) طـ : يـعـتـنـ .

(٥) طـ : الذـى لا رـحـمـةـ بـهـ ، والـأـمـ الـتـىـ . . . . وـكـذاـ فـىـ فـ .

سبعة لا ينامون : الذى يهم بدم يسفكه ، وذو المال الكثير الحريص <sup>(١)</sup>  
الخائف عليه <sup>(٢)</sup> ، والمديون الفقر المأمور بما لا يقدر عليه ، والمریض <sup>(٣)</sup> المدفون  
الذى لا طبيب له ، وصاحب الزوجة الفاسدة ، والحار السوء الحاسد لخاره ،  
والفارق للإلف الذى كان أحب الخلق إليه .

سبعة لا رحمة لهم : الرجل الحمود ، وحامل الموتى بكراء <sup>(٤)</sup> ، وقاطع  
الطريق ، ومانع [٤٥ ب] العطشان الماء <sup>(٥)</sup> ، والحلاد الذى يجلد الناس فيموتون  
أو تقطع جلودهم من غير ذنب منهم إليه ، وصاحب <sup>(٦)</sup> المسلاح ، والطامع  
فيها ليس له .

عشرة لا ينبغي أن يعمل معهم ولا يلبسوا : المشاور من لا علم له ،  
والذى لا يتثبت في الأمور ويتلتون في الرأى ، والمعجب المنفرد برأيه ، والذى  
يؤثر ماله على نفسه ، والضعف العقل ، وراكب السفر البعيد على خططر ،  
والغائب على من يفضى سره ولا يتحفظ بعده – وهو أولى بأن يعيث <sup>(٧)</sup> نفسه  
ويعترب عليها <sup>(٨)</sup> إذ أفشى سره إلى من أفشاه عنه ، والحادل المخاصم المماري فيما  
لا يعنيه ، والغضبان على من لا يمال بغضبه ، والمتسرع إلى القتال .

عشرة لا ينبغي أن يسكن إليهم حتى يجربوا ويعتبرنوا <sup>(٩)</sup> ثم يوصفو :  
الشجاع <sup>(١٠)</sup> المدعى للحرب واللقاء ، والظريف <sup>(١١)</sup> المستعد للعشرة ، والخليم

(١) ص ، ف : الحرث . (٢) عليه : ناقصة في ط .

(٣) الدفن ( بفتحتين ) : المرض اللازم المخامر ، وقيل : هو المرض  
ما كان : ورجل دَنْف ودَنْف . ( بفتح التون وكسرها ) : براء  
المرض حتى أشفى على الموت .

(٤) الكراء : الأجر . (٥) س : من الماء .

(٦) المسلاح : الشغر والمرقب – وفي الحديث : « كان أدنى مصالح فارس  
إلى العرب : العذيب » : والمسلاح موضع المخافة ، والمرقب يكون فيه  
أقوام يرقبون العدو لثلا يطرقهم على غفلة ، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم  
ليتأهبوا له – وفي ف : المسلاح .

(٧) ص : يعترب على نفسه . (٨) س : اذا .

(٩) ص : ويمحوهم . (١٠) ص : للشجاع .

(١١) س : والظريف الذى يتعرض للعشرة

عند الغضب ، والثاجر عند المحسنة ، والصديق عند الشدة ، والسخي عند السؤال ،  
والمستودع <sup>(١)</sup> بالدرهم ، والمحارم ، والكريم عند الشكر ، والحاذم عند حلول المصيبة .  
عشرة لا يزالون في خط الناس : السريع الغضب الذي لا تؤده له ولا  
غفو ، وصاحب المودة <sup>(٢)</sup> الذي ليس م Maher فيستعمل المودة <sup>(٣)</sup> في غير موضعها <sup>(٤)</sup> ،  
والماهر الكامل الذي لا يريد الصلاح ويدبر <sup>(٥)</sup> البشر ، والخبيث اللسان  
الذي لا ينجو من لسانه أحد . والمنحنى المرأى الذي ليس الانحناء من شيمته ،  
والعاishi الشره والبخيل الحمام ، ذو العلم الضئل بعلمه . والمتصنع المتشبه  
بالغابدين يريد بذلك الثواب في الدنيا ، ومن يعلم [١٤٦] الأعمال وهو آمن  
من الغير ، والمتسلط بقوته على الضعفاء .

عشرة يعشون أنفسهم وغيرهم : ذو العمل القليل يتكلف من العلوم  
ما لا يقوم به فيعني نفسه ويعني من يتعلم منه ؛ ولذى يروم الممتنعات من  
الأمور <sup>(٦)</sup> ويطلب ما لا يلحق ؛ والتعاقد الذى لا ينظر لنفسه ولا يناظر الفيلسوفين ؛  
والغخور العادى لطوره وليس بذى فضيلة ويريد من الناس أن يمدحوه ويخضعوا  
له بلا إفضال منه عليهم ؛ والمستغنى برأيه عن المشاورة ثم يطلب الرأى فلا يجده ؛  
وصاحب السلطان العفيف الذى يعني نفسه فى إصلاح <sup>(٧)</sup> من لا يحمدہ ولا  
يوجز فيه ولا ينال منه خيراً ولا علماً ؛ والسفيه الطباش المغالب للناس <sup>(٨)</sup> ولا  
ظهر له ولا سند ؛ ولذى يطاول من هو أعظم منه شأناً ؛ ولذى يصعب الملوك  
بالغش لهم <sup>(٩)</sup> والخيانة ؛ والقهرمان أو الحازن <sup>(١٠)</sup> يصلك <sup>(١١)</sup> عليه لانسان بشيء

(١) ص : المتورع بالدرهم المحارم \ ف : المتورع بالدرهم والمحارم .

(٢) ص : التؤدة . (٣) ف : فيستعمل ذلك فى غير موضعه .

(٤) ص : موضعه . والتصحيح عن س .

(٥) ص : ويدبر اليسر . (٦) ف : العلوم والأمور . (٧) ص : الصلاح .

(٨) ص : ولا يظهر له ظهر ولا سند . - وما أثبتناه عن س .

(٩) لهم : ناقصة فى س . (١٠) ف : و .

(١١) كان الامراء يكتبون للناس بأرقائهم وأعطياتهم كتبها هي الصكوك ،  
فقوله : يصلك عليه لانسان : أي يكتب اليه صك لصرف عطاء انسان  
والصك : الكتاب ، معرب ، وهو بالفارسية : چك ، وهو الذي يكتب  
للعهدة .

فِرَدَدَهُ وَبَوْخَرَ أَمْرَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْفَعَهُ ذَلِكُ ، وَهُوَ عَلَى حَالٍ لَا بُدَّ أَنْ يَعْطِيهِ مَا قَدْ  
أَمْرَ بِهِ وَهُوَ غَيْرُ مُحْمَدٌ .

سَتَةٌ لَا تَخْطُؤُهُمُ الْكَابَةُ : فَقِيرٌ قَرِيبٌ الْعَهْدُ بِالْغَنِيِّ ، وَمُكْثُرٌ يَخَافُ عَلَى مَالِهِ ،  
وَطَالِبٌ مَرْتَبَةٌ فَوْقَ قَدْرِهِ ، وَحَسُودٌ عَلَى رِزْقِ غَيْرِهِ ، وَحَقِودٌ عَلَى مَنْ لَا يَنْتَصِرُ مِنْهُ ،  
وَخَلِيلٌ أَهْلُ الْأَدْبِ مِنْ غَيْرِ أَدْبٍ مَعِهِ .

سَتَةٌ يُسْلِبُونَ خَصَالًا مِنَ الْخَيْرِ بِخَصَالِ مِنَ الشَّرِ تَكُونُ فِيهِمْ : يُسْلِبُ  
الْمَاجِنُ الْمَحْمَدَةَ ، وَالْمَخَادِعُ الْإِخْوَانَ ، وَالسَّيِّدُ الْأَدْبِ الشَّرْفَ ، وَالْحَرِيصُ  
الثَّنَاءُ ، وَالشَّحِيقُ النَّعْمَةَ ، وَالْكَسِيلُ<sup>(١)</sup> مَنَافِعَ الْعَمَلِ .

أَرْبَعَةٌ أَشْيَاءٌ تَعُنُّ عَلَى الْعَمَلِ : الصَّحَّةُ ، وَالْغَنِيَّ ، وَالْعِلْمُ ، وَالتَّوْفِيقُ .

وَقَالَ آخَرُ : أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يَخْذِلَنِي : الْعُدُوُّ الْفَاجِرُ ، وَالْمَصْدِيقُ الْغَادِرُ ،  
وَالسُّلْطَانُ الْخَائِرُ .

وَقَالَ : هَبُّ الشَّوْقِ أَحْفَ<sup>(٢)</sup> مَحْمَلاً مِنْ مَقَاسَةِ الْمَلَالَةِ .

وَقَالَ : بِالْعَافِيَةِ تَوَجُّدُ عَذْوَبَة<sup>(٣)</sup> [٤٦ بـ] كُلِّ مَطْعَمٍ ، فَاطْلَبُ الْعَافِيَةَ قَبْلَ اللَّذَّةِ .  
الشَّاهَةُ اغْتَار<sup>(٤)</sup> ، وَالْتَّوَافِي فَاقَةُ ، وَالْحَرِيصُ شَقَاءُ . الْحَرِيصُ إِنْ وَجَدَ  
لَمْ يَسْتَرِحْ ، وَإِنْ اسْتَفَادَ لَمْ يَنْفَقْ : فَيَجْتَمِعُ فِي الْحَرِيصِ التَّعْبُ وَالشَّرْهُ وَالْبَخْلُ .  
ذَمُ<sup>(٥)</sup> الْعُقَلَاءِ أَشَدُ مِنْ عَقْوَبَةِ السُّلْطَانِ ، فَإِنْ هَذَا خَذْلَانٌ ، وَذَلِكَ<sup>(٦)</sup> تَعْزِيزٌ .

### شَرَائِطُ<sup>(٧)</sup> صِحَّةِ السُّلْطَانِ

النَّصِيحَةُ ، وَحَفْظُ السَّرِّ ، وَتَزْيِينُ أَمْرَهُ ، وَإِيَّاضُ هَوَاهُ ، وَتَقْدِيرُ الْأَمْورِ  
عَلَى مَوْافِقَتِهِ فِي الْكَرْهِ وَالرِّضَا ، وَمُجَانَّبَةُ الْغَاشِ<sup>(٨)</sup> لَهُ ، وَوَصْلَةُ مِنْ وَصْلٍ<sup>(٩)</sup> وَقَطْعٍ  
مِنْ قَطْعٍ ، وَأَنْ لَا يَخْتَيِ<sup>(١٠)</sup> عَنْهُ سَرًا ، وَلَا يَنْتَقِلْ لَهُ عَنْ طَاعَةِ ، وَلَا يَرْغِبُ

(١) فَ : وَالْكُلُّ - وَهُوَ تَحْرِيفُ ظَاهِرٍ .

(٢) فَ : أَحَبُّ . (٣) فَ : اقْرَارٌ - وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) صَنُ : وَذَمٌ . وَمَا أَثْبَتَنَاهُ عَنْ سِنِّهِ ، فَ .

(٥) فَ ، صَنُ : وَهَذَا . وَمَا أَثْبَتَنَاهُ عَنْ سِنِّهِ .

(٦) لَمْ يَوْضُعْ فِي فَ عَلَى صُورَةِ عنوانِ .

(٧) فَ : وَصْلَةٌ .

(٨) صَنُ : يَخْفِي عَنْهُ سَرًا / فَ : يَطْوِي عَنْهُ سَرًا .

بنفسه<sup>(١)</sup> عن شيء يوافقه ، ولا يتسرّع قليلاً عطيته ، ولا ينظر<sup>(٢)</sup> كرامته ، ولا يستعمل الدالة عليه ، ولا يكذبه إذا سأله ، ولا يستغل ما حمله<sup>(٣)</sup> ، ولا يسأله إذا جفاه ، ولا يأمنه إذا أرضاه ، ولا يعذر من لام ، ولا يلوم من عذر . وأقل<sup>(٤)</sup> مهاراته ، ولا تظهر غناه عنه .

ستة عشر<sup>(٥)</sup> على معاشرهم : الملك الفظ<sup>(٦)</sup> ، والقاضي المرتشى ، والخليل المخادع ، والخادم<sup>(٧)</sup> الخب ، والمرأة الورهاء ، والعون الخب للبطالة . وقال : لا تتودد على السلطان بالدالة وإن كان أخاك ، ولا باللحجة وإن كانت لك<sup>(٨)</sup> دونه ، ولا بالنصيحة وإن كانت له دونك : فان السلطان يعرض له ثلث دون ثلث : القدرة دون الكرم ، والحمية دون النصفة<sup>(٩)</sup> ، واللجاج دون الحظ<sup>(١٠)</sup> .

لا يجب للعامل أن يزرع العداوة اتكالاً على قوته<sup>(١١)</sup> ، كما لا يجب لصاحب<sup>(١٢)</sup> الترياق<sup>(١٣)</sup> أن يشرب السم اتكالاً على أدويته<sup>(١٤)</sup> .

من جمع لك إلى المودة رأياً حازماً<sup>(١٥)</sup> فاجمع له إلى الحبة طاعة لازمة .

شر ما شغلت به عقلك وضيعيت<sup>(١٦)</sup> [١٤٧] به عمرك إشارة على معجب بنفسه<sup>(١٧)</sup> .

(١) سـ : ولا ترحب بنفسك/فـ ، صـ : بنفسه .

(٢) سـ : من كرامته .

(٣) سـ : حملك ٠٠ جفاك ٠٠٠ ارضاك ٠ وفي صـ ، فـ : حمله ٠٠٠ جفاه ٠٠ ارضاه ٠٠٠ أقل ٠ .

(٤) فـ : الفضـ - وهذا يدل على أن الناسخ ينطبق بالضاد ظاهراً ، أو من أمل عليه .

(٥) الخـ (فتح الحاء وتكسر) : الخـدـاع ٠ والورـهـاء : الـحـمـقاـء ٠

(٦) سـ : له دربة بها .

(٧) النصفـة : الانـصـاف ٠

(٨) صـ ، سـ : الحـطـ (بالـطـاءـ المـهـمـلـةـ) ٠

(٩) قـوـتهـ ٠٠٠ عـلـىـ : نـاقـصـةـ فـيـ سـ ٠

(١٠) فـ : عـلـىـ صـاحـبـ ٠

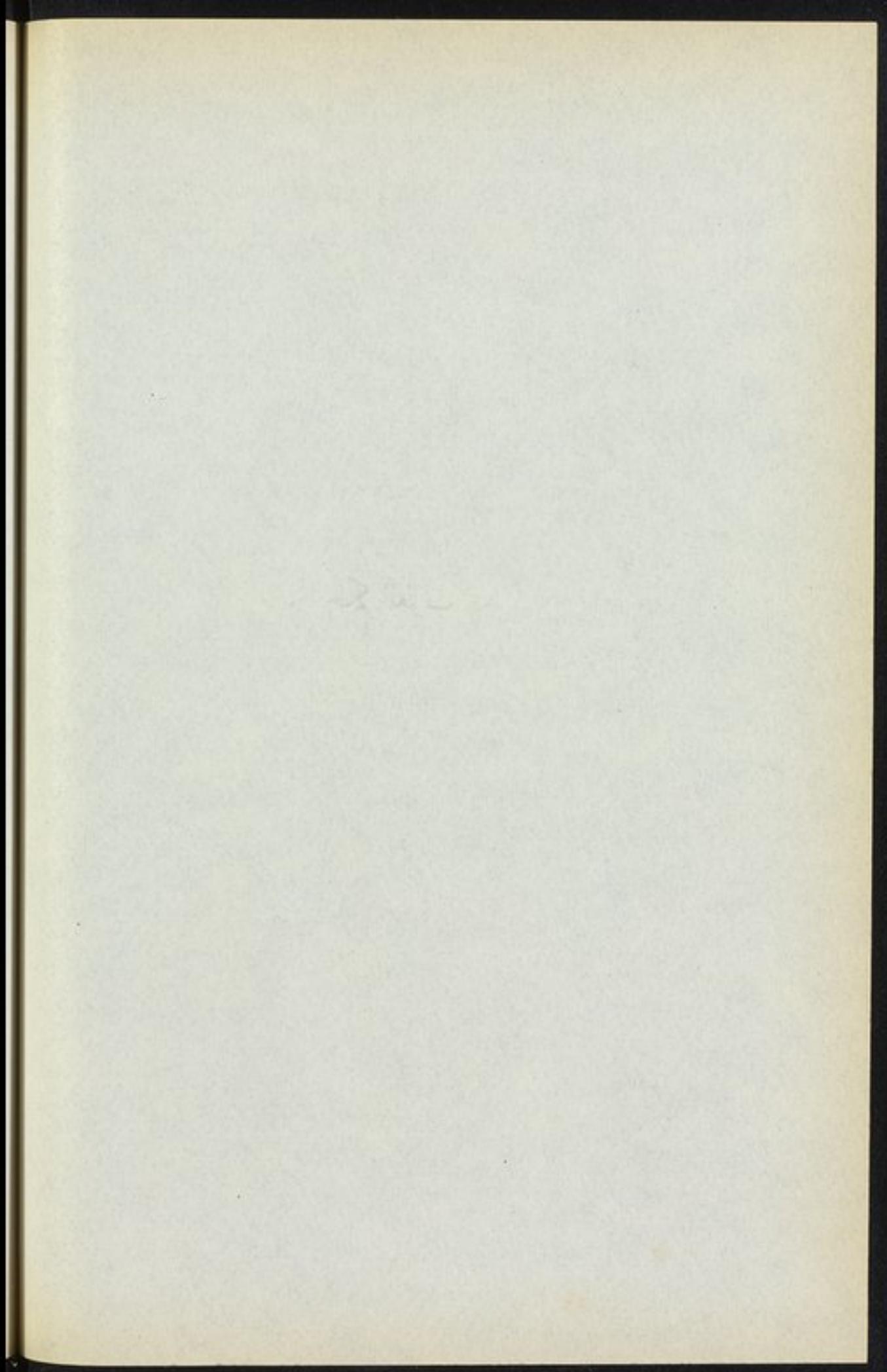
(١١) دـواـءـ فـيـهـ مـنـ رـيقـ الـحـيـاتـ فـلاـ يـؤـثـرـ السـمـ فـيـ صـاحـبـهـ - فـيـمـاـ يـزـعـمـونـ قـدـيـمـاـ ٠

(١٢) فـ : الأـدوـيـةـ ٠

(١٣) فـ : جـازـماـ (بـالـجـيمـ) ٠

(١٤) بـنـفـسـهـ : سـاقـطـةـ فـيـ سـ وـ فـ ، وـوارـدـةـ فـيـ صـ ٠

< حكم العرب >



(١)

### ومن حكم العرب :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرء بأخيه .

وقال : اليد العليا خير من اليد السفلية (٢) .

وقال : ابدأ من (٣) تغول .

وقال : لا تخني عينك على شمالك .

وقال : ما أملق (٤) تاجر صدوق .

وقال : بطون الخيل كثرة ، وظهورها حرز .

وقال : خير المال عن ساهرة لعن نائمة .

وقال : التخلل هي المطعمات في أخلي ، الراحفات في الوحل .

وقال : الخيل معقود في نواصيها (٥) الخير .

وقال : الناس كابل مائة لا تكاد تجده فيها راحلة .

وقال : ما قل وكفى خير مما كثُر وضر وألهي (٦) .

وقال : لا تزال أمني بخير ما لم تر الأمانة مغنا والصدقة مغراً .

وقال : رأس العقل ، بعد الإيمان ، مداراة الناس (٧) .

(١) ف : ومما يؤثر من حكم العرب .

(٢) يعني : المنفق خير من الأخذ ما لم تشتد حاجته - أخرجه ابن حنبل  
والطبراني عن ابن عمر .

(٣) س : بما - والحديث معناه : ابدأ بمن تلزمك مؤنته وقدمه على  
غيره ، أخرجه الطبراني عن حكيم بن حزام .

(٤) أي لا يصيبه الفقر .

(٥) ف : بتواجيتها - ورد في البخاري في كتاب المناقب (باب ٢٨) ،  
مسلم (كتاب الزكاة ، باب ٢٥) ; كتاب الإمارة ، ٩٦ - ٩٩ ، أبو  
داود (كتاب الجهاد ، باب : ٤١) ، ابن ماجة (التجارات : ٢٩) .

(٦) الهي : ناقصة في ف - ورد في « الجامع الصغير » (ج ٣ ص ٢٤١) :  
ما قل وكفى خير مما كثُر وألهي - رواه أبو يعلى في مسنده والضياء  
المقدس عن أبي سعيد الخدري بأسناد صحيح ، ومعناه أنه : ينبغي  
التقليل من الدنيا ما أمكن ، فإن كثيرها يلهي عن الآخرة .

(٧) تمام الحديث : « وأهلالمعروف في الدنيا هم أهلالمعروف في  
الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة » والمداراة :  
ملايين الناس وحسن صحبتهم وتحمل أذائم - رواه ابن أبي الدنيا  
في قضاء الحوائج عن سعيد بن المسيب ، رواه مرسلاً ; والحديث  
ضعيف (راجع شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٧٩) .

وقال : رحم الله امرءاً قال خيراً فغم أو سكت <sup>(١)</sup> فسلم .

وقال : لا تجلسوا على ظهور الطرق ، فإن أبینم فغضوا الأبصار ، وردوا <sup>(٢)</sup> السلام ، واهدوا الضال ، وأعينوا الضعيف .

وقال : إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثة ، ويكره لكم ثلاثة : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبله ولا تتفرقوا ، وأن تناصعوا من ولاة أمركم . ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال <sup>(٣)</sup> .

وقال : لك من مالك ما أكلت فأفنيت ، ولبس فأتلبت <sup>(٤)</sup> ، وأعطيت فأنضيتك .

وقال <sup>(٥)</sup> : أعود بالله من دعاء لا يسمع ، وقلب لا يخشع ، وعلم لا ينفع .

وقال <sup>(٦)</sup> : هادوا تحابوا .

وقال : لو تكاشفتم ما تدافتم .

وقال : ما هلك امرؤ عرف قدره .

وقال : لا يحسن الملك إلا في طلب العلم .

وقال : علق سوطك [٤٧] حيث يراه أهلك <sup>(٧)</sup> .

وقال : ارحموا عزيز قوم ذل وغنىًّا افتقر — ثم قال عليه الصلاة والسلام <sup>(٨)</sup> : وعلماً بين جهال .

(١) ص : وسكت — أورده ابن المبارك في الزهد عن خالد بن عمران ، مرسلاً — وهو حديث حسن .

(٢) ص : رد .

(٣) ورد برواية مخالفة في « الجامع الصغير » ( ج ١ ص ٣٥٢ ) : رواه أحمد بن حنبل في مسنده ومسلم عن أبي هريرة .

(٤) ص : فتأملت .

(٥) ورد في « الجامع الصغير » ( ٢٧٧/٨ ) هكذا : « اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » — رواه أحمد في مسنده ، ومسلم والنمساني عن زيد بن أرقم .

(٦) رواه أبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة بأسناد جيد .

(٧) في « الجامع الصغير » هكذا ( ٤٠٥/٢ ) : « علقوا الصوت حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم » — أورده عبد الرزاق في الماجموع والطبراني عن ابن عباس ، وهو حديث حسن — أهلك : ناقصة في ف .

(٨) ثم قال عليه السلام : ناقصة في ف .

وقال : اخش الله في الناس ، ولا تخش الناس في الله تعالى !

وقال (١) : الولد مجينة مبخلة .

وقال : التهنة على آجل الثواب أولى من تعزية (٢) على عاجل المصيبة .

وقال (٣) : أكثروا ذكر الموت هادم اللذات .

وقال : طوي لمن أنفق فضل ماله وأمسك فضل قوله .

وقال : نهيتكم عن عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات .

وقال (٤) : المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء ، وعودوا بدننا ما اعتاد .

وقال (٥) : أخذتم عالماً أو متعلماً أو محبباً أو سائلاً - ولا تكن الخامس فتهلك .

وقال : يا عجبي للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور !

وقال (٦) : ما نحل ولد ولداً أفضل من أدب حسن .

وقال : لو كان العسر في كوة لحاء يسران حتى يخر جاه .

وكان يقول صلى الله عليه وسلم : تصايي تفرجي . وفي حديث آخر (٧) :

اشتدى أزمة تفرجي .

(١) في « الجامع الصغير » : « الولد ثمرة القلب وانه مجينة مبخلة محزنة » أي يجهن أبوه عن الجهاد ويكتفى من الانفاق في الطاعة خوف فقره ويعزز أبوه لمرضه (٤٠٧/٣) - رواه أبو يعلى في مسنده عن أبي سعيد . (٢) في : التعزية .

(٣) في « الجامع الصغير » (١/٢٤٦) : « أكثروا ذكر هادم اللذات ، الموت » - أورده الترمذى والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقى - عن أبي هريرة ؛ والطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم فى الحلىة والبيهقى - عن أنس ، وفي الحليلة عن عمر بن الخطاب .

(٤) ورد منسوباً إلى الحارث بن كلدة في ابن أبي أصيبيعة (١١٢/١) وقيل هو من كلام عبد الملك بن أبيجر (١١٢/١) .

(٥) في « الجامع الصغير » (١/٢١٨) : « أخذ عالماً أو متعلماً أو مستعملاً أو محبباً ، ولا تكن الخامسة فتهلك » ( بكسر اللام ) والمراد بها بعض العلم وأهله ، والمحب : أي المحب لواحد من هؤلاء الثلاثة - آخرجه البزار في مسنده والطبرانى فى الأوسط عن أبي بكرة ( يفتح الكاف وتسكن ) .

(٦) في « الجامع الصغير » (٣/٢٥٦) : « ما نحل ولد ولداً أفضل من أدب حسن » - أخرجه الترمذى والحاكم فى المستدرك عن عمرو بن سعيد بن العاص - ص : من ولد وأدب حسن .

(٧) ورد بهذه الصيغة الثانية في « الجامع الصغير » (١/١٨٨) - أورده القضاوى فى الشهاب والديلمى فى مسنند الفردوس كلاماً عن على ابن أبي طالب؛ وهو حديث ضعيف - ف : كان يقول عليه السلام .

وقال : ما من آدمي إلا وفِي عمله نقص<sup>(١)</sup> من علمه ، ضل خالله !  
 يسرُّ بمالِ يزيد ، وعمر ينقص !  
 وقال في كلام جرى له : إن لطاب الحق على الغاصب سورة تلحقه  
 بالظلم .

وقال : من قال : فَبَحَّ اللَّهُ الدُّنْيَا ، قالت الدنيا له<sup>(٢)</sup> : قبح الله أعصانا لربه .  
 وقال في كلام جرى بحضرته : وأى داء أدوى من البخل<sup>(٣)</sup> !  
 وقال : بَشَرَّ مالُ الْبَخِيلِ بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ .  
 وقال<sup>(٤)</sup> : ما بعثتُ إِلَّا لِأَنْتُمْ مُحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ .

(١) ف : عن .

(٢) ف : له الدنيا .

(٣) عند هذا الموضع في الهاشمي : « حاشية : في قصة جد بن قيس  
 الأز » صارى روى أن النبي صلى الله عليه وسلم **لم** **لما** قدم مدينة  
 يشرب مهاجراً وانشد به الحال فاجتمع إليه أهل  
 المد **بناته** وهما قيلتان من الأزد هما الأوّل **س** والآخر **رج** ،  
 فقال لهم : من سيدكم ؟ فقالوا **وا** له : جد بن قيس ، على يخل  
 فيه . فقال : وهو **ل** داء أدوى من البخل ؟ ! فأخذ الرایة من  
 على بابه ونصبها على باب البراء بن عازب . فقال حسان بن ثابت  
 الانصاري في ذلك : شعر :

وقال رسول الله ، والقول لا حق  
 لمن كان **منا** من تعدون سيدا  
 فقلنا له : جد بن قيس على الذي  
 يعانيه من بخل وان كان انكدا  
 فسوغها بباب البراء بن عازب .

...     ...     ...

— والبراء بن عازب الانصاري الحارثي نزيل الكوفة . توفي  
 سنة ٧٢ هـ . وقد وردت الرواية والأبيات على طريقة أخرى في  
 « الروض الأنف » للسهيلي ج ١ ص ٢٨٢ ( القاهرة سنة ١٩١٤ م )  
 فراجعها هناك ، حيث ورد أن النبي قال : بل سيدكم عمرو  
 ابن الجموج ؛ وراجع أيضاً « مجمع الزوائد » للهيثمي ج ٩ ص ٣١٤  
 ص ٣١٥ ( نشرة القدس بالقاهرة ) ، حيث يرد الحديث عن كلٍّ بما  
 معاً : بشر بن البراء بن عازب وعمرو بن الجموج .

(٤) في « الجامع الصغير » ( ٤٤/٢ ) هكذا : إنما بعثت لاتتم صالح  
 الأخلاق — وفي رواية : مكارم الأخلاق — رواه ابن سعد ، والبخاري  
 في الأدب ، والحاكم في المستدرك ، والبيهقي ، عن أبي هريرة ،  
 حديث صحيح .

وقال : من كان له صبي فليستصبِّ له .

وقال (١) : صلة الرحم مهبة للولد مهْرَة لِلِّمَال .

وقال : الشديد من غلب نفسه .

وقال [١٤٨] : الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم .

وقال (٢) : الحرب مُخدِّعة .

وقال : المؤمن مرأة أخيه (٣) .

وقال (٤) : فضل العلم خير من فضل العبادة .

وقال : اليمين الفاجرة تدع الديار بلا قع .

وقال : إن من البيان لسحراً .

وقال (٥) : الندم توبة .

وقال (٦) : حبك الشيء يعمى ويصم .

وقال : لا يشكر الله من لا يشكر الناس .

---

(١) وردت أحاديث قريبة منه في « الجامع الصغير » (٢/٣٥٢) فراجعها لاختلاف الرواية .

(٢) أي الحرب الكاملة هي المخادعة ، لا المواجهة ، وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر ؛ وفيه التحريض على أخذ الحذر في الحرب – راجع تخریجه في « الجامع الصغير » (٢/٢١٧) .

(٣) ف : المؤمن .

(٤) في « الجامع الصغير » (٣/٢١) هكذا : « فضل العلم أحب إلى من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع – أخرجه البزار ، والطبراني في الأوسط ، والحاكم في المستدرك ، عن حذيفة بن اليمان عن سعد ابن أبي وقاص .

(٥) في « الجامع الصغير » (٣/٣٧١) – أخرجه أحمد بن حنبل في مستنه ، والبخاري في التاريخ ، وأبن ماجه ، والحاكم في المستدرك عن ابن مسعود ، وأخرجه الحاكم في المستدرك أيضاً والبيهقي عن أنس ، واستناده صحيح .

(٦) في « الجامع الصغير » (٢/٢٠٠) هكذا : حب الثناء من الناس يعمى ويصم – أخرجه الديلماني في مستند الفردوس عن ابن عباس باستناد ضعيف ، وأورده بنصه هنا « تمييز الطيب من الخبيث » لأن ابن الربيع الشيباني ص ٦٤ ورجحه .

وقال (١) : لا يُؤمِّن بعد احتلام .

وقال : إياكم والذلة ! فإن الذلة مع القلة (٢) .

وقال : رضي الناس غاية لا تدرك .

وقال : لقاء الأحية مسلاة للهم .

وقال (٣) : من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه .

وقال (٤) : العلم خزائن ومفاتيحها السؤال .

وقال : الصحة والفراغ مغبون فيما الناس .

وقال عبد الله بن عباس (٥) : يا ابن عم ! ألا أعلمك كلمات لعل الله (٦) ينفعك بين ؟ — قال ابن عباس : قلت : نعم يا رسول الله ! — قال : احفظ الله يحفظك . تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة . إذا سألك فاسأله ؛ وإذا استعن فاستعن بالله ؛ وإن استطعت أن تعمل الله بالصدق في اليقين فافعل ؛ وإن لم تستطع ذلك فان في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً . واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج بعد الكرب ، وأن مع العسر يسراً .

وقال (٧) : ثلات منجيات ، وثلاث مهلكات : فأما المنجيات فخشيه الله

(١) أي اذا بلغ اليتيم او اليتيمة زمن البلوغ الذي فيه يحصل غالب الناس ، زال عنهم اسم اليتيم حقيقة وجرى عليهم حكم البالغين سواء احتلما او لم ياحتلما — ورد في « الجامع الصغير » (٤٣٢/٣) ، وأخرجه داود عن علي بأسناد حسن .

(٢) ف : « وقال : إياكم والوشائط ، فإن ... » — والوشائط السفلة ، رواه الشعبي ( رابع لسان العرب ٣٤٦/٩ ) .

(٣) ورد هذا القول في « نهج البلاغة » ١٤٢/٢ منسوباً إلى علي بن أبي طالب ورواه مسلم عن أبي هريرة .  
(+...+) ما بين العلامتين ناقص في ف .

(٤) في « الجامع الصغير » (٤٣٢/٢) : ومفاتيحها ، وفي رواية : ومفاتحها ، أورده أبو نعيم في الحلية عن علي بأسناد ضعيف .

(٥) ف : العباس رضي الله عنهما : يا عليم الا ..

(٦) ف : الله تعالى .

(٧) هنا ورد في ف : وقال من بطا ... السؤال — وقد ورد قبل س ٦-٥ ..

فِي السُّرْ وَالْعُلَانِيَّةِ ، وَالاِقْتَصَادِ فِي الْفَقْرِ وَالْغَنِّ ، وَالْحُكْمُ بِالْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالْغَضْبِ .  
وَالْمَهْلَكَاتِ : شَحْ مَطَاعٍ ، وَهُوَ مُتَبِّعٌ ، وَإعْجَابُ الْمَرءِ بِنَفْسِهِ <sup>(١)</sup> .

وَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! لَا تَخَالِفُوا عَلَى اللَّهِ <sup>(٢)</sup> أَمْرِهِ ، فَإِنَّ فِي الْخَلَافَ <sup>(٣)</sup>  
أَنْ تَسْعَوا فِي عِمَرَانَ مَا قَضَى [٤٨ ب] اللَّهُ فِيهِ بِالْخَرَابِ <sup>(٤)</sup> .

وَقَالَ <sup>(٥)</sup> : حَصَنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَدَاؤُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَرَدَوا  
نَوَافِدَ الدَّهْرِ بِالْاسْتَغْفَارِ .

سُئِلَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ – قَالَ : أَنْ تَدْخُلَ عَلَى أَخِيكَ سَرُورًا  
أَوْ تَكْشِفَ عَنْهُ غُمًّا أَوْ تَطْعَمَهُ عَنْ حَاجَةٍ .

وَقَالَ : مَنْ رَأَى أَنَّهُ مَسِيءٌ فَهُوَ مُحْسِنٌ .

وَقَالَ : سَيِّئَةٌ تَسْوِيُّكَ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَةٍ تَعْجِلُكَ .

وَقَالَ : إِذَا قَالَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ! – قَالَ لَهُ رَبُّهُ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى <sup>(٦)</sup> :  
قَدْ غَفَرْتَ لِكَ وَلِكُنْكُنَّكَ لَا تَعْلَمُ .

وَقَالَ <sup>(٧)</sup> : مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَأَوْجَعَهُ قَلْبُهُ عَلَيْهِ غَفْرَةُ لَهُ ذَلِكَ الذَّنْبُ ، وَإِنْ  
لَمْ يَسْتَغْفِرْ مِنْهُ .

(١) وَرَدَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» (٢/١٧٤) هَكُذا : «ثَلَاثَ مَنْجِيَا : خَشِيشَةُ اللَّهِ  
تَعَالَى فِي السُّرْ وَالْعُلَانِيَّةِ ، وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضْبِ ، وَالْقَصْدُ  
فِي الْفَقْرِ وَالْغَنِّ ؛ وَثَلَاثَ مَهْلَكَاتٍ : هُوَ مُتَبِّعٌ ، وَشَحْ مَطَاعٍ ،  
وَإعْجَابُ الْمَرءِ بِنَفْسِهِ » – أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي التَّوْبِيخِ عَنْ أَنْسٍ ،  
وَاسْتَنَادَهُ ضَعِيفٌ ، كَمَا أَوْرَدَ بَعْدَهُ صَبِيْغَةً أُخْرَى ، أَخْرَجَهَا الطَّبرَانِيُّ  
فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِاسْتَنَادٍ ضَعِيفٍ .

(٢) فَ : اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . <sup>(٨)</sup> فَ : مَنْ . <sup>(٩)</sup> صَ : بِابِ حَرَابٍ .

(٩) فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» (٢/٢٠٧) وَرَدَ هَكُذا : «حَصَنُوا أَمْوَالَكُمْ  
بِالزَّكَاةِ ، وَدَاؤُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَأَعْدُوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ – أَخْرَجَهُ  
الطَّبرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمَ فِي الْحَلِيلَةِ وَالْأَخْطَبِ الْبَغْدَادِيُّ عَنْ أَبِنِ مُسْعُودٍ بِاسْتَنَادٍ  
ضَعِيفٍ ؛ وَفِي رَوَايَةِ أُخْرَى : حَصَنُوا . . . بِالصَّدَقَةِ وَاسْتَعْيَنُوا  
عَلَى حَمْلِ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ – أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي مَرَاسِلِهِ  
عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ مَرْسَلاً . <sup>(١٠)</sup> وَتَعَالَى : نَاقِصَةٌ فِي فَ .

(١٠) وَرَدَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» (٣/٢٤٥) بِهَذَا الْمَعْنَى حَدِيثَانِ هُمَا :  
– ١ – مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ لَهُ رَبًا إِنْ شَاءَ أَنْ يَغْفِرْ لَهُ غَفْرَةٌ لَهُ ، وَإِنْ شَاءَ  
أَنْ يَعْذِبَهُ عَذَابَهُ ، كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرْ لَهُ – أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي  
الْمُسْتَدِرِكِ ، وَأَبُو نَعِيمَ فِي الْحَلِيلَةِ عَنْ أَنْسٍ ؛ – ٢ – مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا  
فَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَيْهِ غَفْرَةً لَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ ، – أَخْرَجَهُ  
الطَّبرَانِيُّ فِي الْأَصْفَرِ عَنْ أَبِنِ مُسْعُودٍ بِاسْتَنَادٍ ضَعِيفٍ .

وقال : ما مسـت عبداً نعـمة فـعلم أـنـها من الله تـعالـى إـلا كـتب لـه شـكرـها  
وـإنـ لمـ يـحـمـدـهـ .

وقـالـ : يا اـبـنـ آـدـمـ ! لـسـتـ بـيـالـعـ أـمـلـكـ ، وـلـاـ بـدـافـعـ أـجـلـكـ ، وـلـاـ بـمـرـفـوعـ  
عـنـ رـزـقـكـ ، فـهـاـذـاـ تـشـقـيـ نـفـسـكـ يـاشـقـ ، يـاشـقـ !

ما يـؤـثـرـ (١) عـنـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ

قالـ : ما أـخـذـ اللهـ تـعالـى عـلـيـ أـهـلـ الـخـيـلـ أـنـ يـتـعـلـمـواـ حـتـىـ أـخـذـ عـلـيـ أـهـلـ  
الـعـلـمـ أـنـ يـعـلـمـواـ .

وقـالـ : وـحـشـةـ الـانـفـرـادـ أـبـيـ لـلـعـزـ مـنـ أـنـسـ التـلـاقـ .

وقـالـ : اـحـذـرـ مـنـ يـطـرـيـكـ مـاـ لـيـسـ فـيـكـ ، فـيـوـثـكـ أـنـ يـهـتـكـ يـمـالـيـسـ فـيـكـ .

وقـالـ : الـبـخـلـ وـالـخـيـنـ وـالـخـرـصـ مـنـ أـصـلـ (٢) يـجـمـعـهـنـ سـوـهـ الـفـنـ بـالـلـهـ تـعالـىـ .

وقـالـ : نـعـمـةـ الـخـاـهـلـ كـرـوـضـةـ (٣) عـلـىـ مـزـبـلـةـ .

وقـالـ جـابـرـ بـنـ عـبـدـ اللهـ (٤) : قـالـ لـيـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ  
عـلـيـهـ (٥) السـلـامـ : يا جـابـرـ ! قـيـامـ الدـنـيـاـ بـأـرـبـعـ تـبـيـقـ مـاـ بـقـيـتـ : عـالـمـ يـسـتـعـمـلـ عـلـمـهـ ،  
وـجـاهـلـ [١٤٩] لـاـ يـسـتـكـفـ (٦) أـنـ يـتـعـلـمـ ، وـغـنـىـ يـجـودـ بـمـعـرـوفـهـ ، وـفـقـيرـ لـاـ يـبـيـعـ  
آخـرـتـهـ بـدـنـيـاهـ . فـاـذـاـ ضـيـعـ الـعـالـمـ عـلـمـهـ اـسـتـكـفـ الـخـاـهـلـ أـنـ يـتـعـلـمـ وـيـأـخـذـ مـنـ عـلـمـهـ ؛  
وـإـذـاـ (٧) بـخـلـ الغـنـىـ بـمـعـرـوفـهـ باـعـ الـفـقـيرـ آخـرـتـهـ بـدـنـيـاهـ — فـاـذـاـ فـعـلـواـ ذـلـكـ تـعـسـواـ  
وـاـنـتـكـسـواـ ؛ فـهـنـاكـ الـوـيـلـ لـهـ ، ثـمـ (٨) الـعـوـيـلـ عـلـيـهـ .

(١) ما يـؤـثـرـ : لـمـ يـرـدـ فـيـ فـ . (٢) فـ : أـصـلـ وـاحـدـ . (٣) فـ : فـ .

(٤) جـابـرـ بـنـ عـبـدـ اللهـ الـأـنـصـارـيـ — وـقـدـ وـرـدـ هـذـهـ الـفـقـرـةـ فـيـ «ـ نـهـجـ  
الـبـلـاغـةـ »ـ جـ ٢ـ صـ ٢٢٤ـ ، مـعـ اـخـتـلـافـ فـيـ الرـوـاـيـةـ وـزـيـادـهـ هـنـاـ وـنـقـصـ  
هـنـاـكـ — وـجـابـرـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ رـقـابـ بـنـ النـعـمـانـ بـنـ سـنـانـ بـنـ عـبـيدـ ،  
مـنـ السـتـةـ نـفـرـ الـذـيـنـ أـسـلـمـوـ مـنـ الـأـنـصـارـ أـوـلـ مـنـ أـسـلـمـ مـنـهـمـ بـمـكـةـ .  
شـهـدـ بـدـراـ وـاـحـدـاـ وـالـخـنـدقـ وـالـمـشـاهـدـ كـلـهـاـ مـعـ النـبـيـ ، وـرـوـىـ عـنـ النـبـيـ ،  
وـتـوـفـىـ وـلـيـسـ لـهـ عـقـبـ فـيـ سـنـةـ ٧٧ـ هـ وـقـيـلـ ٧٨ـ هـ — رـاجـعـ عـنـهـ :  
«ـ طـبـقـاتـ »ـ اـبـنـ سـعـدـ جـ ٣ـ قـ ٢ـ صـ ١١٤ـ ؛ «ـ النـجـومـ الـزـاهـرـةـ »ـ جـ ١ـ  
صـ ١٩٦ـ ، صـ ١٩٨ـ .

(٥) فـ : صـلـوـاتـ اـللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـهـ . (٦) فـ : يـاـنـفـ .

(٧) يـتـعـلـمـ وـ : نـاقـصـةـ فـيـ صـ . (٨) فـ : وـالـعـوـيـلـ .

وقال في آخر خطبة<sup>(١)</sup> : أما بعد ! فان ذمتي رهينة ، وأنا بها زعيم .  
لا يهيج زرعُ قومٍ على التقوى . وإن الخبر كله فيمن عرف قدر نفسه . وكتني  
بالماء جهلاً<sup>(٢)</sup> لا يعرف قدر نفسه .

وقال : إن البخيل فقير غير مأجور .

وخطب عليه السلام فقال : احذروا الدنيا فانها عدوة أولياء الله وعدوة  
أعدائهم : أما أولياؤه فغمتهم ، وأما أعداؤه فغترهم .

وقال : تجنبوا الأماني فانها تذهب بهجة ماحولتم<sup>(٣)</sup> وتصغر مواهب الله  
عندكم<sup>(٤)</sup> وتعنّبكم الحسرات على ما أوهنتكم أنفسكم<sup>(٥)</sup> .

وقال : إنما زهد الناس في طلب العلم ما يرون من قلة انتفاع من علم  
يعالى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نعوذ بالله من علم لا ينفع<sup>(٦)</sup> .

وقال : كل شيء يعز حين ينذر ، والعلم يعز حين يغزر<sup>(٧)</sup> .

وقال : اطلب الرزق من حيث كفل لك به ، فإن المتكفل لا يخيب<sup>(٨)</sup>  
به ؛ ولا تطلبه من طالب مثلك لا ضمان له عليه إن وعدك أخلفك ، وإن ضمن  
لك خاس بك .

وكتب<sup>(٩)</sup> عليه السلام إلى سلمان رجه الله وهو بالمدائن والياً عليها : أما  
بعد ! فان الدنيا مثلها مثل الحياة لِمَنْ مَسَّها ، يقتل سماها . فأقل ما يعجبك فيها  
لقلة ما يصحبك منها ، ودع عملك<sup>(١٠)</sup> بهمومها لما أبانت من فراقها ؛ وكن آنس  
[٤٩] ما تكون بها أحذرك ما تكون منها : فإن صاحبها كلما اطمأن فيها  
إلى سرور أشخصته منه إلى مكروره<sup>(١١)</sup> .

(١) ف : خطبة خطبها . (٢) ف : أن يجعل قدر نفسه .

(٣) ف : ولم . (٤) ف : الله عز وجل .

(٥) ف : نفوسكم . (٦) راجع هذا الحديث قبل ص ١٠٤ س ٩ .

(٧) ص : يغزر ، والتصحیح بهامشها - وينذر : يقول .

(٨) خاس عهده وبعده : نقضه وخانه ؛ خاس فلان بوعده ، يخيب :  
أخلف .

(٩) ورد في « نهج البلاغة » ( ج ٢ ص ١٢٨ ) نشرة الحلبي ، القاهرة من  
دون تاريخ ) مع اختلاف في الفاظ الرواية .

(١٠) في « نهج البلاغة » : وضع عنك همومها . . . .

(١١) ص : مكرور السلم ! - وفي « نهج البلاغة » : أشخصته عنه  
إلى محدود .

ووصف جعفر بن يحيى البلاغة ثم قال : هو مثل كلام أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال : «أين من سعي واجهـد ، وأعد واحتـشد ، وجمع ومدد ، وبني وشيد ، وفرش ومهد» ! — فاتبع كل لفظة لفظة تناصـها . ولو نقل بعض الألفاظ إلى بعض لكان كلامـه مستـويـاً ، ولكن : أين مـاءـ من أـرـضـ !  
وقال : المسؤول حر حتى يـعدـ .

وقال : الساعي ظالم ملن سعى به ، خائن ملن سعى إليه .

وقال : رب حيَاة سببها التعرض للموت ، ورب منية سببها طلب الحياة .

وقال : ألموا النقوس ، والتمسوا لها طرف الحكمة ، فانها تمثل كمال الحسد .

<sup>(١)</sup> وقال: الفقيه الماعظ هو الذي لا يُعْنِيه خط النافر من دعوة الله تعالى.

لَا يَنْهَا مِنْ مَكَانٍ وَلَا يَنْهِي مِنْ دُرْجَةٍ وَلَا يَنْهِي مِنْ مَعْاصِي اللَّهِ

**الظاهر أن لا توحى إلا الله: لا تخاف إلا ذنوبك**

وقال: ما أحينت إلا أحد ولا أحيت إلا لأن الله تعالى يحيي

عما صالح فلنفسه ، ومن أساء فعلها <sup>(٢)</sup> .

وسأله رجل عن الرجل يذنب<sup>(٣)</sup> ويستغفر ، ثم يذنب ويستغفر ، ثم يذنب ويستغفر ، فقال<sup>(٤)</sup> عليه السلام : يستغفر أبداً حتى يكون الشيطان الحسير<sup>(٥)</sup> .

وروى الحسن بن علي عليهما السلام عن أبيه أنه قال : يقول الله عز وجل :  
يا ابن آدم ! إذا عملت بما افترضت عليك فأنت من أعبد الناس ، وإذا اجتنبت  
ما نهيتك عنه فأنت من أورع الناس ، وإذا اقتنعت بما رزقتك فأنت من  
أغنى الناس <sup>(٣)</sup>

سئل أمير المؤمنين علي عليه السلام عن النعيم فقال : من أكل خبز البار  
[١٥٠] وشرب ماءً فراقاً وأوى إلى ظل ، فهو في نعم .

(١) تعالى : ناقصة في ف .

(٢) سورة « فصلت » آية : ٤٦ ، وسورة « الجاثية » : ٤٥ .

٤) ف : يذنب الذنب .

(٤) ص : وقال .

(٥) الحسیر : الشدید الندامة على أمره .

(٦) واذا اجتنبت ... الناس : ناقصة في ص .

وقال : «ألا<sup>(١)</sup> إن الخطابا خيل شمس<sup>(٢)</sup> ) حل عليها أهلها ، ونزعت عنها  
لحماها ، فأقحمت بهم<sup>(٣)</sup> إلى النار فهم فيها كالحون . ألا وإن التقوى مطابا  
ذلل حل عليها أهلها وأعطوا أزمتها ، ثم أنزلوا وفتحت لهم أبواب الجنة » وقيل :  
ادخلوها بسلام آمنين<sup>(٤)</sup> .

وقال في خطبة له : أحسن الأمور عند الله أحسنتها عند الناس ، لأن الله  
لا يأمر إلا بالحسنى<sup>(٥)</sup> ، ولا ينهى إلا عن القبيح ؛ ولا تخافوا ظلم ربكم<sup>(٦)</sup>  
وخافوا ظلم أنفسكم .

وقال في خطبة أخرى : اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطى ، ولك الحمد  
على ما تُبْلِي وتبْتَلِي — حمدًا يكون أرضي الحمد لك ، وأحب الحمد إليك ، وأفضل  
الحمد عندك ، حمدًا يبلغ ما أردت ، وحمدًا لا يعجب عبادك ولا يقصر دونك ،  
ويبلغ فضل رضاك . — ثم قال<sup>(٧)</sup> : أوصيكم بخصال لو ضربتم إليها آباء<sup>(٨)</sup> الإبل  
كُنَّ أهلاً لها : لا يرجون أحد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحيين  
إذا سئل عمَّا لا يعلم أن يقول : لا أعلم ! ، ولا يستحيين إذا لم يعلم الشيء  
أن يتعلمه .

وقال : من قوى<sup>(٩)</sup> فليقوَ على طاعة الله ، ومن ضعف فليضعف عن  
محارم الله — فكان<sup>(١٠)</sup> ابن المفع يقول : ليجتهد البلغاء أن يزريدوا في هذا حرفًا ! —  
من اقتصر في الغنى والفقير فقد استعد لنوائب الدهر . اشكر من أنعم عليك ،  
 وأنعم على من شكرك . من أخافك حتى آمنك خير لك من آمنك حتى أخافك .  
لا تدعَنَ شرًا ما أدركت به خيراً . ما معنى رعاية الحق له من إقامته<sup>(١١)</sup> عليه .

(١) ألا : ناقصة في ف - وشمس : جمع شموس وهو النفور من  
الدواب الذي لا يستقر لشغله وحدته ، وقد توصف به الناقة ،  
قال أعرابي يصف ناقة : إنها لعنوس شموس ضروس نهوس .

(٢) ف : فاقتهمت بهم النار . (٣) سورة «الحجر» آية : ٤٦ .

(٤) ف : بالحسن . (٥) ف : ولكن .

(٦) جمع ابنط ( بكسر الهمزة وسكون الباء ) : باطن المنكب .

(٧) صن : قرى . (٨) ف : وكان .

(٩) ف : إقامة الحق عليه .

وروى<sup>(١)</sup> أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : للعبد بين يدي الله عز وجل خمسون موقفاً كل موقف ألف عام [٥٠ ب]. فقال بعض المفسرين : هذا الخبر موافق<sup>(٢)</sup> لقول الله تعالى : « تُعْرُجُ الملائكة والروح إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارَهُ خَمْسَةُ أَلْفٍ سَنَةٍ »<sup>(٣)</sup>.

أوحي<sup>(٤)</sup> الله تعالى إلى بعض الأنبياء : إن عبدي يستخربني في أمر ، فإذا خررت له لم يرض به .

وقيل في قوله عز وجل : « أَوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهَ قُلُوبُهُمْ لِتَتَقوَى »<sup>(٥)</sup> . أذهب عنهم الشهوات .

وقيل في قوله عز وجل : « وَلَكُنُوكُمْ فَتَنْتُمْ أَنفُسَكُمْ »<sup>(٦)</sup> . قال : بالشهوات . وقال بعض العارفين : نعم يا رب ! قلت إني غفور — أفلأ أتني الغفور وأعبده ؟ !

وفي الوحي القديم : مسكن عبدي ! يسره ما يضره ! وصَّيَ حَكِيمٌ أَبِيهِ فَقَالَ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَوَاهَّجَ إِنْسَانًا فَأَغْضِبْهُ قَبْلَ ذَلِكَ ثُمَّ عَامِلْهُ ; فَإِنْ أَنْصَفْتُكَ — وَإِلَّا فَاحْذِرْهُ .

وقال الحسن : ما كتمته من عدوك فلا تظهر عليه صديفك .

وقال آخر : هاجر إلى الراغب فيك .

سئل بعضهم عن المروءة فقال : إفاضة المعروف : إما بساندك ، وإما مالك ، وإما بجاهك .

وقال : حاجب الرجل عامله على عرضه . الجود حارس الأعراض . من رضى عن نفسه رأى فيه غيره ما لا يرى<sup>(٧)</sup> . المنتمون إلى العلم كثير ، وإن حصلوا أفنادهم التحصيل . أصحاب مُتَأْنٍ<sup>(٨)</sup> أو كاد ، وأخطأ مستعجل أو كاد .

(١) من دون واو في ف . (٢) ف : لما قال .

(٣) سورة « المعارج » آية : ٤ .

(٤) أى اخترت ؟ وخاره على صاحبه خيراً وخيرة . وخيره : فضله . خارله : أتاها بالخير .

(٥) سورة « الحجرات » آية : ٣٠ . (٦) سورة « الحديد » آية : ١٣ .

(٧) ف : من رضى عن نفسه كثرت الساخطون عليه . وهذا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : المنتمون إلى العلم . . . .

(٨) في صلب ص : متأمل ، وبهامشها : متأنى \ ف : متأمل .

قيل<sup>(١)</sup> لبعض العلماء : إن أبا ذر<sup>(٢)</sup> كان يقول : « الفقر أحب إلى من الغنى ، والسمق أحب إلى من الصحة ، والموت أحب إلى من الحياة » - فقال : رحم الله أبا ذر ! ولكنني أقول : من توكل على الله حق توكله في حسن الاختيار له لم يحب أن يكون في حال سوى حاله .

وقال : إذا أراد الله بعده خيراً آتته بالوحدة .

وقال الربيع بن خيم<sup>(٣)</sup> : تعلموا العلم ، فإذا تعلتم فاعتززوا الناس<sup>(٤)</sup> ! وقال آخر : لو لم تكن في الوحدة من الراحة [١٥١] إلا الخلاص من مداراة الناس والسلامة من شرهم ، لكان كثيراً طيباً .

وقال<sup>(٥)</sup> بعض الأمراء لرجل زاهد مجتهد : ما رأيت أزهد منك ولا أصبر ! قال : أما زهدي فرغبة كله ، وأما صبرى فجزع كله . فقال : فسر لي ما قلته ! قال : أما زهدي فالرغبة فيها هو أعظم مما أنت فيه ، وأما صبرى فالجزع من الناز لسان<sup>(٦)</sup> العلم الصدق . الكذب أكثر ما أنت سامع . لا تحدث الكذوب بالصدق فيشك فيك . اللغة الخلافة<sup>(٧)</sup> تدل على كذب أصحابها . اصبر على عمل

(١) ف : وقيل .

(٢) أبوذر الغفارى : صاحبى كبير ، عرف بالزهد والبعد عن الدنيا ، وانطوى على نفس كبيرة تشارك الفقراء وتحرص على معانى الإنسانية والعدالة الاجتماعية . - راجع عنه : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ٤٧ ( وفيها أنه توفي سنة ٣٢ هـ ) ؛ « الخلية » ج ١ ص ١٥٦ - ١٧٠ : و « المعارف » لابن قبيطة ( القاهرة سنة ١٩٣٥ ) وفيه أنه توفي بالربنة سنة ٣٢ هـ .

(٣) هو الربيع بن خييم التورى ، يكنى أبا يزيد ، من أكابر التابعين المشهورين بالزهد ، كثير الاحسان كثير البكاء ، رآه ابن مسعود فقال له : لو رأاك رسول الله لاحبك وأوسع لك إلى جنبه ( صفة الصفوة ) ج ٣ ص ٣٢ س ٢ - س ٣ ) . توفي في أواخر أيام معاوية ( « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٠٧ س ٥ ) ، « توفي بالكوفة في ولادة عبد الله بن زياد عليها » ( « صفة الصفوة » ج ٣ ص ٣٦ ، السطرين الآخرين ) . - راجع عنه : ابن الجوزى : « صفة الصفوة » ج ٣ ص ٣٦ - ص ٣١ ( وفيه يرد اسمه هكذا : ابن خييم ) ، المناوى : « الكواكب » ج ١ ص ١٠٦ - ص ١٠٧ / وفي ف : خييم .

(٤) الناس : ناقصة في ف . (٥) أول الورقة ١٤٤ في ط .

(٦) العلم ... بالصدق : ناقص في ف .

(٧) أى التي يكثر فيها الحلف والإيمان .

لا بد لك من ثوابه ، وعن عمل لا صبر لك<sup>(١)</sup> عن عقابه . أَعْلَمُ القلوب قلب  
 حاسد . أنغص الناس عيشاً الحسود . خير الأمور مغبة العفو .  
 قيل لبعضهم<sup>(٢)</sup> : لم تجتمع المال وأنت حكيم<sup>(٣)</sup> ؟ قال : لأصول به  
 العرض ، وأؤدي منه الفرض ، وأستغنى به عن الفرض .  
 قيل لبعض الصالحين : فلان يشتمك — وكان<sup>(٤)</sup> صديقاً له — فقال :  
 هو في حل<sup>(٥)</sup> . فقيل له : ولم ؟ — قال : ما أحب أن يقل الله ميزاني بأوزار إخواني .  
 وقيل<sup>(٦)</sup> : ليس على المذنب أكثر من التوبة ؛ فكيف يكون على من  
 لا ذنب له أكثر من الاعتذار ؟ !  
 وقيل لاعرابي : كم ولدأ<sup>(٧)</sup> لك ؟ — قال : لي عند الله خمسة ، وله عندي  
 ثلاثة .

وقال رجل لابن السِّمَّاك : عظى إفقال : أحذرك أن تُقدِّمَ على جنة  
 عرضها السموات والأرض ، وليس لك فيها موضع قدم !  
 وقال آخر : الويل ممن ضاقت عنه رحمة<sup>(٨)</sup> الله التي وسعت كل شيء !  
 وقال حكيم : لو رأيتم مسير الأجل لأعرضتم عن غرور الأمل .  
 سبب رجل حكيمها فأعرض عنه ، فقال له : لك أقول<sup>(٩)</sup> . فقال :  
 وعنك أُغْرِض .  
 كلام رجل [٥١ ب] بعض السلاطين بغليظ الكلام فقال : لقد أقدمت  
 على<sup>١٠</sup> بكلامك . فقال : لأنني<sup>(٩)</sup> كلمتك بمز اليأس لا بذل<sup>(١١)</sup> الطمع .  
 وقال<sup>(١٠)</sup> آخر : عجبت ممن ظلم لغيره كيف ينصف من نفسه ! وعجبت  
 ممن أنصف من نفسه كيف يظلم لغيره !

(١) ف : على .

(٢) ف : لبعض الناس : لم تجتمع ...

(٣) ص : حليم . (٤) وكان صديقاً له : وردت في ص

(٥) ف : وقال . (٦) ص : ولد ، وكذا في ف .

(٧) ص : بر حمة .

(٨) ص : لقول \ له : ناقصة في ط .

(٩) ف : اني .

(١٠) ط : وقال آخر : عجبت ممن أنصف ...

وقال الحسن البصري : الدنيا جيفة والناس كلامها .

وقال : من لم يقف موقف التهمة لم يكن له أجر الغيبة .

وقال الحسن بن علي عليهما السلام <sup>(١)</sup> : الحمد لله الذي لو كلف <sup>(٢)</sup>  
الحرز على المصيبة لصرنا إلى معصيته ، وآجرنا على الصبر الذي لا بد من  
الرجوع إليه .

وقال <sup>(٣)</sup> جعفر بن محمد لأصحابه : عليكم بالصبر ! فإن به يأخذ الحازم  
وإليه يعود الحازم <sup>(٤)</sup> .

وقيل لحكم : هل تعرف <sup>(٥)</sup> أجل من الذهب ؟ — قال : نعم !  
المستغنى عنه .

تعزية : إن الماضي قبلك أنت المأجور فيه ، وإن الباقي بعده هو  
المأجور فيك .

وقال التيمي <sup>(٦)</sup> : إن الله تعالى أنعم على الخلق بقدر قدرته ، وكففهم  
من الشكر بقدر طاقتهم .

وقال آخر : أفضل الناس من تواضع عن رفعة ، وترهد عن ثروة ،  
وأنصف عن قوة .

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز : نحن بخیر ما أبقاك الله <sup>(٧)</sup> .  
فقال : أنت بخیر ما اتفیت الله تعالى .

(١) ف : وقال رحمة الله .

(٢) ص : أكلفنا .

(٣) لعله : أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير البغدادي المخواص ، الحندي ،  
الزاهد ، شيخ الصوفية — توفي سنة ٣٤٨ هـ — راجع « شذرات  
الذهب » ج ٢ ص ٣٧٨ .

(٤) وقال الحسن ... الحازم : ناقص في ط .

(٥) ف : أتعرف ...

(٦) وجدنا بهذا الاسم : سليمان بن طرخان التيمي : كان من العباد  
المجتهدین ، وكان هو والبنه يدوران بالليل في المساجد فيصليان  
مرة في هذا ، ومرة في هذا حتى يصيحا . وقد مكث في قبة لبود  
قرابة ثلاثين سنة وتوفي بالبصرة سنة ١٤٣ هـ — راجع عنه :  
« صفة الصفوة » ج ٣ ص ٢١٨ — ص ٢٢١ .

(٧) أول ورقة ١٥٢ في ط .

تزوج بعض الصالحين امرأة<sup>(١)</sup> صالحقة فقال لها : إني سيء الخلق .  
 فقالت له : أسوأ خلقاً منك من يلجهنك<sup>(٢)</sup> إلى سوء الخلق .  
 قال بعض العقلاة : أعقل الناس أعذرهم عند الناس .  
 وقال آخر : من لم يتحرر من علمه بعقله هلك من قبل علمه .  
 قيل للأعمش<sup>(٣)</sup> : يا أبا محمد ! إنك لتحب<sup>(٤)</sup> الدرهم – فقال :  
 [١٥٢] إنما أحب الاستغناء عن مثلك .

### < من إشارات الصوفية >

من عجيب إشارات الصوفية أن بعضهم سمع قوماً يقرأون القرآن فقال :  
 وبحكم ! « لا تغروا على الله كذباً فيسخطكم بعذاب »<sup>(٥)</sup> .  
 وسأل بعضهم صديقاً له غنىًّا المواساة<sup>(٦)</sup> فقال : لك رب فاطلب منه .  
 فقال الصوفي : إني لأستحيي من ربى أن أطلب منه سواه .  
 وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : إذا أحرزت<sup>(٧)</sup> النفس  
 قوتها اطمأنت – فقال : قوتها معرفة الله عز وجل . – وسئل<sup>(٨)</sup> عن الزاهدين  
 من هم ؟ فقال : كلكم زاهدون في الله عز<sup>(٩)</sup> وجل .

(١) ف : بامرأة .

(٢) ص : يلحبك / ط : سوء .

(٣) الأعمش لقب الإمام : أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي .  
 روى عن ابن أبي أوفى وأبي واثل . وكان محدث الكوفة وعالماً ،  
 واسع الباع في الفرائض وحفظ الحديث ، توفي في ربيع الأول  
 سنة ١٤٨ هـ – راجع عنه « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢٢٠  
 ص ٢٢١ ؛ « المعارف » لابن قتيبة ص ٢١٤ ( وفيه انه ولد يوم  
 مقتل الحسين بن علي ، في عاشوراء سنة احدى وستين ) .

(٤) ف : تحب الدرهم .

(٥) سورة « طه » آية ٦١ – ويسخطكم ( بضم الياء وتقرا بفتحها وفتح  
 الحاء ) : يستأصلكم .

(٦) ص : من صديق له غنى عن المواساة – والتصحيح عن ف .

(٧) ص : أحرزت .

(٨) وسئل عن الزاهدين ٠٠٠ عز وجل : ناقصة في ص .

(٩) ف : الله تعالى .

وسُئل عن الأنس فقال : وحشتك من نفسك .

وقال آخر : لو أن الدنيا مملوءة حيات وعقارب وسباعاً<sup>(١)</sup> وأفاعي  
ما خفتها ، ولو بقى فيها من البشر<sup>(٢)</sup> واحد لخلفه لأن البشر شر منها .

وقال آخر : إلهي ! إن قصدتني أتعيني ، وإن هبتك منك طلبتي ؛  
ليس معيك راحة ، ولا في سواك أنس ، فالمستغاث بك منك ! — وهذا يشبه  
قول الآخر : يا عجبا كل العجب ! أشكو إليه منه ، وأهرب منه إليه ،  
وأستعين به عليه ، وأنوّب منه إليه ، وأطيعه به ، فكله هو .

وقال آخر : من عرف مقدار ما يطلب هان عليه ما يبذل .

وسئل بعضهم عن قول الله عز وجل : « وأما السائل فلا تهرا »<sup>(٣)</sup> —  
قال : هو سائل العلم . وفي القرآن مثله : « عبس وتوى . . . »<sup>(٤)</sup> وما يليه .

وسئل عن قول النبي عليه<sup>(٥)</sup> السلام : « إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا ربكم  
العافية ! » — فقال : هم أهل الغفلة عن ذكر الله تعالى<sup>(٦)</sup> .

وقال في قوله تعالى جده : « ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربِّه<sup>(٧)</sup> »  
فقال : أوجده الحمة<sup>(٨)</sup> [٥٢ ب] ليذوق طعم العصمة .

نظر بعض الملوك إلى ملكه فأعجبه فقال : إنه ملوك لولا أن بعده هلك ،  
وإنه لسرور لولا أنه غرور ، وإنه ليوم لو كان يوثق له بعده .

وقال بعضهم : أعظم حجاب العارفين الحنة . فقيل<sup>(٩)</sup> : ولم ؟ فقال<sup>(١٠)</sup> :  
لأن الاشتغال بها وبذكرها عن الحق نفسه هو<sup>(١٠)</sup> المصيبة الكبرى . قيل له :  
ولم تكره الحنة ؟ قال : لأنها خرجت من تحت ذلken .

(١) وأفاعي : ناقصة في ص ، ف .

(٢) ط : واحد من البشر .

(٣) سورة « الضحى » آية : ١٠ — قول الله : في ط : قوله .

(٤) سورة « عبس » آية : ١ . (٤) ف : صل الله عليه آل وسلم .

(٦) تعالى : ناقصة في ط / ف : الله عز وجل .

(٧) سورة « يوسف » آية : ٢٤ . (٨) ف : قيل .

(٩) ص : قال . — الاشتغال : نهاية الورقة ٥٢ ف في ط .

(١٠) هي : في ص .

روی أن بعض الأنبياء أتاهم ملکٌ، فقال: قد جئتكم بالعقل والدين والعلم  
 فاختر أهلاً<sup>(۱)</sup> شئت! — فاختار العقل. فقال الملك: الدين والعلم ارتفقا<sup>(۲)</sup>  
 فقالا: أمرنا ألا نفارق العقل. وقد أجمع العلماء على أن من لم يكن عقله أكمل  
 ما فيه كان هلاكه بأكمل ما فيه. يحکي أن أبا ربيعة النحوی قال: حدثت  
 بهذا الحديث الأصمی<sup>(۳)</sup> فقال: هذا حسن؛ وعندی آخر يشبهه:  
 كانت العرب تقول: من كانت فيه خصلة هي أكمل من عقله فالحری أن  
 تكون سبب منيته. فحدثت بهذه الحديثين أبا عبیدة<sup>(۴)</sup> فقال: هما حسان؛  
 وعندی أحسن منها: كانت العرب تقول: من لم يكن عقله أغلب خصال  
 الخير عليه كان حتفه في أغلب خصال الخير عليه. فحدثت بهذه الأحاديث  
 أبا دلف<sup>(۵)</sup> فقال: هذه حسان، وعندی آخر يشبهها: كان العلماء يقولون:  
 كل شيء إذا كثُر رخص، إلا العقل: فإنه إذا كثُر غلا.  
 فأما حديث الخليل بن أحد لما اجتمع مع ابن المقفع وما قال أحد هما لآخر<sup>(۶)</sup>  
 فهو مشهور<sup>(۷)</sup>.

(۱) ف: أيهما • (۲) ف: ارتفعا •

(۳) أبو سعيد عبد الملك بن قریب الأصمی الباهلي، تلميذ أبي عمرو بن العلاء وخلف الأحمر، ولد سنة ۱۲۳ وعاش نيفا وتسعين سنة — راجع ابن الأنباري ۱۵۰، ابن خلگان ۳۵۲؛ بروکلمن ۱۰۴/۱.

(۴) أبو عبیدة هو عمر بن المثنى، مولى لتمیم قریش، وكان عالماً بأخبار العرب وأيامهم، وكان مع ذلك يبغض العرب، شعورياً متعصباً، ألف في مثالب العرب كتاباً؛ وكان يرى رأى الخوارج، توفي سنة ۲۱۰ أو ۲۱۱ — راجع عنه: «المعارف» لابن قيبة ص ۲۳۶ (طبع مصر سنة ۱۹۳۵)؛ ابن خلگان، ترجمة رقم ۷۰۲، شذرات الذهب ۲۴/۲؛ بروکلمن ۱۰۲/۱؛ ابن الأنباري ص ۱۳۷ الخ.

(۵) أبو دلف: لعله أبو دلف القاسم بن عيسى، العجل، أحد قواد المأمون ثم المعتضى، وكان جنوداً شجاعاً، أخذ عنه الأدباء والفضلاء، توفي سنة ۲۲۵ أو سنة ۲۲۶ ببغداد — راجع ابن خلگان، ترجمة رقم ۵۱۱ • (۶) ف: في الآخر •

(۷) أورده ابن خلگان (ج ۲ ص ۱۷) هكذا: «اجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع ليلة يتحدىان إلى الغداة • فلما تفرقوا قيل للخليل: كيف رأيت ابن المقفع؟ فقال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله • وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ قال: رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه •

وأوحى الله تعالى إلى [١٥٣] بعض الأنبياء : لا تسكر ، فإن السكر يذهب عنك أحب خلقك إلى وهو العقل .

وأوحى إلى بعض الأنبياء : إذا قصدت عبدي فقد وصل إلىَ .

وقال بعض العلماء : لأن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تطلب به الدنيا أحسن من أن يطلبها بأحسن ما تطلب به الآخرة .

رأى محمد بن واسع <sup>(١)</sup> رجلاً يضحك فقال له : لو رأيت في الحياة رجال يبكي ، ألسنت كدت تتعجب منه ؟ — قال : بلى ! — قال : فالذى يضحك في الدنيا ولا يدرى إلى أين مصيره أتعجب منه .

غاية البطل الرامى أن يقتل سبعة رجالاً واحداً ، لكن كيد العاقل يقتل برميه واحدة الجيش بأسره .

وقال بعض الأمراء لوزيره : عمر جباه الأموال بالرفق وترك الحرق ، فإن العكلة تناول من الدم بغیر آذى ولا سماع صوت ما لاتناه البعوضة <sup>محتر لسانها</sup> <sup>(٢)</sup> وهو صوتها .

### الفاظ بعض الملوك الأدباء

الحرص ينقص قدر المرء ولا يزيد في حظه . الحسد والكذب والنفاق أثافي الذل . الحزع أتعب من الصبر . عود الحياة كل يوم يعتصر . من أرخي عنان أمله عبر بأجله . المقتضى أطول أكلاً وأدوم فضلاً . شر السلاطين من خافه البرى . إصلاح المال خير من طلبه . الأمل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين .

...

مكتوب في التوراة : « أطعني فيما أمرتني — فما أعرفني بما يصلحك ! »

(١) أبو عبد الله محمد بن واسع : زاهد كثير الحشوع ، مستمر البكاء حتى كان وجهه يرى كأنه وجہ تکلى ، وروى عن جمع من التابعين . مات بعد الحسن البصري بعشرين سنين ، أي كأنه توفي سنة ١٢٠ هـ . راجع عنه « حلية الأولياء » ج ٢ ص ٣٤٥ - ٣٥٧ : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٢) ف : لسعتها .

يقال<sup>(١)</sup> إن أول حرف كتب في الزبور<sup>(٢)</sup> : « طوبى لرجل لم يسلك طريق الخطائين ، ولم يعمل أعمال المذنبين » . . . وأول حرف كتب في الألواح من التوراة : « ويل للظلمة » .

ومنا يوثر في الوحي القديم : يقول الله تعالى<sup>(٣)</sup> : يا ابن آدم ! لو أن لك الدنيا كلها | لم يكن لك منها إلا القوت . فإذا أنا أعطيتك القوت منها وجعلت حسامها على غيرك فأننا إليك محسن .

وقال بعضهم : أعيَا<sup>(٤)</sup> ما يكون الكريم إذا سأله حاجة نفسه ، وأعيا ما يكون الحكيم إذا خاطب سفيهاً !

وكانوا<sup>(٥)</sup> يقولون : الصبر صبران : صبر عما<sup>(٦)</sup> تهوى . . وصبر على ما تكره . ثم اختلفوا : فقال بعضهم<sup>(٧)</sup> : الصبر عما تهوى أفضلاهما ، وقال آخرون : الصبر على ما تكره أفضلاهما .

أقى رجل مطبي بن إياس<sup>(٨)</sup> فقال : جئتكم خاطباً مودتك ! — فقال له<sup>(٩)</sup> مطبي : فاجعل المهر أن لا تقبل في قول الناس .

وقال عبد الله بن صالح<sup>(١٠)</sup> : دخل على طاووس وأنا مريض فقلت له : يا أبا عبد الرحمن ! ادع الله لي ! فقال : ادع لنفسك فإنه يحب المضطر إذا دعاه .

وقال الأحنف : الشكر في ثلاثة<sup>(١١)</sup> منازل : محبة في القلب ، وثناء باللسان ، ومكافأة بالفعل .

(١) ان : ناقصة في ف .

(٢) راجع « مزامير داود » في الكتاب المقدس : أصحاح ١ ، آية : ١ .

(٣) ف : تبارك وتعالى .

(٤) ف : أغنى .

(٥) ص : كان .

(٦) ص : على عما !

(٧) بعضهم : ناقصة في ص .

(٨) شاعر يعد أول المجددين في عصره ، كان أبوه من فلسطين ومن أرسلهم عبد الملك لقتال ابن الزبير وابن الأشعث ، ولد مطبي ونشأ في الكوفة ، وبرز في عهد الوليد بن يزيد : ثم حظا برض المتصور ، وتوفي في رجب سنة ١٧٠ هـ | ينابير سنة ٧٨٧ - راجع عنه « الأغاني » ج ١٢ ص ٨١ - ص ١١١ ( ط ١ ) أو ٧٥ - ١٠٥ ( ط ٢ )

(٩) له : ناقصة في ف .

(١٠) ص : أبي صالح .

(١١) ص : ثلات .

وقال محمد بن الحنفية في قوله عز وجل<sup>(١)</sup> : « فاصلب صبراً جميلاً »<sup>(٢)</sup> — قال : صبراً لا يشوبه الشكوى إلى الناس . فقال : ومن شروط الصبر أن تعرف كيف تصر ، ولمن تصر ، وما تريده بصرك ، وإن كنت كالبهيمة تصر أو تضطرب من غير معرفة حقوق الصبر ولا وضعه في موضعه .

جُعلَ لرجل جُعلَ على أن يسفه الأحنف ، فأناه ، فقال له<sup>(٣)</sup> : يا أبا بحر ! لا حياك الله — فضحك ، وقال : هل لك في طعام<sup>(٤)</sup> أو شراب ؟ فانك تحدو بحمل ثقال — وجعل الآخر شئ على أن<sup>(٥)</sup> يستخفه ؛ فأناه فأوسعه شيئاً ، فبسم وقال : ما أعلمهم أين وضعوا خطرهم . — وعابه رجل بالدعاية وقال : لأن تسمع بالمعيدى خير من أن تراه — فقال : لقد عبّتني بما لم أامر فيه .

كان أكثم بن صيفي يقول : من إكرام الرجل نفسه إلا يتكلم بكل ما قد أحاط به علمًا . والعرب تقول : رب [١٥٤] كلمة تقول : دعني ! وكان في معراج غمدان مكتوبًا<sup>(٦)</sup> بالسند : في صدره : سلط السكوت على لسانك إن كانت العافية من شأنك ، وفي الحاذب الأمين منه : السلطان نار فانحرف عن مكافحتها ، وفي الحاذب الأيسر منه : وَلَّ الكلل<sup>(٧)</sup> ألمَّ بغيرك . وقيل لعيسى عليه السلام : دلنا على صالح عمل تستحق به الثواب ! فقال : لا تنطقو أبداً ! فقالوا : وكيف نستطيع ذلك ؟ فقال : فلا تنطقو<sup>(٨)</sup> إلا بخير .

وقال حكيم : إنما حمد الناس السكوت لأنّه وعاء الأخبار<sup>(٩)</sup> ، وتأولوا قولهم : لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب : إن الكلام لو كان في طاعة الله من فضة لكان السكوت والامساك عن معاصيه من ذهب .

(١) سورة « المعارج » آية : ٥ .

(٢) ص : فاصلب الصبر الجميل — والتصحيح بالهامش .

(٣) له يا : ناقصة في ف .

(٤) ف : و . (٥) ف : أنه .

(٦) ص : مكتوب / ف : غمدان — راجع عن غمدان وقصر غمدان : « معجم البلدان » لياقوت ج ٦ ص ٣٠١ — ٣٠٣ .

(٧) ص : الكلل أمر . (٨) ف : لا . (٩) ف : الاختيار .

وحكى الخليل بن أحمد<sup>(١)</sup> عن بعض الملوك من طال عمره في ملوكه ، وقد جرى بين يديه<sup>(٢)</sup> ذكر الندم - على أى شئ أندم ؟ - قال : على اجهادى في رضا من لا شكر له .

وكان المؤمن يقول : إنما يراد الملك لتنفيذ الأمر ، وإنما يراد تنفيذ الأمر لنجاز به الدنيا ، وإنما تجاز الدنيا لتعطى المستحقين ؛ وإلا ، فاقدر حظك منها ؟ !

وقال بعض الصحابة : ما كذبت<sup>(٣)</sup> منذ أسلمت ، إلا أن الرجل يدعوني إلى طعامه فأقول : ما أشهيه .

وقيل لرقبة<sup>(٤)</sup> بن مصقلة : إنك لتكتُر<sup>(٥)</sup> الشك في الحديث . فقال : تلك محاماة على اليقين .

وقيل لبعضهم : ما أحسن بالانسان أن يصبر عما يشتهي ! فقال : أحسن منه ألا يشتهي إلا ما ينبغي . وقد قيل : إن من العصمة أن لا تجده .

وقال عبد الله بن مسعود<sup>(٦)</sup> : اجعلوا بينكم وبين الحرام حاجزاً من الحلال .

(١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، الفراهيدي ، النحوي اللغوى الشهير ، وأول من استخرج العروض ، وكان زاهداً و كان شاعراً مقللاً . توفي بالبصرة سنة ١٧٠ و عمره ٧٤ سنة - راجع : « الفهرست » لابن النديم ( ص ٦٣ - ص ٦٤ ، طبع مصر ) ، ابن خلكان ( رقم ٢٠٦ ) ، ياقوت ٤/١٨١ بروكلمن الملحق ج ١ ص ١٥٩ الخ .

(٢) بين يديه : ناقصة في ص .

(٣) ص : مذ - وما أثبتناه عن ف .

(٤) رقبة من مصقلة بن عبد الله العبدى ، الكوفى ، أبو عبد الله . روى عن أنس فيما قيل ، ويزيد ابن أبي هريرة وأبي اسحق . محدث ثقة ؛ وكان مفوهاً ، وقال الدارقطنى : ثقة إلا أنه كانت فيه دعاية - راجع عنه : « تهذيب التهذيب » ج ٣ ص ٢٨٧ ؛ توفي سنة ١٢٩ على ما رواه ابن الأثير .

(٥) ف : الكثير .

(٦) ف : رضى الله عنه .

وقال حميد الطويل<sup>(١)</sup> لسلیمان<sup>(٢)</sup> بن علی ، وهو والی البصرة ، يعظه :  
لئن<sup>(٣)</sup> كنت [٥٤ ب] إذا عصیت ربک ظنت أنه يراك لقد اجترأت على أمر  
عظيم ، ولئن ظنت أنه لا يراك فقد كفرت .

قرأت في بعض الكتب المزيلة أنه : ليس بنافاعك ما تعلم إذا لم تعمل بما  
علمت - مثل ذلك مثل رجل حزم حزم حطب فأراد حملها فلم يطع فوضعها  
وبحث إليها .

وقال المسيح عليه السلام : أبغض العلماء إلى الله عز وجل الذي يحب  
الذكر وأن يوسع له في مجالس العظام ويدعى إلى الطعام . وحقاً أقول : لقد  
تعجلوا أجورهم في الدنيا .

وقيل : أشد الناس عند الموت ندامة العلماء المفروطون<sup>(٤)</sup> .

وقالوا<sup>(٥)</sup> : تعلم قول : « لا أدری ! » - فانك إن قلت : « لا أدری »  
علموك حتى تدری ؛ وإن قلت : « إني أدری » سألوك حتى لا تدری . وما أحد  
من أصحاب رسول الله صلی الله عليه وسلم قال : « اسألوني ! » إلا على بن أبي  
طالب عليه السلام .

(١) حميد الطويل : أحد الثقة التابعين البصريين ، وكنيته أبو عبده ؛  
وكان شديداً المجاهدة مكت أربعين سنة يصوم يوماً ويغطر يوماً ،  
ويصل الفجر بوضوء العشاء . توفي في سنة ١٤٣ هـ . - راجع عنه  
« شذرات الذهب » ج ١ ص ٢١١ .

(٢) سليمان بن علی بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، القرشى ،  
الهاشمى ، أبو ابيوب ، المدى وقيل : البصرى - عم أبي العباس  
السفاح وأبى جعفر المنصور . ولى الموسم فى خلافة السفاح ، وولى  
البصرة وغيرها للمنصور ، توفي فى البصرة سنة ١٤٢ هـ - راجع  
الطبرى حوادث عام ١٤٢ هـ ، « وطبقات » ابن سعد ، الطبقة الرابعة  
من أهل المدينة ، و « تهذيب الکمال » ورقة ٢٧٤ ب ، و « شذرات  
الذهب » ج ١ ص ٢١٠ .

(٣) ف : إن .

(٤) ف : المفطرون .

(٥) ف : وقال .

قال سهل<sup>(١)</sup> بن أسلم العدوى في قول الله<sup>(٢)</sup> عز وجل : « وأما السائل فلا تهرب<sup>(٣)</sup> » — إنه ليس سائل<sup>(٤)</sup> طعام ولكنه سائل علم<sup>(٥)</sup>.  
 وقال أبو الدرداء<sup>(٦)</sup> يوماً : يا أهل دمشق ! أما تستحيون ؟ ! تجتمعون ما لا تأكلون ، وتبينون ما لا تسكون ، وتأملون ما لا تبلغون ! قد كانت الملوك قبلكم يجتمعون في يوغرن ، ويأملون في بطيلون ، وتبينون فيوثقون ، فأصبح جعهم بورا ، وأملهم غرورا ، وبيوتهم قبورا . هذه عاد قد ملأت ، ما بين عدن إلى عمان ، أموالا وأولادا ، فمن يشتري من تركة عاد بدرهمين ؟ !  
 وكان يقول : من لم يكن غنياً عن الدنيا فلا دنيا له .  
 وقيل لحمد بن سيرين<sup>(٧)</sup> : كيف أصبحت ؟ — فقال : كيف يصبح من يرحل في كل يوم إلى الآخرة مرحلة ؟  
 وقال والي البصرة مالك بن أنس<sup>(٨)</sup> : ادع الله [١٥٥] إلى ! — قال : بالباب مظلوم يدعو عليك .

قال مجاهد في قوله تعالى : « وأولى الأمر منكم<sup>(٩)</sup> » — قال : هم ذوي العقل .

(١) سهل بن أسلم العدوى ، أبو سعيد ، البصري ، مشهور نفقة ، توفي سنة ١٨١ - راجع « تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ٢٤٦ .

(٢) ف : الله تعالى . (٣) سورة « الضحى » آية : ١٠ .

(٤) ف : بسائل . (٥) ص : وإنما هو العلم .

(٦) أبو الدرداء الخزرجي الزاهد الحكيم ، أسلم بعد بدر ؛ وولي قضاة دمشق لعاوية في خلافة عثمان . توفي سنة ٣٢ هـ - راجع « شذرات الذهب » ج ١ ص ٣٩ : « المعارف » لابن قتيبة ص ١١٦ (طبع القاهرة سنة ١٩٣٥) : « صفة الصفو » ج ١ ص ٢٥٧ - ص ٢٦٥ .

(٧) أبو بكر محمد بن سيرين ، شيخ البصرة وامام المغيرة للرؤيا ؛ وكان أبوه عبداً لانس بن مالك ، وكان هو كاتب أنس بن مالك بفارس . ولد سنة ٣٣ هـ ، وتوفي في سنة ١١٠ هـ - راجع عنه « شذرات الذهب » ج ١ ص ١٣٨ - ص ١٣٩ .

(٨) ف : لانس بن مالك .

(٩) سورة « النساء » آية : ٦٢ . - ومجاهد هو الامام أبو الحجاج مجاهد ابن جبر ، المفسر المشهور ، وقد قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة . مات بمكة وهو ساجد سنة ١٠٣ هـ عن ثلاث وثمانين سنة .

وقال معاوية : ما غضبي على من أملك ! وما غضبي على من لا أملك !  
أني رجل على محمد بن واسع فقال له محمد : يا هذا ! إن الذنب لو  
كان لها ريح لما استطعت أن تدنو مني .

وقال ابن السماك : إن أنساً غرهم السر وفتح لهم الثناء ، فلا يغلب عليه  
جهل غيرك بنفسك .

وقال آخر : ما أحب أن يعرفني بطاعة الله غيره .

وقال أيوب السختياني<sup>(١)</sup> : ما صدق الله عبداً إلا سره ألا يشعر بمحانه .

وقال آخر : اعزز الشر يعززك الشر ، فان الشر يسرع إلى الشر .

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! دلني  
على عمل إذا عملته أحبني الله<sup>(٢)</sup> وأحبني الناس ! فقال : ازهد في الدنيا تحبك  
الله ، وازهد فيها<sup>(٣)</sup> في أيدي الناس تحبك الناس . ليس بين الحسنة والثانية منزل  
ينزله العباد ، فرحم الله امرءاً اختار لنفسه<sup>(٤)</sup> أفضلهما !

ما اخترته من وصايا لقمان لا بنه

اغلب غضبك يحملك ، وزنقتك بوقارك ، وهواك بتقواك ، وشكك  
بيقينك ، وباطلك بحقنك ، وشحث بمعروفك .

كن في الشدة وقورا ، وفي المكاره صبورا ، وفي الرخاء شكورا ، وفي  
الصلوة متخشعاً ، وإلى الصدقة متسرعاً .

لأنهن من أطاع الله ، ولا نكرم من عصى الله ، ولا ندع ما ليس لك ،  
ولا نتجدد ما عليك .

(١) ف : ما .

(٢) هو فقيه أهل البصرة ، كان من صغار التابعين ، متضلعاً في الفقه ،  
ومن أشد الفقهاء أتباعاً للسنة ، واسمها : أبو بكر أيوب بن أبي  
تميم كيسان السختياني البصري . توفي سنة ١٣١ هـ - راجع  
عنه : « شذرات الذهب » ج ١ ص ١٨١ .

(٣) ف : الله تعالى فقال . (٤) ف : في الذي .

(٥) لنفسه : ناقصة في ف .

لَا تعرِض بالباطل<sup>(١)</sup> ، وَلَا تُسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمْ ،  
وَلَا تَكْلِفْ مَا لَا يُبَطِّل<sup>(٢)</sup> | تطيق ، وَلَا تَعْظِمْ ، وَلَا تَخْتَلِلْ ، وَلَا تَفْخِرْ ، وَلَا  
تَضْجِرْ ، وَلَا تَقْطَعُ الرَّحْمَ ، وَلَا تَبْلِيْن<sup>(٣)</sup> الْحَارِ ، وَلَا تَشْتَمِ بِالْمَصَابِ ، وَلَا  
تَذْعِ السَّرِّ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا تَغْتَبْ ، وَلَا تَخْسِدْ ، وَلَا تَنْزِيْ ، وَلَا تَهْمِزْ . وَإِنْ أَسِيْءَ إِلَيْكَ فَاغْفِرْ ، وَإِنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ فَاشْكُرْ ، وَإِنْ ابْتَلِيْتَ فَاصْبِرْ . احْفَظِ الْعِبَرَ  
وَاحْذِرِ الْغَرَرَ<sup>(٥)</sup> . انْصُحِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعُدْ مَرْضَاهُمْ ، وَاشْهِدْ جَنَاثَهُمْ ، وَأَعْنِ  
فَقَرَاهُمْ . أَقْرَضْ خَلَاطَاهُكَ ، وَأَنْظُرْ غَرْمَاهُكَ ، وَالْزَمْ بَيْتَكَ ، وَاقْفُنْ بِقَوْنَتَكَ . تَخْلِقْ  
بِأَخْلَاقِ الْكَرَامِ ، وَاجْتَبِ أَخْلَاقَ الْلَّثَامِ .

اعْلَمْ يَا بْنِي أَنَّ الْمَقَامَ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ ، وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا غَرْورٌ ، وَالْغُبْطَةُ فِيهَا  
حَلْمٌ . فَكُنْ سَهْلاً ، قَرِيباً أَمِيناً . وَكَلْمَة<sup>(٦)</sup> جَامِعَةٌ : اتَّقِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ  
أَحْوَالِكَ ، وَلَا تَعْصِيَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِكَ .

كَانَ الْحَسْنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ : ذِكْرُ النِّعْمَةِ شَكْرٌ . . .

كَانَ يَزِيدَ<sup>(٧)</sup> الرِّقَاشِيُّ يَعْظِي إِخْرَانَهُ وَيَقُولُ : إِنَّهُ لِيَخِيَّلَ إِلَيَّ أَنَّ كَلَامِيُّ  
لَوْ نَعَيْ فِي قَلْبِي لَنْجَعَ فِي قُلُوبِكُمْ . لَكِنَّ كَيْفَ بِالْقَاتِلِ إِذَا كَانَ مَدْخُولاً !  
خَذُوا الْذَّهَبَ مِنَ الْحَجَرِ ، وَاللَّوْلُوَّ مِنَ الْبَحْرِ ، وَالْكَلْمَةُ الطَّيِّبَةُ مِمَّنْ قَالَهَا وَإِنْ  
لَمْ يَعْمَلْ بِهَا .

(١) ص : الباطل . . . (٢) ف : تنكس .

(٣) ص : السر .

(٤) ص : فان | وَانْ أَحْسَنْ . . . فَاصْبِرْ : ناقصة فِي ف .

(٥) ف : وَانْصُحِ .

(٦) ف : وَكَلْهَ اتَّقِ . . . اللَّهُ تَعَالَى .

(٧) يَزِيدُ بْنُ أَبِي الْرِّقَاشِيِّ : قَالَ عَنْهُ الْمَنَاوِيُّ فِي « الْكَوَاكِبُ الدَّرِيَّةُ »  
(ج ١ ص ١٨١ . القاهرة سنة ١٩٣٨) : « الْعَالَمُ الْبَاكِيُّ ، الصَّائِمُ  
الظَّاهِمِيُّ . . . جَوْعَ نَفْسِهِ سَتِينَ سَنَةً حَتَّى ذَبَلَ بَدْنَهُ » . تَوْفِيَ  
سَنَةُ ١٢٩٦ (سنة ٧٤٦ م) . راجِعُ عَنْهُ « الْحَلِيَّةُ » لِابْنِ نُعِيمٍ  
ج ٣ ص ٥٠ - ص ٥٤ ، « الْكَوَاكِبُ الدَّرِيَّةُ » ج ١ ص ١٨١ .

وقال خالد بن صفوان<sup>(١)</sup> : رأيت رجلاً شَمَّ عمرو بن عبيد فما بَقَى شيئاً ، فلما سكت قال له عمرو : آجرك الله على الصواب ، وغفر لك الخطأ . — قال خالد : فما حسدت أحداً حسدي له على حلمه وكلمته<sup>(٢)</sup> .

وقال بشر بن الحارث<sup>(٣)</sup> : من سأله<sup>(٤)</sup> الدنيا فانما يسأل طول الوقوف .

وقال سفيان : إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي .

وقال آخر : ما فاتك من الدنيا فهو<sup>(٥)</sup> غنية .

وسئل الحسن عن قول الله عز وجل : « إن الذين يشرون [١٥٦] بهم عَبَدُوا إِلَهَ أَيْمَانِهِمْ ثُمَّ نَسِيَ الْعِزَّةَ »<sup>(٦)</sup> — ما العِزَّةُ القليل؟ قال : الدنيا بحذافيرها .

وقال : الدنيا تطلب المارب منها ، وتهرب من الطالب لها . فان أدركت المارب منها جرحته ، وإن أدركها الطالب لها<sup>(٧)</sup> قتلته .

ويحكى أن بعض أهل البطالة من بالمسيح عليه السلام ، وقد توسر حجرأ ، فقال : يا عيسى ! قد رضيت من الدنيا بحجر ! — فقذف به إليه وقال : هذا لك مع الدنيا ! لا حاجة لي فيه .

وقال + آخر : اعمل للدنيا على قدر مكثك فيها ، وللآخرة كذلك<sup>(٨)</sup> .

ويحكى عن الوحي القديم أن الله تعالى يقول : إذا أحب العالم الدنيا نزع<sup>(٩)</sup> لذة مناجاته من قلبه .

(١) خالد بن صفوان قصيدة سميتاً العرب « العروس » توجد مع شرحها ضمن مجموعة برقم ٦١ بالخزانة المتوكلية بصنعاء ( فهرس المكتبة المتنوكلية ، ٢٩٢ ) راجع بعد ص ١٨٤ تعليق !

(٢) ف : كلمته وحلمه .

(٣) أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال ، المروزى ، المعروف بالحافى : صوفى مشهور ، أصله من مرو ، ولد سنة ١٥٠ هـ ( ٧٧٧ م ) وتوفي فى بغداد أو مرو سنة ٢٢٦ أو ٢٢٧ هـ ( ٨٤١ م ) . راجع عنه ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٨ — ص ٢٥١ ، و « الحلية » لأبى نعيم ج ٨ ص ٣٣٦ — ص ٣٦٠ ، و « الكواكب الدرية » ج ١ ص ٢٠٨ — ص ٢١٢ .

(٤) ف : عز وجل . (٥) ص : فهى .

(٦) سورة « آل عمران » آية : ٧١ . (٧) لها : ناقصة في ف .

(+) ما بين العلامتين ناقص في ص ، ووارد في ف .

مر عبد الله بن المبارك<sup>(١)</sup> برجل واقف بين مقبرة ومزبلة فقال : يارجل !  
إن عندك كنوز من كنوز الدنيا ، بيئها معتبر : كنز الأموال ، وكنز الرجال .  
وتحدث إسحق بن ابراهيم الموصلى ، قال : قال لي حزة<sup>(٢)</sup> القارىء :  
يا إسحق ! إن لي فيك رأياً : أترضى – مع فهمك وأدبك ورأيك – أن يكون  
عوضك من الآخرة فضل مطعم على مطعم ؟

وقال الحسن البصري : رب هالك بالثناء عليه ، ومغور بالستر عليه<sup>(٣)</sup> ،  
ومستدرج بالأمهال له !

وقال آخر : من ذا الذي بلغ جسما فلم يطر ، واتبع الموى فلم يعط ،  
وجاور النساء فلم يفتن ، وطلب<sup>(٤)</sup> إلى اللثام فلم يهن ، وواصل الأشرار فلم  
يندم ، وصحب السلطان فدام سلامته ؟ !

وقال : أسوأ الرجال حالا من لا يثق بأحد ، ولا يثق به أحد ، لسوء فعله .

وقال أمير المؤمنين<sup>(٥)</sup> عليه السلام : إن أنجيب الناس سعيًا وأخسرهم  
صفقة<sup>[٥٦ ب]</sup> [رجل أتعب بدنه في آماله ، وشغل بها عن معاده ، فلم تساعد  
المقادير على إرادته ، وخرج من الدنيا بمحسرته ، وقدم على<sup>(٦)</sup> آخرته بغير زاد .

(١) عبد الله بن المبارك : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح ،  
المروزى : جمع بين العلم والزهد ، وتفقه على سفيان الثورى ومالك  
ابن أنس ، شديد الورع ، محب للخلوة . ولد فى مرو سنة ١١٨ هـ  
(٧٣٦ م) ، وتوفى فى هيت سنة احدي (وقييل اثننتين) وثمانين  
ومائة (٧٩٧ - ٧٩٨ م) . راجع عنه ابن خلكان ج ٢ ص ٢٣٧  
ص ٢٣٩ ، المناوى : « الكواكب » الدرية » ج ١ ص ١٣١ - ١٣٣ .  
أبو نعيم : حلية الأولياء » ج ٨ ص ١٦٢ - ١٩١ .

(٢) حمزه : هو أبو عمارة حمزه بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل ، الكوفي  
المعروف بالزيارات : أحد القراء السبعة ، وعنه أخذ الكسانى ، وأخذ هو  
عن الأعمش ، توفي سنة ١٥٦ هـ (٧٧٢ م) . - أما اسحق بن  
ابراهيم الموصلى فلا يمكن أن يكون المغنى المشهور لأن هذا ولد  
سنة ١٥٠ هـ ، ويمكن أن يكون أبا اسحق ابراهيم بن ماهان الذى  
ولد بالковة سنة ١٢٥ هـ وتوفي ببغداد سنة ١٨٨ هـ ، وإذا صح ذلك  
كان يجب تصحيحه هكذا فى نصنا : أبو اسحق بن ابراهيم . . . .

(٣) ص : بالستر ومستدرج بالأمهال عليه .

(٤) ف : طالب . (٥) على : ناقصة فى ف .

(٦) ف : بغير زاد على آخرته .

قيل لبعض الصحابة : ما فعل أهلك وعشيرتك ؟ — فقال : أكلهم الدهر  
الذى لا يشع .

وقال<sup>(١)</sup> : قبح الله الدنيا ! فانما إذا أقبلت على إنسان أعطته محسن غيره ،  
وإذا أدبرت عنه سلبته محسن نفسه .

وقال المسيح عليه السلام لقومَ غلوا فيه : إني أصبحت لا أملك نفع<sup>(٢)</sup>  
ما أرجو ، ولا أستطيع دفع ما أحذر ، وأنا مرءون بعملي ، والخير كله بيد غيري :  
فأى فقر أفتر مني ، وأى عبد أحوج إلى مولاه مني !  
أشمّحَ رجلَ الأحنفَ فأكثُرَ ، فلما سكت ، قال الأحنف : يا هذا !  
ما ستر الله أكثُرَ .

وقال الأحنف<sup>(٣)</sup> : العجلة في خمسة أشياء محمودة : في الكرمة إذا خطبها  
كفوً أن تزفها ، وفي الميت حتى تخرج له ، وفي عيادة المريض حتى تخرج من  
عنه ، وفي الصلاة إذا دخلتها<sup>(٤)</sup> حتى تؤديها ، وفي الضيف إذا نزل<sup>(٥)</sup> حتى  
تدنى إليه الطعام .

وقال آخر : الفاضل يجنب مجلسه ثلاثة : الدعاية فانما تحدث الإحنة ،  
وذكر النساء فإنه سخف في المروءة ، والإفاضة في ذكر الطعام فإنه يخبر عن  
نفسه<sup>(٦)</sup> بالدعاية .

(١) ورد هذا القول في « نهج البلاغة » ج ٢ ص ١٤٠ ( طبعة الحلبي ،  
القاهرة ) هكذا : « وقال ع : اذا أقبلت الدنيا على أحد اغارتة محسن  
غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محسن نفسه » — أي أن هذا القول  
ينسب إلى علي بن أبي طالب .

(٢) نفع : ساقطة من ف .

(٣) هو الأحنف بن قيس التميمي السعدي : من سادات التابعين ، يضرب  
به المثل في الحلم . أدرك عهد النبي ، وأسلم قومه باشارته ، وكان  
لا يحسد أحدا ولا يبغى على أحد ، وكان من أعظم الناس سلطانا في  
قيامه على نفسه . توفي سنة ٧٢ هـ . — راجع عنه « شذرات الذهب »  
ج ١ ص ٧٨ .

(٤) اذا دخلتها : ساقطة من ف .

(٥) ف : نزل بك .

(٦) رجل رغيب الجوف : اذا كان اكولا ، والفعل : رغب يرغلب ( من باب  
كرم ) رغابة .

وقال الحسن : الله يوم الحكم فيه بالقسط ، والجزاء عن الأعمال ، والقصاص من الحسنات <sup>(١)</sup> .

قال <sup>(٢)</sup> رجل لوزير : لئن أصبحت الدنيا <sup>(٣)</sup> بك مشغولة ، لم تمسن منك فارغة .

وقيل لأعرابي <sup>(٤)</sup> : يم ساد فلان قومه ؟ — قال : بحسب لا يطعن عليه ، ورأى لا يستغني عنه .

أبي عمر بن الخطاب <sup>(٥)</sup> — رحمة الله — بناية قد بليلات <sup>(٦)</sup> فقال : أبعدها الله ! إنه لا حرج لها ، ولا حق عندها ، ولا نفع معها . إن [١٥٧] الله تعالى أمر بالصبر وهي تنهى عنه ، وهي عن المجزع وهي تأمر به . طريق دمها ، وتبكي شجو غيرها ، وتحزن على ، وتوذى الميت .

وقال الحسن : إن لم تطعلك نفسك فيما تحملها عليه مما تكره ، فلا تطعها فيما تحملك عليه مما تهوى .

وقال : العادات <sup>(٧)</sup> قاهرات : فمن اعتاد شيئاً في سره وخلواته فضحه في علانيته عند الملا .

وروى أن عيسى عليه السلام قال لرجل لا يستحق : « حفظك الله » !  
فقيل له : أنتوول هذا مثل هذا ؟ فقال : لسان <sup>(٨)</sup> عود الخير فهو ينطق به لكل أحد .  
وقيل للحُصَّين <sup>(٩)</sup> : ما السرور ؟ — قال : عقل يقيمه ، وعلم يزينك ،  
وولد يسررك ، ومال يسعك ، وأمن يريحك <sup>(١٠)</sup> ، وعافية تجمع لك المسررات .  
فقيل له : ما اجتمعَتْ لأحد . فقال : ولو اجتمعت ما دامت .

(١) ف : الحساب . (٢) ف : وقال .

(٣) بك : ناقصة في ف . (٤) ص : بما .

(٥) ف : رضي الله عنه .

(٦) بليل القوم بليلة وبليلًا : حر كهم وهيجهم — وفي ف : تلتلت — والتلتلة : التحرير والاقلاق والزعزة .

(٧) ص : العادات ، والتصحيح بالهامش .

(٨) لعله الحسين بن عبد الرحمن السلمي الكوفي الحافظ ، المتوفى سنة ١٣٦ هـ عن ثلات وتسعين سنة — راجع « شذرات الذهب » ج ١ ص ١٩٣ — ص ١٩٣ .

(٩) ف : يسرك وأمن يريحك ومال يسعك ، وعافية ٠٠٠

وقال بكر بن عبد الله المزني<sup>(١)</sup> : إن الله أمر بطاعةه وأعان عليها ولم يجعل في تركها عذراً ، وهي عن المعصية وأغنى عنها ولم يجعل في ركوبها عذراً .  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فضل العلم خير من فضل العبادة .  
 وقال : خير سليمان بن داود بين الملك والمال والعلم ، فاختار العلم .  
 فأعطى العلم والملك والملك باختياره العلم .  
 وقال ابن عباس<sup>(٢)</sup> : يرفع الله الذين آمنوا والذين أتوا العلم درجات على الذين آمنوا .  
 وبحكي في مناجاة موسى<sup>(٣)</sup> أنه قال : رب ! من أعلمك ؟ –  
 فقال : العالم الذي ينتهي إلى علمه علماء .  
 سمع أمير المؤمنين علي عليه السلام رجلا يغتاب<sup>(٤)</sup> رجلا عند ابنته الحسن عليه السلام فقال : يا بني ! نزه نفسك<sup>(٥)</sup> وسمعت عنه ! فانه نظر إلى [٥٧] أخبرت ما في وعائه فأفرغه في وعائلك .  
 وقال سفيان<sup>(٦)</sup> الثوري : إذا لم يكن<sup>(٧)</sup> لله في العبد حاجة خل بيته وبين الدنيا .

- (١) ص : المرى – وهو تحرير . – وبكر بن عبد الله المزني صوفي كثير الاحسان . توفي سنة ١٠٨ راجع عنه «الكتاكب الدرية» ج ١ ص ٩٠ –  
 ص ٩١ : «حلية الأولياء» ج ٢ ص ٢٢٤ – ٢٢٢ ؛ ابن الجوزي : «صفة الصفوة» ص ١٧١ – ص ١٧٣ (طبع حيدر آباد سنة ١٣٥٦ھ)  
 (+...) ما بين العلامتين ناقص في ف .
- (٢) ف : رضي الله عنه .
- (٣) ف : موسى عليه السلام .
- (٤) يغتاب رجلا : ناقصة في ف .
- (٥) نفسك و : ناقصة في ف .
- (٦) سفيان الثوري : أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب ابن رافع ، الثوري ، الكوفي . من أئمة علم الحديث والزهد والاجتهاد ولد سنة ٩٥ و ٩٦ أو ٩٧ هـ (٧١٥ م) وتوفي بالبصرة سنة ١٦١ هـ (٨٧٧ م) . راجع عنه ابن خلكان ج ٢ ص ١٢٧ – ص ١٢٨ ، المناوى : «الكتاكب الدرية» ج ١ ص ١١٥ – ص ١١٧ ؛ أبو نعيم «الحلية» ج ٦ ص ٣٥٦ – ص ٣٩٣ و ج ٧ ص ٣ – ص ١٤٤ ؛ ابن الجوزي «صفة الصفوة» ج ٣ ص ٨٢ – ص ٨٧ .
- (٧) ص : الله .

وقال (١) هشام بن عبد الملك لبعض نساك الشام : عظى ! – فقرأ عليه : « ويل للمطوفين » إلى قوله : « يوم يقوم الناس لرب العالمين » (٢) – هذا  
 لمن طفف في المكيال والميزان ، فما ظنك مني أخذه كله !  
 وصف بعض النساء رجالاً مسرفاً على نفسه فقال : ما أطول سكر كأس  
 شربها فلان ، ولا أخاف عليه من عاقبة حمارها أشد من سُكْرُهُ بها ، حيث لا ترجي  
 له أوبة ولا تقبل منه توبه ؛ وما ذلك منه ببعد . ها هو !  
 وقال آخر : لا شيء أمنع جانباً من العلم : وذلك أنه لا يعطيك بعضه  
 حتى تعطيه كلك . وأنت إذا أعطيته الكل (٣) < كنت > من إعطائك البعض  
 على خطرك .

وقال سفيان (٤) : ما عالجت شيئاً أشد على من نفسي .  
 وقال إبراهيم (٥) بن أدهم – لما قيل له : لم لا تصبح الناس ؟ – فقال :  
 إن صحت من هو دوني ، آذاني بجهله ؛ وإن صحت من هو فوق ، تكبر على ؛  
 وإن صحت من هو مثل ، حسدنني ؛ فاشتغلت من ليس في صحبته ملأ ، ولا  
 في وصلة انقطاع ، ولا في الأنس به وحشة .  
 وقال أوييس القرني : ما سمعت كلمة للحكماء (٦) كانت أفعى لي من قوله :  
 صانع وجهاً واحداً يكفلك (٧) الوجه كلها – وأوييس هذا من سادات الأبرار

(١) الواو ناقصة في ص .

(٢) سورة « المطففين » : آيات : ٦ إلى ١١ .

(٣) كذا في النسخ ؛ والسباق يقتضي إضافة ما أضفتناه .

(٤) أي سفيان الثوري .

(٥) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر (أبو اسحق)  
 التميمي العجل : زاهد مشهور ، مولده في بلخ ، ووفاته في غزوة  
 بحرية في تاريخ يترجح بين ١٦٠ هـ (٧٧٦ م) و ١٦٦ هـ (٧٨٣ م) .  
 راجع عنه : ١٩٣-٤ Handwörterbuch des Islam S. ١٣٣ : « حلية الأولياء »  
 للسلمي ، مخطوط المتحف البريطاني ورقة ١٣ : « حلية الأولياء »  
 لأبي نعيم ج ٧ ص ٣٦٧ – ص ٣٩٥ (طبعة الخانجي) ؛ الهجويري  
 « كشف المحجوب » ترجمة نكلسون ص ١٠٣ وما يليها . الخ الخ .

(٦) ف : للحكماء كلمة .

(٧) ف ، ص : يكفيك . – وعن أوييس راجع : المناوى : « الكواكب الدرية »  
 ج ١ ص ٧٩ (القاهرة سنة ١٩٣٨) ؛ أبو نعيم : « حلية الأولياء »  
 ج ٢ ص ١٦٢ ؛ الشعراوى : « الطبقات الكبرى » ج ١ ص ٢٤ .

الزهاد والعلماء الأمجاد . وذكر ابن أبي ليل الفقيه أنه وجد<sup>(١)</sup> في قتلى رجاله على بن أبي طالب عليه السلام يوم<sup>(٢)</sup> صفين .

وقال ابن السائب<sup>(٣)</sup> : [٥٨] زارف صالح المُرَى فقلت : يا أبا بشر ! من أين أقبلت ؟ – فقال : من منزلي . وما زلت أخوض المواجهات إليك ، ومررت بدار فلان ودار فلان – حتى عدد كثيراً من الخرابات ثم قال : فكل دار تناديني : يا صالح ! خذ موعظتك مني ! نزلني فلان ثم ارتحل عنى – حتى عدلت<sup>(٤)</sup> خلقاً ثم قالت : ارتحلوا بأسرهم ثم ارتحلنا في آثارهم .

وقال بعض الزهاد : الوحدة رأس العبادة .

وقال ذو التون<sup>(٥)</sup> : من أنس بالوحدة كان الحق موئسه .

(١) ص : له وجد في قتلى رجاله | لي من قوله : في ف : أنفع من قولهم .

(٢) ابن أبي ليل : هو أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليل ، وقيل داود ، بن بلال بن أبي حمزة بن الجراح الانصاري ، من أكابر تابعي الكوفة ، وأبوه (أبو ليل) شهد وقعة الجمل وكانت معه راية على بن أبي طالب . ولد سنة ٦٢٨ هـ (٦٣٨ م) ، وقتل بدمجبل ، وقيل غرق في نهر البصرة وقيل فقد بدير الجمام سنة ٨٣ هـ (٧٠٢ م) ، وقيل سنة ٨١ أو ٨٢ هـ . راجع عنه ابن خلكان ج ٢ ص ٣٠٩ (القاهرة سنة ١٩٥٠) ، وأبو نعيم « الحلية » ج ٤ ص ٣٥٠ – ص ٣٥٨ .

(٣) ص : أبو السائب وهو – فيما نرجح – عطاء بن السائب بن مالك التقفي ، الكوفي ، تابعي مشهور ، روى الحديث ، ولكن سوء حفظه باخرة ، فلا يوثق بما رواه في أخريات عمره . قال أحمد بن حنبل : هو ثقة ، رجل صالح ، كان يختتم كل ليلة ، من سمع منه قد يلما كان صحبيا – قاله في « العبر » . وقال في « المغنى » : حسن الحديث . وقال غيره : ليس بالقوى . وقال ابن معين : لا يحتاج بحديثه . وتوفي سنة ١٣٦ هـ (٧٥٣ م) . – راجع عنه : « شذرات الذهب » لأبن العماد ج ١ ص ١٩٤ – ص ١٩٥ .

(٤) ف : حتى عدد خلقاً كثيراً . ص : عدد . – صالح المري : هو صالح ابن بشر المري ، بصري ، زاهد ، روى عنه الترمذى . توفي سنة ١٧٢ (سنة ٧٨٩ م) . راجع عنه : المساوى « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٢٤ – ص ١٢٥ ؛ أبو نعيم « حلبة الأولياء » ج ٦ ص ١٦٥ – ص ١٧٦ ؛ « صفة الصفوة » ج ٣ ص ٢٦٥ .

(٥) ذو التون المصري : أبو الفيض (أو : الفيض) ثوبان بن إبراهيم ، الصوفي المشهور . توفي في سنة ٢٤٥ أو ٢٤٦ أو ٢٤٨ هـ بمصر . راجع عنه : ابن خلكان ج ١ ص ٢٨٠ – ص ٢٨٣ ؛ « حلبة الأولياء » ج ٩ ص ٣٣١ – ٣٩٥ ، ج ١٠ ص ٣ – ٤ ؛ « الكواكب الدرية » ج ١ ص ٢٢٣ – ص ٢٣١ .

وقال آخر : من أنس بالوحدة فقد اعتقاد الأخلاص .  
شكا رجل إلى الحسن<sup>(١)</sup> بن صالح حاجة وضرراً وبكي . فقال الحسن :  
والله ما الدنيا كلها عوضاً من بكائنا ! هب الجوع نوعاً من أنواع الموت الذي  
يموت<sup>(٢)</sup> به الإنسان كفتة .

قال الحجاج لأهل مكة : يم<sup>(٣)</sup> سودتم فلاناً ؟ — فقالوا : كان يومي  
عائلاً ، ويصدق قائلنا ، ويعود مرضانا ، ويصل على موتنا ، ويدعونا بكتنا .  
وقال بعض العلماء : النعمة الصافية المبنية هي التي ليس عليها ثائر يغناها ،  
ولا ذو حسد يختال لها<sup>(٤)</sup> ، ولا سلطان يتحكم فيها — يعني العلم .  
وقال : أمر لا تدرى متى يفجوك<sup>(٥)</sup> ! لم لا تستعد له قبل أن يغشاك ؟ !  
وقال أعرابي : ما بال قوم حطوا ركبهم في غير منازلهم يظنون أن يتخللوا  
عن السفر الذي أمامهم . هيهات ! أني ذلك !  
وقال أعرابي : لاتتكلف راجيك<sup>(٦)</sup> خدمة المطالبة .

وقال يونس بن حبيب النحوي : العرب لا تقول : « تزوجت بأمرأة » ،  
إنما تقول « تزوجت امرأة » فقال<sup>(٧)</sup> الله عز وجل : « وزوجنام بخور عين<sup>(٨)</sup> »  
المعنى : قرناهم ، فهناك ازدواج ما واقران ، وليس كما<sup>[٥٨]</sup> تذهب إليه العامة .

(١) الحسن بن صالح : الكوفي الهمданى من العباد الزهاد . توفي  
سنة ١٥٤ . راجع عنه : « الكواكب الدرية » للمناوي ج ١ ص ٩٩ ;  
أبو نعيم « الحلية » ج ٧ ص ٣٢٧ - ص ٣٣٥ ; ابن الجوزى : « صفة  
الصفوة » ج ٣ ص ٨٧ - ص ٩١ .

(٢) هنا أول ورقة ٥٣١ في ط . الذي : في ط : التي ٠٠٠ بها ، وكذا  
في ف .

(٣) ط ، ص : بما . فقالوا : في ط : فقال .

(٤) ط : عليها . (٥) ف : يتحول .

(٦) ف : بأخيك — وهو تحرير . (٧) ط : فقول .

(٨) سورة « الدخان » آية : ٥٤ . — ويونس بن حبيب هو أبو عبد الرحمن ،  
وهو من أهل جبل وموالده سنة تسعين ، ومات سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨ م)  
وقيل أن مولده سنة ٨٠ هـ (٦٩٩ م) ، وله من الكتب : « معانى  
القرآن » ، « اللغات » ، « الأمثال » ، « التوارد الصغير » . راجع عنه  
ابن خلkan (٢٤٦/٦ القاهرة سنة ١٩٥٠) .

وقال آخر : دع ما يسبق<sup>(١)</sup> إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره ؛  
فما كل من أنكر نكراً تطبيق أن توسعه<sup>(٢)</sup> منك عذرًا .

وقال آخر من الصالحين : إني لأشجع من الله أن يراني مشغولاً عنه  
وهو مقبل علىَّ .

وقال آخر : والله ما طابت الدنيا والآخرة إلا بالله<sup>(٣)</sup> . وما أوحش  
ساعة تغيب فيها عن ذكر الله<sup>(٤)</sup> ! – وهذا قريب من قول آخر : إن من  
مررت له ساعة في غير ما خلق له بحدير أن يطول<sup>(٥)</sup> عليها حزنه .

سمع بعض العارفين معاذة<sup>(٦)</sup> العدوية – وهي نظيرة رابعة العدوية – وهي  
تقول في صلاة الليل وكانت تحببه عباده : يا نفس ! النوم أمامك ! لو<sup>(٧)</sup> قد  
مُتْ لطالت رقادتك – فقال العارف : هذا كلام امرأة لا تعرف الحياة  
ولا الموت ! فاتعظ بكلامها ، وتذكري الحياة لتعرف الموت .

وكانت سعيدة بنت زيد – وهي أخت حماد بن زيد<sup>(٨)</sup> – تقول : من  
فكَرَ في نِعَمٍ<sup>(٩)</sup> الله ثم فكر في تقصيره في الشكر استحيى من السؤال .

(١) إلى : ساقطة من ف .

(٢) منك : ناقصة في ط .

(٣) ف : بالله عز وجل .

(٤) ف : الله عز وجل .

(٥) ف : أن تطول حسرته عليها .

(٦) بالدال المهملة في ط . – وهي معاذة بنت عبد الله العدوية ، زوجة صلة  
ابن أشيم ، زاهدة مشهورة ، روت عن علي وعائشة وهشام وعامر  
الأنصاري . وكانت كثيرة السهر والعبادة . ماتت في أوائل القرن  
الثاني للهجرة . راجع عنها : عبد الرحمن بن الجوزي : «صفة الصفوة»  
ج ٤ ص ١٣ - ١٥ ; «الكتاكيب الدرية» ج ١ ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٧) ف : ولو .

(٨) حماد بن زيد بن درهم الأزدي ، البصري ، الضرير ، أبو اسماعيل :  
كان من أهل الورع والدين ومن أعلم الناس بالسنة . توفي سنة ١٧٩ -  
ragع « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢٩٢ .

(٩) ف : الله عز وجل .

وقال عاصم الجحدري : سمعت أم طلاق<sup>(١)</sup> تقول : ما ملكت نفسى  
ما تشنى منذ جعل الله لي علمها سلطاناً . — وأم طلاق هي<sup>(٢)</sup> التي تقول : النفس  
ملك إن تبعتها ، وملوك إن أتبعها<sup>(٣)</sup> ، تعنى النفس الشهوية .

وقال بعضهم : من اشتاق خدم ، ومن خدم اتصل ، ومن اتصل وصل ،  
ومن وصل عرف .

وقال أحمد بن حنبل<sup>(٤)</sup> يوماً لأصحابه : من أحب أن يعرف بعده من طريق  
العارفين فليدخل إلى زَيْدَةِ أخت بشر الحافي ؛ إني دخلت إليها فقالت : يا أحمد !  
إنك لا مهتدى إلى الله عز سلطانه<sup>(٥)</sup> وأنت تُطْرَقُ إلَيْهِ .

[٥٩] وقالت أم كلثوم العابدة<sup>(٦)</sup> لمن قال لها : لو خرجت وتفرجت !  
فقالت : إن رؤية القادر تشغلى عن رؤية القدرة .

وقال بعض العارفين : كل الناس أمروا بقول : « لا إله إلا الله » إلا  
النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه أمر بالعلم ، وذلك قوله عز وجل : « فاعلم أنه  
لا إله إلا هو »<sup>(٧)</sup> — لعلو<sup>(٨)</sup> حاله وعظم محله .

وقال بعض الملوك لولده : لذة العفو يلحقها حيد العاقبة ؛ ولذة التشفى<sup>(٩)</sup>  
يلحقها ألم الذم والندامة .

(١) ط : مطلق . — أم طلاق : قال عنها المناوي (« الكواكب الدرية » ج ١ ص ٨٩) : « كانت من العابدات المثيرات الزاهدات . وكان وردها كل ليلة أربعين نسخة ركعة » ثم أورد لها كلامها الوارد هنا . — راجع « الكواكب الدرية » ج ١ ص ٨٩؛ ابن الجوزي : « صفة الصفوة » ج ٤ ص ٢٤؛ « طبقات » ابن سعد ج ٨ ص ٣٥٧؛ « تهذيب التهذيب » ج ١٢ ص ٤٧٣ .

اما عاصم الجحدري فهو : عاصم بن العجاج الجحدري البصري ، أبو المحشر ، المقرى ؛ وهو عاصم بن أبي الصباح . توفي سنة ١٢٩ هـ (راجع « لسان الميزان » ج ٣ ص ٢٢٠) وقيل ١٢٨ (راجع « غاية النهاية » لابن الجزرى ص ٣٤٩) ، ابن سعد ٧ : ٢ : ٦ .

(٢) هي التي : ناقصة في ف .

(٣) ص : أتبعتها . (٤) ف : رحمة الله .

(٥) ط : الله سبحانه . (٦) ف : العارفة .

(٧) سورة « محمد » آية : ٢١ .

(٨) يقال : تشفى من فلان : اذا انكى في عدوه نكاية تسره .

وقال : الحقد لا ينال شرفاً ولا يفارق أسفًا .

وقال : كل صانع يصنع إلى نفسه ، فلا تلتمس من غيرك شكر ما أتيته إلى نفسك ، ووقيت به عرضك .

وقال قيس بن عاصم<sup>(١)</sup> : السُّودَد هو بذل الندى وكف الأذى ونصرة المولى وتعجيز القرى .

تحدث قوم في مجلس الأوزاعي<sup>(٢)</sup> ومعهم أعرابي من بني علَم لا يتكلّم فقالوا له : بحقِّ ما سَيِّئْمُ حُرْسَ الْأَرْبَابِ . فقال : إن الحظ للمرء في أذنه وحظ غيره في لسانه . فذكرنا ذلك للأوزاعي فقال : وأبيه لقد حدثكم فأحسن .

وقال طبيب الحجاج نياذوق<sup>(٣)</sup> : ولدك ريحانتك سبع سنين ، وخدمتك سبع سنين ، وعدوك بعد ذلك .

وكان يقول : من سعادة المرء أن يتفق له ولد نجيب ، وطعم هنِّي ، وامرأة موافقة ، وخدم بصير بخدمته .

تزوج اعرابي امرأة حيلة — وكان الأعرابي دمها — فقالت له يوماً : إني أرجو أن أكون أنا وأنت من أهل<sup>(٤)</sup> الجنة ! قال : ومن أين حكمت لنا بها ؟ —

(١) قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس ، التميمي ، السعدي ، أبو علي ، ويقال : أبو قبيضة ، يقال أبو طلحة المنقري . وفد على النبي ، وكان عاقلاً حكيمًا سمحاً . نزل البصرة ، وبنى بها داراً ، وبها مات سنة ٤٧ هـ . راجع «طبقات» ابن سعد ج ٧ (ق ١) ٢٣ — ص ٢٤ ؛ «تهذيب التهذيب» ج ٨ ص ٨ ص ٣٩٩ ؛ «النجم الزاهرة» ج ١ ص ١٢٢ س ١٢ .

(٢) هو الإمام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي أحد كبار أئمة الإسلام فقهها وعبادة وحرية في التسامح الديني ، توفي بقرب بيروت سنة ١٥٧ هـ . «شذرات الذهب» ج ١/٤١ ص ٤١ .

(٣) في ص تحيتها : اسمه (أبي اسم طبيب الحجاج) . وفي ط : نياذوق . ونياذوق طبيب كان في أول دولة بني أمية ، وصاحب الحجاج ابن يوسف الثقفي ، «وخدمه بصناعة الطب ، وكان يعتمد عليه ويثق ب�能اته» (ابن أبي أصيبيعة : ج ١ ص ١٢١) . وتوفي بواسطه في نحو سنة تسعين للهجرة . وله من الكتب : كتاب كبير الفه لابنه : «كتاب ابدال الأدوية وكيفية دقها وايقاعها واذابتها» و «شيء من تفسير أسماء الأدوية» . راجع عنه : ابن أبي أصيبيعة ج ١ ص ١٢١ — ص ١٢٣ — وفي ف : نياذوق .

(٤) ف : أنا وأنت في الجنة .

فقالت : لأنك أعطيتَ مثل فشكرتَ ، وأعطيتُ مثل فصبرتُ ، والصابر  
والشاكر في الجنة<sup>(١)</sup> .

وقال بعضهم : من قبل معروفك فقد باعك مروعه [٥٩ ب] .

وقال : من قلت مداراته جفا الحمد ، وأعرضت عنه الخبرة : واستباحت  
محاسنه المذمة ، وأنهى ذفضله العَذْل ، وأقام في صغار وندر .

وقال : كن مشاركاً لأهل زمانك في مجالس ، مفارقاً لهم فيما يكون  
الاشغال به أكثر منفعة لك .

وقال : إن التواضع يرفع ، كما أن الكبر يضع ؛ وهو بعد<sup>(٢)</sup> في أمان  
من المعصية ، وهي من اللائمة ، وحرز من المقت .

وقال في آخر كتاب كتبه إلى صديق له يعظه : لو نطق الكتاب لقال :  
أنا رهن لمن استرشد بدلالي ، وانقاد لإنجابي بالنجاة<sup>(٣)</sup> من الحيرة والندامة ،  
كفيل بالغبطة والسلامة<sup>(٤)</sup> .

وقال آخر : إن الله تعالى جعل رضاه عنك في حسن نظرك لنفسك ،  
وخطه عليك في سوء نظرك لها . فانظر كيف يكون قيامك بشكره .

وقيل<sup>(٥)</sup> لبعض فلاسفة<sup>(٦)</sup> الاسلاميين : لم لا ترغب في المال ؟ – قال :  
ولم أرغب في شيء يحيى<sup>(٧)</sup> بالاتفاق لا بالاستحقاق ، والخود يأمر باتلافه ، والزهد  
يأمر برتك التعرض له ، والشره يأمر بجمعه ، والبخل يأمر بحفظه .

وكان عمر بن الخطاب رحمه<sup>(٨)</sup> الله يقول : إلى الله أشكو بلادة الأمين  
ويقظة الخائن .

(١) والصابر ... في الجنة : الزيادة في ص ، ولم ترد في ف و ط .

(٢) في : لم ترد في ص و ف ، ووردت في ط .

(٣) ط : ومن بالنجاة : أول ورقة ١٢٤ .

(٤) ف : والكرامة – بدل : « والسلامة » .

(٥) الواو ناقصة في ط ، ف .

(٦) ف : الفلاسفة .

(٧) ط : رضى الله عنه ، وكذا في ف .

وقال قيس بن عاصم : من خاف إساءتك اعتقد مسأتك ؛ ومن خاف  
صلتك ناصب<sup>(١)</sup> دولتك .

وقال آخر : من خلا بالعلم لم توحشه خلوة ، ومن أنس بالكتب لم تفته  
سلوة .

وقالوا : من فعل ما شاء لئي ما شاء .

وقيل : من أمرت حياته حللت وفاتها .

وقال : ليس من شريطة العقل<sup>(٢)</sup> أن يتبعجل الانسان عمّا لم يصبه فيجعل  
ساعة السرور غماماً ، وساعة الراحة تعباً<sup>(٣)</sup> ، فيضاعف بذلك<sup>(٤)</sup> على نفسه الغموم ،  
أعني أنه يتبعجل ما لم يقع ولعله لا يقع ، فان وقوع [١٦٠] اتصل عمر<sup>(٥)</sup> التوقع  
فصار زمان العمر<sup>(٦)</sup> والغم بذلك متصلاً . فان<sup>(٧)</sup> لم يقع أفسد على نفسه حال  
السرور من غير تحصيل دركٍ فيها اجتنابه<sup>(٨)</sup> إلى نفسه . وإنما فضيلة الرأي  
في تقصير مدة الغم لا في تطويلها ، والذى يشغل نفسه بغم المترقب هذه حالة ،  
لأنه يطوي مدة الغم من غير أن تلزمها حاجة إلى ذلك أو يوجد له طائل أو جدوى .

وسئل بعضهم : من الحكم ؟ — فقال : من عرف معايب الدنيا . وذلك  
أن من عرف معايبها لم يغتر بها ولم يركن إليها ، لأن مثله في رغبته عنها مثل من  
تعرض عليه سلعة مغشوشة ؛ فإنه إذا عرفها بعيوبها منعه ذلك من الرغبة فيها ،  
وإنما تروج السلعة المغشوشة على من تخفي عليه عيوبها المطوية المستوره عنه .

وكان الأحنف<sup>(٩)</sup> يقول : أنا للعقل المدبر أرجوني مني للأحق المقبل .

وقال : لك من دنياك ما أنفقته على آخرك .

(١) ناصبه الشر وال الحرب والعداوة ، مناصبة : أظهر له ؛ ويقال : نصب  
فلان لفلان نصباً اذا قصد له وعاداه وتعجرد له .

(٢) ف : أن لا . (٣) ف : نصباً .

(٤) ف : فيضاعف على نفسه بذلك الغموم .

(٥) ف : عم . (٦) العمر : ناقصة في طوف .

(٧) ط : وان ، وكذا ف . (٨) ف : على .

(٩) ف : الأحنف بن قيس .

لَقِي عُمَرُ بْنُ الخطَّابَ نَاسًا يَشْبَهُونَ صَوْفِيتَنَا الْيَوْمَ فَقَالَ : مَنْ أَنْتُمْ؟ – قَالُوا : نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ . فَقَالَ : بَلْ أَنْتُمُ الْمُسْتَأْكِلُونَ . أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِالْمُتَوَكِّلِينَ؟ – مَنْ أَنْتُمْ؟ أَلَيْ حَجَةٌ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ وَتَوْكِلُ عَلَى رَبِّهِ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ : مَا اسْتِطَاعَنِي أَحْدُ قَطْ . – قَيْلَ : وَكَيْفَ؟ – قَالَ : لَأَنِّي لَا أَعْدُ حَتَّى أُعِدَّ إِنْجَازًا ، وَلَا أَمْنَعُ حَتَّى أُعِدَّ عَذَّرًا مَقْبُولاً .

خَطَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنِّي نَظَرْتُ فِي مَعَادِكُمْ فَوُجِدْتُ الْمَصْدِقَ بِهِ أَحْقَنَ<sup>(۱)</sup> ، وَوُجِدْتُ الْمَكْذُوبَ بِهِ هَالِكًا – وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ<sup>(۲)</sup> .

أُوحِيَ اللَّهُ<sup>(۳)</sup> إِلَى نَبِيٍّ : لَوْلَمْ تُطِبْ نَفْسُكَ أَنْ تَكُونَ كَالْمَضْعَةِ<sup>(۴)</sup> فِي أَفْوَاهِ الْأَدْمِينَ لَمْ أَكْتُبْ عَنْدِي [۶۰ ب] فِي الصَّالِحِينَ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ – وَكَانَ مِنْ بَيْبَابِ دَارِ وَاهْلِهَا يَكُونُ مِيَّاً – فَقَالَ : عَجِبًا لِقَوْمٍ يَكُونُ مَسَافِرًا قَدْ بَلَغَ مَنْزِلَهُ !

وَقَيْلُ لَزَاهِدَ : مَنْ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا؟ – قَالَ : الَّذِي لَا يَطْلُبُ الْمَفْقُودَ حَتَّى يَفْقَدُ الْمَوْجُودَ .

وَقَالَ آخَرُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! لَا تَأْسُفْ عَلَى مَفْقُودٍ لَا يَرْدِهِ إِلَيْكَ الْفَوْتُ ، وَلَا تَنْرَحْ<sup>(۵)</sup> بِمَوْجُودٍ لَا يَرْكِهِ عَلَيْكَ الْمَوْتُ .

أُوحِيَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوِودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بَشِّرِ الْمَذْنَبِينَ وَأَنْذِرِ الصَّدِيقِينَ – فَكَانَهُ عَجِيبٌ وَقَالَ : أَبْشِرِ الْمَذْنَبِينَ وَأَنْذِرِ الصَّدِيقِينَ ! – قَالَ : نَعَمْ ! بَشِّرِ الْمَذْنَبِينَ<sup>(۶)</sup> لَأَنَّهُ لَا يَتَعَاظِمُنِي ذَنْبُ أَغْفَرْهُ ، وَأَنْذِرِ الصَّدِيقِينَ أَلَا يَعْجِبُو بِأَعْمَالِهِمْ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّحْمَةَ عَمَومًا وَالْعَذَابَ خَصْوَصًا ، لَأَنَّهُ عَذَابٌ أَصَبَّ بِهِ مِنْ أَشَاءَ ، وَرَحْمَةٌ وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ .

(۱) ص : أَحْقَنَ . (۲) ف : وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبِرَكَاتِهِ .

(۳) ف : اللَّهُ تَعَالَى . (۴) كَالْمَضْعَةُ : ساقِطَةٌ مِنْ فَوْتِهِ .

(۵) ف : وَلَا تَفْرَحْ بِمَوْلَودٍ . (۶) ف : أَلَا ...

وقال + أبو سليمان الداراني<sup>(١)</sup> : اجتماع الصوفية بالليل بدعة ، لأنهم  
يهربون من العمل + .

وقال آخر : العابد الأحق والعالم الفاجر فتنة كل مفتون .

وقال آخر : أربعة أشياء لا ينبغي أن يستقل قليلها : الذنب الصغير ،  
والدين اليسير ، والعدو الحقير ، والحرص القليل .

وقال آخر : الحزن لا يكفي من الهم وهو يفرح العدو ، والحزن لا يرد  
المصيبة وهو يرزء العقل ، والغبطة لا ينفع في الدنيا وهو يومئذ في الدين .

ليس الجسم يحمل النفس ، بل النفس تحمل الجسم . اعلم أن رأيك  
لا يتسع لكل شيء ، ففرغه لهم ، وأن مالك لا يغنى الناس كلهم ، فاخصص  
به أهل الحق ، وأن كرامتك لا تطيق<sup>(٢)</sup> العامة فتوخ به أهل الفضل [١٦١] وأن  
الليل والنهار لا يستوعبان حاجتك فبادر بأجداها<sup>(٣)</sup> عليك .

أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : طهر ثيابك الباطنة ، فان الظاهرة  
لا تنفعك عندى . يا داود ! لو رأيت الجنة وما أعددت فيها لقل نظرك إلى الدنيا ؛  
وأفضل من الجنة أن أرفع حجبي عنك وأقول : « أين المشتاقون » ؟ !

وقال بعضهم يعظ : يا قوم ! حاسبوا أنفسكم قبل أن تخاسبوا ، فهو  
يسر عليكم وأرق بكم غداً . وزعوا أعمالكم قبل أن توزعوا<sup>(٤)</sup> ، فهو أثقل لميزانكم .

+...+) ما بين العلامتين ناقص في ف .

(١) ط : الدورى . - وهو أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية  
العنسي الداراني . زاهد مشهور ، توفي سنة ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م) وقيل  
سنة ٢١٥ (٨٣٠ م) كما في ابن خلkan (ج ٢ ص ٣١٣ ، نشره معين  
الدين عبد الحميد ، القاهرة سنة ١٩٥٠ ) ، أو ٢٣٥ (٨٤٩) كما في  
ياقوت . - راجع عنه : ابن خلkan ج ٢ ص ٣١٣ (من النشرة السابقة)  
والشعراني « الطبقات » ج ١ ص ٦٨ ؛ المناوى : « الكواكب الدرية »  
ص ٢٥١ (القاهرة سنة ١٩٣٨) ؛ أبو نعيم : « الحلية » ج ٩  
ص ٢٥٤ - ص ٢٨٠ ؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي :  
« صفة الصفوة » ج ٤ ص ١٩٧ - ص ٢٠٨ - وهو منسوب  
إلى داريا قرية من غوطة دمشق ، وينسب إليها أيضاً بغير  
نون ، فيقال : الداراني (راجع : « اللباب في تهذيب الأنساب » لابن  
الاثير الجزري ج ١ ص ٤٠٣ - طبعة القدس ، القاهرة سنة ١٣٥٧ ) .

ط : تطبيق (بالباء الموحدة) .

(٢) ص : بأجداها .

(٤) ص : توزن .

قلة معرفة الإنسان بعيوبه أكبر ذنبه .

خطب أبو بكر رحمه <sup>(١)</sup> الله فقال : اعلموا عباد الله أنكم تعدون <sup>(٢)</sup> في أجل قريب قد غيب عنكم علمه . فإن استطعتم ألا ينقضى إلا وأنتم في عمل الله فافعلوا ، ولن تستطعوا ذلك إلا بالله تعالى <sup>(٣)</sup> ، فسابقوا في مهل ، فإن أقواماً جعلوا آجالم لغيرهم ونسوا أنفسهم فاحذروا أن تكونوا أمثالم .

وخطب أمير المؤمنين علي <sup>(٤)</sup> عليه السلام فقال <sup>(٥)</sup> : أما بعد ! فإن الدنيا قد أدرت وأذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت <sup>(٦)</sup> وأشرف باطلاع . ألا وإن المضار اليوم ، وغداً السباق <sup>(٧)</sup> . ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل ؛ فلن قصر في أيام عمله <sup>(٨)</sup> قبل حضور أجله فقد خسر عمله . ألا فاعملوا عباد الله <sup>(٩)</sup> في الرغبة كما تعملون في الرهبة . ألا وإن لم أمر كالحنة نام طالها ، ولا كالنار نام هاربها . ألا وإن من لم ينفعه الحق ضره الباطل <sup>(١٠)</sup> ، ومن لم يستنم به المدى جار <sup>(١١)</sup> به الضلال . ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل .

خطب الحجاج فقال : من أعياد داؤه <sup>(١٢)</sup> فعندي دواؤه ، ومن استعجل أجزاء فعله أن أجعله . إن الخزم والخد قد استلبا مني [٦١ ب] سوطى ، وجعل سوطى سيفي ، فنجاده في عنقى ، وقامه بيدي ، وذبابه قلادة لمن أغتر بي <sup>(١٣)</sup> .

(١) ف ، ط : رضي الله عنه . (٢) ط : تغدون ( بالغين المعجمة ) .

(٣) تعالى : ناقصة في ط ، ف . (٤) علي : ناقصة في ف .

(٥) وردت هذه الخطبة في « نهج البلاغة » ج ١ ص ٧٠ وما يليها ( طبعة الحلبي ، القاهرة من دون تاريخ ) .

(٦) أقبلت : ناقصة في « نهج البلاغة » ج ١ ( ص ٧١ ) .

(٧) فيما يتلو اقتطاف من الخطبة ، فراجعها بأكملها في « نهج البلاغة » ج ١ ص ٧٠ - ٧٣ . (٨) في « نهج البلاغة » : أمله .

(٩) عباد الله : ناقصة في « نهج البلاغة » .

(١٠) في « نهج البلاغة » : من لا ينفعه الحق يضرره الباطل .

(١١) في « النهج » يجر به الضلال إلى الردى .

(١٢) ط : فعل .

(١٣) سوطى سيفي ٠٠٠ أغتر بي : وردت هذه الكلمات في « عيون الأخبار » لابن قتيبة ج ٢ ص ٢٤٥ س ١٣ - س ١٤ . - ونجاد السيف : حمائله ، أو ما وقع على العاتق من حمائله ؛ وقامه : مقبضه ؛ وذبابه : طرفه الذي يضرب به .

وقال غيره : من عذب لسانه كثيرون إخوانه . العقل صديق مقطوع ، والهوى عدو متبوع . محن القدر تسبق الحذر . البلاء رديف الرخاء . ذو الشجع لا يستبعد المسافة . لا تطمع في كل ما تسمع .

وقال أمير المؤمنين على عليه السلام<sup>(١)</sup> : من بالغ في الخصومة ظلم ، ومن قصر فيها ظلم ، ولا يستطيع أن يتقى الله من يخاصم .

وقال آخر : التواضع مع السخافة<sup>(٢)</sup> والبخل أشد عند العلماء من الكبر<sup>(٣)</sup> مع السخاء والأدب ؛ فأعظم بحسنة عفت على مسيئتين ، وأفظع بسيئة عفت على حسنتين<sup>(٤)</sup> .

العجز عجزان : التقصير في طلب<sup>(٥)</sup> الأمر وقد أمكن ، والحد في طلبه وقد فات .

وعقب أحمد بن أبي خالد<sup>(٦)</sup> على أحمد بن هشام في شيء ، فاعتذر أحمد بن هشام ، فقال أحمد بن أبي خالد : لا أقبل عذرك حتى أسى إليك . فقال : والله لئن فعلت لا استعديت عليك إلا ظلمك ، ولا أطمئن فيك إلا بغيثك .

قيل لميمون<sup>(٧)</sup> بن مهران : إن رقية ، امرأة هشام ، أعتقدت عند موتها كل ملوك وملوكة لها . فقال : يعصون الله مرتين : يخلون بالشيء وهو في أيديهم ، حتى إذا صار لغيرهم أسرفوا فيه<sup>(٨)</sup> .

(١) على عليه السلام : ناقصة في ط . - وهذا القول ورد في « نهج البلاغة » ( ج ٢ ص ٢٠٨ س ٦ - ٧ ) برواية أخرى \ على : ناقصة في ف .

(٢) ص : الشجاعة .

(٣) ط : محث حسنتين .

(٤) ط : طلبه .

(٥) ط : خلد - وأحمد بن أبي خالد الأحول : كان وزير المأمون بعد الفضل بن سهل سنة ٢٠٣ هـ ، توفي في ذي القعدة سنة ٢١١ هـ - راجع كتاب « بغداد » لابن طيفور ، ج ٦ ص ٢١٥ - ٢٣٣ ( ليقتضي سنة ١٩٠٨ ) .

(٦) ميمون بن مهران ، كاتب عمر بن عبد العزيز . أسنده الحديث عن ابن عباس وغيره . توفي سنة ست أو سبع عشرة ومائة عن نحو ثمانين سنة . راجع عنه : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٣ : « الحلية » ج ٤ ص ٨٢ - ٩٧ .

(٧) فيه : ناقصة في ط .

وقال (١) ابن شبرمة : ليس الاغراق في علم واحد من شأن العلماء والحكماء  
ولا السراة والرؤساء ، بل الأخذ من كل فن . وإنما ينفرد بعلم واحدٍ من يحب  
المراء والتكتسب .

وقال وَهْب بن منبه (٢) لرجل : لا تَسْبِ إِلِيس فِي العَلَانِيَةِ وَأَنْتَ  
صَدِيقُهُ فِي السَّرِّ .

أخذ رجل على عالم خطأ فقال : يا هذا ! من لا يعلم شيئاً لا يخطئُ في شيء .  
وقال ابن السمك للصوفيين : لئن كان لباسكم هذا وفقاً لسرائركم ، لقد  
أحبتم [١٦٢] أن يطلع الناس عليها ، وإن كان مخالفًا لقد هلكتم .

قيل لِمسعر (٣) : أنت تهدى إليك عيوبك ؟ — قال : أما من محب  
ناصح فنعم ، وأما من مبغض شامت فلا .  
وقال أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى (٤) : كُفِي بالسعاية عيّاً أَنْ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ ، وَهُوَ  
الصَّدَقُ ، يَقْبَحُ فِيهَا .

(١) الواو ناقصة في ط . — وابن شبرمة هو عبد الله بن شبرمة بن طفيل  
ابن حسان بن المنذر ، الصبي : وكنيته أبو شبرمة ، القاضي ، فقيه  
أهل الكوفة ، يعد في التابعين . كان قاضياً لأبي جعفر على سواد  
الكوفة وضياعها ، وكان عفيفاً صارماً عاقلاً ، يشبه النساك ، ثقة في  
الحديث ؛ وكان شاعراً وكان جواداً . توفي سنة ١٤٤ هـ . راجع  
« تهذيب الكمال » للمزري ، ورقة ٣٤٧ ب ( مخطوط برقم ٢٢٧  
مصطلح طلتبت بدار الكتب ) ؛ « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢١٥ -  
ص ٢١٦ ( القاهرة ، طبعة القدس ) .

(٢) أبو عبد الله وهب بن منبه الصنعناني ، من أبناء الفرس الذين بعث بهم  
كسرى إلى اليمن ، عالم واسم الاطلاع على الكتب المقدسة والقصص  
الدينية . توفي بصنعاء سنة ١١٤ هـ - راجع « شذرات الذهب »  
ج ١٥٠/١ .

(٣) مسمر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن صعصعة الهملاي العامري ،  
أبو سلمة ، الكوفي . ثقة ثبت في الحديث . توفي في سنة ثلاث  
أو خمس وخمسين ومائة - راجع عنه « تهذيب الكمال » للمزري  
ورقة ٦٥٩ : « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢٣٨ - ص ٢٣٩ ( في  
وفيات سنة ١٥٥ هـ ) .

(٤) وجدنا بهذا الاسم : أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى بْنُ حَسَانَ الْمَصْرِيَّ ، أَبُو عَبْدِ  
اللهِ بْنِ أَبِي مُوسَى الْعَسْكَرِيِّ ، الْمَعْرُوفُ بِالْتَسْتَرِيِّ ، وَكَانَ يَتَجَرَّبُ  
تَسْتَرَ فَعُرِفَ بِذَلِكَ وَدَخَلَ مَصْرَ . تَوْفَى سَنَةُ ٢٤٣ هـ - راجع « تهذيب  
الكمال » للمزري ورقة ١١٧ : « والكواكب الدرية » ج ١ ص ١٦٨ -  
ص ١٦٩ .

وقال : من زعم أنه لا يحب المال فهو عندى كاذب حتى أعلم صدقه ، فإذا علمت صدقه فهو عندى أحق .

وكان الأصمى يقول : أحُسْنَ النَّاسَ جِواباً مِنْ لَمْ يَغْضُبْ مِنْ شَيْءٍ<sup>(١)</sup> .

قال بعض النساك : أسكنتنى كلمة سمعتها من ابن مسعود : من عشرين سنة سمعته يقول : من لم يكن كلامه موافقاً لفعله فانما يوبخ نفسه .

وقال<sup>(٢)</sup> جعفر الصادق عليه السلام : إياك وسقطة الاسترداد ، فانها لا تستقال<sup>(٣)</sup> .

وقال عليه السلام<sup>(٤)</sup> : العافية موجودة<sup>(٥)</sup> بمجهولة ، والعاقبة معدومة معروفة . ما ثبت الدنيا إلا على بني العم المتعاطفين بالبر ، المتعلمين بالأدب ، المحتمعين على التناصر ، الحاضرين بالاتفاق ، الغائبين بلا اغتياب . بمثل هؤلاء تطول أعمار الدول ، وتندلع المالك . وما ذل قوم بعد العز حتى ضغعوا ، وما ضغعوا حتى تفرقوا ، وما تفرقوا حتى تبغضوا ، وما تبغضوا حتى تخاسدوا ، وما تخاسدوا حتى استأثر بعضهم على بعض .

اجتمعت<sup>(٦)</sup> الحكام على أن أوضاع الناس من عمل على الرهبة ، واجتمعت<sup>(٧)</sup> على أن من عاتب ووبخ فقد استوف حقه ، واجتمعت<sup>(٨)</sup> على أن خير الناس من نفع الناس ، وأذلة الناس من تاه على [٦٢ ب] الناس ، وأعلم الناس أقلهم تعجباً من أحداث الدهر ، وأكثر الناس عمّا من طلب رتبة فوق رتبته ، وأعقل الناس من أطاع العقلاء ، وأضعف الناس من لا يحمل الغنى ، وأقوى الناس من غالب الموى وقدر على السكون .

قيل لبعضهم : ما أحسن الكلام ؟ – قال : ما لا يحتاج معه إلى الكلام .

وقال آخر : لا يُفَوَّمْ عز الغضب بذلة الاعتذار .

(١) من شيء : ناقص في ط ، ف . (٢) الواو ناقصة في ص .

(٣) استقالة : أي طلب إليه أن يقيله ، أي ينسى سقطته ويمحوها ، والاقالة في البیع : الفسخ .

(٤) أي جعفر الصادق أيضا / ف : وقال أيضا .

(٥) ف : ومجهولة ... ومشهورة . (٦) ط : أجمعوا ، وكذا في ف .

(٧) ط : أجمعوا ، وكذا في ف . (٨) ط : أجمعوا ، وكذا في ف .

وقال : توصل إلى بقاء عزك بالوحدة .

وَمَا حفظ عن الحارث<sup>(١)</sup> بن كلدة ، طبيب العرب : دافع بالدواء ما وجدت له مدفعاً ، ولا تشربه إلا من ضرورة ، فإنه لا يصلح شيئاً إلا أفسد مثله .

وبلغ المنذر أن شيئاً في بعض الأحياء أتت عليه مائة وعشرون سنة في اعتدال من جسمه ونضارة في لونه ، وقومة في نفسه ، مع نشاط وشهرة . فبعث إليه وأحضره ثم سأله عن سيرته فقال : ما احتملت هماً تبعد على مدافعته ، ولا طاولت قرينة أكرها ، ولا اجتمع في جوف طعامان ، وإذا أردت شرب شراب شربته ريقاً طيباً لا أثقل منه<sup>(٢)</sup> ، وإذا اجتمع في بدني خلط استفرغته . وخلة واحدة وجدتها من أفعى الخلال في صحة البدن : ما استدعيت الباه بحركة إلا أن تهيج به الطبيعة ؛ فإذا كان ذلك ، أقللت الحركة بقية يومي وأخذت من الغذاء والنوم بحظٍ .

وقيل في حفظ الصحة : لا ينبغي أن تأكل إلا عن<sup>(٣)</sup> نقاء تام وجوع صادق من طعام<sup>(٤)</sup> موافق ، وتكتف عن الطعام وأنت تشفيه ، ولا تبادر إلى شرب الماء حتى تستوفى غذاءك [١٦٣] وتصبر بعده ساعة وتراتض قبله بحركة معتدلة ، ولا تأكلن في ظلمة ، ولا تمتحن شجرة مجهلة ، ولا تطعم<sup>(٥)</sup> ما لا تعرفه ولا من طعام محترق ولا حار جداً ولا دسم جداً . ول يكن طعامك خبز البرّ واللحم الرخيص<sup>(٦)</sup> ، وشرابك ماء الكرم الرقيق الصافي ، وجماعك للشاشة ، وخدمك الولدان ، ورفقاك المساعدون من أهل الفضل .

(١) الحارث بن كلدة بن عمر بن علاج الثقفي : طبيب العرب في أواخر الجاهلية وأوائل الإسلام . أصله من ثقيف من أهل الطائف ، وأخذ الطب عن أهل فارس في جنديسابور وغيرها . راجع عنه : القسطنطيني (ص ١٦١ - ١٦٢ . نشرة لپرت) ، ابن أبي أصيبيع (ج ١ ص ١٠٩ - ١١٢) : Leclerc ج ١ ص ٢٦ - ٢٨ . وتوفي سنة ١٣ هـ ٦٣٤ م .

(٢) ط : معه .

(٣) ط : على .

(٤) من طعام : ساقطة في ف . (٥) ف : طعاماً لا تعرفه .  
(٦) أي الدين الناعم . - في ف : « الدحس » ، ودحست الذبيحة برجليها  
عند الذبح اذا محضت وارتكتبت ، والداحس الذي يحرك رجلية ويديه  
وهو يذبح او وهو يجود بنفسه .

كان يختيشوع<sup>(١)</sup> يأمر بالحقن والقمر<sup>(٢)</sup> متصل بالذنب فيحل القولنج من ساعته ، ويأمر بشرب الدواء والقمر على مناظرة الزهرة<sup>(٣)</sup> فيصبح العليل من يومه . وقال الفضل<sup>(٤)</sup> بن يحيى : صاحب الجماعة يدرك أرشه<sup>(٥)</sup> في الخدشة والشجة . وصاحب الفرقة يذهب حقه في النفس والحرمة . واجتمع الضعيفين قوة تدفع عنهم ، وافراق القويين مهانة تمكن منها وغافل الجماعة لا تضره غفلته لكتلة من يحفظه ، ومتيقظ<sup>(٦)</sup> الفرقة لا ينتفعه تيقظه لكتلة من يطلبه . ولم يجتمع ضعفاء قوم إلا قروا ، ولم يفرق أقوباء قوم إلا ضعفوا .

وقال الله<sup>(٧)</sup> تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا »<sup>(٨)</sup> . قيل<sup>(٩)</sup> البعض للعلماء : إن الناس قد أظهروا بغضنك ، وأكثرت العامة من<sup>(١٠)</sup> الطعن عليك - فقال : نحن كالشوك في أعينهم ، وكالقرح في أكبادهم ، ولا ذنب لنا إلا ما يرون من أثر نعمة الله علينا التي لا سبيل لهم إليها . فهم الحساد الذين لا شفاء لهم ، ولا خلاص منهم .

لا ينتفع بمال الساكن في قرار الأرض مالم يسبح ، ولا بالذهب في معدنه مالم يستخرج ، ولا بالعلم مادام مكتوباً مالم يفض .

من لم يلزم الحادة [٦٣ب] خطط ، ومن تناول الفرع قبل إحكام الأصل سقط .

(١) بختيشوع بن جورجس . راجع عنه : ابن أبي أصيبيعة ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٧ ; ابن القسطنطي ص ٧١ ; وكتابنا : « التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية » ص ٥٦ . توفي سنة ١٨٥ هـ \ ٨٠١ م .

(٢) والقمر ... الرواء : ناقص في ط .

(٣) ط : فيصلح .

(٤) هو أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن يرمك البرمكي ، ولد الوزارة قبل أخيه جعفر ، وكان واسع الكرم ، غزير العلم ، ولد سنة ١٤٧ أو ١٤٨ هـ ( ٧٦٤ - ٧٦٥ م ) ، وتوفي في السجن سنة ١٩٢ أو ١٩٣ هـ ( ٨٠٧ - ٨٠٨ م ) . راجع عنه : ابن خلكان ج ٣ ص ١٩٧ - ٢٠٥ (٥) الأرش : الديبة .

(٦) ف : مستيقظ ... من يقصده .

(٧) ط : الله عز وجل ، وكذلك في ف .

(٨) سورة « آل عمران » آية : ٩٨ .

(٩) ف : وقيل البعض الحكماء . (١٠) ف : في .

عقول البشر تحتاج إلى مادة من خارج ، أعني الإلحاد النبوى والتأييد الإلهى .  
والطبع تحتاج إلى قمع + تدبرى ، والشهوات تحتاج إلى + ردح حكمى . جهل الكتاب  
أثبت من حفظ <sup>(١)</sup> اللسان ، فان القلم أبقى أثراً ؛ فان جعلت الكتاب <sup>(٢)</sup>  
جليسك فاحذر معه آفة الخلوة .

أنفاس المرء خطاه إلى أجله ، وأمله خادع <sup>(٣)</sup> له عن عمله .

الوعد مرض المعروف .

تركة الميت عز <sup>(٤)</sup> لورثته .

إذا ازدحم الرأى خى الصواب .

دعوا <sup>(٥)</sup> الرأى يُغَيِّبَ .

قال معاوية للأحنف : صف لي الناس ! — فقال : رعوس <sup>ر</sup>فهم الحظ ،  
وأكتاف عظمهم التدبیر ، وأعجز شهيرهم المال ، وأذناب ألحفهم الأدب . ثم  
الناس بعدهم أشباه البهائم : إن جاعوا ساموا ، وإن شبعوا ناموا .

وقال لصعصعة <sup>(٦)</sup> بن صوحان <sup>(٧)</sup> : صف لي الناس ! — فقال : فارس <sup>ر</sup>  
يذب <sup>ه</sup> عن البيضة ، وزارع يسعى في العارة ، وعالم يشتغل <sup>(٨)</sup> بالديانة ،  
ورجرجة بين ذلك تکدر الماء وتغل السعر .

وقال أمير المؤمنين <sup>(٩)</sup> على عليه السلام : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل  
النجاة ، وهمج رعاع <sup>(١٠)</sup> .

(+) ... (+) ما بين العلامتين ساقط من ف .

(١) ص : جهل . (٢) ص : جليس .

(٣) له : ناقصة في ف . (٤) ط : عزاء .

(٥) ف : دعوا الرأى تعب - وغب الامر : صار إلى آخره - والمعنى : ترو  
في الامر حتى تصل إلى غايته وتستنبط كل نتائجه .

(٦) صعصعة بن صوحان العبدى : أسلم على عهد النبي ، ولكن لم يلقه  
ولم يره . وكان سيدا من سادات قومه عبد القيس ، وكان فصيحا  
ديننا فاضلا ، وكان من أصحاب على - راجع « المعارف » لابن قتيبة  
ص ١٧٦ - ص ١٧٧ ( القاهرة ١٩٣٥ م ) .

(٧) ص : الصعصعة - وهو تحريف .

(٨) ف : يشغل .

(٩) على : ناقصة في ط ، ف . (١٠) ف : رعاع أتباع كل ناعق .

وقال مطران<sup>(١)</sup> بن عبد الله لإنسان يتكلم بما لا ينفعي : يا هذا ! إنما  
تملى على كاتبيك كتاباً إلى ربك .

قيل لبعضهم : من أبعد الناس سفراً ؟ — فقال : من كان سفره في طلب  
أخ صالح .

قال : اعرف أخاك بأخيك قبلك .

وقيل : لو صور العقل لأظلمت عنده الشمس ، ولو صور الجهل  
لأضاءت عنده الظلمة .

كانت ليحيى بن خالد<sup>(٢)</sup> صحيفه يدفعها إلى معلم أولاده ويأمره بتعليمهم  
ما فيها [١٦٤] واختبرت منها :

« الحمد<sup>(٣)</sup> مفتاح المواهب . اللدم قُفل المطالب . الصبر ثوب التسلى .  
الجزاء بيت الحم . البر يستبعد الحر . من عزت لديه المعصية<sup>(٤)</sup> هانت عليه الطاعة .  
من استعان بالدنيا أسلمته إلى النوايب . العجز المفرط ترك التأهب للمعاد . القلب  
العليل تسرع إليه الأباطيل » .

كان الحسن البصري<sup>(٥)</sup> يقول : رحم الله أقواماً كانت الدنيا عندهم  
وديعة فأدواها إلى من اتهمهم عليها وراحوا خفافاً !

وقال : قد رأينا من أعطى الدنيا بعمل الآخرة ، وما رأينا من أعطى الآخرة  
بعمل الدنيا .

سأل إبراهيم بن أدهم راهباً : من أين تأكل ؟ — فقال : ليس لهذا جواب  
عندى<sup>(٦)</sup> ؛ ولكن سأله ربى من أين يطعمنى .

(١) ص : مطران .

(٢) ط : خلد . — والمقصود به يحيى بن خالد البرمكي وزير هارون  
الرشيد ، توفي في سجنه في الثالث من محرم سنة ١٩٠ هـ  
(٨٠٥ م) عن سبعين أو أربع وسبعين سنة . راجع عنه ابن خلكان  
ج ٥ ص ٢٦٥ — ص ٢٧٣ .

(٣) الحمد . . . التسلى : ساقطة من ف .

(٤) ص : بالمعصية \ عليه : في ط : لديه .

(٥) ص : البصري رحمة الله يقول : أقواماً . . .

(٦) عندى : ناقصة في ص ، ف .

وقال آخر : مسكن ابن آدم ! لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منها<sup>(١)</sup> جميعاً ، ولو رغب في الجنة كما يرغب<sup>(٢)</sup> في الغنى لوصل إليهما جميعاً ، ولو خاف الله تعالى<sup>(٣)</sup> في الباطن كما خاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين .

وقال شقيق البلخي<sup>(٤)</sup> : اختار الفقراء ثلاثة أشياء ، واختار الأغنياء ثلاثة : أما الفقراء فاختاروا اليقين وفراغ القلب وخفة الحساب . وأما الأغنياء فاختاروا تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب .

قال يحيى بن معاذ الرازى<sup>(٥)</sup> : إن العالم إذا لم يكن زاهداً فهو عقوبة لأهل زمانه . شرار الأمراء أبعدهم من القراء ، وشارر القراء أقربهم من الأمراء . قيل لابن المبارك : لو أن الله سبحانه وتعالى<sup>(٦)</sup> أوحى إليك أنك ميت العشية : ما كنت صانعاً اليوم ؟ – قال : أقوم [٦٤ ب] أطلب فيه العلم .

قال قنادة : عجبت<sup>(٧)</sup> للناجر كيف يسلم وهو بالنهار يخلف ، وبالليل يحسب !

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أوحى إلى<sup>(٨)</sup> أن : أجمع المال من الناجرين ، ولكن أوحى إلى<sup>(٩)</sup> أن : سبّح محمد ربك وكن من الساجدين .

وقال بعضهم : لا تنظروا إلى من قال ، ولكن انظروا إلى ما قال .

وقال بشر بن الحارث : الحكمة كالعروض تزيد البيت خالياً .

وقال : كيف ينصلحك من يعيش نفسه ؟ !

وقال يحيى بن معاذ : عجبت من<sup>(٩)</sup> يبقى له مال ورب العزة يستقرضه !

(١) ص : لنجا منها ولو ... (٢) ط : رغب / ف : إلى الجنة .

(٣) ف : الله عز وجل ... كما يخاف ...

(٤) البلخي : ناقصة في ط ، ف – وهو شقيق بن ابراهيم البلخي ، صوفى مشهور ، صحب ابراهيم بن ادهم . توفي سنة ١٩٤ هـ في غزوة كوملان . راجع عنه : « فوات الوفيات » ج ١ ص ١٨٧ – ص ١٨٨ (القاهرة سنة ١٢٩٩) : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٢١ : « صفة الصفوة » ج ٤ ص ١٣٣ ؛ « حلية الأولياء » ج ٨ ص ٥٨ – ص ٧٣ .

(٥) الرازى : ناقصة في ط .

(٦) وتعالى : ناقصة في ط ، ف . (٧) ص : عجب .

(٨) ف : إلى ربى .

(٩) ص : معاذ : من يبقى ...

وقال : من لم يكن مستعداً لموته فوفاته موت فجأة وإن كان صاحب  
فراش سنة . فليكن عملك عمل المقبوض في كل ساعة .

وقال : ترك الدنيا شديد ، وترك الحنة أشد منه ؛ ومهر الحنة ترك الدنيا .

وقال آخر : طلب الخير شديد ، وترك الشر أشد ، لأنه ليس كل خير  
يلزمك عمله ، والشر كله يلزمك تركه .

قيل للعباس بن مرادس<sup>(١)</sup> : لم تركت الشراب ؟

قال : أكره أن أصبح سيد قوم وأمسى سفيههم .

وقال الشيعي : لا تطلبوا الحوائج إلى ثلاثة : إلى عبد يقول : الأمر لغري ،  
وإلى رجل حديث العهد<sup>(٢)</sup> بالغري ، وإلى صيرف همه أن يسرق أو يسترجع  
في كل مائه دينار حبة .

وقال الخليل بن أحمد : العزلة توقي العرض ، وتبصقى الحالة ، وتستر  
الفاقة ، وترفع مؤونة المكافآت<sup>(٣)</sup> في الحقوق الالزمة .

قال<sup>(٤)</sup> الحسن : يا ابن آدم ! إنما أنت أيام مجموعة ، فإذا مضى يوم  
فقد مضى بعضك .

وقال : رحم الله امرءاً لم يغره كثرة الناس : فإنه يموت وحده ، ويحاسب  
وحده .

ومر عيسى عليه السلام [١٦٥] بقوم يكرون ، فقال : ما لهم يكرون ؟  
قالوا : هؤلاء قوم يكرون لذنبهم . قال : فليتركواها تغفر لهم .

مر بعض النساء براهب فقال : يا راهب ! لقد تعجلت وحشة الوحدة<sup>(٥)</sup> .

قال الراهب : يا فتى ! لو ذقت حلاوة الوحدة<sup>(٦)</sup> لاسترحت إليها من نفسك .

(١) العباس بن مرادس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس ، من مضر بن نزار ؛  
يكنى أبو العباس ، وأمه الحنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد .

وكان فارساً شاعراً سيداً في قومه ، مخضراً أدرك الجاهلية والإسلام ،  
وفد على النبي وأسلم ، ونقل عنه الحديث . - راجع عنه :

«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ج ١٣ ص ٦٤ - ٧٢ ، «المعارف»  
لابن قتيبة ص ١٤٦ .

(٢) ط : حديث عهد .

ف : المكافأة .

(٤) ف : وقال .

ف : وحشة الوحدة .

(٦) ف : الواحدة .

قال الشافعى : من كانت همته ما يدخل جوفه<sup>(١)</sup> كانت قيمته ما يخرج منه .

قال الفُضَيْل : لا تطلبوا في هذا الزمان ثلاثة أشياء ، فانكم لا تجدون :  
لا تطلبوا عالماً مستعملاً لعلم فانكم تبقون بلا علم ، ولا تطلبوا طعاماً من غير شُبُهَة  
فانكم تبقون بلا طعام ، ولا تطلبوا صديقاً<sup>(٢)</sup> بلا عيب فانكم تبقون بلا صديق .

فِي الْوَحْىِ الْقَدِيمِ : يَا ابْنَ آدَمَ ! إِنِّي خَلَقْتُكَ لِتَرْجِعَ عَلَيْهِ ! وَلَمْ أَخْلُقْكَ  
لِأَرْبِحَ عَلَيْكَ ، فَاتَّخِذْنِي بَدْلًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِنِّي نَاصِرُكَ مِنْ كُلِّ<sup>(٣)</sup> شَيْءٍ .  
وَقَالَ<sup>(٤)</sup> حَاتَمٌ : إِنِّي لَا أَشْهَدُ بِالصَّدْقِ إِلَّا مَنْ اعْتَزَلَ النَّاسَ ، فَلَا تَشْهِدُوا  
بِالصَّدْقِ<sup>(٥)</sup> إِلَّا لَهُمْ .

وَقَالَ : لَيْسَ مِنْ احْتِجَابٍ بِالْخَلْقِ كَمْ احْتِجَابٌ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَ<sup>(٦)</sup> عَنْهُمْ .

وَقَالَ : الرِّجَاءُ لِللهِ أَقْوَى مِنْ خَوْفِهِ ، لِأَنَّكَ تَخَافُ لَذَنْبِكَ ، وَتَرْجُوهُ بِحُودِهِ .

وَقَالَ حَكِيمٌ : الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مَا فِي يَدِكَ لَيْسَ هُوَ لَكَ عِلْمٌ كَانَ  
قَبْلَكَ لِغَرْبَكَ .

وَقَالَ : لَا تَثْقِلْ بِشَكْرٍ مِنْ تَعْطِيهِ حَتَّى تَمْنَعَهُ .

وَقَالَ : هَمَّةُ فَلَانَ شَكْرُ رَبِّهِ ، فَهُوَ يَسْتَحِي مِنْ طَلْبِ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ بَأْنَ  
لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ<sup>(٧)</sup> شَيْءٌ .

مِنْ<sup>(٨)</sup> ازْدَادِ عِلْمًا فَيَنْبَغِي أَنْ يَخْنُرَ مِنْ تَوْكِيدِ الْحَجَةِ عَلَيْهِ ، فَلِيَنَافِسَ  
الصَّالِحِينَ لِيَلْحِقَ بِهِمْ ، وَلِيَحْبِبَهُمْ لِيَشَارِكُهُمْ [٦٥ ب] بِالْحَمْبَةِ وَإِنْ قَصْرَ عَنْ مُثْلِ  
عِلْمِهِمْ<sup>(٩)</sup> .

(١) ف : بِطْنِهِ ۰۰۰ مِنْهَا . (٢) ف : بِغَيْرِ .

(٣) فَإِنِّي ۰۰۰ شَيْءٌ : ناقصةٌ فِي فِ .

(٤) ف : حَاتَمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ .

(٥) بِالصَّدْقِ : ناقصةٌ فِي صِ ، ف - وَفِي طِ : إِلَّا بِالصَّدْقِ .

(٦) عَزَّ وَجَلَ : ناقصةٌ فِي طِ ، فِ .

(٧) عِلْمًا ۰۰۰ شَيْءٌ : ناقصةٌ فِي طِ ، فِ .

(٨) ف : مِنْ أَرَادَ عِلْمًا فَلَيَخْنُرَ مِنْ تَوْكِيدِ ۰۰۰

(٩) هَنَا آخرُ المَلَزِمَةِ الْمَقْحَمَةِ فِي طِ مِنْ ٢٣ إِلَى ٣١ بِ .

الحاصل يلزم الدنيا ولا يسخو بإخراج شيء منها: مدح بالحدود وهو بخيل؛  
يتمى التوبة بطول الأمل ولا يجعلها خوف حلول الأجل؛ يرجو ثواب عمل  
لم ي عمل به؛ يفر من الناس ليخفى فيطلب، ويطلب ليشهر؛ ويلزم نفسه لمدح؛  
ينهى (١) عن مدحه وهو حب ألا ينتهي (٢) من الثناء عليه.

أَنْتِ رَجُلٌ عَلَى عَالَمٍ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَرَّنِي مِنْكَ .  
وَقَالَ الْحَسْنُ : وَجَدَ الْقَوْمُ الْكَلَامَ أَهُونَ مِنَ الْعَمَلِ ، فَكُثُرَ الْوَاصِفُونَ  
وَقَلَ الْمُوصِفُونَ : أَئِ اللَّهُ أَنْ لَا يَقْبِلَ الْقَوْلَ إِلَّا بِالْعَمَلِ .

وصية قس من ساعدة لا بنه<sup>(٣)</sup>

اعلم يا بني أن المعنى تكفيه البقلة ، وترويه<sup>(٤)</sup> المذقة . ومن عَبِرَك شيئاً فقيه مثله . ومن ظلمك وجد من يظلمه . ومني عدلت على نفسك وعلى من دونك عدل عليك من فوقك . وإذا سُبِّت عن شيء فابداً بنفسك . ولا تجمع ما لا تأكل<sup>(٥)</sup> ولا تأكل ما لا تحتاج إليه فيتوبك<sup>(٦)</sup>؛ وإذا ادخرت فلا يكون كنزك إلا العمل الصالح . وكن عفّ العيلة<sup>(٧)</sup>، مشرك الغنى تسدّد قومك . ولا تشاورن مشغولا وإن كان حازماً لبيباً ، ولا خائفاً وإن كان فهماً علياً . ولا تضع في عنقك طوقاً لا يمكنناك نزعه إلا بشقّ منك . وإذا خاصمت فاعدل ، وإذا قلت فاقصد . ولا تستودعن دمك أحداً وإن قربت قرابته ، فانك إذا فعلت ذلك لم تزل<sup>(٨)</sup> رجلاً ، وإن<sup>(٩)</sup> كان المستودع بالخيار<sup>(١٠)</sup> في الوفاء [١٦٦] والغدر

(١) ف : وينهي . (٢) ف : عن .

٣) لابنه : ناقصة في ص .

(٤) المذيق : اللبن المزوج بالماء ، والمذقة : الطافحة منه ، والمذقة أيضاً :

الشربة من اللبن ، وفي حديث كعب وسلامة : « ومذقة كطارة الحنيف »  
أي شربة من اللبن شبيهة بردىء الكتان لتغير لونها وذهابه بالمزج .

(٥) تاكل ولا تاكل مالا : ناقصة في ص .

٦) ص : فيربك ؟ فيوبثك .

(٧) العيلة : الفقر . (٨) ط : وكيلا .

(٩) ان : ناقصة فى ف . بالخيا . (١٠) ص :

وَكُنْتَ لَهُ عِبْدًا مَا بَقِيْتَ . فَإِنْ جُنْتِ عَلَيْكَ كُنْتَ أُولَى بِذَنْكِكَ ، وَإِنْ وَفَتِ كَانَ  
الْمَمْدُوحُ دُونَكَ .

وَقَالَ آخَرٌ : الدِّنَيَا<sup>(١)</sup> دَارٌ تِجَارَةً ، فَالْوَيْلُ مَنْ تَرَوَدَ مِنْهَا إِلَّا خسَارَةً .

رَعَاءً : اللَّهُمَّ كَمَا صَنَّتْ وَجْهِيَ عَنِ السُّجُودِ لِغَيْرِكَ فَصُنِّ وَجْهِيَ عَنِ  
مَسْأَلَةِ غَيْرِكَ .

الْأَسَدُ قَدْ يَهَابُ وَإِنْ كَانَ مَرْبُوْطًا ، وَالْكَلْبُ قَدْ يَهَابُ وَإِنْ كَانَ مَطْرُوقًا  
مُجْلِجْلًا<sup>(٢)</sup> . خَيْرُ الشَّتَّاءِ مَا كَانَ عَلَى أَلْسِنِ الْفَضَّلَاءِ وَالْأَخْيَارِ . لَا يَرْدُ بِأَسْدِ الْعُدُوِّ  
وَسُطْرَة<sup>(٣)</sup> الْمَلَكِ بِمَثَلِ الذَّلِّ وَالْخَضْوعِ . لَيْسَ صَلَاحُ الْعُدُوِّ مَا يُوْتَقُ بِهِ . الْعُدُوِّ  
إِذَا صَالَحَهُ فَأَحْذَرُ مِنْهُ كَمَا تَحْذَرُ مِنِ الْحَيَاةِ إِذَا حَلَّتِهَا فِي كَمَكَ .

وَقَالَ آخَرٌ : مَا أَعْنَى عَلَى الْمَرْوَهَاتِ إِلَّا النِّسَاءُ الصَّوَالِحُ .

وَقَالَ : لَيْسَ لِذِي ضَفْفَ<sup>(٤)</sup> مِثْلَ أَرْضِ عَشْرَ ، وَلَيْسَ لِتَاجِرٍ مِثْلَ  
صَامِتٍ .

وَقَالَ آخَرٌ : نُومُ أُولَى الْأَيَّلِ غَنِيمَةً آخِرَهُ .

وَقَالَ<sup>(٥)</sup> : طَوْبَى مَنْ إِذَا كَانَ ضَعِيفًا عَنِ التَّحْبِيرِ كَانَ ضَعِيفًا عَنِ الشَّرِّ .  
ثَلَاثَةُ لَاتِنَالْ بِثَلَاثَةِ الْعِلْمِ بِالْكَسْلِ ، وَالْحَظْوَةُ عِنْدَ النِّسَاءِ بِالْحَسْبِ ، وَالْأَجْرُ  
عِنْدَ اللَّهِ بِالرِّيَاءِ .

عِيشُ فِي الْأَمْنِ مَعَ الْفَقْرِ أَمْثَلُ مِنَ الْعِيشِ فِي غَنِيمَةِ الْخُوفِ ، وَطَلَابُ  
الْدِنَيَا يَطْلَبُونَ الْغَنِيمَةَ كَيْفَ كَانَ .

وَقَالَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِيَحْذَرَ مَنْ يَسْتَبِطُ<sup>\*</sup> اللَّهُ فِي الرِّزْقِ أَنْ يَغْضِبَ  
عَلَيْهِ فَيَفْتَحَ الدِّنَيَا عَلَيْهِ .

وَقَالَ : أَقْبَحُ الْمَكَافَأَةُ مِجاْزَةُ الْإِسَاءَةِ .

(١) دَارٌ : ناقصةٌ فِي فِي .

(٢) صٌ : مجلاً . - وَالْمَجْلِجُ : المعلقُ عَلَيْهِ الْجَلْجَلُ وَهُوَ الْجَرْسُ الصَّغِيرُ .

(٣) فٌ : لَا يَرْدُ بِأَسْدِ الْمَلَكِ بِسُطْرَتِهِ بِمَثَلِ . . .

(٤) الضَّفَفُ : شَدَّةُ الْعِيشِ : وَكَذَلِكَ الْعِيَالُ ، وَالْغَاشِيَةُ . وَفِي طٌ :

(٥) فٌ : وَقَالَ آخَرٌ . ضَعْفٌ .

قال عكرمة : كنا عند ابن عباس جلوسًا فصاح طائر ، فقال رجل من القوم : خير ! خير ! — فقال ابن عباس : لا خير ولا شر ; طائر صاح . وقال : أقرب ما يكون العبد إلى الله عز وجل إذا سأله ، وأقرب [٦٦] ما يكون إلى الناس إذا لم يسألهم .

قال الشعبي : كان عمر بن الخطاب <sup>(١)</sup> يشرط على عماله ألا يركبوا البرادين ، ولا يلبسو السايرى <sup>(٢)</sup> ، ولا ينخلوا الدقيق .

في طب الرهندي : ألا يجتمع الرجل وهو مشدود الوسط ، ولا مربوط عضو ، ولا مهموم <sup>(٣)</sup> ولا مشغول الفكر بشيء من الأمور ، ولا سكران ولا غضبان . ويقول : لا تختبر شيئاً يكون منك مثله <sup>(٤)</sup> . قد يوئيد الله بالملك الغشوم والأهواء المختلفة أركان دولة حتى تتم وتنقضى مدهها .

قال الريبع <sup>(٥)</sup> : سمعت الشافعى يقول : من أغضب ولم يغضب فهو حمار ، ومن غضب فاسترضى ولم يرض فهو جبار .

قال ذو النون : إلهي ! كيف أحب نفسي وقد عصتك <sup>(٦)</sup> ! وكيف لا أحبه وقد عرفتك ! — ترى ما الذي عنى ذو النون بقوله هذا ، وأى نفسيته خاطب <sup>(٧)</sup> ؟

(١) ط : رضى الله عنه \ على : ناقصة في ف .

(٢) السايرى من الثياب : الرقاق ، قال ذو الرمة (ديوانه ص ٤٠٣ بيت ٥٦) :

فجاءت بنسج العنكبوت كأنه على عصوٍ يهسايرى منشبرٌ<sup>١</sup> ق  
أى على عرقوبى الدلو كأنه ثوب رقيق متخرق ؛ وعرقوبا الدلو :  
خشبتا الصليب .

(٣) ناقص في ص ، ط . (٤) ف ، ط : منه مثلك .

(٥) الريبع هنا هو الريبع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي صاحب الشافعى ورواية كتبه ، توفي سنة ٢٧٠ هـ ، وقد ورد هذا القول في «طبقات الشافعية» للسبكي ج ١ ص ٢٦١ هكذا : «قال الريبع : سمعت الشافعى يقول : من استغضب فلم يغضب فهو حمار ، ومن استرضى فلم يرض فهو لثيرم - وفي لفظ : شيطان - ، ومن ذكر فلم ينزعج فهو محروم ، ومن تعرض لما لا يعنيه فهو الملوم » .

(٦) ط : عصيتك . (٧) ط : خاطب أيهما .

وقال آخر : خسارة يوم وليلة من دعى الى طعام فلم يحب ، وخشارة سنة من زرع ولم يحصد ، وخشارة العمر كله من لم يقرأ ولم يكتب ، وخشارة أبد<sup>(١)</sup> الآبدين من لم يعمل لآخرته .

يقال : ما عني عن الذنب من قرع به . ثلث من علامات الرقاقة : مداومة عشرة النساء ، والدالة على السلطان ، والقصص على الكراسي .

قال العنزي<sup>(٢)</sup> : مررت مع جماعة<sup>(٣)</sup> من الصوفية بصومعة فيها راهب كان جب<sup>(٤)</sup> نفسه ، فقلنا نسأله : لم جب نفسه ؟ فقعدنا بخزاء الصومعة تتحدث ونسأله أن يشرف علينا . فلما أشرف قلنا له : لم جببت نفسك ؟ — قال : كنت أتوم أن الشهوة فيه ، وإنما كانت الشهوة في النفس : نظرت نظرة منذ ثلاثة سنة [١٦٧] ، وهي علىٰ إلى اليوم .

قال الحسن البصري يوماً لمطرف بن عبد الله<sup>(٥)</sup> : عظ أصحابك ! — قال : أخاف أن أقول ما لا أفعل . قال الحسن : وأينما يقول<sup>(٦)</sup> ما يفعل ! لود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يأمر بمعرفة ولم ينه عن منكر .

(١) ف : الأبد .

(٢) ف : العزي — : في باقي النسخ : العنزي ، ولم ندر من هو ولعله : العنبرى وهو عامر بن عبد الله المعروف بابن عبد القيس العنبرى البصري . قال عنه مالك بن دينار : هو راهب هذه الأمة . وكان شديداً في الأمر بالمعروف ، مما أدى به إلى الانتقال إلى الشام اثرو شایة به إلى عثمان ، فامر بتفبيه إلى الشام ، فأنزله معاوية الخضراء . وقد أدرك النبي ولم يره . مات في خلافة معاوية ودفن ببيت المقدس .

رابع عنه : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٢٨ — ص ١٢٩ : « صفة الصفوة » ج ٣ ص ١٢٦ — ص ١٣٥ .

اما العنزي فلم نجد مما يناسب المقام هنا غير طلق بن حبيب العنزي ، روى عن ابن عباس وجابر بن عبد الله — راجع عنه : « صفة الصفوة » ج ٣ ص ١٨١ .

(٣) ط : بجماعة .

(٤) ف : أحب . . . أحب نفسه . . . قلنا له : أحببت نفسك . . . والمقصود أنه جب خصاه : أي مستأصله ، والمحبوب : الحصى الذي قد استؤصل ذكره وخصاه ، وقد جب جبًا . وفي حديث زباع أن النبي جب غلاماً له ( لسان العرب ، مادة : جب ) .

(٥) في ط ، ف : بن عبد الله بن الشعير . — وسترد ترجمته من بعد .

(٦) ف : وأينما يقول ما يفعل ! لود الشيطان . . .

وقال حكيم<sup>(١)</sup> لأصحابه : حقاً أقول : الصدقة بحرف واحد من الحكمة<sup>(٢)</sup>  
أنفع من الصدقة بجميع ما في الدنيا .

وقال : من احتجت أن تستكتمه سرك فلا تُفْسِي إلَيْهِ .

سرور الدنيا أن تقنع بما رزقت ، وعها الحرص .

من كانت له فكرة في كل شيء له عبرة .

يقال : ستساق إلى ما أنت لاقٍ .

يقال : ما اجتمع عشرة إلا كان فيهم مقاتل شجاع ، وقد يجتمع الألف<sup>(٣)</sup>  
فلا يكون فيهم عاقل .

قال ابن المبارك : طلبنا الأدب حيث فاتنا المؤدبون ، فالحقوا البقية قبل  
أن تفني .

في أمثال العامة ، وهم يرونها على ظاهره : أن ابليس جاء إلى موسى وهو  
يناجي ربه تعالى ، فقال له ملك : ما الذي ترجو منه ، ويخلص ، وهو على هذه  
الحال ؟ — قال : ما رجوت من أبيه وهو في الجنة .

دعاء : اللهم لا تكثري من الدنيا فأطغى ، ولا تُقْلِيلَى منها فأنسى .  
اللهم اجعل لي في الخير حظاً وجداً ، ولا تجعل معيشتي ضنكأً وكداً . اللهم  
إنني قد علمت أنني لا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني<sup>(٤)</sup> ، ولا أسيغ إلا  
ما رزقني . فارزقني التقوى لك والعلم بك ما أبقيتني ، والكرامة منك<sup>(٥)</sup> إذا  
توفيتني ، وشكراً نعمتك فيما بقي من عمري .

ينبغى للعامل أن يفرح عالم ينطق به من الخطأ مثل فرحة بما لم يسكن عنه  
من الصواب .

قال حماد عن يونس وحيد [٦٧ب] : قالا : لو أدرك أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الحسن<sup>(٦)</sup> لاحتاجوا إليه . — والحسن ولد مملوكاً ، وهو مولى  
أميمة بنت النضر ، عمّة أنس بن مالك . وكان اسم أبيه يسار<sup>(٧)</sup> من سبي ميسان .

(١) ط : وقال : حقاً أقول ...

(٢) ص : الحلم .

(٣) ط : الف .

(٤) ط : والا .

(٥) منك : ناقصة في ط .

(٦) أى الحسن البصري / ف : لا يحتاجوا ...

(٧) ف : بشار — وهو تحرير — وميسان صقع بالعراق ( راجع ابن خلkan ١/ ٣٥٤ - ٣٥٦ ) .

قيل لبعضهم : كيف أنت ؟ – قال : أَهْمَدَ اللَّهَ إِلَى النَّاسِ ، وَأَذْمَمَ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ<sup>(١)</sup> .

قال أَهْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ<sup>(٢)</sup> لطاهر : لَا تَعْدُنَ نَفْسَكَ شَجَاعًا حَتَّى تَرَاهَا جَوَادًا ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَقُوْ عَلَى نَفْسِكَ لَمْ تَقُوْ عَلَى عَدُوكَ .

رأى معاوية ابنته يزيد يضرب غلاماً<sup>(٣)</sup> ، فقال : يا بني ! كيف لا يسع حلمك من تصرّبه فلا يمتنع عليك<sup>(٤)</sup> ؟

كان رجلان يختلفان إلى مجلس يوسف بن حبيب ؛ فغاب أحدهما ، فسأل الآخر عنه فقال : مات . قال : وما كان سبب موته ؟ – فقال : كونه<sup>(٥)</sup> . كان أَكْثُمُ بْنُ صَيْفٍ يقول لبنيه : يا بني ! تقاربوا في المودة ، ولا تتكلوا على القرابة . وقال : الصمت منام العقل ، والنطق يقظته .

وقال الحسن : شكر العالم على علمه بذلك من يستحقه .

قال الحسن : يا ابن آدم ! شبيك يعظك ، ومرضك ينذرك . فاسمع من يعظك ، واحذر من ينذرك .

قال رجل للأحنف وأراد أن يغضبه : ما فيك عيب إلا الدمامنة والقصر .

قال : لأن ذلك أمر لم أوامر<sup>(٦)</sup> فيه .

قيل لبعض من يطلب الأعمال : ما تصنع<sup>(٧)</sup> ؟ – قال : أخدم الرجال إلى أن ينزل القضاء .

(١) ف : الله تعالى .

(٢) طاهر : هو طاهر بن الحسين المخزاعي ، الملقب ذا اليمينين وكان قائداً للمامون ، شجاعاً ، وكان المامون قد أخدمه غلاماً رياه ؛ وهو الذي ساعدته في الظفر بالخلافة فقتل الأمين واستولى على خراسان ، فلما تمكن منها عزم على التزوج على المامون ، وقطع الخطبة للمامون ، ولكنه سرعان ما توفي فجأة ، وذلك سنة ٢٠٧ هـ . – راجع « شذرات الذهب » ج ٢ ص ١٦ – ص ١٧ .

(٣) ط ، ف : غلاماً له . (٤) ط : منك .

(٥) الكون هنا بمعنى الكون في مقابل الفساد ، أي الوجود في مقابل عدم . (٦) أي لم استشر فيه .

(٧) ما تصنع : ناقصة في ف .

دخل مكفوف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حضر من نسائه :  
قمن ! – فقلن : إنه أعمى . – فقال : أفعى <sup>(١)</sup> أنت ؟ !  
قالت ابنة عبد الله <sup>(٢)</sup> بن مطع لزوجها كلمة : ما رأيت ألام من قومك !  
قال : ولم ؟ – قالت – إذا أعسرت تركوك ، وإذا أيسرت <sup>[١٦٨]</sup> جاؤوك . –  
قال : هذا من كرمهم : يأتوننا في حال القوة منا عليهم ، ويفارقوننا في حال  
الضعف منها عنهم .

قال ابن الاعرجي : قال جاريل<sup>(٣)</sup> : ماتاه على أحد<sup>(٤)</sup> أكثر من مرة واحدة .  
قال بعض الصوفية : ما طابت الدنيا إلا بذكرك ، ولا طابت الآخرة  
إلا بعفوك ، ولا طابت الحنة<sup>(٥)</sup> إلا برويتك .

فريء عند أبي يزيد البسطامي <sup>(٦)</sup> : « إن الله أشرف من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الحسنة » <sup>(٧)</sup> — فقال : من باع نفسه كيف يكون له نفس ! وقال يحيى بن معاذ : من شبع عوقب بثلاث عقوبات <sup>(٨)</sup> : يلقي الغطاء على قلبه ، والنعاس على عينه ، والكسل على بدنـه .

قيل لبعض <sup>(٤)</sup> الحكماء : لم لا تأكل طيبات الطعام ؟ – قال : لأنني أحب أن أعيش عيشاً عقلياً ، والناس يحبون أن يعيشوا عيشاً بسيطاً .  
وقال : غضب الله <sup>(١٠)</sup> أشد من النار ، ورضاه أكبر من الجنة .  
وكان أبو يزيد يحكى <sup>(١١)</sup> أنه ملأ حجّ لقيه بالبادية رجل أسود فقال له :

(١) ف : فعمى .

(٢) عبد الله بن مطبيع بن الأسود العدوي ، ولي الكوفة لابن الزبير قبل غلبة المختار . توفي سنة ٧٣ هـ - راجع « شذرات الذهب » ج ١

(٢) ط : قال : حاز : (( )) ط : احد قطع : ص ٨٠ : « عيون الاخبار » ج ١ ص ١ س ١٥ .

(٦) ف : السلطان رحمة الله .

<sup>(٧)</sup> سورة « التوبه » آية : ١١٢ .

(٨) ص : عوقيبات . - ويحيى بن معاذ الرازي : صوفي كبير توفي بنيسابور سنة ٢٥٨ هـ . - راجع عنه : « الكواكب الدرية » ج ١ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ . - مذكرة المتفق عليه في الفلك ، ج ١ : ٧٦ .

(٢) طلاق قضايا الحكم : (١) فـ : الله عز وجل

(١١) ط : و كان يحكم : لما حرج ... / ف : و كان أبو زيد يحكم انه ...

يا أبا يزيد ! إلى أين ؟ — قلت : إلى مكة . — فقال : يا عجبا ! تركته بسطام  
وَجَئْتَ تَطْلُبِهِ مَكَةَ ! فَبَهْتَ ثُمَّ التَّفَتَ ، فَلَمْ أَرْهُ<sup>(١)</sup> .

وَكَانَ الشَّبْلِي إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ يَبْدأُ بِقَوْلِهِ عَزْ وَجْلُهُ : « وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ  
الْأَمْرُ كُلُّهُ ، فَاعْبُدْهُ وَتَوَكُّلْ عَلَيْهِ »<sup>(٢)</sup> ; وَإِذَا قَطَعَ الْمَحْلِسَ يَقْرَأُ : « وَإِنَّ إِلَى  
رَبِّكَ الْمُنْتَهَى »<sup>(٣)</sup> .

قال : سمعتَ مَعْرُوفاً الْكَرْخِيَّ يَنْاجِي نَفْسَهُ وَيَقُولُ : يَا نَفْسَنِ ! كُمْ تَبْكِينِ !  
أَخْلُصِي وَتَخْلُصِي .

شَكَا أَهْلُ مَكَةَ إِلَى الْفَضْلِ الْقَحْطَانِيَّ ، فَقَالَ : أَمْدَبْرَا غَيْرَ اللَّهِ تَرِيدُونَ ؟ !  
قال<sup>(٤)</sup> عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : مَا مِنْ نَفْسٍ حَيَّةٌ [٦٨ ب] إِلَّا مَوْتٌ خَيْرٌ لَهَا إِنْ  
كَانَ بَرَّاً ، فَإِنَّ اللَّهَ<sup>(٥)</sup> يَقُولُ : « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ »<sup>(٦)</sup> ; وَإِنْ كَانَ  
فَاجِراً فَالله<sup>(٧)</sup> يَقُولُ : « وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّمَا تُنْهَلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ ،  
إِنَّمَا تُنْهَلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا »<sup>(٨)</sup> .

قال رجل<sup>(٩)</sup> مُحَمَّدٌ بْنُ وَاسِعٍ : أَوْصَنِي ! — قال : أَوْصِيكَ أَنْ تَكُونَ  
مَلَكًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . — قال الرَّجُلُ : وَكَيْفَ أَكُونُ مَلَكًا ؟ — قال : ازْهَدْ  
فِي الدُّنْيَا .

قال الحسن : العَالَمُ لَا يَعْبِيَهُ شَيْءٌ لَأَنَّهُ يَصْنُمُ فِي سِلْمٍ ، وَيُخَاطِبُ فِي فَهْمٍ<sup>(١٠)</sup> .

(١) ف : يَرْهُ . (٢) سُورَةُ « هُودٍ » آيَةُ : ١٢٣ .

(٣) سُورَةُ « النَّجْمِ » آيَةُ : ٤٣ . (٤) ف : وَقَالَ .

(٥) ط : اللَّهُ عَزْ وَجْلُهُ / : اللَّهُ تَعَالَى .

(٦) سُورَةُ « آلِ عُمَرَانَ » آيَةُ : ١٩٧ .

(٧) ف : فَاللهُ تَعَالَى .

(٨) سُورَةُ « آلِ عُمَرَانَ » آيَةُ : ١٧٢ .

(٩) مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ بْنُ جَابِرٍ بْنُ الْأَخْنَسِ بْنُ خَارِجَةِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ شَمْسٍ

الْأَزْدِيُّ ، أَبُو بَكْرٍ ، وَيَقُولُ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ . تَوْفِيَ فِي سَنَةِ ١٢٣

وَقِيلَ ١٢٧ - راجع « تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ » ج ٩ ص ٤٩٩ - ص ٥٠٠ ؛

« الْكَوَاكِبُ الدُّرِّيَّةُ » ج ١٦١ - ص ١٦٢ ؛ « حَلِيلُ الْأَوْلَاءِ » ج ٢

ص ٣٤٥ - ص ٣٤٧ .

(١٠) وَيُخَاطِبُ فِي فَهْمٍ : ساقِطَةٌ مِنْ فَهْمٍ .

وقال عالم لابنه : يا بني ! إني أخاف على المحسن وأرجو للمسى ، فما  
ظنك<sup>(١)</sup> بخوفي على المسى إذا كنت أخاف على المحسن !

قيل ليوسف<sup>(٢)</sup> وكان كثير الصوم : لم تجوع وانت على خزائن الأرض ؟  
— قال : أخاف أن أشبع فأنسى الجائع .

وقال أعرابي لأمير المؤمنين<sup>(٣)</sup> عليه السلام : أوصني ! — فقال  
له : توق ما يعيّب .

قال مطرّف<sup>(٤)</sup> بن عبد الله : لو وزن رجاء المؤمن وخوفه ما رجح أحدهما  
على الآخر .

لا خير في ظلمٍ يصاب بضرر أو غرر .  
من رضي<sup>(٥)</sup> عن نفسه رأى فيه غيره ما لا يرى .

وقال<sup>(٦)</sup> بعضهم : العاقل لا يحزن على شيء من الدنيا تولى عنه ،  
ولا يدع حظه من السرور بما أقبل منها .

وقال<sup>(٧)</sup> : من رأى الموت بعين أمله وجده بعيداً ، ومن رأه بعين  
عقله وجده قريباً .

وقال آخر : ما أصنع بدنيا إن بقيت لها لم تبق لي ، وإن بقيت لي لم تبق لها .

(١) ص : أظنك . ط : فما ظنك برجائي للمحسن اذا كنت أرجو للمسى / ف : وما ظنك بخوفي على المحسن اذا كنت ارجو للمسى .

(٢) ف : ليوسف عليه السلام . (٣) على : ناقصة في ف .

(٤) مطرّف بن عبد الله بن الشخير : يكنى أبا عبد الله ، صوفى محدث . توفي في ولاية الحجاج العراق بعد الطاعون الجارف – وكان الطاعون سنة ٨٧ ، وهو أكبر من الحسن البصري بعشرين سنة ( ولكن ورد في « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٦٨ س ٢١ أنه توفي سنة ١٩٥ وقيل غير ذلك ) – راجع : « صفة الصفوة » ج ٣ ص ١٤٤ – ص ١٤٩ : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٦٧ – ص ١٦٨ ، « شذرات الذهب » ج ١ ص ١١٠ .

(٥) عن : ناقصة في ص .

(٦) ص : لبعضهم . ط : قال ( بغير واو العطف ) .

(٧) وقال . . . قريبا : ناقصة في ط .

أربعة أشياء تنقص الحزن : كلام العلماء ، ولقاء الأصدقاء ، وشرب الشراب ، [١٦٩] ومر الأيام .

قال الأحنف : ما عرضت الانصاف على أحد قبله إلا هبته ، ولا أباه إلا طمعت فيه .

سأل مسلم بن الوليد الفضل بن سهل حاجة فقال : أسوفك اليوم بالوعد ، وأسرك غداً بالإنجاز ، لتنوّق حلاوة الأمل<sup>(١)</sup> وأترى بثوب الوفاء !

وقال داود عليه السلام : لا تدعوا ربكم<sup>(٢)</sup> والخطايا بين أضلاعكم . أقوها عنكم ثم ادعوه يستجب لكم .

وقال<sup>(٣)</sup> بعض العلماء : كفاك خيانة أن تكون أميناً للخونة . — وهذا كلام عالم زاهد في الدنيا<sup>(٤)</sup> .

#### من كلام الحسن البصري<sup>(٥)</sup>

لا يستحق أحد حقيقة الإيمان حتى لا يعيي الناس بعييب فيه<sup>(٦)</sup> ، ولا يأمر باصلاح عيوبهم حتى يصلح عيوب<sup>(٧)</sup> نفسه . فإذا فعل ذلك لم يصلح عيوباً إلا وجد في نفسه عيوباً آخر ينبغي أن يصلحه . فإذا فعل ذلك شغل مخاصة نفسه عن عيوب غيره . وإنك ناظر إلى عمالة بوزن خبره وشره ، فلا تتحققن شيئاً من الخبر وإن صغر ، فانك إذا رأيته سرث مكانه . رحم<sup>(٨)</sup> الله امرءاً كسب طيباً ، وأنفق قصداً ، وقدم فضلاً . ألا وإن هذا الموت قد أضر بالدنيا وفضحها . ولا والله ما وجد ذو لب فيها فرحاً . فاياكم وهذه السبل المترفة التي جماعها الضلاله وميعادها + النار . رحم الله امرءاً نظر فتفكر ، وتفكر فاعتبر<sup>(٩)</sup> ، واعتبر ذا بصراً ،

(١) ص : ولترى شوف . . . (٢) الواو ناقصة في ف .

(٣) ص : بعضهم من العلماء . . .

(٤) وهذا . . . الدنيا : ناقصة في ط .

(٥) ف : البصري رحمة الله .

(٦) ف : هو فيه . . . (٧) ط : عيوب .

(٨) رحم . . . فضلاً : ورد في ف بعد قوله : ما فارقوا / ف : رحم الله من كسب . . .

+ . . ما بين العلامتين ساقط من ف .

(٩) ف : واعتبر .

وأبصر فصبر : فقد أبصر قوم ثم لم يصبروا فتمكنت الحزع من قلوبهم ، فلم يدركوا ما طلبوا ولم يرجعوا إلى ما فارقوها . يا ابن آدم ! اذكر قول الله تعالى : « وكل إنسان أزمنة [٦٩] طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسينا » <sup>(١)</sup> عدال ، والله ، عليك من جعلك حبيب نفسلك . خذلوا صفاء الدنيا وذرروا كدرها ، فليس الصفو ما عاد كدرًا ، ولا الكدر ما عاد صفوًا . دعوا <sup>(٢)</sup> ما يربكم إلى ما لا يربكم . ظهر الخفاء <sup>(٣)</sup> ، وقل العلماء ، وعفت السنة ، وعلت البدعة . إن ابن آدم غفور عن حظه . يا ابن آدم ! أعلم أنه <sup>(٤)</sup> ليس بك غنى عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفتر .

قال رجل لبشر <sup>(٥)</sup> : إنك مهموم . — قال : لأنني <sup>(٦)</sup> مطلوب .  
ومر بـ <sup>شـ</sup> بباب الشام على أصحاب الفواكه ، فقال : مقطوعة ممنوعة ،  
أف لك ! <sup>(٧)</sup>

وكان بـ <sup>(٨)</sup> يقول : ما يكره الموت إلا مرتب ، وأنا أكرهه .  
وقال إبراهيم بن أدهم : لا تجعل بينك وبين الله تعالى منعماً .  
وقال <sup>(٩)</sup> شعيب بن حرب ، سمعت سفيان الثوري يقول : جهدت أن

(١) سورة « الاسراء » آية : ١٥ . (٢) ط : ودعوا .

(٣) ص ، ف : الخفاء ( بالخاء ) . (٤) أعلم أنه : ناقصة في ف .

(٥) لعله أبو نصر بـ بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله ، المروزى ، المعروف بالحافى : صوفى كبير ، أصله من مرو من قرية من قراها تسمى ماترسام ، وسكن بغداد . ولد سنة ١٥٠ هـ : وتوفي سنة ٢٢٦ أو ٢٢٧ ، فى بغداد أو مرو – راجع عنه ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٨ – ص ٢٥١ ؛ « السكون الدرية » ج ١ ص ٢٠٨ – ص ٢١١ ؛ « صفة الصفو » ج ٢ ص ١٨٣ – ص ١٩٠ الخ .

(٦) ط : لـ مطلوب .

(٧) اشارة الى الآية : « لا مقطوعة ولا ممنوعة » ( سورة « الواقعة » آية :

(٨) ط : وقال بـ : ما ... ٣٢

(٩) ط : قال . – وشعيب بن حرب المدائى ، أبو صالح ، البغدادى ، نزيل مكة ، محدث ثقة ، مات سنة ١٩٧ هـ – راجع « تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ٣٥٠ – ص ٣٥١ .

أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك فلم أقدر — وكان ابن المبارك يلزم الفضييل بن عياض . فقال الفضييل<sup>(١)</sup> يوماً : لو كانت عندي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في الإمام ، فإنه إذا صلح الإمام صلحت البلاد وأمن العباد . فقام ابن المبارك فقبل رأسه وقال : أحسنت يا معلم الخبر !

وقال أبو حازم<sup>(٢)</sup> المدني : أعظمكم وما أرى موضعًا ، ولا أريد بذلك إلا نفسي .

قيل لملك زال ملكه : ما الذي أزال ملوكك ؟ — قال : ثقى بدولتي ، واعجبني بشدقتي ، واستبدادي بمعروفي ، وتركى تعرف أخبار أهل ملكتي .

قال معمر : أنهاكم عن الطعام الذي يفسد الذهن وينقص العقل . — وكان لا يتعرض للبازنجان [١٧٠] والبصل والباقلاء والعدس والكربرة . وكان يقول : البازنجان يفسد في شهر ما لا يصلحه البلاذر في عام .

وقال إسماعيل بن غزوان<sup>(٣)</sup> : كل علم لا يكون في مغرس عقل ، وكل بيان لا يكون في نصاب علم ، وكل خلق لا يجري على عرف<sup>(٤)</sup> — فليس بذى ثبات .

وقال : أشد الناس إلى الناس حاجة أكثرهم تقديرًا للاستغناء عنهم .

وقال آخر : إذا<sup>(٥)</sup> أردت لباس الخيبة فكن عالماً كجهال .

وقيل : ليس الحكم الكثير العلم ، ولكن الحكم المنتفع بما يعلم .

وقالوا : لا تمنع وارثك بكدهك .

وقالوا : أعنصر العيوب صلاحاً العجب والمجاجة .

(١) ط : الفضييل بن عياض .

(٢) أبو حازم المدني : هو سلمة بن دينار ، الاعرج ، الأفزر ، التمار ، القاص ، مولى الأسود بن سفيان المخزومي ، وقيل : مولى بنى شبع من بنى ليث : محدث ثقة . توفي سنة ١٤٤ هـ وقيل ١٣٣ ، وقيل ١٣٥ هـ . راجع عنه : « تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ١٤٤ ؛ « حلية الأولياء » ج ٣ ص ٢٢٩ من ٢٥٩ ذكره ابن قتيبة في « عيون الأخبار » ج ٢ : ١٢٨ ، ج ٤ : ١٠٨ ، والجاحظ في « الحيوان » ج ٣ ، ٥٨ : ٢ ، ٢٤٨ ، ٤٦٩ ، ١٠٤ : ٥ ، ٣١٧ ، ١٠٧ .

(٤) العرف : المعروف . وفي ط : عرق .

(٥) ط : إن .

فيما أوحى الله<sup>(١)</sup> - عز وجل - إلى داود : يا داود ! خذ من الدنيا  
بقدر ما تطيق حلمه ; واكتسب<sup>(٢)</sup> من الذنوب ما تحتمل عقوبته ; وانظر إذا  
دعوتك أن تجبيني من حيث أقمتك ; ولا تختلف من لا تستغنى عنه .  
وقال سفيان الثوري : إذا أردت السلامة فلا تُحْجِّ<sup>(٣)</sup> عن ميت ، ولا تدخل  
في وصية ، ولا تداخل السلطان .  
لا خفض بغير كفاية .

قيل للحجاج لما أشرف على الموت : ما نراك تجزع من الموت . - فقال :  
إن كنت مُحْسناً، فليست بساعة الحزوع؛ وإن كنت مسيئاً، فليست بساعة الحزوع.  
وقال آخر : مُسْدَّدُم الصناعة مَنْ صابرها فعدل زيفها، وأقام أودها، صيانته  
معروفة ، ونهرة لرأيه . فإن أول المعروف مستخفٌ ، وآخره مستثقل . تقاد  
أوائله تكون لاهوئ دون الرأى ، وأواخره<sup>(٤)</sup> لرأى دون الهوى . ولذلك قيل :  
رب<sup>(٤)</sup> الصناعة أشد من ابتدائها [٧٠ ب].

وقال بعض الحكماء : من ازداد في العلم رشدًا فلم يزدد في الدنيا زهدًا ،  
ازداد من الله بعدًا .

وقال : الحلم حلمان : فأشرفهما حلمك عن دونك ؛ والصدق صدقان :  
فأعظمهما صدقك فيما يضرك ؛ والوفاء وفاؤن : فأمسناها وفاؤك ملن لا ترجمه  
ولا تخافه .

وقال : إن استصغارك نعمتك يكبرها عند ذوى العقل ، وسترها لها نشر  
عندهم . فانشرها بسترها ، وكبرها باستصغارها .

قال الحافظ : قلت لسهل بن هارون : قال حَبَّابٌ : أحق الناس بصحبة  
السلطان من صرفهم عن عيوبهم ، واحتمل ثقل نصائحهم في حظوظهم . فقال :  
لكنني أقول غير ذلك . - قلت : ما هو؟ - قال : أحق الناس بصحبة السلطان  
من ساعدهم على أهواهم ، وألهامهم عن ذكر عاقبتهم . - قال : فذكرت قولهم :  
إذا كان لك أخ فاستدِّمْ مودته بترك الخلاف عليه ما لم يكن عليك منقصة  
ولا غضاضة .

(١) ط : الله تبارك وتعالى إلى داود . (٢) ص : فاكتسب .

(٣) ص : وأخره . (٤) أي زيايتها وتنميتها .

قال بعضهم : العاقل خادم الأحق أبداً — قيل : وكيف (١) ذلك ؟ —

قال : إن كان فوقه لم يجد من مداراته بدا ، وإن كان دونه لم يجد من أحتماله بدا .

وقالوا : احترس من ذكر العلم عند من لا علم له وعند من لا يرغب فيه ،

فإن ذلك بالحرى أن يتخذه سلماً إلى عداوتك .

قال الفضيل (٢) : لا يكون الرجل من الأبرار حتى يأمهن عدوه . ثم قال :

ههات ! ذهب هؤلاء ! كيف يأمنك عدوك ، وصديفك يخافك ؟ !

سئل سفيان (٣) : من الناس ؟ — فقال : العلماء . — قيل : فمن الملوك ؟ —

قال : الزهاد . — قيل : فمن الأشراف ؟ — قال : المتقون . — [١٧١] قيل :

فمن الغوغاء ؟ — قال : الفُصَاصَاص . — قيل : فمن السفلة (٤) ؟ — قال : الظلمة .

قال زيد بن علي بن الحسين (٥) عليهم السلام : إنك تقدم على ما قدمت ،

ولست تقدم على ما تركت . فآخر ما تلقاه غداً على ما لاتراه أبداً .

كان خالد (٦) بن عبد الله القسري لا يحتجب كما يحتجب النساء ،

(١) ط : فكيف ، قال ٠٠٠

(٢) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن يشر ، التميمي ،  
الطالقاني الأصل : صوفى مشهور ، كان فى أول أمره شاطراً يقطع  
الطريق ، ثم تاب وأصلح . ولد فى أبيورد ، وقيل فى سمرقند ،  
ونشأ فى أبيورد ، وقدم الكوفة ، وسمع الحديث بها ، ثم انتقل  
إلى مكة وجاور بها إلى أن مات فى المحرم سنة ١٨٧ هـ (٨٠٢ م) .  
راجع عنه : ابن خلكان ج ٣ ص ٢١٥ — ص ٢١٧ — ثم « صفة  
الصفوة » ج ٢ ص ١٣٤ — ص ١٣٩ ; المناوى : « الكواكب الدرية »  
ج ١ ص ١٤٨ — ص ١٥٠ .

(٣) أي سفيان الثورى . (٤) ط : السفل .

(٥) ط : زيد بن علي عليهما السلام .

(٦) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله ،  
البعجي ، ثم القسري . وكان أمير العراقيين من قبل هشام بن عبد الملك  
الأموي ، وولى قبل ذلك مكة سنة تسع وثمانين للهجرة ، وكانت  
أمه نصرانية . ويعد من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ،  
مشهوراً بالكرم . وكان متهمًا في دينه ، يرمى بالزنقة (« الفهرست »  
لابن النديم ص ٤٧٣ س ٢ ، من الطبعة المصرية بغير تاريخ ) ،  
وبنى لأمه كنيسة تبعد فيها ، وفي هذا هجاء الفرزدق بآيات  
أوردها ابن خلكان ( ج ٢ ص ٧ ) ؛ قتل وصلب في أيام الوليد  
بن يزيد سنة خمس أو ست وعشرين ومائة بالحيرة . راجع عنه  
ابن خلكان ج ٢ ص ٦ — ص ١٠ ( القاهرة سنة ١٩٥٠ ) .

ويقول : لا يحتجب الوالى إلا لثلاث خصال : إما رجل عبيّ يكره أن يطلع  
الناس على عيه ، وإما رجل مشتمل على سوأة فهو يكره أن يرى الناس منه ذلك ،  
وإما رجل بخيل يكره أن يسأل .

كتب عمر بن الخطاب إلى ابنه : اتق الله فانه لا عمل لمن لا نية له ،  
ولا مال لمن لا رفق له ، ولا حرمة لمن لا دين له .  
وقال (١) : النساء عورات فاستروهن بالبيوت ، ودواوا ضعفهن بالسكتوت ،  
وخفوهن (٢) بالضرب ، وباعدوهن من الرجال ، ولا تسکتوهن الغرف ،  
ولاتعلموهن الكتابة ، وعودوهن العرى : فانهن إذا عرین لم يخرجن ولزمن بيتهن ،  
وأكلروا عليهم من قول : « لا » ، فإن « نعم » تغيرهن بالمسألة .  
وكتب إلى أبي موسى الأشعري : مُرْ ذوى القرابات (٣) أن يتزاوروا  
ولا يتجاوروا .  
وقال : أبت الدنار إلا أن تبرز أعناقها .

كان أبوحنيفة رحمه الله إذا ذاكر بالعلم يقول : أين السلاطين مما نحن  
فيه ! أما لو فطنوا لنا لقاتلونا عليه بالسيوف .  
وقال غيره : الأيدي ثلاثة : يد بيضاء ، وهى الابتداء بالمعروف ،  
ويد خضراء ، وهى طلب المكافأة ؛ ويد سوداء ، وهى المن بالمعروف .  
وقال محمد بن واسع لصديق له رأه حريصاً على الدنيا : يا أخي ! أنت  
طالب مطلوب (٤) : يطلبك من لا تفوته ، وتطلب ما قد كفيته ! فكأنك لما قد  
غاب عنك قد كشف لك ، وما أنت فيه قد نقلت عنه ، كأنك لم تر حريصاً  
محروماً ، ولا زاهداً [٧١ب] ممزوجاً .

وقال عمر بن الخطاب : كفى بك غياً أن يبدو لك من أخيك ما يخفي  
عليك من نفسك ، أو توْذِي جليسك فيما لا يعنيك ، أو تعيب شيئاً وتأني مثله .

(١) أي عمر بن الخطاب . (٢) ط : أخيه وهن .

(٣) أي : ناقصة في ط . (٤) ط : ومطلوب .

وقال : يا معاشر القراء ! لا تلقوا كلّكم على إخوانكم ، ولا تدعوا آخركم  
لدنياكم ، ولا دنياكم لآخركم<sup>(١)</sup> ، واستعينوا على هذه بهذه .

وقال غيره : أول العلم<sup>(٢)</sup> الصمت والاسماع ، ثم الحفظ ، ثم المذاكرة ،  
ثم التعليم ، ثم النشر .  
من عاش متعلماً مات عالماً .

قال أبو عمرو بن العلاء : كل شيء طلبه في وقته فقد فات وفته .

وقال : الحاسد مغيبة أبداً ، ويكتفيك منه أنه يغمى في وقت سرورك .

وقال : صاحب الصمت لا يجوز نفعه نفسه ، وصاحب النطق يتكلم  
فينفع نفسه<sup>(٣)</sup> وغيره .

وقال : نفع الدنيا ظاهر : إذ<sup>(٤)</sup> كان يفوز في الآخرة من تزود من هذه .

قال المسيح عليه السلام : ما زهد في الدنيا من جزع من المصائب فيها .

سمع بعضهم واعية<sup>(٥)</sup> في دور بعض الملوك فقال : يا وريح المفتونين بالدنيا  
إلى متى يسمعون صيحة الآخرة في ديارهم وهم غافلون !

وقال : لم نر داراً أغر من الدنيا ، ولا طالباً أغش من الموت ، ولا غافلاً  
أعجب من الإنسان !

وقال : احذر القتل ، فإن للقاتلين قاتلا<sup>(٦)</sup> لا عوت .

قال المسيح عليه السلام : حتى متى تصفون الطريق لامديلين وأنتم  
مقيمون في محلة المتحررين : تصفون من البعض شرابكم ، وتبلغون الحمال  
بأنجاحها ؛ إن الزق إذا نغل<sup>(٧)</sup> لم يصلح أن يكون وعاءً للعسل ، وإن قلوبكم  
قد نغلت فلا تصلح فيها الحكمة . كم مذكر بالله ناس له ! وكم مخوف بالله  
جري عليه ! وكم داع إلى الله هارب منه ! وكم تال لكتاب الله منسلخ من آياته !

(١) الواو ناقصة في ص .      (٢) ص : ان العلم ...

(٣) الواو ساقطة في ص .      (٤) ص : اذا .

(٥) الوعية : الصراخ والصوت ، لا الصارخة (كما في «القاموس المحيط») .

(٦) ط : قاتل .

(٧) ص : نعل . - ونغل الأديم (كفر) فهو نغيل : فسد .

أمر بعض الملوك أن يستخرج له كلمات من الحكمة ليعمل بها ، فاستخرجت له أربعون ألف كلمة ، فاستكرّها ، فاختبر منها أربعة آلاف كلمة ، ثم لم يزل [١٧٢] ينقص منها حتى رجعت إلى أربع كلمات <sup>(١)</sup> وهي : لاتقن بامرأة ! لا تحملن معدتك فوق طاقتها ! احفظ لسانك ! خذ من كل شيء ماكفاك !

### ومن حكم العرب في الجاهلية

ابنك يأكلك صغيراً ويرثك <sup>(٢)</sup> كبيراً ، وابننك تأكل من وعائلك وترث في أعدائك ، وابن عملك عدوك وعدو عدوك .  
وكانوا يقولون : إن للدرهم قماصاً <sup>(٣)</sup> كقاص الفرس ، فليس يضيّطه إلا القوى الخازم من الرجال .

قال رجل لطيم بن زياس : ما ندمت على صمت قط ولا مللته . فقال مطيم : أما أنت فلو خرست ما آجرك الله على الخرس <sup>(٤)</sup> فإنه من شهوتك .  
وقال <sup>(٥)</sup> جعفر الصادق : إني لأملق <sup>(٦)</sup> فأتأجر الله بالصدقة فأتسع .  
قيل للحسن بن صالح <sup>(٧)</sup> : لم لا تخضب ؟ — فقال : الخضاب زينة ونحن في مأتم .

(١) وهي : ناقصة في ص . (٢) ص : يرثك .

(٣) القماص (مثلثة القاف) : الوثب . وقمص الفرس من بابي نصر وضرب قمصاً وقمصاً : استن ، وهو أن يرفع رجليه ويطرحهما معاً ويعجن برجليه . (٤) ف : لأنه .

(٥) جعفر : ناقصة في ط / ف : جعفر الصادق عليه السلام .

(٦) أى يصيّبني الفقر / ف : الله تعالى .

(٧) الحسن بن صالح بن حي الهمданى فقيه الكوفة وعابدها : ثقة حافظ متقن ، روى عن أبيه وأبى اسحق وعمرو بن دينار وعاصم الأحول .  
وكان يتشبّع ، وكان ورعاً متجرداً للعبادة . قال ابن سعد : « كان ناسكاً ، عابداً ، فقيها ، حجة ، صحيح الحديث ، كثيره ، وكان متشبّعاً » — راجع « تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ٢٨٥ — ٢٨٩ .  
« طبقات » ابن سعد ج ٦ ص ٢٦١ (طبقات سخاو ، ليدن سنة ١٩٠٩) ; « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢٦٢ — ٢٦٣ .  
وتوفي سنة ١٦٧ هـ .

وقال أبو<sup>(١)</sup> حازم : الدنيا جيفة ، فان رضيت بها فاصبر على مقارنة الكلاب فيها .

وقال آخر : انقوا الله عباد الله ! فانه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم إلا المهل المبسوط لكم . يا قوم ! استغنموا نفس الأجل ، وإمكان العمل ، واقطعوا ذكر المعاذير والعلل ؛ فانكم في أجل محدود ، ونفس محدود ، وعمر غير محدود<sup>(٢)</sup> . اعتل بعض الزهاد ، فكان الناس يعودونه ، فقال يوماً : اللهم كما أنسيني الناس فأنسهم إياي .

وقال الفضيل : إن الله تعالى يقول : إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني .

ونظر الفضيل إلى رجل يشكو<sup>[٧٢]</sup> [إلى صديق له ما هو فيه من الضر وشدة<sup>(٣)</sup> الصائفة فقال : يا هذا ! أتشكو من يرحمك إلى من لايرحمك ؟ قال الحنيد : دخلت على المغربي وهو قاعد يكتب فقلت : إلى متى هذه الكتبة ؟ متى العمل ؟ — فقال : يا أبا القاسم ! أو ليس هذا عملاً<sup>(٤)</sup> ؟ — فبقيت دهشاً لا أدرى ما أقول .

وقال آخر : الموت شيء خوف به العالم ، فمن خاف منه فهو محجوب عن الحق .

قال مبارك<sup>(٥)</sup> بن فضالة : سمعت الحجاج يقول في خطبة : إن الله<sup>(٦)</sup>

(١) ص ، ط : حازم – ولعله : أبو حازم سلمة بن دينار التمار المدنى القاسى الزاهد الحكيم ، مولى الأسود بن سفيان المخزومى ، عالم المدينة وواعظها ، وكان أشقر فارسياً وأمه رومية . توفي سنة ١٤٠ هـ ( راجع « شذرات الذهب » ٢٠٨ / ١ ) أو ما بين ١٣٣ و ١٤٤ على خلاف فى ذلك . وأورد له صاحب « التهذيب » عدة أقوال فى هذا المعنى ( ورقة ٢٦٤ بدار الكتب المصرية ) . ناقصة فى ف .

(٢) ط : الضر : والاضارة ، وكذا فى ف .

(٣) ط ، ص : عمل .

(٤) مبارك بن فضالة بن أبي أمية ، أبو فضالة ، البصرى مولى زيد بن الخطاب . روى عن الحسن البصري وبكر بن عبد الله المزنى وغيرهما . توفي سنة ١٦٥ أو ١٦٤ أو ١٦٦ . — راجع « شذرات الذهب » ج ١ ص ٣٠ ؛ « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٣٠ ؛ « تهذيب الكمال » ج ١ ص ٢٥٩ ؛ « تهذيب الكمال » ج ٦٥٠ . (٥) ف : الله تعالى .

عز وجل أمرنا بطلب الآخرة ، وضمن لنا موئنة الدنيا . فياليته ضمن لنا الآخرة .  
وأمرنا بطلب الدنيا ! — قال : فذكرت ذلك للحسن فقال : ضالة موئن عند  
فاسق فخذها .

وقال ابن عباس (١) : لولا مخافة الوسوس ارحلت (٢) إلى بلاد لا أنيس (٣)  
فيها وأقمت فيها إلى أن (٤) ألقى الله تعالى ، فما يفسد الناس إلا الناس .  
وقال حذيفة : والله إني لأود (٥) أن أجده من يقوم بيالي ، ثم أغلق على  
فلا يراني أحد حتى الحق بالله (٦) .

قيل لابن المبارك : إلى كم تكتب ؟ — فقال (٧) : لعل الكلمة التي  
تنفعني لم أكتبها بعد .

وفي الأمثال (٨) القديمة : إذا رأيت الفيل على قلعة جبل فاطلب عظامه  
في الخصيص .

قيل لعالم : هل يتمنى الحاصل أن يكون عالماً ؟ — قال : لا ، إلا أن (٩)  
يكون عاقلاً — قيل : فهل يتمنى العالم أن يكون جاهلاً ؟ — قال : لا ، إلا  
أن يعْدَم عقله .

اتقوا درك الذنوب ، فإن المذنب في كف الطالب .

أعزوا الحق يذلة لكم الباطل .

أموالكم عوارى (١٠) بينكم فتبادلوها .

خذوا أحبة الرحيل فإنكم سَفَرْ (١١) .

[١٧٣] اتقوا الظلم فإن الحاكم عدل .

(١) ف : رضى الله عنهمَا .

(٢) ط : لدخلت .

(٤) إلى أن : ناقصة في ص . — فيها : في ط : بها حتى ألقى الله  
فما يفسد الناس سوى الناس . / ف : سوى الناس .

(٥) ط : أود . — وحذيفة هو حذيفة بن اليمان ، وستاتي ترجمته  
بعد ص ١٧٥ تعليق ٩ .

(٦) ف : بالله عن وجل .

(٧) ص : قال .

(٨) ف : الأمثال السائرة القديمة .

(٩) إلا أن يكون ... لا : ناقصة في ف .

(١٠) جمع عارية : شيء مستعار . — بينكم : ناقصة في ص ، ف .

(١١) أى مسافرون .

من أقاده الدهر أقاد منه<sup>(١)</sup>.  
 خذوا عن أهل التجارب .  
 الحور مهانة ، والخدود مهابة .  
 علانية العاقل سر ، وسر الحاصل علانية .  
 لا تغضب فان القدرة من وراثك .  
 اشغلوا نساءكم ، فان الدواهى في الفراغ .  
 الحزع عند البلاء تمام الآفة .  
 لا تتكلوا على القرابة ، فان القريب من قرب نفسه .  
 نعم شغل الحرة الغزال . مقتل الرجل بين فكيه . المسى<sup>\*</sup> تكفيه مساوئه<sup>(٢)</sup> .  
 البطالة نذالة<sup>(٣)</sup> .

### من كلام أكثم بن صيف

عيني عرفت فذرفت . لم يفت من لم يمت . مع كل حيرة<sup>(٤)</sup> عرة .  
 لا تنفع حيلة مع غible . أخو الظلماء أعشى . هلكت الأشراف بمخالطة السفل .  
 في الحريرة تسترك<sup>(٥)</sup> العشيرة . ليس ييسر تقويم العسير . إذا أتصف مظلوم  
 لم يبق ملوم . غالب عليك من دعا إليك<sup>(٦)</sup> . لم يجُر سالكقصد . الحريص  
 يطلب القليل ويضيع الخليل . التناصر عز والتواكل مذلة .

---

لما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة<sup>(٧)</sup> ، قال : ليتني كنت غسلا  
 أعيش بما أكسب يوماً يوماً ! – فبلغ أبا حازم<sup>(٨)</sup> قوله فقال : الحمد لله الذي  
 جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ، ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه .

(١) ف : عنه / في بعض النسخ : أقاده ۰۰۰ أقاد ( بالفاء ) ۰

(٢) مقتل ۰۰۰ مساوئه : ناقصة في ص/ف : اسامته ۰

(٣) البطالة نذالة : ناقصة في ط ، ف ۰

(٤) ط : خبرة ، ف : حيرة ۰

(٥) ف : تشتراك ۰ (٦) ف : عليك ۰

(٧) توفي عبد الملك بن مروان الخليفة أبو الوليد في شوال سنة ٨٦ وله ستون سنة ۰

(٨) لعله أبو حازم المدنى الذى سبقت ترجمته ص ١٧٢ تعليق رقم ١ :  
 ولا يشترط أن يكون بلوغه قول هشام فى حينه ، بل يجوز  
 أن يبلغه ذلك بعد زمان يطول ويقصر ۰

وقيل له لما تَقْتُلْ : كيف تجدى يا أمير المؤمنين ؟ – فقال : أجدنى <sup>(١)</sup>  
كما قال الله تعالى : « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خلونا لكم  
وراء ظهوركم » <sup>(٢)</sup>.

قال أبو سليمان الداراني <sup>(٣)</sup> : إن الرجل لينقطع إلى بعض الملوك ، ملوك  
الدنيا ، فيرى أثراهم عليه . فكيف [ ٧٣ ب ] من <sup>(٤)</sup> ينقطع إلى الله تعالى ؟ ! <sup>(٥)</sup>  
كتب أبو علي الروذباري إلى صديق له <sup>(٦)</sup> وكانت بينهما وحشة :  
« ترك العتاب فرقة ، وطول العتاب وحشة . فإن كنت ذمتي على الإساءة ،  
فعلم ترضى من نفسك بالمكافأة عليها ؟ ! ».

لما احتضر هشام بن عبد الملك نظر إلى أهله يبكون حوله فقال : جاء  
هشام <sup>(٧)</sup> لكم بالدنيا ، وجدتم له بالبكاء ؛ وترك لكم ما جمع ، وتركتم له  
ما حمل ؛ ما أعظم مصيبة هشام إن لم يرحمه <sup>(٨)</sup> ربه !  
ولما احتضر حذيفة <sup>(٩)</sup> قال : حبيب جاء على فاقه ؛ لا أفلح من ندم .  
الحمد لله الذي سبقني . أليس بعدى ما أعلم ؟ !

(١) ص : أجدنى وراء ظهوركم كما ٠٠٠ وفي ط : قال الله عزوجل ٠٠٠

(٢) سورة « الانعام » آية : ٩٤

(٣) ط : الدارى – وهو صواب أيضا لأن النسبة إلى داريا : دارى  
ودارانى . <sup>(٤)</sup> ف : بمن .

(٥) ط : عزوجل . <sup>(٦)</sup> الواو ناقصة في ط ، ف .

(٧) ف ، ط : جاد عليكم هشام بالدنيا ٠٠٠

(٨) ان لم يرحمه ربه : وردت في ف ، وساقطة من ص ، ط .

(٩) حذيفة بن اليمان : يكنى أبا عبد الله ، واسم اليمان حسين بن  
جابر بن ربيعة بن عمرو : من أكابر الصحابة المشهورين بالزهد

ولاه عمرو بن الخطاب على المدائن ، وتوفي بعد قتل عثمان باشهر .

وورد هذا القول في « صفة الصفوة » ( ج ١ ص ٢٥١ ) هكذا :

« عن زياد مولى ابن عياش قال : حدثني من دخل على حذيفة في

مرضه الذي مات فيه فقال : لولا أن أرى أن هذا اليوم آخر يوم من

الدنيا وأول يوم من الآخرة لم اتكلم به . اللهم انك تعلم أنى كنت

أحب الفقر على الغنى ، وأحب الذلة على العز ، وأحب الموت على

الحياة ! حبيب جاء على فاقه ! لا أفلح من ندم . – ثم مات رحمه الله .

– راجع عنه : « صفة الصفوة » ج ١ ص ٢٤٩ – ص ٢٥٢ : « حلية

الأولياء » ج ١ ص ٢٧٠ – ص ٢٨٣ . وتوفي حذيفة في سنة ٣٦ هـ

( « شذرات الذهب » ج ١ ص ٤٤ ) .

ولما احتضر <sup>(١)</sup> أبو الدرداء جعل يقول : من يعمل مثل مضمجعى هذا ، ولمثل ساعتى هذه ! بلغ من خداع الناس أن جعلوا شكر الموتى تجارة عند الأحياء ، والثناء على الغائب اسمالة لقلب الشاهد .

وقال آخر : بئس الصديق الذي إن أعطيته أفكرك ، وإن منعته وجد عليك .

وقال <sup>(٢)</sup> بعضهم : لا يعمل الخلق شيئاً أشبه بعمل الخالق – عز وجل – من التجاوز عن الذنوب . – وهذا شيء بما قاله : لو جاز أن يظهر الخالق عز وجل <sup>(٣)</sup> لظهر في صورة الحلم .

وسئل جعفر الصادق عليه السلام عن معنى الانقطاع إلى الله عز وجل ، فقال <sup>(٤)</sup> : أن تعلم أن ما حكم <sup>(٥)</sup> عليك من شيء فإنه في ذلك محسن إليك ، وهو بك أرأف ، وعليك أشفق .

قال ذو النون : كل مطيع مستأنس ، وكل عاصي مستوحش ، وكل خائف هارب ، وكل راجٍ طالب ، وكل محب ذليل <sup>(٦)</sup> .

وقال : من ذكر الله [١٧٤] نسي كل شيء في جنبه ، ومن نسي في جنبه <sup>(٧)</sup> كل شيء حفظ الله عليه <sup>(٨)</sup> كل شيء ، وصار له عوضاً من كل شيء .

وقال ابن <sup>(٩)</sup> السماك : سبحان من خلقنا فجعلنا <sup>بُصِّرْ</sup> بشحم ، ونسع بعظام ، وتكلم بلحام !

(١) راجع هذا الخبر في « صفة الصفو » ج ١ ص ٦٤ ، مع خلاف في الرواية .

(٢) الواو ناقصة في ط . (٣) عز وجل : ناقصة في ف .

(٤) ص : قال . (٥) ص : أن حكم ...

(٦) ف : وكل من ذكر الله عز وجل نسي كل شيء ...

(٧) ط : ومن نسي كل شيء في جنبه حفظ ...

(٨) ف : الله سبحانه وتعالى كل شيء .

(٩) هو أبو العباس محمد بن صبيح ، مولىبني عجل : زاهد ، صاحب مواعظ . كوفي قدم بغداد زمن هارون الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع إلى الكوفة فمات بها سنة ١٨٣ هـ (٧٩٩ م) – راجع عنه : ابن خلkan ج ٣ ص ٤٢٨ – ص ٤٢٩ ؛ المناوى : « الكواكب الدرية » ج ١ ص ١٦٢ – ص ١٦٣ ؛ ابن الجوزى : « صفة الصفو » ج ٣ ص ١٠٥ – ص ١٠٨ ؛ أبو نعيم : « الحلبة » ج ٨ ص ٢٠٣ – ٢١٧ – ف : ابن السماك رحمة الله .

وقال : من يهرب منك إن سأله ، فلا تسأله ، ولكن سل من أمرك  
أن تسأله .

وقال غيره : نحن نسأل أهل زماننا إلحاداً ، وهم يعطوننا كرهاً ، فلا هم  
ثابون ، ولا نحن بيارك لنا .

وصى رجل ابنته فقال<sup>(١)</sup> : إياك ومشاورة النساء : فإن رأينهن إلى أفنن ،  
وعزمهن إلى وَهْنٍ ؛ واكفف عليهن من أبصارهن بمحاجبك إياهن<sup>(٢)</sup> ، فإن  
حجاجهن<sup>(٣)</sup> خير من الارتياط ، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به  
عليهن . فإن استطعت ألا يعرفن غيرك ، فافعل . لا تملكن امرأة من الأمر  
ما جاور نفسمها ، فإن ذلك أنعم لباهما ، وأدوم لحاهما ؛ وإنما المرأة ريحانة ليست  
بقهريمانة . فلا تَعْدُ بكرامتها نفسها ، ولا تجز لها الشفاعة عندك لغيرك<sup>(٤)</sup> ،  
ولا تطل الخلوة معهن فأنهن يملكونك . وإياك والغيرة في غير موضعها ، فإن  
ذلك يدعو الصحاح منهن<sup>(٥)</sup> إلى السقم .

المودة لاتنقطع ما دامت العفة رباطها .

من فاته حَسَبٌ نفسه لم ينفعه حسب أبيه .

لا تثقن بشكر من تعطيه<sup>(٦)</sup> حتى تمنعه<sup>(٧)</sup> ، فالصابر هو الشاكر ،  
والخازع هو الكافر .

إذا عظمت القدرة قلت الشهوة .

مع كل سَرْفٍ حق مضييع .

في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق .

لا تعدن معروفاً نلتنه ، وإن كان حظاً<sup>(٨)</sup> [٧٤ ب] نفيساً ، بعد ابتذال قدرك  
وإراقة ماء وجهك . فإن الذي فقدت من عز الصيانة أكثر من قدر العائدة ،  
وقيمة ما بذلت أعظم من الذي حُزِّتَ من قضاياه<sup>(٩)</sup> وطرک .

(١) ف : فقال له .

(٢) إياهن : ناقصة في ص ، ف .

(٣) ط : محاجبك .

(٤) ط : لغيرها .

(٥) منهن : ساقطة من ف .

(٦) ف : تعطه .

(٧) وردت هذه العبارة قبل .

(٨) ط : وطر نفسك .

إدراك الحاجة يكون بين المقال ولطف السؤال وحسن الأئنة وقلة الاستكراه .  
لا تعدد لكل فارطة<sup>(١)</sup> عتاباً ؛ ولما كان عتابك تأدباً لا تأنيباً ، فإن أضر  
الأدب ما كان تعيرأ ، وخبره ما كان تبصيراً . لو لا التجارب لعميت المذاهب<sup>(٢)</sup>  
خلف المواعيد أشد تهيجيناً للمرودة من الرد .

أفضل على من شئت فانك فوقه ، واستغرن عمن شئت فانك مثله ، واحتاج  
إلى من شئت فانك دونه<sup>(٣)</sup> .

حسن البشر اكتساب محبة ودفع ضغينة بغير موئنة<sup>(٤)</sup> .  
خاصم رجل رجلاً<sup>(٥)</sup> آخر فرفعه إلى شريح ، فباهله ، فرفع يده إلى السماء  
يدعو ربها . فقال شريح : غض طرفك وكف يدك ، فانك لن تزاه ولن تناله .  
قيل لزاهد : لم تخضب وقد شببت وأنت بعد شاب؟ — فقال : إن الشكلي  
لا تحتاج إلى ماشطة . وقال : إن الشكلي إذا لبست الحداد فقد تسلت .  
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل قدم عليه من ناحية : كيف رأيت <sup>عَمَّا</sup> النا  
فيكم؟ — فقال : يا أمير المؤمنين ! إذا طابت العيون عذبت الأنهر .  
قيل لإبراهيم بن أدهم في عام قحط : ألا نستسقى؟ — فقال : أقيموا  
عبديتكم ، فإنه أعلم بربوبيته .  
قيل لبعضهم : لم تجمع المال؟ — فقال : لمصابيح الزمان وجور السلطان  
ومنادمة الأخوان .

وقال : إن هؤلاء العوام مشغولون عن الفضائل بعيشة البهائم ، فهم  
لا يجدون طعم العز ، ولا سرور الظفر ، ولا روح اليأس ، ولا برد اليقين ،  
ولا راحة الأمان .

وقالوا : من عامل الإخوان بالمكر كافأوه بالغدر .  
وقالوا : ليس<sup>(٦)</sup> من تكلم فأحسن [١٧٥] قدر أن يسكت فيحسن .

(١) أي ما يفرط من ذنب ، أي ما يصدر من ذنب حين ..

(٢) لولا ... المذاهب : ناقصة في ص ..

(٣) واحتاج ... دونه : ناقصة في ط ..

(٤) ط : ممزية .. (٥) رجلا : ناقصة في ط ..

(٦) ط : ليس كل من قدر أن يتكلم فيحسن ، قدر أن يسكت فيحسن ،  
وليس كل من قدر أن يسكت فيحسن قدر أن يتكلم فيحسن ..

وقالوا : أسد حطوم خير من سلطان ظلوم ، وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم .

كتب أمير المؤمنين على<sup>(١)</sup> - عليه السلام - إلى عبد الله بن عباس<sup>(٢)</sup> : أما بعد ! فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسره فوت ما لم يكن ليدركه ، فليكن سرورك عذات من آخرتك ، ولتكن أسفاك على مافات منها ؛ وما نلت من الدنيا فلا تنع بفرحا<sup>(٣)</sup> ، ولتكن همك لما بعد الموت . والسلام ! قال رجل لآخر : لا أراك الله مكروهاً . فقال آخر كان يسمعه : كأنك دعوت عليه بالموت . قال : ولم ؟ قال : لأن صاحب الدنيا لا بد أن يرد عليه مكروها<sup>(٤)</sup> .

وقال بعض البلغاء لصديقه له : إنما أبغى منك بشر وامق لا بشر<sup>(٥)</sup> منافق . وقال آخر : نحن في زمانِ المعروفُ فيه زلل ، والصواب فيه خطلل ، والإحسان مثل .

يروى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : السلطان ظل الله في أرضه ، يأوي إليه كل مظلوم من عباده ، فإن عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر ، وإن جار كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر .

وقال بعضهم : اهدوا للولاة ، فانهم إن لم يقبلوا أحبوها .

وقال : خير القراء عند المسكينة : المرأة الصالحة ، وعند الحوف : حسن العقل ، وعند الموت : حسن الثناء .

وقال : ثلاثة لا يحاسب العبد عليهم يوم القيمة : ما أنفق في مرضه ، وفي إفطاره ، وفي قرئ ضيفه .

(١) علما ... اللام : ناقصة في ط .

(٢) ورد في « نهج البلاغة » ج ٢ ص ٢٠ ( طبعة الحلبي ، القاهرة بغير تاريخ ) ، ثم ورد برواية أخرى في نفس الكتاب ج ٢ ص ١٢٧ .

(٣) في « نهج البلاغة » : « وما بلغت من دنياك فلا تكثر فيه فرحا ، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا ، ولتكن همك فيما بعد الموت » ( ج ٢ ص ٢٠ س ١٠ - س ١١ ) .

(٤) ص : مكروها .

(٥) ص : بشر . وكشر عن أسنانه في الضحك : أبدى .

قال الحكيم لابنه : أى بنى ! إذا أردت أن توأخي رجلاً فاغضبه قبل ذلك [٧٥] ، فإن أنصفك عند غضبه ، وإنما فدعه .

إذا كان في الرجل ثلث فلا تشتك في صلاحه : إذا حمده جاره ، ورفيقه في سفره ، ومعاشروه على طعامه وشرابه .

وقال : لا تجاهد في الطلب جهاد المغالب ، ولا تشكيل على القدر انكال المستسلم .

أعن ما ولته فليس يكفيك من لم تكتفه <sup>(١)</sup> .

قال ابن السماك : من جرعته الدنيا حلاوة ميله <sup>(٢)</sup> إليها جرعته الأخرى مرارتها بتجاذبها عنه .

وقال : إذا طالبتك نفسك برزق غدِّ فقل : هات <sup>(٣)</sup> كفياً لأن أبيك إلى غدِّ .

وكتب بعضهم وصية لولده : لاتقبل من السلطان عطية ، ولا من الأخوان هدية . كن آنس ما تكون إذا خلوت بربك ، وأوحش <sup>(٤)</sup> ما تكون إذا قعدت <sup>(٥)</sup> مع الناس . ما أصغر ما بذلت ، وما أحقر ما تركت ، وما أيسر ما فعلت في جنب ما أملت ! اسحن نفسك في بيتك وحدك ، لا محدث ولا جليس ، واصطعن ملحك ، واجعل قرصك كفايتك ، فإذا ياك قد لحقت بالصالحين . أذلل نفسك وقوّمها بالعدل ، وأهونها تكرّمها ، وأتعّبها ترحّبها ، فإن الرغبة متّعة لأهلها ، والزهد راحة لأهلها ، والنفس أمارة بالسوء وعدو بين جنبيك لا يفتر . وقال <sup>(٦)</sup> المسيح عليه السلام : ليكن الناس منك في راحة ونفسك منك في تعب .

وقال : المال داؤه كثير . قيل : يا روح الله ! وإن أدى حمه ؟ ! قال : استصلاحه يشغلك عن ذكر الله .

وقال الحسن : لو لا أن الله عز وجل [٧٦] وعز طأطا من ابن آدم بثلاث ما أطاقه شيء ، وهي : المرض والفقير والموت – وهو مع ذلك وثائب .

(١) ص : تكفيه .. (٢) ص : إليه ..

(٣) ص : هاتي .. (٤) ص : فاوّحش ..

(٥) ط : إذا خلوت بالناس ... ثم صحّ في الهاشم كما في ص و هو ما أثبناه .. (٦) الواو ناقصة في ط ..

## وصية حكيم

اجعل بينك وبين كل محبوب ترقىً لزواله للا يفجأك فقده . كم يكون عدد ليس له مدد حتى يبيد وينفذ ! من أضيع من بحثاً إلى غير حرز واستظل بكشف التلف ! الرقاد عن هول المعاد مقطعة عن الزاد . لا تأنس بما لا بقاء له . ما كان إلى زوال فالزيادة فيه نقصان حتى يستقره الفتاء . السبب إلى مغفرة الله عز وجل مباح فاطلبه وتمسك به ، تلحق<sup>(١)</sup> منازل الأبرار . من عالمة الخذلتين العمل بالشك ، وترك اليقين . من حسن ظنه بالزمان فقد استهدف<sup>(٢)</sup> لنبله وسهامه . الغلبة للعادة فاحذر عادة تلزمك شهوة قبيحة . إخطار الفاقة من خمول الحمة . الغدر من صغر القدر . حاصل المي الأسف . من أظهر لك عداوته فقد نبهك على موقع نبله . عذب حسادك بالاحسان إليهم . لو كانت الدنيا لا تناول إلا باللب والدين ، ولا توجد إلا عند ذوى الأحساب وأولى المرءات لكان التقصير في طلبها وترك الحرص عليها مهانة للنفس وغضاضة للقدر ، لكنها لم تزل توجد عند أهل المنع والبخل والنقص ؛ ومن استوحش من اصطناع المكارم فما يوجد أكثرها إلا عند أهل هذه الخصال . من سعي بدليل من التدبر لم يقعد به عن الدرك إلا سابق قضاء لا يملك . لكل ناجم أ Fowler . آخر هذه الدول فجائع ، وغير<sup>(٣)</sup> الآمال متصلة والشكوك مصدقة واليقين مكذب . مجاورة الأحداث تنبه الأحداث . واما لأهل العقول كيف أقاموا بمدرج السيل ! استند<sup>(٤)</sup> أيامك من الغفلة قبل الرحيل . احمد جفونك الوسن فانك مطلوب . لئن لم تركب المحجة[٧٦] لتأخذنىك البيانات . راقب نعمة ربك قبل أن تذهب عنك العافية . امهد لنفسك ومخارج الأنفاس سهلة لم ينazuها قايس الأرواح . بالغفلة دامت متعة الإنسان . قامت عليك حجة المعلم . لاتطل أنسك بكر الأ أيام وعود الساعات ، فان بعض هذه الأوقات مطية الموت إليك ووافد المنيه عليك . إن في الحياة جزءاً من الممات ، وفي البقاء حصة من الفتاء ، وفي الشباب ديبها من الهرم ،

(١) ص : اتلحق به .

(٢) ص : استهدت .

(٣) ط : عبر .

(٤) ط : استند .

وفي الزيادة كمّوناً من النقصان ، وفي الصحة أجناساً من الأقسام . جواهر الأخلاق تفضحها المعاشرة . والرفق <sup>(١)</sup> يُفْلِح حد المخالفة . البشر يطغى نار العداوة . أبين الغن كدك لغيرك . قليل الرزق مع سلامه النفس أمتع من كثيره مع الأوجاع . ليس في طبيعة الزمان بلوغ الكمال . انفاس الأبدان يزيد في قوته <sup>(٢)</sup> الآمال . فرائض الله على خلقه دون وسعيهم ، وطاقة القوى فوق المفروض ، والله مهل يدرك به التفريط . نعم الأرض نفسك إن بذرست فيها الحبرات . عن الدهر تطرق بالمكاره والخلق بين أحفانه . من عرف فضل الله عليه رفع التأنيب عن أهل النقص . التمع بحسن الظن في الغيبة أعظم موقعاً من معاينة الخفاء مع الروية . إنما يبي الشرف الأول لمن بني عليه . أرجح الناس عقولاً وأكلهم فضلاً من صحب أيامه بالمواعدة ، وإخوانه بالمسالمة <sup>(٣)</sup> ، وقبل من الزمان عفوه .

عدوك بين جنبيك وجندك الموئي ، فإن أطعته هلكت ، وإن عصيته نجوت . الأجل [١٧٧] كسبهم مرسل إليك وعمرك بقدر سفره نحوك ، فكلما قاربت أجلاً فازدد عملاً . مثل <sup>(٤)</sup> الدنيا كمثل النار للإنسان ، لأن منافعه كلها منها ، وهي مع منفعتها وعظم قدرها مهلكة متلفة ، فينبغي لامضطر إليها أن يأخذ منها بقدر المنفعة التي لا بد منها لمن يستضىء <sup>(٥)</sup> بها أو يصلح لها طعامه أو يصطلي بها . فإذا قضى حاجته منها كانت أعظم الأشياء ضرراً عليه ، فهو جاد <sup>(٦)</sup> يعمل في إطفائها . فقد علمت أن فقد النار عند الحاجة إليها ضرر عظيم ، وهي لا تشرى بشمن ولا تباع مع كثرة ما فيها من المنافع ، فأنزل الدنيا منزلتها .

قيل للحسن : إن فلاناً بالزعزع - فقال : هو بالزعزع منذ يوم ولد . سئل أنورشوان : من أطول الناس أعماراً؟ - فقال : من كثُر علمه فتأدب به من بعده ، أو كثُر معروفة فشرف به أعقابه .

(١) الواو ناقصة في ط .

(٢) قرة : ناقصة في ص .

(٣) ص : بالمسألة .

(٤) مثل الدنيا ... الدنيا منزلتها : ناقصة في ط .

(٥) ص : كمن يسبقنى .

(٦) ص : جسد !

وقال مروان<sup>(١)</sup> الحمار : إن الدهر لما حلا لنا خلا منا .  
 وكان الأحنف يقول : إذا أردت إصلاح عيشك في الدنيا فاستصلاحه .  
 وكان يقول : أنقص الناس عقلاً من آذى جاره .  
 كان إبراهيم<sup>(٢)</sup> النخعى يقول : يهلك الناس في شيئاً : فضول الكلام  
 وفضول الأقوال .

وقال رجل لأحمد بن أبي دواد<sup>(٣)</sup> : الفلك أجد<sup>(٤)</sup> من أن يترك أحداً  
 على حال واحدة ، والدنيا أقل من أن تفي لصاحب .  
 وقال يحيى بن خالد : إن جلد النمر ما ترك على النمر<sup>(٥)</sup> ، فكيف يترك  
 على صاحب السرج !

رأى<sup>[٧٧]</sup> حذيفة ابن الممان صديقاً له بخاصم آخر ، فقال له : تحب  
 أن تغلب شر الناس ؟ – قال : نعم ! – قال : فانك لا تغلبه حتى تصير شرآً منه .  
 ومن قديم كلام العرب : إن الوجه إذا كثُر تقابلها اعتصر بعضها ماء  
 بعض .

(١) أي مروان بن محمد ، آخر الخلفاء الامويين ، وكان يلقب بـ « الحمار »  
 وهو مروان بن محمد الجعدي ، قتل بعد فراره إلى مصر في قرية  
 بوصیر سنة ١٣٢ هـ وله تسع وخمسون سنة ، وقيل سبع  
 وستون ، ومارته ٥ سنوات وتسعه أشهر وأيام – راجع  
 « شذرات الذهب » ج ١ ص ١٨٤

(٢) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعى ، أخذ عن مسروق والأسود  
 وعلقمة ، عده ابن قتيبة في « المعارف » من الشيعة ، توفي سنة ٩٥  
 وهو ابن ست وأربعين سنة – راجع « شذرات الذهب » ج ١  
 ص ١١١ .

(٣) أحمد بن دواد : قاضي القضاة ، أبو عبد الله الإيادى : كان  
 فصيحاً مفوهاً شاعراً جواداً؛ وهو الذي تولى قضية ابن حنبل وأفتى  
 بقتله؛ وكان معتزلياً، مقبولاً عند المأمون والمعتصم . توفي سنة ٢٤٠ هـ  
 وله ثمانون سنة – راجع « شذرات الذهب » ج ٢ ص ٩٣ .

(٤) ط : أحد (بالحاء المهملة) .

(٥) ط : وقال يحيى بن خالد : جلد النمر لم يترك على النمر – ويحيى  
 ابن خالد هو يحيى بن خالد بن برمك ، المتوفى في سجنه  
 سنة ١٩٠ هـ – راجع « شذرات الذهب » ج ١ ص ٣٢٧ .

كان خالد بن صفوان<sup>(١)</sup> يقول : من اشتغل بتفقد اللحن وطلب السجع  
نسى الحجة .

وقال الحسن<sup>(٢)</sup> : من مثلك يا ابن آدم ! خل بينك وبين الماء<sup>(٣)</sup> والحراب  
كلما شئت إلى ربك ليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان .  
من لم يحكم على نفسه ، حكم الله عليه .

وقال مسلم بن يسار<sup>(٤)</sup> : العجب من رجا فلم يعمل ، ومن خاف  
فلم يكُفَّ .

وقال عبد الله : الخدر الخدر ! فو الله لقد ستر حتى كأنه غفر .  
وقال : إن الأحق يرجو الآخرة بغير عمل ، ويدع التوبة لطول الأمل .  
الإنسان يبالغ في الرغبة حين يسأل<sup>(٥)</sup> ، ويقصر في الرهبة حين يعمل .  
وقال الحسن : الدنيا مطية المؤمن عليها يحمل<sup>(٦)</sup> ويرتحل إلى ربه ،  
 فأصلحوا مطاياكم تبلغكم إلى ربكم .

وقال : يا ابن آدم ! أترضى من ربك بقليل فان وتقديم عليه غداً ليس  
لث في جنته نصيب ؟ ثم تلا : « إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة  
الدنيا ... »<sup>(٧)</sup> الآية .

(١) خالد بن صفوان : هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأعتم ،  
واسمه سنان ، ابن سمعي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبد  
بن تميم ، وسمى سنان الأعتم لأن قيس بن عاصم المنقري ضربه بقوسه  
فهم فمه . وقد عمر إلى أن « حادث أبي العباس » . وكان لسنا بينا  
خطيباً بخيلاً مطلقاً » ( « المعارف » لابن قتيبة ، ص ٢٠٦ ، نشرة  
شتندرفلد ، جيتنجن سنة ١٨٥٠ ) - راجع عنه : « المعارف »  
لابن قتيبة ص ٢٠٦ . - وفي « عيون الأخبار » ( ج ١ ص ٢١٧ )  
ما يدل على أنه حضر خلافة أبي العباس السفاح التي كانت بين ١٢٢  
و ١٣٦ هـ - وقد ورد ذكره مراراً في « عيون الأخبار » راجع فهرست  
الجزء الرابع منه .

(٢) ص : الحسن بن مالك : يا ابن ...  
ص : المحراب .

(٣) مسلم بن يسار البصري : كان من عباد البصرة وفقهائها ، وكان ثقة  
في الحديث ، روى عن أبي عمرو وغيره . وتوفي في سنة مائة هجرية .  
راجع « شذرات الذهب » ج ١ ص ١١٩ .

(٤) في ط في الموضعين : حتى .  
ص : عليها حين تحمل ويرتحل ...  
(٥) سورة « يونس » : آية : ٧ .

وقال : ما زينوها ولا زخرفوها حتى رضوا بها .

أوصى <sup>(١)</sup> عبد العزيز بن مروان ابنه عمر <sup>(٢)</sup> فقال : اتق الله وأحسن نيتك في عملك كله ، فإنه لا دين لمن لانية له ، وأحسن تدبير مالك ، فإنه لا مال لمن لا تدبير له . وارفق بمن تعامله ، فإنه لا عيش لمن لا رفق له . وتجوز في شهواتك ، فإنه لا عقل لمن لا يغلب هواه . دار عدوك [١٧٨] لأمررين : إما لصداقة توئنك وإما لفرصة توئنك — وفي المثل القديم : قبل يد عدوك إذا لم يعكنك قطعها .

وقال <sup>(٣)</sup> أمير المؤمنين على عليه السلام : ليس الإيمان بالتخلي ولا بالتمي ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال .

عند تصحيح الصيائر تغفر الكبائر . نظفوا أفواهكم فإنها طرق إلى ذكر الله تعالى <sup>(٤)</sup> .

وقال آخر : استغم تنفسَ الأمل وإمكان العمل ، واقطع ذكر المعاذير والعلل .

أخي ! من باع دنياه وزخرفها بصدقة كان عندي غير مغبون .  
كن كالمداوى جرحه بصبره على الدواء ومحافة طول الداء .  
السعيد من نظر إلى الدنيا اعتباراً ، لا اعتراضاً ؛ وعمل البر بداراً ، لا انتظاراً .  
لا تدخل عمل اليوم إلى الغد .  
الليل والنهر يعملان فيك فاعمل فيما .

قال <sup>(٥)</sup> الشاعر :

أعمَّل لنفسك ما استطعْ تَفَانِي نارُ وَجَنَّةَ  
التعبد يثقل على النفس ، لثقله في الميزان ، والكسل يخف على أهله  
كخفته في الميزان .

دعاء : يا من ألزمني عبادة استغنى عنها لا تخمني مغفرة <sup>(٦)</sup> أفتقر إليها .

(١) ص : وصي .

(٢) عمر : ناقصة في ط . — عبد العزيز بن مروان : ول مصر عشرين سنة ، وكان ول العهد بعد عبد الملك بن مروان ، عقد لهما أبوهما . فلما مات عقد عبد الملك من بعده لولده . وتوفي سنة ٨٥ هـ .

(٣) الواو ناقصة في ص . — علي : ناقصة في ط .

(٤) تعالى : ناقصة في ط .

(٥) ط : شعر .

(٦) ط : مغفرة لا تستغني عنها .

## أنصاف أبيات<sup>(١)</sup>

حياة الفقير إلى الموت قاصدة  
ولا عنق إلا وهي في فتر<sup>(٢)</sup> خانق  
المصيبة واحدة ، فان جزعت فيما اثنان .  
شهادة الأعمال أذكى من شهادة الرجال .  
ليس كل أنس مودة ، ولا كل انقباض وحشة .  
إخفاء العلم هلكة ، وإخفاء العمل نجاة .  
برك ما لا يعنيك يتم لك ما يعنيك .

الهوى كمن لا يوم من فتح حفظ منه برقباء تنصبها عليه من عقالك ، لا يغفلون<sup>(٣)</sup>  
عنه لحظة واحدة .

قوة الغضب الحقد . مادة الحاجة الخرص . ثمرة الحقد الكفر .

قال الحافظ : اعلم أن المرء بقدر ما ينسب إليه يعرف [٧٨ ب] ،  
وبالمستفيض من فعاله يوصف ؛ وإن كان بين ذلك كثير من أفعاله مخلافه  
ألا وهو يحكموا بالغالب من أمره . فاجهد أن يكون الغالب عليك كل  
ما يحمد به جهور الناس ، فإن ذلك يُعَقِّبُ على خلل في حالك<sup>(٤)</sup> ، إن كان .  
فبادر ألسنة الناس واسغلها بمحاسنك ، فانهم سراع إلى كل شيء يجدونه ،  
واستظهر على من دونك بالفضل ، وعلى نظرائك بالانصاف ، وعلى من فوقك  
بالإجلال — تأخذ بوثائق الأمور وأزمة التدبر . واعلم أن كثرة العتاب سبب القطيعة ،  
واطراحه كله دليل على قلة الاكتثار لأمر الصديق . فكن بين أمرين : عاتبه  
على ما يشركان في نفعه وضره ، وذلك في المبينات ، وتجاف<sup>(٥)</sup> عن غفلاته  
تسليم لك ناحيته . وبحسب ذلك فكن في زيارته ، فإن الإقام في زيارته يذهب  
بالبهاء ويورث الملال<sup>(٦)</sup> ؛ والمجران يعقب الخفاء ويخل عقدة الاخاء ، وهو  
مدرجة القطيعة .

(١) ناقصة في ط .

(٢) ص : فر ! — والفتر ( بكسر فسكون ) : ما بين طرف الابهام وطرف  
المشيرة .

(٣) ص : يغفلن .

(٤) في حالك : ناقصة في ط . (٥) ص : تخاف . (٦) ط : الملالة .

قبل ملوك زال ملوكه عنه : بِمَ زال ملوكك؟—قال : يمنع أضيقن ، وبذل أبطر .  
 — ذم<sup>(١)</sup> الرعية لراعها لا يكون إلا لإحدى ثلات خصال : كريم قصر به عن قدره فاحتمل ذلك ضغناً ، ولثيم بلغ به ما لا يستحقه<sup>(٢)</sup> فأورثه ذلك بطراً ، ورجل منع حظه من الاصناف فأحدث له ذلك كذاً .

### في ذم المهدية

كان بعض الملوك يكره المهدية شديداً . فسئل عن كراحته ما لم يكن يكرهه غيره من الملوك . فقال : إن المهدية لا تخلو أن تكون من مبتدىء يقلد بها يداً ، أو من رجل قلدته نعمة فأخذ عليها ثواباً . وإنما تحسن [١٧٩] المهدية بين<sup>(٣)</sup> الأكفاء ليتحابوا ؛ فاما الملوك فلا حاجة لهم إلى ذلك .

كان بعض قدماء الملوك إذا أراد محاربة ملك وجه من يبحث عن أخباره وأخبار رعيته قبل أن يظهر محاربته ؛ ويأمر بالبحث عن ثلات خصال من أمره وهو : أن يبحث عما يرد عليه من أمر<sup>(٤)</sup> رعيته هل هي على حقائقها أو تختدعه أصحاب الأخبار عنها وتكتذبه<sup>(٥)</sup> فيها . ويبحث عن الغنى في أي صنف من حاشيته هو : في أهل الشرف ، أم في الأندال . ويبحث عن المشاورة وهل يستعملها في أمره ، أم يمضى الأمور على هواه . فان قالوا : إن الأمور والأخبار ترد عليه على حقائقها ، وإن الغنى في أصل الشرف والتكرم ، وإنه يستعمل المشاورة — كف عن محاربته وعن الطمع في مملكته .  
 ثلاثة أخلاق لا توجد إلا في لبيب : التقدم في الحزم ، فان بذله<sup>(٦)</sup>  
 فالاجتياح في الاحتياج ، فان قصر فحسن العزاء .  
 ما أنعم عيش ذي فاقة عرف من نفسه نزاهة الطعنة ! وما أسوأ عيش  
 ذي جيدة عرف من نفسه فحش الطعنة والرغبة<sup>(٧)</sup> !

(١) ص : وزم . (٢) ط : يستحق .

(٣) ص : من . (٤) ط : أخبار .

(٥) ص : وتكذبه فيها . (٦) ط : يده .

(٧) ص : الطعنة فالرغبة .

سئل عن الحزم فقال : ألا تأمن وأنت تجد للحذر موضعًا .

وقال : أصمت مالم تضطرك إلى القول حاجة ؛ وتتكلم إذا كان الصمت  
راجعاً عليك بالحججة .

وقال : الصدقأمانة ، والكذب خيانة ، والانصاف راحة ، والشح مسبة ،  
والسخاء فخر ، والتواقي إضاعة ، والصحة بضاعة ، والجهل حيرة ، والحلم عز ،  
والحكمة كنز ، والوفاء نيل ، والعجب هلاك ، والصبر بجدة ، والعقل قرة العين  
في جميع هذه وغيرها .

٧٩١ [ يحكي<sup>(١)</sup> عن بعض الأنبياء أنه قال لقرمه : ليعلم كل إنسان  
أن كل يوم يمر به وليلة يحفظ فيما عمله من حسن أو قبيح ، ثم يمضى عنه  
يومه وليلته فلا يعودان إليه واكتسابه غير منسى . فنقدر أن يحط له الحسنات  
فليفعل ، فإنه يبعج بذلك ومعاينته وذكره ولو بعد حين ؛ وإن لم تفعلوا<sup>(٢)</sup> ذلك  
غبّتُمْ حظ أيامكم التي هي نصيبكم من الدنيا ، فإن الأيام صاحف فخلدوا فيها  
الحيميل من سعيكم ، فقد تبين لكم حفظها لما استودعت من الحامد في قديم الدهر ،  
لا يدرس ذلك مع ذهاب التراث ، فلا ينسى في غابر الأزمنة . وما يوثر من  
الذنوب والعيوب ثابت على عامله ، لا يمحوه عنه شيء ، ولا يذهبه آخر عن  
أول ، وإنما يبقى الشرف القديم ملء وصلة بالحديث .

من سأل فوق قدره استحق الحرمان والمنع .

سوء حمل الغنى أن يكون الفرح مرحأ ، وسوء حمل الفاقة أن يكون الطلب  
شرها ، وعار الفقر أهون من عار الغنى .

الحاجة مع الخبرة خير من الغنى مع البغضة .

الدنيا دُوَّل ، فما كان لك منها أثاك على ضعفك ، وما كان عليك  
لم تدفعه بقوتك .

إذا جعل الكلام مثلاً مضر وباً كان أبين في المعنى ، وأنق للسمع ، وأوضحت  
عند التأمل ، وأوسع لشعوب الحديث .

• (١) ص : فحكي . (٢) ص : يفعل .

القسم الذى قسم للناس وبه يمتعون : منه حارس ، ومنه محروس : فالحارس العقل ، والمحروس المال . والعقل هو الذى يحرز الحظ ، ويؤمن الغربة ، وينهى الفاقة ، ويعرف النكارة ، ويشرّر المكسب ، ويطيب المرة ، ويوجه السوقة عند السلطان ، ويستنزل السلطان لحبة السوق ، ويكسب الصديق ، ويكتفى العدو . مقارفة<sup>(١)</sup> المؤمن ، وإن كان مختلفاً ، مصيبة عظيمة .

لقاء الإخوان ، وإن كان يسراً ، غنم كبير .

الناس - إلا من عصم الله - [١٨٠] مدحولون<sup>(٢)</sup> في أمرهم : فقاتلهم باغ ، وسامعهم عياب ، وسائلهم متعمت<sup>(٣)</sup> ، ومجيئهم متكلف ، وواعظهم غير محقق قوله بفعله ، ومواعظهم غير سليم من الاستخفاف بما يوعظ به ، والأمين غير متورع ولا متحفظ من إيمان الخائن ، والصادق غير محروس من إيمان<sup>(٤)</sup> الكذاب ، وذو الدين غير متورع عن تغريض الفاجر ، والفاجر غير مترب<sup>(٥)</sup> للدواير : يتقارضون<sup>(٦)</sup> الثناء ، ويترافقون الدول ، ويتغایبون بال مجرر . ملعون في الرخاء بالتحاسد ، وفي الشدة بالتخاذل . كم انزعـت الدنيا من استتمكن منها فأعصفت له ، فأصبحت الأعمال أعمالاً غيرهم ، والدنيا دنياً غيرهم ، وأخذ الدنيا من لم يحمد هم ، وخرجو إلى من لا يعذرهم ، وأصبحنا خلفاً بعدهم نتوقع الذي نزل بهم . فنحن إذا استدبرنا أمرهم أحـيـاءـ أـنـ نـنـظـرـ ماـ نـغـبـطـهـ بهـ فـنـتـبـعـهـ ، وـماـ نـخـافـ عـلـيـهـ فـتـجـبـهـ .

إذا كنت لا تعمل من الخير إلا ما اشئت ، ولا ترك من الشر إلا ما كرهت ، فقد أطلعت الشيطان على عورتك<sup>(٧)</sup> وأمكنته من رُمتَك ، وأوشك به أن يقتحم عليك فيما تحب من الخير فيكرهه إليك ، وفيما تكره من الشر فيحبه إليك . ولكن ينبغي لك حب ما تحب من الخير ، والتحامـلـ عـلـىـ ماـ تـسـتـقـلـ مـنـهـ ، وـيـنـبـغـيـ لـكـ كـرـاهـةـ مـاـ يـكـرـهـ<sup>(٨)</sup> مـنـ الشـرـ ، وـالتـحـبـ مـاـ تـحـبـ مـنـهـ .

(١) ص : مقارفة .

(٢) ص : يدخلون .

(٣) ط : متعمت .

(٤) ط : متوق .

(٥) ط : فيتشارضون .

(٦) ص : عورته .

(٧) ط : كراهة ما يكون لك من الشر .

(٨) ط : كراهة ما يكون لك من الشر .

قد بلغ فضل (١) الله على الناس من السعة وبلغت نعمته عليهم من السبوع ما لو أن أخسمهم حظاً وأقامهم نصباً منه وأضعفهم علمًا وأعجزهم عملاً [٨٠ ب] وأعيادهم لساناً بلغ من الشكر له والثناء عليه بما خلص إليه من فضله ، ووصل إليه من نعمته ما بلغ (٢) منه له أعظمهم حظاً وأوفهم نصباً وأفضلهم علمًا وأبسطهم لساناً — لكان عما استوجب الله عليه مقصراً ، وعن بلوغ غاية الشكر بعيداً .

بلغ من فضل الدين والحكمة أن مدحا على السنة الجھال ، على جهالهم بها وعماهم عنها .

أحق الناس بالتدبر العلماء ، وأحقهم بالفضل أعودهم على الناس بفضله ، وأحقهم بالعمل أحسنهم تأدباً ، وأقربهم إلى الله (٣) تعالى أنفذهم في الحق ، وأكلهم (٤) له عملاً ، وأحكمهم أبعدهم من الشك في الله ، وأصوبهم رجاء أونتهم بالله ، وأشدهم انتفاعاً بعمله أبعدهم من الأذى ، وأرضاهم عند الناس أفشام معروفاً ، وأقوام أحسنهم معونة ، وأشجعهم أشدهم سلطاناً على نفسه ، وأفلحهم أغبلهم للشهوة والخرص ، وآخذهم بالرأي أتركهم للهوى ، وأط OEMم راحة أحسنهم للأمور احتمالاً ، وأقلهم دهشاً أرجهم ذرعاً ، وأوسعهم غنى أفعهم بما أوقى ، وأخفضهم عيشاً أبعدهم من الإفراط ، وآمنهم في الناس أكلهم ناباً ومتلبأً ، وأوسعهم شهادة عليهم أنطقهم عنهم ، وأعد لهم فيهم أدومهم مسلمة لهم ، وأخصهم بالنعم أشكرهم لما أوقى منها .

سبب الإيمان بالغيب أن لكل ظاهر من الدنيا — صغيراً كان أو كبيراً — غبياً يصرفة . فن كان معتبراً بالحليل فلينظر إلى السماء فسيعلم أن لها رباً يجري أفلاكها ويدبر أمرها . ومن اعتبر [١٨١] بالصغر فلينظر إلى حبة خردل فسيعلم أن لها ربًا ينبعها ويزكيها ويقدر لها قوتها من الأرض والماء، ويوقت لها زمان نباتها وتهشيمها . وأمر النبوة والآثار والأحلام وما يحدث في أنفس الناس مما لا يعلمون ومن حيث لا يعلمون ، ثم ما يظهر منهم بالقول والفعل ، ثم إجماع العلماء

(١) ص : من فضل .

(٢) ص : ما بلغ منزلة وأعظمهم ...

(٣) ط : من الله أنفذهم ... (٤) ط : وأحكمهم .

والجهال والمهتدin والضاللـين على ذكر الله وتعظيمه ومعرفتهم أنهم لم يخدعوا أنفسهم -  
 فكل (١) يهدى إلى الله ويبدل على الغـيب الذى كان وبحـب منه هذه الأمور  
 مع ما يزيد من ذلك عند المؤمنين وثيقـة عند العلماء بأن الله حق وما سواه باطل .  
 للسلطان العادل حق ، لا يصلح لخاصة ولا عامة أمر إلا بأدائه . فالعاقل  
 حقيق بأن يخلص لهم النية والتـصيحة ، ويبدل لهم الطاعة والمحبة ، ويكتـم سرهـم ،  
 ويزين سـرـهم ، ويذبـل بلسانـه ويدـه عنـهم ، ويـتوخـى مرضـاتهم . ولـيـكـن من  
 هـمةـه المـواتـاةـ لهم ، والإـيـثارـ لأـهـوـاهـمـ وـرـأـيـهـ ، ويـقـدرـ الأمـورـ  
 عـلـىـ موـافـقـهـمـ وإنـ كـانـ ذـلـكـ لـهـ (٢) مـخـالـفاـ ، وـأـنـ يـكـونـ مـنـهـ الـجـدـ فيـ مـخـالـفـةـ منـ  
 جـانـبـهـمـ وجـهـلـ حـقـهـمـ ، ولاـ يـواـصـلـ مـنـ النـاسـ مـنـ تـبـاعـدـ عـنـ (٣) موـاصـلـهـمـ ،  
 ولاـ يـحـمـلـ أـحـدـ بـعـداـوـتـهـ عـلـىـ الـاضـطـغـانـ (٤) عـلـيـهـمـ ، وـلـامـوـاتـةـ أـحـدـ عـلـىـ الـاسـتـخـافـ  
 بشـئـ منـ أـمـورـهـ وـحـقـوـقـهـ ، ولاـ يـكـتـمـ شـيـئـاـ مـنـ نـصـيـحـهـ ، ولاـ يـتـنـاقـلـ  
 عـنـ شـيـئـ منـ طـاعـهـ ، ولاـ يـبـطـرـ إـذـاـ أـكـرـمـهـ ، ولاـ يـجـزـىـ عـلـيـهـمـ إـذـاـ قـرـبـهـ ،  
 ولاـ يـطـغـيـ إـذـاـ سـلـطـوـهـ ، ولاـ [٨١] يـلـحـفـ إـذـاـ سـأـلـهـ ، ولاـ يـلـزـمـهـ مـوـؤـنـةـ  
 تـقـلـ عـلـيـهـمـ ، ولاـ يـسـتـقـلـ مـاـ حـمـلـهـ ، ولاـ يـغـرـبـهـ إـذـاـ رـضـواـ عـنـهـ ، ولاـ يـتـغـيرـ  
 هـمـ إـذـاـ سـخـطـواـ عـلـيـهـ ، وـأـنـ يـحـمـدـهـ وـيـشـكـرـهـ عـلـىـ مـاـ أـصـابـ مـنـ خـيـرـهـ .

مما يـدلـ (٥) عـلـىـ الـعـالـمـ وـفـضـلـهـ مـعـرـفـتـهـ بـمـاـ يـدـرـكـ مـنـ الـأـمـورـ وـإـمـساـكـهـ عـمـاـ  
 لاـ يـدـرـكـ ، وـتـزـيـنـهـ نـفـسـهـ بـالـمـكـارـمـ ، وـظـهـورـ عـلـمـهـ بـالـنـاسـ مـنـ غـيـرـ أـنـ يـظـهـرـ مـنـهـ  
 فـخـرـ أوـ عـجـبـ ، وـمـعـرـفـتـهـ بـزـمانـهـ الـذـىـ هوـ فـيـهـ ، وـبـصـرـهـ بـالـنـاسـ ، وـإـرـشـادـهـ كـلـ  
 مـسـتـرـشـدـ ، وـحـسـنـ مـخـاطـبـتـهـ لـخـلـطـائـهـ ، وـتـسوـيـتـهـ بـيـنـ لـسـانـهـ وـقـلـبـهـ ، وـتـحرـيـهـ لـلـعـدـلـ (٦)  
 فـكـلـ أـمـرـ ، وـرـحـبـ ذـرـعـهـ فـيـ يـنبـوـهـ ، وـحـسـنـ تـبـصـرـهـ مـنـ أـرـادـ أـنـ يـبـصـرـ شـيـئـاـ  
 مـنـ عـلـمـ الـآـخـرـةـ الـذـىـ بـهـ يـعـرـفـ ذـلـكـ . السـعـيـدـ يـرـغـبـهـ اللـهـ فـيـ الـآـخـرـةـ حـتـىـ يـقـولـ :  
 لـاـ شـئـ غـيـرـهـ ؛ فـاـذـاـ هـضـمـ الدـنـيـاـ (٧) وـزـهـدـ فـيـهـ لـآـخـرـتـهـ لـمـ يـحـرـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ بـذـلـكـ  
 نـصـيـبـهـ مـنـ الدـنـيـاـ ، وـلـمـ يـنـقـصـهـ سـرـورـهـ فـيـهـ ؛ وـالـشـقـىـ يـرـغـبـهـ الشـيـطـانـ فـيـ الدـنـيـاـ حـتـىـ يـقـولـ :  
 لـيـسـ غـيـرـهـ ، فـيـجـعـلـ اللـهـ لـهـ التـنـقـصـ فـيـ الدـنـيـاـ الـتـىـ آـثـرـهـ مـعـ الـخـزـىـ الـذـىـ يـلـقـىـ بـعـدـهـ .

(١) أنـفـسـهـ : نـاقـصـةـ فـيـ صـ .

(٢) لـهـ : نـاقـصـةـ فـيـ صـ .

(٣) طـ : مـنـ .

(٤) طـ : الـاضـغـانـ .

(٥) صـ : مـاـ .

(٦) طـ : دـنـيـاـ .

(٧) طـ : دـنـيـاـ .

خصال يسرُّ بها الحاصل ، كلها وبالعليه : منها أن يُحْدَح من العلم والفضل بما ليس فيه ؛ ومنها أن يرى بالأخيار والأفضل من الاستهانة والجفوة<sup>(١)</sup> ما يشتبه بهم ؛ ومنها أن يجادل عالماً منصفاً وديعاً في القول ، فيشتت صوت الحاصل ، ثم ينصره نظاروه من الجهل حوله<sup>(٢)</sup> بعلو الصوت والجلبة وكثرة الفحشك ؛ ومنها أن تفترط منه الكلمة [١٨٢] المعجبة لقوم فيذكرونها ؛ ومنها أن يكون مجلسه في الخفل وعند السلطان فوق مجالس أهل الفضل .

من الدليل على سخافة المتكلم أن يكون ما يرى من ضحكه ليس بحسب ما عنده من القول ، أو يكلم صاحبه فيجاذبه الكلام ليكون هو المتكلم ، أو يتمنى أن يكون صاحبه قد فرغ فأنصت له ؛ فإذا أنصت لم يحسن أن يتكلم . لا يومئذ شر الحاصل قرابة ولا جوار ولا إلف ، فإن أخوف ما يكون حريق النار أقرب ما يكون منها . وكذلك الحاصل ، إن جاورك أنصبك ، وإن ناسبك جنى عليك ، وإن ألفك حمل عليك ما لا تطيق ، وإن عاشرك آذاك وأخافك ، مع أنه عند الجموع سبع ضار ، وعند الشبع ملك فظ ، وعند الموافقة في الدين قائد إلى النار . فأنت بالمربي منه أحق بذلك بالمربي من سرم الأسوار والحريق المصطرم والدين الفادح والداء العياء .

قال بعض الصالحين : لا يكون المرء زاهداً حتى يزهد في عمره ، وإلا فهو متزهد .

قال الله عز وجل<sup>(٣)</sup> من قائل : « فتمنا الموت إن كنتم صادقين »<sup>(٤)</sup> .

وقال عيسى عليه السلام : أتریدون الدنيا للبر؟ — فترك الدنيا أبرا لكم .

الموت فزع الأغنياء وشوهه الفقراء .

لا يكون الحكيم حكيم<sup>(٥)</sup> حتى يعلم أن الحياة تسترقه ، والموت يعتقه .

لا تستغنو عن الناس فيستغنو عنكم ، وصانعوا الناس وأخوهم على قدر

ما فيهم من النغير ، ولا تطلبوا الكمال فازه عزيز ، ولكن لا يسوهم بقدر ما فيهم<sup>(٦)</sup>

[١٨٢] من الخير والفضل ؛ ولو لم يكن إلا لكتف<sup>(٧)</sup> شرهم ، فآخوهم لذلك .

(١) والجفوة : ناقصة في ط .

(٢) ص : حلوه .

(٣) ط : وقال الله جل من قائل .

(٤) سورة « البقرة » : آية ٨٨ .

(٥) ص : حليما .

(٦) ص : فيه .

(٧) ص : الا الکف من شرهم .

## كلام بعض المتصوفة

أليس من أصيب بالحق أكثر من أصحاب منه ، ومن مَوَّهَ عنه أكثر من حقه به ؟ — على أن الإشارة إلى غيره إلحاد فيه ، والعبارة عن معناه اجتراء عليه . هذا لأن الخلق إن أصحر وا<sup>(١)</sup> في الطلب تاهوا ، وإن أبحروا غرقوا ، وإن أجبلاوا كلوا ، وإن أسلموا ضلوا .

حسب العارف فقر هو غناه ، وحسب الحاصل غنى هو فقره .  
لعل قائلًا يقول : ما أروح اليأس عن لا يوجد ! — فيقال له : ما أمنع النيل من لا يفقد !

لو زعم زاعم أنه أشار لكان مقصرًا ، ولو قال<sup>(٢)</sup> إنه أصحاب لكان كاذبًا .  
وقال أبو علي الروذباري<sup>(٣)</sup> — وقد سُئل عن التوحيد — : هو استقامة القلب على رفض التعطيل ، وإنكار التشبيه بثبات التنزية ، فاياك والغوص في التنزية فغايتها التشبيه . والتَّوحيد كله في كلمة واحدة : كل ما خيله الوهم وصورة الفهم وحدده القول واستقر عليه الرأي — فالحق بخلافه ، ومبادر له ، غير داخل تحته ولا مستعبر نعنه .

وقال الجنيد — وقد سُئل عن الشفقة — : هي أن تعطى من نفسك ما يطلبو ، ولا تحملهم ما لا يطيقون ، ولا تخاطفهم بما لا يعلمون .  
سئل الشبل عن الزاهدين فقال : كلكم زاهدون في الله عز وجل .

(١) أصحر : برز في الصحراء . (٢) انه : ناقصة في ص .

(٣) اسمه أحمد بن محمد بن القاسم ، كما ذكر السلمي وصححه ، وقال الخطيب البغدادي أن اسمه محمد بن أحمد وصحح ذلك . أصله من بغداد ، لكنه أقام بمصر . وكان عارفاً بالحديث وأستاذه فيه إبراهيم العربي ، وأستاذه في الفقه : أبو العباس بن سريج ، وفي النحو : ثعلب ، وفي التصوف : الجنيد . وتوفي بمصر سنة ٣٢٢ هـ وقيل سنة ٣٢٣ هـ (سنة ٩٣٣ م — سنة ٩٣٤ م ) — راجع عنه : « صفة الصفوة » ج ٢ ص ٢٥٦ — ص ٢٥٧ ; « الطبقات الكبرى » للشعراني ج ١ ص ٩١ (القاهرة ، مطبعة صبيح ، من دون تاريخ) ; « الرسالة القشيرية » ص ٢٦ (مطبعة التقدم العلمية ، القاهرة سنة ١٣٤٦ هـ) ; « شذرات الذهب » ٢٩٦/٢ .

وسئل عن الأنس فقال : وحشتك من نفسك .

سمع معروف الكرخي امرأة تدعو لابنها وهو يخرج إلى الغزو وتقول :  
[١٨٣] حفظك الله ! — فقال : إن حفظه الله لم يخرج إلى الغزو والقتال .

قال ابن عطاء<sup>(١)</sup> : **بِرَّيْسَنَ اللَّهَ — عَزَّ وَجَلَّ** — قوماً بأنوار عصمته  
وهم عنده في حقائق لعنته ، ويزيين<sup>(٢)</sup> قوماً بأنوار نعمته وهم عنده في حقائق  
نعمته<sup>(٣)</sup> ، ويزيين قوماً<sup>(٤)</sup> بأنوار ولايته وهم عنده في استدراجه مهلهله . وأعظم  
المصاب مصيبة الاستدراجه ، لأن كل مصيبة فان صاحبها يراها ، والمستدرج  
محجوب عن مصيبته .

وقال أبو يزيد<sup>(٥)</sup> : إني لما نظرت إلى الدنيا اخترت عليها الآخرة ، ولما  
نظرت إلى الآخرة اخترت عليها رب تعالى ، ولما نظرت إليه اخترت الفرار ؛  
ثم نظرت إلى<sup>(٦)</sup> الفرار ، فإذا هو ينبع بي إليه ؛ **فَعُدْتُ مُسْتَحِيَا** ، وبقيت  
مستخذياً .

قدم عارف ليصل إلى قوم ، فلم يقف متوكلاً حتى عاد إلى الصفا ،  
فقيل له : مالك ؟ — قال : أردت أن أقول لكم : « استوا ! » — فقيل لي :  
« لم لا تستوي أنت ؟ » — فتأخرت<sup>(٧)</sup> .

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي : من كبار  
مشايخ الصوفية ومن أقران الجنيد توفي سنة ٣٠٩ هـ ( =  
سنة ٩٢١ م ) وهي السنة التي توفي فيها العلاج مصليباً - راجع  
عنه : « الرسالة القشيرية » ص ٢٣ - ص ٢٤ ; « شذرات  
الذهب » ٢٥٧/٢ - ٢٥٨ .

(٢) **عَزَّ وَجَلَّ** : ناقصة في ط .

(٣) ويزيين أقواماً بأنوار نعمته ... نعمته : ناقصة في ط .

(٤) ط : أقواماً .

(٥) أبو يزيد البسطامي - راجع عنه كتابنا : « شطحات الصوفية » ،  
القاهرة سنة ١٩٤٩ .

(٦) ثم نظرت ... الفرار : ناقصة في ص .

(٧) تحريف ونقص في ط هكذا : « فقيل لي : أنت ! لم لا تستوي ؟  
— وصلاته على نبي الرحمة محمد وآلها وسلامته » .

## حكم للعرب وأمثال لها سائرة

النعم<sup>(١)</sup> نوار ، فاربطها عن النفار بكرم الجوار . ترك الفريضة وطلب  
الفضيلة ! القلوب تخطر بالموى ، والعقل يزجر وينهى . لاتطلب مجازة أخيك  
ولو حتا التراب بفilk . من أمن الزمان خانه ، ومن تعظم عليه أهانه . من  
اقتصد في الغنى والفقير فقد استعد لنوايب الدهر . الرأى غرر<sup>(٢)</sup> غير مضمون .  
السخى شجاع القلب ، والبخيل شجاع الوجه . تروح إلى بقاء عزك بالموانسة ،  
ولا تشوف إلى ما<sup>(٣)</sup> تخلق عنده بالموانسة . آخر الصبر أول الفرج . من  
التوق ترك الإفراط في التوق . عاود [٨٣] القلب عند نبوات القلوب ، واشحذه  
بالمذاكرة ، ولا تيأس من إصابة الحكمة . إذا امتحنت ببعض الاستغلاق ،  
فإن منْ أَدْمَنَ قرع الباب وصل . البر ثلاثة : المنطق ، والنظر ، والصمت —  
فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ،  
ومن كان صمته في غير فكر فقد لها .

وقال<sup>(٤)</sup> حكيم من العرب لابنه : يا بني ! إن موءد إليك حق الله في التأديب  
فأد إلى حق الله في حسن الاستماع . كف الأذى ، واقضي الندى ، واستعن  
على الكلام بطول الفكر<sup>(٥)</sup> في المواطن التي تدعوك نفسك إلى القول فيها ،  
فإن للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب . احذر مشورة الخاهم  
وإن كان ناصحاً ، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشياً ، فيوشك أن تورطك  
المشورة الخرفة فيسبق إليك مكر العاقل وغرة الخاهم . لا بد للجواد من كبوة ،  
وللسيف من نبوة ، وللمحلم من هفوة . من لم يصبر على كلمة سمع كلمات . عليك  
باصلاح المال فإنه ينوه<sup>(٦)</sup> بالكريم ، ويستغنى به عن المثيم .  
كل شرف دونه لوم فاللؤم أولى به ، وكل لوم دونه شرف فالشرف  
أولى به .

(١) صن : نوار . — والنوار : النفور ، فالبقرة النوار : التي تنفر من  
الفحل ؛ والمرأة النوار : النفور من الريبة .

(٢) ص : عزر !

(٣) ط : من . (٤) الواو في ص .

(٥) ط : الفكرة . (٦) ص : بنوة !

يجب على كل ذي مقالة أن يبتدىء بالحمد قبل استفتاحها ، كما بدأ  
بالنعمة قبل استحقاقها .

الانتقام عدل ، والتجاوز فضل .

كظم الغيظ صبر ، والتشفي طرف من الحزم .

ليس الرأي بالارتجال ، ولا الحزم بالاقتضاب .

تحمّل الرأي خير من فطيره .

[النّس] [١٨٤] العافية ممن هو دونك تعطها ممن فوقك .

ليكن إيقاعك بعد وعيتك ، ووعيتك بعد وعدك .

شدة الاستكانة تزيد في الفاقة .

العقل لا يمكنه من التجاهل عند وضوح الحجة ما يمكن اللسان من الجحود  
عند ظهور الدليل .

فلان يكيد الرأي ، ويعرض على الحزم ، ويتحمّل الغرور ، ويجهّز  
عن الفرض .

الحاجة تفقن الحيلة ، والغنى يكسب البلادة<sup>(١)</sup> .

احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ، وهي أخو فهما عليك لما تورث  
من البطر والأشر والانخداع . فلا يجوز فيها إلا شدة التحفظ .

ليت شعرى من أشنى غيظى : أحين أقدر فيقال : لو غفرت ؟ أو حين  
أقدم فيقال : لو صبرت ؟

خير المزح لا ينال ، وشره لا يقال .

من طلب الحق بما له أو عليه أدركه .

زيادة الشكر على النعمة ملق أو كذب ، والتقصير عنها عي أو كفر .

لا تجعل لما أبرمه من كيد عقد عليه قلبك مخرجاً من لسانك ، فتحتال  
فيه بنقض أو احتراس .

العجز يسمى الاستسلام توكل ، وقصر الهمة قناعة .

من ضعف عن عدوه فليقو على نفسه بالأخلاق الرضية .

(١) ط ، ص : البلدة .

الأسد<sup>(١)</sup> يشب بجمعي قوته على الأرب كما يشب على الثور .  
الطاووس<sup>(٢)</sup> مع حسنه وزينة ظاهره وحلاؤه صورته ، يأكل الحياة  
ويغتذى بالسموم .

القرد ، وإن سمن ، لم يذهب قبحه .  
النسر على عظمة وجودة سلاحه لا يأكل إلا الميتة .  
طالما ذبح السمين وترك [٨٤ ب] المزيل<sup>(٣)</sup> !  
بادر العمل ، وكذب الأمل ، ولا حظ الأجل !  
الشغل للنفس ليس الشغل للأبدن<sup>(٤)</sup> .  
الأسد لا يأكل إلا من فريسته .

### أنصاف أبيات<sup>(٥)</sup>

وهل يفرس الآيتُ الطلا وهو رابض<sup>(٦)</sup> !  
والصقر ليس بصائد في وكره  
كلب<sup>(٧)</sup> عسَّ خير من أسد اندرس . لا تخف من تحدر ، ولكن احذر  
من تأمن . هل ضمن لك الزمان أن ينصف فلا يحيف ، أو يؤمن فلا يحيف ،  
أو يبرم فلا ينقض ، أو يعافي فلا يُمْرِض ، أو يصفو فلا يكدر ، أو يبني فلا  
يغدر ؟ ! من لم يسكن إلى الغنى لم يستكن للفاقة . تأنَّ من تجفو قفلَ من يصفو .  
التلطف في الحيلة خير من الوسيلة . من ثقل على صديقه كحْفَ على عدوه .

(١) صن : في الحزم الأسد ...

(٢) صن : في الرياء الطاووس ...

(٣) ط : المهزول . (٤) ص : للأبدان - وهو شطر بيت .

(٥) ناقص في ط .

(٦) فرسن الأسد فريسته (من باب ضرب ) فرسا : دق عنقها . والطلا : ولد الظبي ساعة يولد ، - الصغير من كل شيء . والجمع أطلاء وطلاء وطليان .

(٧) عس (من باب نصر ) عسا وعسسا : طاف بالليل يحرس الناس ويكتشف أهل الريبة ، وفي « مجمع الأمثال » للميداني ( ج ٢ ص ٩٠ القاهرة سنة ١٣٥٣ھ ) ورد هكذا : « كلب عس خير من كلب ربعن . ويروى : خير منأسد ربعن ، ويروى : خير منأسد ندرس ، أى خفى ؟ وعس معناه طلب » .

من رضى عن نفسه كبر الساخطون عليه . مع كل شرف حق مضيع . الاعتبار  
 يخلو عن البصر ظلمة الاغترار ، ما أحسن الدنيا ، لو لا أنها ميراث ! من سل  
 سيف البغي قتل . الغنى ترك المني . من استغنى بعقل نفسه اختعل ، ومن أعجب  
 برأيه ضل ، ومن صارع الحق ذل ، ومن أكثر المزاح مل ، ومن ترك الكبر  
 جل . نعم التجارة الشكر ! لا عنز مع إصرار ، ولا ظفر مع بغي ، ولا حسنة  
 مع هم ، ولا صداقه مع خب(١) ، ولا راحة مع حرص ، ولا عز مع كبر ،  
 ولا رؤاسة مع حقد .

ما لك إلا ما قبلت عفوه  
 لن تصلح الناس وأنت فاسد  
 إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر(٢) !  
 ما لك [١٨٥] إلا ما عليك مثله  
 تعنى القلوب والعيون ناظره  
 باعدنى منه حرصى عليه

في كل شيء يرجى حفافه  
 ما عيش من آفته بقاوه(٣) !

رب ساع لقاعد (٤)  
 وجه المحرش أقبح  
 اعور عينك والحجر  
 صدرك أوسع لسرك

رب أخ لك لم تلده أمك (٥)  
 رب أب لك لم يلذك

(١) الخب ( بفتح الخاء المعجمة ) الخداع . وخب الرجل ( من باب علم ) خباً وخبأ ( بفتح الخاء وكسرها ) : كان خداعاً خبيثاً غشاشاً .

(٢) شطر بيت شعر لابي العتابية ( راجع ديوانه ص ٣٤٦ ) وتمامه :

هي المقادير فلمني أو فذر ان كنت أخطأت فيما أخطأ القدر

(٣) لابي العتابية أيضاً في أرجوزته ( ديوانه ، طبع شيخو سنة ١٨٨٦ ص ٣٤٨ س ٤ ) .

(٤) في « الميداني » ١ / ٢٦٣ .

(٥) ورد في « أمثال الميداني » ( طبع بولاق ٢٥٦/١ ) منسوباً إلى لقمان .

من لك بأخيك كله ! أنا لك<sup>(١)</sup> عذله وأخي خذله . أنا ثقى<sup>(٢)</sup> وانت  
مثيق ، فكيف تتفق ؟ !

زاحم يعوّد<sup>(٣)</sup> أو دع  
كل مجرر<sup>(٤)</sup> في الخلاء يسر  
أن ترد الماء عامه أكياس<sup>(٥)</sup>

يركب الحرام من لا حلال له  
إن البغاث بأرضنا يستنصر<sup>(٦)</sup>

يا عاقد اذكر حلا<sup>(٧)</sup> ! لا ترفع عصاك عن أهلك<sup>(٨)</sup> . الشجاع موق

(١) في « مجمع الأمثال » للميداني (٢٥/١) : « أنا عذلة وأخي خذلة ، وكلانا ليس بابن أمه . » - يضرب لم يخذلك وتعذله . »

(٢) في « أمثال الميداني » (٣٩/١) هكذا : « أنت ثقى ، وأنا مثيق ، فمتى تتفق ؟ ! » - والثقة : السريع إلى الشر ، والثقة : السريع إلى البكاء .

(٣) العود ( بفتح العين ) : المسن من الأبل ، وجمعه عودة وعيادة ( كفيلة فيهما ) . وقد شرحه الميداني في « مجمع الأمثال » ( ج ١ ص ٣٣٣ ) هكذا : « أى لا تستعن الا بأهل السن والتجربة في الأمور . »

(٤) في « مجمع الأمثال » للميداني ( ج ٢ ص ٨١ - طبع سنة ١٣٥٢ھ ) : « ويروى : كل مجرر بخلاء مجيد . وأصله أن رجلا كان له فرس يقال له الإيلق ، وكان يجري به فردا ليس معه أحد ، وجعل كلما مر به طائر أجراء تحته أو رأى أعصارا أجراء تحته . فأعجبه ما رأى من سرعته ولكن لما أجراء في الحلبة سبقة غيره ، فقال صاحبه هذا القول . « ويقال أيضا : كل مجرر بخلاء سابق . »

(٥) في الميداني ٣٥/١ : أى ورودك الماء مع ماء كياسة وحزم .

(٦) البغاث ضرب من الطير دون الرحمة ؛ واستنصر : صار كالنصر في القورة عند الصيد - : يضرب للضعف بصير قوي ، وللعزيز يعز بعد الذل - رابع « أمثال الميداني ١٢/١ - طبع سنة ١٣٥٢ھ . »

(٧) ويروى ( أمثال الميداني ٣٧٥/٢ - طبع سنة ١٣٥٢ھ ) : يا حامل - بمعنى : يا راحل - اذكر مكانا للحلول والإقامة ! يضرب مثلا للناظر في العواقب .

(٨) في « أمثال » الميداني ( ١٨١/٢ ) أنه للنبي ، ولم يرد به ضرب الأهل بالعصا ، « إنما هو الأدب . » أراد : لا ترفع أدبك عنهم ، وقيل : أراد : لا تغلب ولا تبعد عنهم - من قولهم : انشقت عصاهم اذا تبعدوا وتفرقوا . »

والجبان<sup>(١)</sup> ملئ . إنما أخشى سيل<sup>(٢)</sup> تلعى . احتفظ من كالثالث . ثمرة العجب<sup>(٣)</sup> البغضة ؛ ثمرة المجاجة الحيرة ؛ ثمرة التوانى الذلة ؛ ثمرة العجلة الندامة .

### أنصاف أبيات في الأمثال<sup>(٤)</sup>

بقدر ما تعلو يكون المَهْوى  
إنك<sup>(٥)</sup> إن ترض بما قلَّ كثُرَ  
أدنى الأعاجيب إلى نفسي  
الرفق أدنى سبب للرزق  
يملك قلبي كل شيء أملكه  
يا رب خبر جاء من مكروه  
أنصح غيري وأغْشِنْ نفسي  
أخذع شيء لك ما فيه طمع  
يا حبذا الوحدة من أنيس !

إذا، خشيت آفة الخليس  
لو أنصف الناس استراح القاضي  
كم غامر للناس فيه المغتمس  
[٨٥] تعز عما لم تزل بالصبر

الشك ليل واليقين صبح  
أنت بخير ما صنعت خيرا  
لم أخل من موئسه مرجوة

(١) في « أمثال » الميدانى ٣٧٨/١ - وذلك أنه قلما يرغب فى مبارزة الشجاع خوفا على ما يصيب النفس ؛ بينما الجبان معرض للاعتداء عليه - وهذا كما يقال : احرص على الموت توهّب لك الحياة .

(٢) في « أمثال » الميدانى ٣٥/١ : التلعة سيل الماء من السندي إلى بطنه الوادى ، ومعنى المثل : إنى أخاف شر أقاربى وبنى عمى - يضرب فى شكوى الأقرباء .

(٣) ورد فى أمثال الميدانى ( ١٦٢/١ ) هكذا : « ثمرة العجب المقت » .

(٤) العنوان فى ص . (٥) ص : ان تك .

كم أنفسٍ صغرهن الكبر

ما لك لا ترك ما تعيب؟!

حرمت نفسي الخبر ، ليس سائل

عن نفسه يدخل كل باخل

الفقر خبر من غنى يطغى

أكل لحمي ولا أدعه لاكل

يا بعضى دع بعضاً<sup>(١)</sup>

قبل البكاء كان وجهك عابسا

منك أنفك وإن كان أجدى

لا تغز إلا بغلام قد غزا

ليس عبد بأخ لك . قبل النفاس كنت مصفرة . رب حام أنفه وهو  
جادعه . ليس لعين مارات ، ولا لكتف ما أخذت . أعيتنى باشر<sup>(٢)</sup> ، فكيف  
بدُرُّدُر؟ ! – إنك لا تسعى برجل من أبي . إن كنت به تشد أزرك فأرخه .  
إن يدم إطللك<sup>(٣)</sup> فقد نقب خفي . من سره ينوه ساعته نفسه . رأى الشيخ خير  
من مشهد الغلام . هان على الأملس مالاق<sup>(٤)</sup> الدبر . ليس لها راع ولكن حاليه .  
دمث لحنبك قبل النوم مضطجعاً . برد غداة غر عبداً من ظمأ . كطالب القرن

(١) في « أمثال » الميداني (٢/٣٧٥) – طبع القاهرة سنة ١٣٥٢ ) أن ابن الكلبي قال إن أول من قاله زرارة بن عرس التميمي – « يضرب في تعاطف ذوى الارحام ؛ وأراد بقوله : يا بعضى : أنهم أجزاء ابنته ، وابنته جزء منه ، وأراد بقوله : بعضاً : نفسه ، أى دعوا بعضاً مما أشرف على الهلاك – يعني أنه معرض لمثل حالهم » .

(٢) الاشر (مضمنين وبضم ففتح) : حدة في أطراف الأسنان ؛ وأشر المنجل : أسنانه ؛ والدردر : مغارز أسنان الصبي . وهذا المثل معناه : لم تقبل النصح شاباً فكيف وقد بدت درادرك كبيرة ! – يضرب لمن كرهته سليمان ، فكيف وقد صار معيباً !

(٣) الاطل : الخاصرة ، والجمع : آطال .

(٤) الدبر (كتتف) المعمور – يضرب لهذا المثل في اهتمام الرجل بشأن صاحبه أو في استخفاف السليم بشدة المصائب ؛ والأملس خلاف الأجرب ، وقيل : السليم الظاهر من الأبل .

صلمتْ أذنه . إن رمت الحاجزة فاقبِل المناجزة . كل الحذاء يختذل الحاف  
الواقع <sup>(١)</sup> . كل أداة الخز عَندي غيره <sup>(٢)</sup> . في كل شجر نار ، واستمجد المرخ  
والعفار <sup>(٣)</sup> . الدرهم <sup>(٤)</sup> يرغم كل عاتب .

إذا عن<sup>(٥)</sup> ماء لم يجز لـ التيم  
فقد عرفتْ ريح الليوث [١٨٦] الباهم  
بحبة العبر يفدي حافر الفرس<sup>(٦)</sup>  
وأغليظ من عاداك من لا تشاكل  
لا تنقش الشوكـة بالشوـكة ، فـان ضلـعها معـها

من يمرد البحر يصادف رِيَّا  
والفضل (٧) ما شهدت به الأعْدَاء  
الدر يقطعه جفاء الحال  
رأى سهلاً بين العجز والضجر

من أخطأ وجوه المطالب خذلته<sup>(٨)</sup>. هذا أمر لا يخفى له قدرى . هذا أمر لا يبرك عليه إيل . إن سرك الأهن فابدا بالارشد . عقل المرء مخبئه تحت لسانه.

الصدق يبني عنك ، لا الوعيد  
إن الوعيد سلاح العاجز الخمس  
الماء يصلحه الحليس الصالح

(١) وقع (من باب علم) يوقع وقعاً : حفي و - اشتكي لحم قدمه من غلظ الأرض والحجارة ، فهو وقع .

٢) « أمثال » الميداني ٩٦/٢ : يضرب مثلاً عند اعواز الشيء .

(٢) استمجد : استفضل ؛ والمرخ : شجر سريع الورى ؛ والعفار : شجر يتخذ منه الزناد ؛ وكلاهما يسرع في الورى لهذا يضرب هذا المثل في تفضيل بعض الشيء على بعض .

٤) ط : الدهر .      ٥) ط : اذا عن بحر . . .

(٦) نصف بيت للمنتبي ، وتمامه :

يغدو بنيك عبد الله حاسدهم بجيهة العبر يغدو حافر الفرس وال عبر ( بفتح العين ) : الحمار ، ومعناه : بأشرف ما في الحمير يغدو أحقر ما في الخطير . راجع ديوان المتنبي بشرح العكبري ج ٢ ص ١٨٨ من ٣ ، نشرة السقا والابيارى وشلبى ، القاهرة سنة ١٩٣٦ .

(٧) الواو ناقصة في ط . (٨) ص : خذله .

رب زارع لغيره<sup>(١)</sup> حاصل لنفسه . أصلح علم المرأة ما حاضر به . من ير  
يوماً يير<sup>٢</sup> به ، والدهر لا يغير به<sup>(٢)</sup> . خير المال ما أطعماك ولم تطعمه . إذا نصر  
الهوى بطل الرأى . اللسان يتغاضى صاحبه ما عوده . أشد الجهاد جهاد الهوى<sup>(٣)</sup> .  
المصطلى بالنار أعلم بحرها . الكتب أصداف<sup>(٤)</sup> الحكم .

أورد لها سعد<sup>(٥)</sup> وسعد<sup>(٦)</sup> مشتمل<sup>(٧)</sup> ما هكذا تورد يا سعد<sup>(٨)</sup> الإبل<sup>(٩)</sup> !

الصغر يجفون عن طراد الدخل<sup>(١٠)</sup>

لقد حكت<sup>(١١)</sup> الكلام لغير واع

عن الصمت خير من عن الكلام .

مضرة<sup>(١٢)</sup> الصدق أفضت إلى الكذب

الصدق أحياناً معجزة . على كاذبٍ من قوله ضوء صادق<sup>(١٣)</sup> . الفرمي<sup>(١٤)</sup> للسيف  
والتقدير<sup>(١٥)</sup> للقلم . أشكره ولم ينلني مطره . ليس من العدل سرعة العذل .

بعض العتاب على الاخلاص منهم

من جعل النمام عيناً هلك . عشيقة<sup>(١٦)</sup> [٨٦ ب] تقرم<sup>(١٧)</sup> جلداً أملس . العين  
أنم<sup>(١٨)</sup> من اللسان . من حفر لأخيه مغواة وقع فيها . الموت خير من حياة على رغم .

لا أطعم الخسف إن السم مشروب

تلدغ العقرب وتصبيء<sup>(١٩)</sup> . إذا كنت في قوم فاحلب في إناهم . رب إصرار  
خير من اعتذار . ما أصيـبـ من أثـيـبـ .

(١) ص : لغير . (٢) شعر .

(٣) شطر بيت . (٤) ص : أصداق !

(٥) يجفو : يترفع . والدخل : طائر صغير - ومعنىـهـ أنـ العـظـيمـ يـترـفـعـ عنـ  
الصغارـ .

(٦) ص : حكة . (٧) ط : نصرة .

(٨) عشيقة : تصغير عشة ، الحشرة المعروفة . وقرمه : قشره ، أكله -  
والمقصود أكله ، والفعل من باب ضرب . - وفي « أمثال » الميداني  
أنه « يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر في الشيء فلا يقدر عليه  
ويضرب عند احتقار الرجل واحتقار كلامه » (٤٨٩/١) .

(٩) صـايـ (ـ منـ بـابـ ضـربـ وـقطـعـ )ـ يـصـيـ وـيـصـايـ صـايـاـ (ـ مـثـلـةـ الصـادـ )ـ :  
صـاحـ - وـيـضـربـ هـذـاـ المـثـلـ لـمـ يـظـلـ وـيـشـكـوـ .

كَرِيمٌ غَبِيٌّ الْطَّرفُ<sup>(١)</sup> عَنْ عَرَانِي  
وَبَيْقَى بَعْدَ حَلْمِ الْقَوْمِ حَلْمِي  
أَنْظَرْتُهُ بِهِ أَعْدَكَ.

جَحْمُودُ الذَّنْبِ ذَبَّانٌ  
الْفَغَنِيُّ رَبُّ غَفَّورٍ  
وَاللَّبِثُ لَا يَحْسُنُ الْعُنْتَبِ<sup>(٢)</sup> إِذَا وَثَبَ  
حَفْظُ الذَّنْبِ إِذَا قَدَّمْتُ ذَنْبَ  
مِنْ مَالِ مَعْلُوكٍ إِلَى الْحَيْفِ ، فَلَا تَبْخَلْ عَلَيْهِ بِالسِّيفِ  
الْمَالُ أَصْلُهُ ، فَلَيْسَ لِمُقْتَرٍ<sup>(٣)</sup> فِي النَّاسِ حِرْمَهُ  
النَّاسُ خَلَانِكَ<sup>(٤)</sup> مَا لَمْ تَفْتَرْ

الْحَرُّ عَبْدٌ إِذَا طَمِعَ وَالْعَبْدُ حَرٌّ إِذَا قَنَعَ . اشْتَدَ شَرْهَهُ فَكَثُرَ سَفَهَهُ . وَحْنِي<sup>(٥)</sup>  
وَلَا حَبَّلَ ! أَرْسَلَ طَرْفَهُ فَاقْتَنَصَ حَتْفَهُ<sup>(٦)</sup> . تَمْتَعَ لَعْلَكَ أَنْ تَنْفَقَهُ<sup>(٧)</sup> . مَنْ لَيْسَ  
الْحَرْصُ لَمْ تَسْدِدْ مَفَاقِرَهُ<sup>(٨)</sup> . لَا يَلْعَبْ بِكَ الأَمْلُ الْكَذُوبُ . شَمَرْ ذِيلًا ، وَادْرَعْ  
لِيَلًا . يَأْكُلْ فَارِهَا<sup>(٩)</sup> وَيَعْمَلْ كَارِهَا .

يَخْدُو وَلَيْسَ لَهُ<sup>(١٠)</sup> بَعْرٌ  
الْغَيْثُ فِي نَعْمَدِي وَأَنْتَجَعْ  
الْأَغْرَابُ يَفِيدُ الْحَدَّةَ ، وَيَعِيدُ الْحَدَّةَ .  
حَلَّتْ مِنَ الْأَخَاحِ سَمَّاً عَلَى بُخَّلٍ  
رَبُّ كَبِيرٍ هَاجِئٍ صَغِيرٍ

(١) ط : اللحظة . (٢) العتبى : الرضى .

(٣) المفتر : من أفتر الرجل : قل ماله وافتقر .

(٤) ص : اذا .

(٥) الوحمنى : من حبلت واشتدت شهوتها للأكل .

(٦) ص : طرفه . (٧) شطر بيت .

(٨) يقال : سد الله مفاقره : اي أغناه وسد وجوه فقره - لا واحد لها ،

وقيل هي جمع فقر على غير قياس ، كحسن ومحاسن .

(٩) الفاره : الشديد الاكل . (١٠) ط : معه .

دُعْ داغية البن .

وقد يسيل رذاذ الدمعة الوادي

النبع ينبت قضباناً فيكتهل

كم مطر بدوه<sup>(١)</sup> مُطَهِّر . أودى به الوادي وليس بعمق . من أوقد حرباً كان  
لها خطباً . موقد النار بها يصطل . من أجيح ضرائمها صارت عمامها . وبالقصد قيل :

وليس يصل [١٨٧] بنار الحرب جانها<sup>(٢)</sup>

إن كنت رحماً فقد لاقت إعصاراً<sup>(٣)</sup>

يدوفون<sup>(٤)</sup> لي سماً وأسلتهم الحياة !

العين لا تملك طأة الخبر

أمت داءه تحت جنبه .

وإني للباس الرجال على البُغض

من كثُر عمره لم يطب عمره .

أني بما أنا باك منه محسود<sup>(٥)</sup>

رب غم يدب تحت السرور

من طلبه القادر لم يتجه الخنزير .

إن الأسود حليمها غضبان

أضيق ما كان الخناق ينقطع

(١) ص : بدره .

(٢) تمامه : - الشيء يبدوه في الأصل أصغره

وليس يصل بناء الحرب جانها

يبدوه : أى يبدأ منه ، وفي رواية أخرى : وليس يصل بجعل  
(أو : بكل ) الحرب جانها - اورده أبو تمام في الحماسة ولم ينسبه  
إلى أحد ( راجع شرح الحماسة للمرزوقى ٤٠٧ / ١ - ٤٠٨ ، القاهرة  
سنة ١٩٥١ ) .

(٣) يضرب مثلاً للمدل بنفسه اذا صل بمن هو أدهى منه وأشد ( « أمثال »  
الميداني ج ١ ص ٣٥ ، القاهرة بولاق سنة ١٣٨٤ هـ ) .

(٤) داف الدواء وغيره ( من باب نصر ) يدوفه دوفاً : خلطه ، - الدواء  
والزعفران ونحوه في الماء : أذابه وضربه فيه ليختثر .

(٥) البيت للمنتبي في قصيده المشهورة التي مطلعها  
عبد ! بآية حال عدت يا عبد ؟ بما مضى ؟ أم لأمر فيك تجديه ؟

raghe في ديوانه ج ٢ ص ٤١ بشرح العكبري . القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ /  
سنة ١٩٣٦ م . وتمامه :

ماذا لقيت من الدنيا ! وأعجبها أني بما أنا باك منه محسود  
يقول : أني أشكو عجائب الدنيا ، وأعجب ما فيها أني محسود بما  
أشكوه وأبكيه .

ومن (١) سامِّ الأَيَام طابت حيَاته

ومن (٢) ناقش الإخوان قل صديقه

من حرم التواضع منع أكرم الطبائع . كثرة النصيحة تهجم بك على سوء  
الظنة . ذوو الأعدام يقرعون كل باب . ستساق إلى ما أنت لاق . رب (٣) حيلة  
أنفع من غيلة . رَوَّ تحزم ، فإذا استوضحت فاعزم .

وإن (٤) فساد الرأي أن ترددًا

انهُز فرصة قبل أن تعود غصة

احكم ما تخشاه والأمر ممكِّن

أقسم أمريك ، وشاور نفسيك ، و(٥) ميل رأيك ، وآخر أمثل رأيك ،  
واطع أرشد نفسيك .

و(٥) لا تجعل الشوري عليك غضاضة (٦)

من بدأ بالاستشارة وثُنى بالاستخارة فحقيقةً لا يغفل (٧) رأيه . نعم الموازنة  
المشاورة ، وبئس الاستعداد الاستبداد ! ليستعن مشغول بفارغ . اجعل مع  
حرملك نصيبياً من التوكيل ، ومع توكلك نصيبياً من التحرز (٨) حتى تقبل أدب الله  
— تعالى جده (٩) — في الخذر ، وتطبع أمره في التوكيل . دولة الحاصل عبرة العاقل .  
نظر العاقل بعقله وحاطره ، ونظر الحاصل بعيته وناظره [٨٧ ب] . دولة الحاصل  
كالغريب يحن إلى وطنه بالانتقال ، ودولة العاقل كالنسيب يحن إلى المقام

(١) الواو ناقصة في ط . (٢) الواو ناقصة في ط .

(٣) ط : ذو حيلة أنفع من عليه .

(٤) الواو ناقصة في ط — وتمام البيت :

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة فان فساد الرأي أن ترددًا

(٥) الواو ناقصة في ط .

(٦) شطر بيت وتمامه :

ولا تجعل الشوري عليك غضاضة \* فان الخوافي رافدات القوادم  
وقد أورده ابن قتيبة في « عيون الأخبار » ج ١ ص ٣٢ ضمن قصيدة  
من ستة أبيات ولم ينسبه إلى أحد ، وورد فيه « تحسب » مكان  
« تجعل »؛ ونسبة ابن خلkan ج ١ ص ٢٤٦ ( القاهرة ١٩٥١ ) إلى  
بشار بن برد .

(٧) قال رأيه ( من باب ضرب ) يغسل فيالية وفيلاولة وفيولة : اخطأ  
وضعف . وفيله ( بتتشديد الياء ) : قبحه وخطأه .

(٨) ص : التخيير . (٩) جده : ناقصة في ط .

بالاتصال . خبر الأموال ما أنفق منه ، وخبر الأعمال ما وفق فيه . من ذكر  
 المثلية أنسى الأمانة . البخيل حارس نعمته ، وخازن ورثته . لكل امرىء من دنياه  
 ما ينفقه على عمارة أخراه . من اكتفى بالكافاف اكتسى بالعفاف . لا تخدعنك  
 الدنيا بخداعها ، ولا فتنتك بودائعها ! رب حجة تأني على مهجة ! رب فرصة  
 توؤدي إلى غصة ! كم من دم سفكه فم ! كم إنسان أهلكه لسان ! رب حرف  
 أدى إلى حتف ! من أطاك عداوته أزال سلطانه . من غلبة الحمق مغالبة الحق .  
 زوال الدول باصطناع السفل . من أغتر بحاله قصر في احتياله . من ترك ما يعينه  
 دفع إلى ما يُعَذِّبه . تجرب في عدوك الغصة إلى أن تجد الفرصة ، فإذا وجدتها  
 فانهزمها قبل أن يفوتك الدرك أو يعيشه الفلاك ، فإن الدنيا دول تبنيها الأقدار ،  
 ويهدمها الليل والنهار . من زرع الإحن حصداً الحن . رب عطب تحت طلب .  
 ما أهون المصيبة بالأرباح إذا عادت بسلامة الأرواح ! الدين مأسور حتى يفكه  
 العقل ، والعقل نائم حتى يوقظه الدين . الدنيا أمد ، والآخرة أبد . عرض للكريم  
 وصرح للثيم . إذا سليت عاقلاً فلا تشک هماً . لددته بالنصبح <sup>(١)</sup> فجهه .

العجز أن تجعل الموتور متتصحاً

<و> لا خير فيمن لم تعظه التجارب

يبين على جنبيّ وسم التجارب

الحرقاء بحدّها والصناع بحدّها [١٨٨]

إذا لم تجد بالمال جاد به الدهر

لانتطاب المفقود أو تفقد الموجود

كل مصادى نعمة متضائل <sup>(٢)</sup>

وهل <sup>(٣)</sup> تجد النفس الشحيحة مانعطفى ؟!

الموت مستعجل يأتى على مهل

ارفض الناس فكلّ مشغله

(١) لددته ... فوجه : ناقص في ص .

(٢) كل ... متضائل : ناقص في ص .

(٣) الواو ناقصة في ط .

دع الناس وأنت من الناس . مطالع البلاء خفية الأشخاص . الحق أرفع  
من السماء وأوسع من الأرض ، وغنى النفس أغزر من البحر ، والذين أنقل  
من الجبال .

أعظم ما أنعم الله — علا وتقدس<sup>(١)</sup> — على خلقه بعد ابتدائهم بالخلق  
نعمتان : الرسول الماحدى الذى لا يصاب الدين إلا من قبله ، والثانى : الوالى  
العادل الذى لا تصلح الدنيا إلا عليه . فاما ابتداء الخلق وما وصله بالنعمتين التي  
لا يقاء له إلا بها فإنه وصل الأ بصار بالضياء ، والأ نفاس بالجو ، والأ جساد  
بالقوت ، والعامة بالولاة ، والعقول بالحكمة . وإذا فقدت الأ بصار الضياء  
والأ نفاس الجو والأ جساد القوت والعامة الولاة<sup>(٢)</sup> — هلكت هلاك الدنيا ،  
وإن فقد العقل الحكمة هلك هلاك الأ بด .

البشر وصلة ، والشكر مكسبة ، والوفاء تجارة .

من بالغ في الخصومة ظلم ، ومن قصر فيها ظلم .

لا يطعن ذو الكبير في الثناء الجميل ، ولا الخب في كثرة الصديق ،  
ولا سى الأدب في الشرف ، ولا الحريص في قلة الذنوب .

الأحق من يأكل ما يجد ، ثم يسأل ما لا يجد .

<و> جراح الزمان بالصبر توئى<sup>(٣)</sup> .

إذا غلبك عدوك على صديقك فخل له عنه .

تم فصل كلام العرب ، والله الحمد<sup>(٤)</sup>

(١) ط : عز وجل .

(٢) والعقول ... الولاة : ناقصة فى ص . (٣) شطر بيت شعر .

(٤) تم ... الحمد : ناقص فى ط . — وفي س : والله أعلم .

## ومن حكم الروم

١٤ - م - الحكمة الخالدة

and  $\rightarrow$  100

## < سقراط >

قال سقراط فيما حفظ من وصاياه وأثبت من الفاظه<sup>(١)</sup> :  
سواء<sup>(٢)</sup> [٨٨ب] من أعطى الحكمة فجزع لفقد الذهب والفضة ، ولمن  
أعطى السلامة فجزع لفقد التعب والألم ! فان ثمار الحكمة السلامة والدعة ، وثمار  
الذهب والفضة الألم والنصب .

وقال<sup>(٣)</sup> : الملك الأعظم هو أن يغلب الإنسان شهواته .  
وقال : الطبيعة أمة<sup>(٤)</sup> للعقل ، والعقل عبد للمبدع الأول .  
وسئل : أى شيء أفعى من جميع المقتنيات؟ — فقال : الصديق المخلص<sup>(٥)</sup> .  
وعابه رجل من المترفين الأغنياء فقال : لو أردت أن أعيش كعيشك  
قدرت عليه ، ولو أردت أن تعيش كعيشى لم تقدر عليه .  
وعابه<sup>(٦)</sup> بعض الأغنياء بالفقر فقال : لو عرفت الفقر لشغلك التوجع  
لنفسك عن التوجع لسقراط .

وكان<sup>(٧)</sup> يتعلم الموسيقى على الكبر ، فقال له إنسان : أما تستحيي أن  
تتعلم على الكبر ؟ — فقال : حياتي من أن أكون جاهلا على الكبر أكثر<sup>(٨)</sup> .

(١) ط ، س : فيما أثبت من الفاظه وحفظ من وصاياه .

(٢) في « الكلم الروحانية والحكم اليونانية » لابن الفرج بن هندو  
المتوفى سنة ٤٢٠ هـ ( نشرة مصطفى القباني ، القاهرة سنة ١٩٠٠ )  
ورد هذا النص هكذا : « من أعطى الحكم فجزع لفقد الذهب والفضة  
كان كمن أعطى السلامة فجزع لفقد الوصب ، لأن ثمرة الحكم  
السلامة والسعادة ، وثمرة الذهب والفضة الألم والشقاوة »  
( ص ٨٠ س ٩ - س ١٢ ) .

(٣) ورد في « الكلم الروحانية » ص ٨٣ س ١١ حيث يرد بدل : « يغلب »  
قوله : « عليك » . (٤) ص : المخلص منه .

(٥) ورد برواية أخرى في « الكلم الروحانية » ص ٧٨ س ٢ - س ١  
من أسفل .

(٦) ورد في « الكلم الروحانية » ص ٨٣ س ٣ من أسفل - ص ٨٤ س ١ .  
(٧) أكثر : ناقصة في ص .

وقال<sup>(١)</sup> له رجل : حرمت نفسك يا سocrates نعيم الدنيا . قال : وما نعيم الدنيا ؟ — قال : أكل<sup>(٢)</sup> الاحمان الطيبة وشرب الخمور الالذىذة ولبس الثياب الفاخرة ، وإتیان المناکح الحسنة . — قال سocrates : وهبت ذلك ملن رضى لنفسه أن يشبه الخنازير والقرود وأن يشبه السباع في أن تكون بطنه مقبرة للحيوان ، وأثر عمارة بدنها الفاسد على عمارة الروح الباق .

وقال<sup>(٣)</sup> : إن اللذة خناق من عسل .

ونظر<sup>(٤)</sup> إلى امرأة قد تزييت لتذهب إلى المدينة فنظر إليها<sup>(٥)</sup> وقال : إني أظن أن ذهابك ليس للنظر إلى المدينة ، ولكن لتنظر [١٨٩] المدينة إليك !

وقال : القنية مخدومة ، ومن خدم غير ذاته فليس محرر<sup>(٦)</sup> .

وكان يقول لطلابه : القنية ينبوع الأحزان<sup>(٧)</sup> ، فلا تقتنوا !

ويقول<sup>(٨)</sup> أيضاً : لا تحرصوا على اكتساب القنوات فيشتند فقركم ، واستهينوا بالموت كيلا تموتوا ، وأميتو الشهوات تحملوها ، والزموا العدل تلزمكم النجاة .

وقال : من كانت ضلالته بعد التصديق بالحق زاغ عنه وكذب به ، فهو بعيد من المغفرة يموت ميتة سوء ، ومن كانت ضلالته قبل التصديق بالحق ومعرفته<sup>(٩)</sup> ثم عرفه ودان به ناله المغفرة .

(١) راجع هذه الفقرة برواية أخرى في « الكلم الروحانية » ص ٨٣  
س ٣ - س ٩

(٢) ص : الاحمان . واللحمان : جمع لحم ، ومثله : لحام ولحوم والحم .

(٣) ورد في « الكلم الروحانية » ص ٨٧ س ٥ - س ٦ .

(٤) في « الكلم الروحانية » لابن هندو ورد هكذا : « تزييت امرأة وبرزت للنظارة ، فقال سocrates لها : برزت لتنظر المدينة إليك ، لا لتنظاري إليها » (ص ٨١ س ٩ - س ١١) .

(٥) ص : المدينة فقال . ط : فتنظر إليها فقال . . . وما أثبتناه عن س .

(٦) ص : محر . . . وورد هذا القول في « الكلم الروحانية » لابن هندو ص ٨١ س ١٢ - س ١٣ .

(٧) القنية ينبوع الأحزان : وردت في « الكلم الروحانية » ص ٨١ س ٣ من أسفل .

(٨) س : وقال أيضا . ط : وكان يقول أيضا .

(٩) س : قبل أن يعرف الحق ويدين به ثم عرفه - وكذلك في ط .

وقال الحسن : الحق هو العدل ، لأنه علة كل حسن ، وكذلك الجور هو<sup>(١)</sup> القبح الحق لأنه علة كل قبح ، لأن القبح هو ما خرج عن الاعتدال . وكان<sup>(٢)</sup> جالساً عند رجل فعطش الرجل ، فقال لغلامه : اذهب إلى الخمار فقل له أفرضنا جرة خمر وارفق بنا في ثمنه . — فقال سقراط : أحسن من هذا أن تسأل نفسك أن تقنع<sup>(٣)</sup> بالملاء .

ورأى<sup>(٤)</sup> فقي كان ورث مالا من أبيه فبذره وحصل على أكل زعور الخيل — فقال : يا فقي ! لو كنت افتصرت على أن يكون مثل هذا طعامك ما كان هذا طعامك .

وسئل<sup>(٥)</sup> : ما بالك تعذر الأحداث دائمًا ؟ — قال : أفعل ذلك كما تفعل الراضة ، فأنهم يرثون رياضة الأفلاء<sup>(٦)</sup> من الخيل ، لا العناق . وقال : لا تكن عنانتك بما تكسب وكيف<sup>(٧)</sup> تكسبه كعنانتك بحسن استعماله وكيف [٨٩ ب] تنفقه<sup>(٨)</sup> .

وقال : داو<sup>(٩)</sup> الغضب بالصمت ، وداو<sup>(٩)</sup> الشهوة بالغضب : فإن من غضب على نفسه من تناول المساوى " شغل عنها"<sup>(١٠)</sup> .

وقال : بالعدل ركب كل العالم ، فجزئياته<sup>(١١)</sup> لا تقوم بالجور<sup>(١٢)</sup> .

وقال<sup>(١٣)</sup> : يا أمراء الموت ! حلوا أسركم بالحكمة !

وقال : لا تخافوا الموت فإن مرارته في خوفه .

(١) ص : الجور وهو . — ط : الجور هو القبح لأنه . . .

(٢) ورد في « الكلم الروحانية » ص ٨٧ س ٨ - س ١١ ، مع اختلاف في الرواية .

(٣) ص : تقنع .

(٤) وردت برواية مختلفة في « الكلم الروحانية » ص ٨٧ س ٦ - س ٨ .

(٥) ورد في « الكلم الروحانية » ص ٨٤ س ١٢ - س ١٤ .

(٦) الفلو (بكسر الفاء) : الجحش والمهر ، فظما أو بلغا السنة ، والجمع أفلاء .

(٧) الراة ناقصة في ص و ط و س .

(٨) وردت برواية أخرى في « الكلم الروحانية » لأبن هندو ص ٨٧ س ١١ - س ١٢ .

(٩) س ، ط : داودوا .

(١٠) راجع معنى هذا القول في « الكلم الروحانية » ص ٧٩ س ٣ من أسفل .

(١١) ص : فجر ينابه .

(١٢) وقال : بالعدل . . . بالجور : ناقص في ط .

(١٣) ورد في « الكلم الروحانية » ص ٨١ س ٤ من أسفل .

## < هرمس >

ما يحكي عن هرمس<sup>(١)</sup>

قال : المرء حقيق أن يطلب الحكمة وبيتها<sup>(٢)</sup> في نفسه ، أولاً : بأن لا يجزع<sup>(٣)</sup> من المصائب التي تعم الأخيار ، ولا يأخذه<sup>(٤)</sup> الكبر فيما يبلغه من الشرف ، ولا يعبر أحداً بما هو فيه ، ولا يغره الغنى والسلطان ، وأن يعدل بين بيته وقوله حتى لا يتفاوت ذلك<sup>(٥)</sup> منه أبنته ، وتكون سُنته ما لا عيب فيه ، ودينه ما لا مختلف فيه ، وحجته ما لا ينقض .

وقال : أَنْفَعُ الْأَمْوَارِ لِلنَّاسِ وَأَقْرَبُهَا لِعِيُونِهِمْ<sup>(٦)</sup> القناعة والرضا ، وأضرها وأشنعها عليهم<sup>(٧)</sup> الشره والسخط . وذلك أن أفضل ما في الدنيا<sup>(٨)</sup> السرور الذي هو ثمرة كل خير يصيّبهم ، وأشد ما يصيب الناس<sup>(٩)</sup> الحزن الذي هو ثمرة كل شر<sup>(١٠)</sup> يصل إليهم . وإنما يكون جل السرور بالقناعة والرضا ، ويكون جل الحزن<sup>(١١)</sup> بالشره والسخط ، ولن تجتمع القناعة والسخط ، ولا السرور<sup>(١٢)</sup> والحزن . وحكي فيما سطره<sup>(١٣)</sup> أن أصل الفساد والملامة لأهله أن لا يعتد ما في العالم من الخير من عطية الله ومواهبه ، ولا يعد ما فيه من الشر من عمل الشيطان [١٩٠] ومكائده .

(١) نقل هذا الفصل الشهيرستاني في « الملل والنحل » ج ٢ ص ١١٤ مع بعض اختلاف ( بهامش « الفصل » لابن حزم ، القاهرة سنة ١٣٤٧ ) . (٢) في « الملل » : وبيتها .

(٣) في « الملل » : لثلا يخرج . (٤) ص : يأخذه من الكبر . . .

(٥) ذلك منه أبنته : ساقطة في « الملل » .

(٦) وأقرها لعيونهم : ساقطة في « الملل » .

(٧) وأشنعها عليهم : ساقطة في « الملل » .

(٨) في « الملل » : وإنما يكون كل السرور . . .

(٩) ص : الناس من الحزن .

(١٠) ص : شيء . (١١) ص : الحسرات .

(١٢) وردت هذه الفقرة مقتضبة محرفة في « الملل » فراجعها .

(١٣) ص : حكى ما سطره . - ط : ويعكى فيما سطره . وما أثبتناه عن س . - وفي « الملل » : ويعكى عنه فيما كتبه . . . ، وفيه بعض النقص .

وقال : من افترى على أخيه فرية لم يخلص من تبعتها حتى يجزى<sup>(١)</sup> بها  
فكيف يخلاص من بلغ من عظم الفرية على الله أن جعله سبباً للشروع ، وهو  
معدن الخير !

إن<sup>(٢)</sup> الحال الخاطئ الذي هلكت نفسه وقهره عدوه كلما استكثر  
من الذي به من هلاك نفسه وقهر<sup>(٣)</sup> عدوه له ازداد بذلك فرحاً ، وبحاله  
اغتياظاً ، وإن نفسه تزكية ؛ وإن العالم الصالح الذي صحت نفسه وقهر عدوه ودفع  
شره ورد كيده لا يستكثر ما يلاقيه<sup>(٤)</sup> بعد قهر عدوه ولا يزداد إلا تواضعاً  
ولعدوه إلا اتقاءاً وحزراً .

وقال<sup>(٥)</sup> : كل ما ينطق به الإنسان فهو مجازي به في الدنيا أو في الآخرة  
صالحاً كان أو طالحاً ، خيراً كان أو شراً ، سراً كان أو علانية — فان الله  
لا يخفى عليه شيء .

الإخاء<sup>(٦)</sup> الدائم الذي<sup>(٧)</sup> لا يقطعه شيء اثنان : أحدهما في محبة  
المرء نفسه في أمر معاده وتهذيبه إياها في العلم الصحيح والعمل الصالح ، والآخر  
مودته لأخيه في دين الحق — فان ذلك مصاحب<sup>(٨)</sup> أخاه في الدنيا بمحسنه ، وفي  
الآخرة بروحه .

الغضب شيطان<sup>(٩)</sup> الفظاظة ، والحرض شيطان<sup>(٨)</sup> الفاقة ، وهو منشأ  
كل سبيحة ، ومسداً الحسد ، ومهدلاً<sup>(٩)</sup> الروح .

وقال : إنما تجري الأمور بمشيئة الله — عز وجل — إذا كان الفيلسوف  
ملكاً ، أو كان الملوك فيلسوفاً<sup>(١٠)</sup> .

(١) في « الملل » : يجازى به . — وباقى الفقرة ورد محرفاً في « الملل » .

(٢) لم ترد هذه الفقرة كلها في « الملل » .

(٣) كلما استكثر ... عدوه : ناقصة في ص .

(٤) ط ، س : ما يقارب .

(٥) لم ترد هذه الفقرة كلها في « الملل » .

(٦) وردت هذه الفقرة بنفس الألفاظ في « الملل والنحل » .

(٧) لا : ناقصة في ط ، ووردت في س وص وفي « الملل والنحل » .

(٨) في « الملل والنحل » : سلطان — وهو تحريف ظاهر .

(٩) في « الملل » : كل روح — والي هنا آخر ما ورد في « الملل والنحل » .

(١٠) ط ، س : متفلسفاً .

وقال : ثمرة الشهوة الملائكة ، وثمرة الحوى الندامة ، وثمرة الفخر المفت ،  
وثمرة الحرص الفاقة .

وقال : أنا أشبة النفس بضارب العود : فانها في إشاراتها وتذبذبها كالعارف  
بنقر الأوتار ونقلب الأصابع عليها وقوتها على ما يريد إظهاره من اللحنون حتى  
يفهم عنه .

### ما حفظ عن ديوغانس

[٩٠ ب] كان (١) ديوغانس حكيمًا فاضلاً ، ولكنه إذا جاء أكل الخنزير  
أين وجده ، ليلاً كان أو نهاراً ، عند ملك كان أو عند سوق ، لا يختشم أحداً .  
وكان يحبه كل أحد ، ويتودده إليه جميع الناس ، لأنه كان صاحب حق ، وكان  
يصدق عن نفسه ، ويقنع باليسير من القوت واللباس .

وكان الاسكتندر يقربه ويأنس بكلامه . وقال يوماً للاسكتندر : أبها  
الملك ! قد أمنت الفقر ، فليكن غناك (٢) اقتناء الحمد وابتلاء الجد .

ويحكي (٣) أن أهل آثينية بعثوا إلى الاسكتندر في رسالة فقصصها عليه ،  
فقال له : قد قضيت حواتجهم وهم يعادونني أبداً ، فما الذي يرضيهم عنى ؟ –  
قال : لا أحسب شيئاً يرضيهم عنك إلا موتك .

وديوغانس هذا صاحب الشيخ (٤) اليوناني ومعلمه . والشيخ اليوناني هو  
صاحب الحكمة التي ظهرت منه في كتبه المعروفة به ، وليس هذا موضع ذكرها .  
فن أحب أن يطالعها فليقرأها من تلك الكتب فانها موجودة .

(١) ما ورد هنا لم يرد في « الكلم الروحانية » (ص ١٠٥ - ص ١١٣ )  
ولا في « الملل والنحل » للشهرستاني ( ج ٣ ص ١٤٤ - ص ١٤٧ -  
بها مش « الفصل » ، القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ ) .

(٢) ط : غناوك .

(٣) ص : ويحكي عن أهل آثينية أنهم بعثوه إلى ٠٠٠ - وما أثبتناه عن  
ط و س .

(٤) راجع عن الشيخ اليوناني : « الملل والنحل » للشهرستاني ج ٣  
ص ١٤٧ ( بها مش « الفصل » ، القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ ) - ويقال  
انه أفلوطين ، ولكن هذا القول لا يزال بمعزل عن كل دليل ، خصوصاً  
اذا كان صاحب ديوغانس كما ورد هنا .

## < بطميوس >

و(١) قال رجل لبطميوس (٢) : ما أحسن بالانسان أن يصبر عما يشتهى ! –  
 قال : أحسن منه ألا يشتهى إلا ما ينبغي (٣) .  
 وقال (٤) : الحكم هو الذى إذا صدق صبر ، لا الذى إذا قُذِفَ كَظَمَ .

### وصية أفلاطون لتلميذه أرسطوطاليس (٥)

اعرف ربلك وحقه ، وأدم عنایتك بالعلم والتعليم . أكثر عنایتك بغذائك يوماً بيوم – أى (٦) لا تدخله . لا تتحن الأديب بكثره العلم ، بل بأن يوجد الأديب مُعرَّى من الشر . لا [١٩١] تسأل الله تعالى ما لا يدوم لك نفعه ، فان المواهب كلها منه ، فلذلك يجب أن تسأله النعمة الباقيه معك أبداً . كن متيقظاً أبداً ، فان علل الشرور (٧) كثيرة . ما لا ينبغي أن تفعله فلا تنهوه . إن الله تعالى لا ينتقم من العبد بالسخط عليه ، بل لنقر به . لا ينبغي أن تهوى حياة صالحة فقط (٨) ، بل وموتًا صالحاً ، ولا تعتد (٩) الموت والحياة صالحين إلا أن تكتسب (١٠) بهما البر . لا تم حتى تحاسب نفسك على ثلات : هل أخطأت في يومك ؟ وما اكتسبت فيه ؟ وما كان ينبغي أن تعمله من البر فقصرت فيه ؟ – تذكر ما كنت ، وأين مصيرك ، ولا توذ أحداً فان أمور عالمنا متغيرة زائلة . الشق من لم يتذكر دائمًا (١١) عاقبته فيرجع عن زلاته . لا تجعل قنيلك من الخارجات عنك . لانتظر لتفعل الخير إلى مستحقه أن يسألك ، بل ابدأ به . ليس الحكم النام من فرح بشيء من لذات العالم أو جزع من مصائبها واغتم به . أدم ذكر

(١) الواو ناقصة في ط .

(٢) لم يرد شيء منه في « الكلم الروحانية » (ص ١٢٤ – ص ١٢٥) .  
 وإنما ورد في « الملل والنحل » للشهرستاني ج ٣ ص ٩٧ .

(٣) ورد برواية أخرى في « الملل » للشهرستاني ج ٣ ص ٩٧ .

(٤) ورد بنصه في « الملل والنحل » للشهرستاني ج ٣ ص ٩٧ – ص ٩٨ .

(٥) ط : أرسططاليس . س : أرسططاليس .

(٦) أى لا تدخله : ناقصة في ط .

(٧) كثيرة : ناقصة في ص . (٨) فقط : ناقصة في ط .

(٩) ط : تعيد . (١٠) ط : تكسب .

(١١) فيرجع عن زلاته : ناقصة في ص .

الموت والاعتبار بالموت . تعرف خصافة المرء بكثرة كلامه فيها لا ينفعه ، وفي إخباره بما لا يسأل عنه<sup>(١)</sup> ولا يراد منه . من فكر في الشر لغيره فقد قبل الشر في نفسه . لا تسأل شريراً حاجة ، فإنه يحسب شريته في نفسه ومذهبة ، وكذلك شريته في عطيته . فكر مراراً ثم تكلم ثم افعل ، فإن الأشياء متغيرة . كن عبأ للناس ، ولا تدع<sup>(٢)</sup> الغضب فيسلط عليك بالعادة . لا توئر إنالة المحتاج إلى غد ، فانك لا تدرى ما يعترض دون غد . أعن المبتلى إن لم يكن سوء عمله ابتلاء . لا تحكم قبل السماع من الخصمين . لا تكون حكماً بالقول [٩١ ب] فقط ، بل وبالعمل ، فإن الحكمة بالقول ها هنا تبغي ، والحكمة بالعمل في العالم الآخر تبغي . إن تعبدت في البر فإن التعب يزول والبر يبقي ، وإن التذكرة بالآثم فإن اللذة تزول ويبقى الآثم لازماً لك . اذكر اليوم الذي يهتف به فلا تكن لك آلات الحسن ، فهناك لا تسمع ولا تنطق ، ويبطل فكرك ؛ واذكر أنك ذاهب إلى المكان الذي لا تعرف فيه صديقاً ولا عدواً ، فلا تنتقص<sup>\*</sup> هنا أحداً ؛ واعرف المكان الذي يستوى فيه المولى والعبد ، فلا تكن هنا مختالاً . أعدد زاداً في كل وقت ، فانك لا تدرى متى الرحلة . اعلم أنه ليس في عطاء الله — تقدس اسمه<sup>(٣)</sup> — شيء من الحكمة هو أخير . الحكم هو الذي يظهر فكره وقوله وفعله متساوية متشابهة . كافٍ بالخبر ، واصفح عن الشر . تذكر وتحفظ وافهم في كل وقت أمرك واعقله ، ولا تكل عن شيء من أمور هذا العالم الحليلة ، ولا تتوان في وقت ، ولا تضاد شيئاً من الخبرات ، ولا تقن واحدة من السينات لأجل القنية الحسية . لا ينبغي أن ترك ما هو أفضل من أجل السرور الزائل وبترك السرور الدائم . أحبِّ الحكم وأنصت للحكماء واطرح سلطان الدنيا عنك ، ولا تمنعن في وقت من الأوقات من الأدب الحسن . لا تفعلن شيئاً في غير وقته ، وإذا فعلته فافعله بفهم . لا ينبغي أن تختال عند الغنى ، ولا تستخددين عند المصائب . لتكن سيرتك مع الصديق سيرة لا تختاج

(١) ولا يراد منه : ناقص في ص .

(٢) ط : تسرع .

(٣) اسمه : ناقص في ط .

معها إلى حكم ، ومع الأعداء سيرة تفلج<sup>(١)</sup> بها في الحكم . لا تسفة على أحد ، ولتكن سيرتك مع الناس كلهم بالتواضع ، ولا تستحرر أحداً [١٩٢] لتواضعه . ما عذرت نفسك فيه فلا تلم أخاك عليه . لا تفرح بالبطالة ، ولا تتكل على البخت ، ولا تندر على ما فعلت من خير . لا تماري . الزم العدل في كل أمرك ؛ وعليك بالاستقامة ولزوم الخير .

### وصية<sup>(٢)</sup> أرسسطو طاليس<sup>(٣)</sup> للاسكندر

لما اشتدت علة أبيه فيلس<sup>(٤)</sup> ، وتقرر الأمر للاسكندر ابنه

قال :

ليس الأمر بالخير أسعد<sup>(٥)</sup> من المطيع له ، وليس المعلم أقل انتفاعاً بالعلم من المتعلم ، ولا الناصح أولى بالمدح من المنصوح<sup>(٦)</sup> له ، مني قيل<sup>(٧)</sup> . وإن الله - تعالى ذكره - لم يرض لنفسه من الناس إلا يمثل ما رضى لهم به منه ، فإنه أمرهم بالترحم ورحمة ، وأمرهم بالتصدق وصدقهم ، وأمرهم بالخود وجاد عليهم ، وأمرهم بالغفو وعفا عنهم ؛ فليس قابلاً منهم إلا مثل ما أعطاهم ، ولا آذناً لهم في خلاف ما أتي عليهم . فأعطي<sup>(٨)</sup> من وليت أمره<sup>(٩)</sup> من رأفتكم ورحمتكم وغفوك ما ترغب في مثله<sup>(١٠)</sup> ، موقداً بأنك إن أعطيت ذلك من نفسك أعطيته موفرًا . واعلم أنه لا شيء لك إلا ما نلت<sup>(١١)</sup> من جليل الذكر ورضوان الخالق ، وأنك إن وثقت به وقالك شر من دونه ، وإن وثقت بغيره لم تدفع عن

(١) فلوج (من باب ضرب ونصر) فلوجاً وفلوجاً : ظفر بما طلب وفاز به و - على خصمه : استظهر عليه ، ومنه المثل : « من يأت الحكم وحده يفلج » .

(٢) نشرها لويس شيخلو في مجلة « المشرق » ثم ضممتها كتاب « مقالات فلسفية قديمة » ص ٣٥ - ٤٠ .

(٣) ط ، س : أرسسطاطاليس ، وكذا في ف .

(٤) ف . فيلوفوس .

(٥) س : بأسعد منه من المطيع له ولا / ط ، ف أسعد به من المطيع له ، ولا المعلم ... (٦) ص : الفصوح .

(٧) ط : من قبل / ف : أولى به من المنصوح له بالمدح متى قيل .

(٨) ف : فاعظ . (٩) ص : ومن .

(١٠) ص : مثله فيه / ف : موفيا . (١١) ط : نلت ، وكذا في ف .

نفسك ولم يدفع عنك دافع . واعلم أنك غير مستصلاح رعيتك وأنت فاسد ،  
 ولا مرشدكم وأنت غاو ، ولا هاديهم وأنت ضال . وكيف<sup>(١)</sup> يقدر الأعمى  
 على أن يهدى ، والفقير على أن يغنى ، والذليل على أن يعز ! واعلم أنه ما مستصلاح  
 المستصلاح غيره إلا بصلاح نفسه ، ولا أفسد المفسد سواه إلا بفساد نفسه . فان رغبت  
 [٩٢ ب] في إصلاح من وليت فابداً باصلاح نفسك ، وإن أردت رفع العيوب عن  
 غيرك فظهور نفسك منها . ولا يزيلك رأيك إذا أحسنت القول دون الفعل ،  
 فقد أبلغت إلى السامعين منك دون أن يصدق قوله فعملك<sup>(٢)</sup> ، وتحقق مسيرتك  
 علانيتك . واعلم<sup>(٣)</sup> أنك مطبوع على أخلاق مختلفة : منها حسنات ، ومنها  
 سيئات . فأعدى عدوك سيئات أخلاقك ، وأولي الأشياء بك حسنات أخلاقك .  
 قابل بعض أخلاقك ببعض : (٤) قابل غضبك بحملتك ، وجهلك بعلمك<sup>(٥)</sup> ،  
 ونسيانك وغفلتك بفكرك ونظرتك<sup>(٦)</sup> . واعلم أنه ليس أحد أصلح للناس  
 من أولى الأمر إذا صلحوا ، ولا أفسد<sup>(٧)</sup> لهم إذا فسدوا ، وإن الوالي  
 من الرعية مكان الروح من الجسد الذي لا حياة له إلا به<sup>(٨)</sup> ، وبموقع  
 الرأس من سائر الأعضاء فإنه لا بقاء لها إلا معه : فالوالى مع فضل منزلته من  
 الحاجة إلى إصلاح الرعية مثل ما بالرعية من الحاجة إلى إصلاح<sup>(٩)</sup> الوالي ،  
 وقوة بعضهم زيادة في قوة بعض ، ووهن بعضهم سرير في وهن بعض . وبُعد  
 الوالى من القدرة على إصلاح نفسه مع استفساد رعيته كبعد الرأس من البقاء مع  
 هلاك سائر البدن . غير أنه أجدر باصلاح الرعية الفاسدة وإفساد الرعية الصالحة  
 من الرعية باصلاح الوالى الفاسد وإفساد الوالى الصالح ، لفضل قوته عليها ووهن  
 قوتها عن قوته . وقد قال أميرس<sup>(١٠)</sup> الشاعر : « إن الأئمة يصلحون المؤمنين  
 بفضل قوتهم ، فاما الأئمة فلا يصلحها موتهم ». وأحذرك الخرص : فاما ما هو

(١) ف : فكيف .

(٢) ف : وفعلك .

(٣) ط : فاعلم .

(٤) قابل : ناقصة في ص و ف .

(٥) وجهلك بعلمك : ناقصة في ط .

(٦) ط : ونظرك / ف : بذكرك ونظرك .

(٧) لهم : ناقصة في ص و ط ، ووردت في ف .

(٨) ف : بها .

(٩) اصلاح : ناقصة في ط .

(١٠) Homerus / ط : أميروس .

مصلحك ومصلح على يدك فالزهد . واعلم<sup>(١)</sup> أن الزهد يم [١٩٣] باليقين ، واليقين يحصل بالتفكير . فإذا فكرت في الدنيا لم تجد لها أهلا لأن تكرّمها بهوان الآخرة ، لأن الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة<sup>(٢)</sup> . وقد قال أميرس<sup>(٣)</sup> الشاعر : « كل ضد مخالف ضده ، ولا خير في شيء يزول ويذهب ». انهم أخلاقك السيئة ، فانها إذا اتصلت بها حاجتها من الدنيا كانت كالخطب للنار ، وكالماء للسمك ؛ وإذا عزلتها عنها<sup>(٤)</sup> وحلت بينها وبين ما هوى انطفأ كأنطفاء النار عند فقدان الخطب ، وهلكت<sup>(٥)</sup> كهلاك السمك عند فقدان الماء .

إذا أردت الغنى فاطلبه بالقناعة ، فان من لم تكن له قناعة فليس المال معنيه<sup>(٦)</sup> وإن كثُر ؛ وقد قال أميرس<sup>(٧)</sup> الشاعر : « لا مال عند من ترك القناعة ، ولا خير في المرء لم إذا لم يكن قنوعاً<sup>(٨)</sup> ». واعلم أن من علامه تنقل الدنيا وكدر عيشها أنه لا يصلح منها جانب إلا بفساد آخر ، فلا سبيل بصلاحها إلى عز إلا بتذلل ، ولا إلى استغناه إلا بافتقار . واعلم أن الدنيا ربما أصيّبت بغير حزم في الرأى ولا فضل في الدين ؛ فان أصيّبت حاجتك منها وأنت مخطىء ، أدبرت<sup>(٩)</sup> عنك وأنت مصيبة ، فلا يستخفنك ذلك إلى معاودتها وبمحانة الصواب . لا تضمن على الناس بما ترغب فيه ، ولا تأت إليهم بما تكره أن يؤتى إليك . قاتل هواك ، وأقصر رغبتك ، واكتف شهوتك ، واحلل الحقد من قلبك ، وطهر من الحسد نفسك ؛ واقبض إليك أملك ، فان الأمل إذا بسطته أقسى قلبك وشغلك عن معادك ؛ ول يكن<sup>(١٠)</sup> مما تستعين به على إطفاء الغضب علّمك بأن الزلل لا يخلو منه [١٩٣] أحد ، وبه وقع صاحبك ، ولعل عدوا لك حله على ذلك . فان أطعـتـ هوـاكـ فـ أـخـيـكـ الـذـىـ أـتـىـ عـلـىـ يـدـيـهـ الذـنـبـ إـلـيـكـ فـ قـدـ أـشـمـتـ

(١) واعلم أن الزهد : ساقطة من ف .

(٢) القلعة (بضم القاف وسكون اللام) : من المال : ما لا يدوم ، وفي حديث علي بن أبي طالب : أحذركم الدنيا فانها منزل قلعة : اي تحول وارتحال .

(٣) ط : أميرس . (٤) ف : عنك .

(٥) ص ، ف : فهلكت . (٦) ف : معينه .

(٧) ط : أميروس . الشاعر : ناقصة في ط .

(٨) ط : قنعا . (٩) ص : وأدبرت .

(١٠) ص : ما .

عدوك به وظاهرته على أخيك ومكتبه من بغيته . فما أحقك ، يا اسكندر ، أن  
 تعتاض من طاعتك له هلكة ، ومعصيتك له سلامتك — وهو هواك ؛ ولعلك  
 يا اسكندر ترى أن عقوبتك تنكيل به عن الذنب ، أو زيادة في الأدب . فان  
 همت بذلك فاصدق نفسك ، وفتش عن ضميرك وسريرتك دون ظاهرك  
 وعلايتك . وانظر : أحيل الذكر تزيد ، أم شفاء الغيظ ؟ — فان كنت تزيد  
 الانتقام للغضب ، فان الغضب مر ، والمر لا يختفي ثراه حلوا ؛ وإن كنت تزيد  
 بعقوبتك إيه إصلاحه لك ولنفسه وحيل الذكر وأن تزعم عن ذلك الذنب ،  
 فانك بالغ بالحرمان والوعيد والخباء بعض ما يغريك عن شدة الصولة وعظم  
 العقوبة . ولا ينبغي أن تستعمل سيفك فيمن تكتفى منه بالحبس ، ولا تسرع  
 بالحبس إلى من تكتفى منه بالخفاء والوعيد ، فإنه يحسب أخلاق المذنبين وتفاوتها  
 يجب أن تكون العقوبة وإن استوت الذنوب . واعلم أنك <sup>(١)</sup> متى نلت مظلمة  
 أو فرطت منك عقوبة ، فان الذي أتيت إلى نفسك من ذلك أشد من الذي  
 أتيت إلى المأذق إذا لم تكن عاقبته بحق ، ولا الصلاح وحده قصدت بها .  
 فتأن <sup>٢</sup> في أمرك ، واجهد ألا يبل بسيفك وسوطك من كان بريئا ؛ ولا يسلم  
 منك من كان لا يصلح إلا عليهما <sup>(٣)</sup> . احذر الشهوات ! وليكن ما تستعين به  
 على كفها عثك علمك بأنها مذلة لعقلك ، مهجنة لرأيك ، شائنة <sup>(٤)</sup> [١٩٤]  
 لعرضك ، شاغلة لك عن عظيم أمرك لأنها لعب ، وإذا حضر اللعب غاب  
 الحد ؛ ولا تقوم الدنيا <sup>(٥)</sup> والدين إلا بالحد ، فان نازعتك نفسك إلى الشهوات  
 والذات واللهو ، فانها قد نزعت بك إلى <sup>(٦)</sup> شر منزلة وأدنناها وأخسها وأسقطها  
 وأرادت منك خلاف السنة ، فغالبها أشد المغالبة ، وامتنع منها أشد الامتناع ،  
 وليكن مرجعها <sup>(٧)</sup> منك إلى الحق ، فانك متى ترك الحق فلست تركه إلا  
 إلى باطل ، ومهما ترك الصواب فاما تركه إلى الخطأ . فلا تداهن نفسك

(١) ط : أنه .

(٢) ص : عليها .

(٣) ط : ساده ( كذا بدون نقط ) .

(٤) ط : الدين والدنيا .

(٥) الشهوات ٠٠٠ إلى ناقصة في ص .

(٦) ص : مرجعها .

في الموى اليسير فتقطعه منك في الكثير . ولا يرحبن ذرعك بمقارفة صغير من الخطأ ، فإن لكل عمل ضراوة . ومني تعود نفسك القليل تعدل به إلى الكثير . لا تبطل عمراً لك في غير حق ، ولا تضع لك مالاً في غير واجب ، ولا تصرف لك قوة في غير غناه ، ولا تعدل رأياً لك في غير رشد . وعليك بالحفظ <sup>(١)</sup> لما أتيت من ذلك بالخد فيه ، وخاصية العمر الذي كل شيء مستفاد سواه . فإن كان <sup>(٢)</sup> لابد لك أن تشغل نفسك بلذة فلتكن في محادثة العلماء وكتب الفلسفة والحكمة <sup>(٣)</sup> فإنه أيس سرورك بالشهوات . ولست بالغًا مبلغًا إلا وإكبابك على ذلك ونظرك فيه بالغ منه ؛ غير أن ذلك يجمع لك <آجل> السرور و تمام السعادة ، وخلافه يجمع لك عاجل العز و وحمة العاقبة ؛ وإن أسعد الناس بهواه أدر كهم لارشد منه . وإياك والفخر لعلمت بالذى منه كنت ، ومعرفتك بالذى إليه تصير . ولا سبيل — إن كنت ذا نظر مع حملك في البطن وكونك مما كنت منه وتركك من الأشياء التي شأن كل مركب منها الانحلال والانتقال [٩٤ ب] من حال إلى حال والمثوى الذي تصير إليه ، حتى تكون بعد الوجود مفقوداً ، وبعد النحو منحلاً — إلى العتو والفحقر إذا كانا عنك زائدين . وإياك والكذب ، فإن الكذب لا يكون إلا من مهانة النفس وبخافة الرأى وجهالة بعواقب مضرة الكذب على صاحبه . واعلم أن أقل منزلة الكذاب وما يخل به أن يقول <sup>(٤)</sup> فلا يصدق ، ثم يصير في بعد من بغيته والانحياز عن قصده منزلة من أراد الشرف فتوجه إلى الغرب . وقد قال أميرس <sup>(٥)</sup> : « ليس شيء أدنى منزلاً من الكذب ! ولا خير في المرء الكذاب » . واعلم أن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار حين يتلقون كسرعه اختلاط ماء المطر بالبحار . وبعد <sup>(٦)</sup> الفجرة من الائتفاف — وإن طالت معاشرتهم — كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلاقها . واعلم أن بصلاح الأعون والوزراء يكون صلاح المال . فكن بصلاح المال معتمداً على صلاح الأعون والوزراء ، وكن ذا عناية بهم ، واكتف بقليل منهم عن كثير من لا صلاح عنده ، فإن الجوهرة خفيفة الحمل ثقيلة الثمن ، والحجارة فادحة

(١) ص : أوتىتك .

(٢) ص : كاد .

(٣) ط : الحكمه والفلسفه .

(٤) ص : يقول ان فلانا يصدق .

(٥) ط : أميرس .

(٦) ناقص في ص .

بِحَامِلِهَا مَعْ قَلَةِ غُنَاثَهَا وَزِيَارَةِ ثُمَّهَا . ثُمَّ اجْتَهَدَ فِي ابْتِغَاءِ صَالِحِ الْعَالَمِ ، فَإِنَّ الْعَامِلَ  
مِنَ الْمَلِكِ بِعِزَّةِ السَّلَاحِ مِنَ الْمَقَاتِلِ . فَإِذَا قَعَدَ بِالْوَالِي عَمَالَ الصَّدْقِ ، فَقَدْ نَزَلَ  
بِهِ مَا يَنْزَلُ بِالْمَقَاتِلِ إِذَا بَقَى بِلَا سَلَاحٍ . وَلِيَكُنْ رَأْسُ مَا تَعْمَلُ بِهِ أَنْ تَعْلَمَ النَّاسُ  
أَنَّ مَعْرُوفَكَ لَا يَوْصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِعِنْدِكَ عَلَى الْحَقِّ ؛ وَتَوْطَنَ أَهْلَ الْبَاطِلِ وَمَنْ  
يَفْسُدُ فِي الْأَرْضِ أَنْفُسُهُمْ مِنْكَ عَلَى الْعِقَوبَةِ الْفَادِحَةِ ، فَإِنَّ بِذَلِكَ تَقْرِئَمَ مَلِكًا  
وَتَعْدُ حَكِيمًا .

وَبَعْدَ ! فَإِنِّي لَسْتُ آمِنَ عَلَيْكَ [١٩٥] التَّلَلُ فِي الْأَمْرِ بَعْدَ الْاجْتِهَادِ ،  
وَلَيْسَ يَثْبِتُ الْعَذْرُ إِلَّا بَعْدَ الْاجْتِهَادِ فِي دُرُّ الصَّوَابِ . فَإِذَا<sup>(١)</sup> اشْتَبَكْتُ<sup>\*</sup> بِكَ  
الْأَمْرِ وَعَيَّتُ عَلَيْكَ ، فَلَيْكَنْ مَفْزُوعُكَ فِيهَا إِلَى الْعُلَمَاءِ ، فَإِنَّ أَدْنَى غَيَايَاتِ الْفَضْلِ<sup>(٢)</sup>  
الَّذِي يَصْلُحُ عَلَيْهِ أَمْرُ الْوَالِي أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ مَا يَعْلَمُ بِهِ فَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى  
الْخَاهِلِ ، وَفَضْلُ خَطْرِ الْمَرْزِيَّةِ إِذَا وَرَدَتْ عَلَيْهِ . وَقَدْ قَالَ أَفْلَاطُونُ : « مَنْ مِيزَ  
عُقُولَ الْعَقَلَاءِ اسْتَبَانَتْ لَهُ الْأَمْرُوْرُ مِثْلُ مَا يَسْتَبَانُ مِنَ الْمَصَابِيحِ فِي ظُلْمَةِ الظَّلِيلِ ». .  
وَلَعِلَّ رَأْيِكَ أَنْ يَوْدِيكَ إِلَى أَنْ بَعْضَ النَّاسِ يَزْدَرِيكَ لِاقْتِبَاسِكَ مِنْهُمْ ؛ أَوْ يَسْتَخْفِ  
بِأَمْرِكَ عِنْدَهُمْ . فَإِنَّ عَرْضَ هَذَا بِقَلْبِكَ فَاطِرِّحْهُ أَشَدَّ الْأَطْرَاحِ ، فَإِنَّ الَّذِي تَسْعَدُ  
بِهِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْعِلْمِ وَتَنْفُزُ بِهِ مِنْ مَخَالِفَةِ أَهْلِ الْجَهَلِ أَفْضَلُ لَكَ نَفْعًا وَأَعْظَمُ خَطَرًا  
مِنْ أَنْ يَعَادِلَهُ شَيْءٌ سَواهُ ، مَعَ أَنَّ النَّاسَ فِيكَ رِجْلَانِ : عَالِمٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُ طَلْبُ  
الْعِلْمِ فَضْلًا ، وَجَاهِلٌ لَا يَرْغِبُ فِي مَوْافِقَتِهِ . وَاعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ بَخْلُوْمِ عَيْبٍ  
وَفَضْيَلَةٍ ، فَلَا يَعْنِيْكَ عَيْبٌ رِجْلٌ مِنَ الْإِسْتِعَانَةِ بِهِ فِيهَا عِنْدَهُ <مَنْ> مَنْفَعَةٍ وَفَضْيَلَةٍ .  
وَلَا تَحْمِلْنَكَ فَضْيَلَةً رِجْلٌ عَلَى الْإِسْتِعَانَةِ فِيهَا لَا مَعْوِنَةٌ عِنْدَهُ عَلَيْهِ . وَاعْلَمُ أَنَّ وَجْدَ  
أَعْوَانَ السَّوْءِ أَضَرَّ عَلَيْكَ مِنْ فَقْدَانِ أَعْوَانِ الصَّدْقِ . وَاعْلَمُ أَنَّ الْعَدْلَ مِيزَانُ اللَّهِ  
فِي أَرْضِهِ : بِهِ يَوْئِدُ الْمُضَعِيفَ مِنَ الْقَوَى ، وَلِمَحْقِّقِ الْمُبْطَلِ . فَنَّ أَزَالَ مِيزَانَ  
اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَ<sup>(٣)</sup> - عَمَّا وَضَعَ<sup>(٤)</sup> لَهُ بَيْنَ عَبَادَهُ جَهَلٌ أَعْظَمُ الْجَهَالَةِ ، وَأَعْوَرُ  
أَشَدُ الْأَعْوَارِ<sup>(٥)</sup> ، وَأَغْرَى بِاللَّهِ أَشَدُ الْأَغْرِيَارِ . وَاسْتَعِنْ عَلَى أَمْرِكَ بِخَلْتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا

(١) ط : وَإِذَا . (٢) ط : الْفَعْلُ .

(٣) عَزَّ وَجَلَ : نَاقِصَةٌ فِي طِّ . (٤) ط : عَمَّا وَضَعَهُ بَيْنَ ۰۰۰

(٥) الْأَعْوَارُ : الرِّبَيْبَةُ ؛ وَرِجْلٌ مَعْوَرٌ : قَبِيبُ السَّرِيرَةِ ؛ وَمَكَانٌ مَعْوَرٌ :  
مَخْوَفٌ ؛ وَالْأَعْوَرُ : الرَّدِيْءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

[٩٥ ب] تألف الأهواء ، والآخرى التثبت فى الأمور . وإياك والتأخر لأمورك والتوافى عنها أو فيها يحدث منها ؛ فانك إن فعلت ذلك كثُرت عليك ثم لا تجد زماناً لمباشرتها أبداً ، وتفدحك إن وكلها إلى غيرك وتضييع . وإنما الأمور كلها أمران : صغير لا ينبغي أن تباشره ، وكبير لا ينبغي أن تكله إلى غيرك . ومى باشرت صغائر الأمور شغلتك عن كبارها ؛ وإن وكلت كبارها إلى غيرك أضعت أكثر مما حفظت ، وأفسدت أكثر مما أصلحت .

وأسأل الله — الذى اختار العدل لنفسه وأمر بالقيام عليه واستعماله فى خلقه — أن يلهمنك إيمان ، وأن يجعلك من أهله والقروام به فى عباده وبلاده .

### وصية<sup>(١)</sup> فيثاغورس

المعروفة بالذهبية<sup>(٢)</sup>

وهي التى يقول جالينوس إنه يقرأها كل يوم غدوة<sup>(٣)</sup> وعشبة

قال فيثاغورس :

أول ما أوصيك به — بعد تقوى الله<sup>(٤)</sup> — تمجيل الدين لا محل لهم<sup>(٥)</sup> الموت : من الله وأوليائه وإكرامهم بما توجبه الشريعة ، وتوقي اليمين . ثم أوصيك بامتثال ذلك فى خدمة الباصرين فى مذاهبهم .

وأوصيك أيضاً بتمجيل عمارات الأرض بفعل ما توجبه الشريعة فى إكرامهم .  
وأوصيك باكرام سلفك وأقربائك .

وأوصيك أن تتحذى من سائر الناس أفضليهم صديقاً ليكون صديقاً فى الفضيلة ، وأن تُلِّن له جانبك فى الفعال ما أداه ذلك إلى المنفعة ، ولا تستفسد صديقاً لفوة تكون منه ما أمكنك ، على أن الامكان قريب من الضرورة .

(١) راجعنها كذلك على المخطوط رقم ٣٤٥ حكمة بدار الكتب المصرية ، ويشمل على وصايا فيثاغورس ورسائل أخرى .

(٢) قال ابن النديم فى الفهرست (طبع مصر ص ٣٤٣ س ١ - س ٢) : « وله (أى فيثاغورس) رسائل تعرف بـ « الذهبيات » . وانما سميت بهذا الاسم لأن جالينوس كان يكتبها بالذهب اعظاماً لها واجلاً » .  
وقال ابن أبي أصيبيعة (٤٣/١) ما قاله ابن النديم .

ف : غدوة .

(٣) ف ، ط : الله عز وجل . س : الله جل وعز .

(٤) س : لا يبعدهم .

فهذا أول ما ينبغي أن تعمله . — ثم ينبغي أن تتعود فضبط نفسك<sup>(١)</sup> عن هذه[١٩٦] الأشياء التي أنا ذاكرها<sup>(٢)</sup>: أولاً أمر بطنك وفرجك، والغضب والنوم. واحذر أن ترتكب قبيحاً في وقت<sup>(٣)</sup> من الأوقات : لا على خلوة ولا مع غيرك، ول يكن استحياءك من نفسك أكثر من استحياءك من كل أحد . ثم ينبغي لك أن تلزم نفسك الإنصاف في كلامك وفعالك .

ولا تحملن<sup>(٤)</sup> نفسك على ارتكاب أمر من الأمور بلا تمييز ، بل اعلم أن الموت حال<sup>(٥)</sup> بجميع الناس لا حاله .

وأما المال فليكن قصدك فيه اكتسابه في حال وإنلاffe في حال .

وما قد ينال الناس<sup>(٦)</sup> من الأسباب المؤدية بالأسباب السائبة فاصبر على ما ينوبك منها من غير أن تندم<sup>(٧)</sup> ، بل تروم مداراتها بقدر طاقتك .

وينبغي لك أن تعلم أن ما ينوب الآخيار من الناس من هذه الأشياء<sup>(٨)</sup> ليس بالكثير<sup>(٩)</sup> .

وإذا سمعت من كلام الناس الكثير<sup>(١٠)</sup> : جيده ورديه ، فلا تنتعضن منه ، ولا تحملن نفسك<sup>(١١)</sup> على الامتناع من استماعه وإن سمعت كذباً فهوئن على نفسك الصبر عليه .

وما أنا قائله فأجُرْ أمرك عليه في كل ما تستعمله: لا يحملنك أحد بكلام ولا بفعل على أن تفعل ما ليس بجميل ، ولا أن تنفو به . ورَوْ قبل الفعل كما لا تعاب في فعلك .

واحذر أن تقول أو تفعل ما يستجهل منك ، بل إنما ينبغي أن تقتصر فيها تفعله على ما لم يعد بالضرر عليك . ولا تفعلن فعلاً وأنت جاهم به ، بل تعرف

(١) ف : على . (٢) ف : ذاكرها لك .

(٣) في وقت : ناقصة في ف . (٤) الواو : ناقصة في ف .

(٥) ف : وما قد ينال من الأشياء المؤدية بالأسباب ...

(٦) كذا في ط و س . وفي ص : غير تندم . وفي ف : من غير أن تندم .

(٧) ف : من الناس في هذه الأمور ليس بالكثير . فإذا سمعت ...

(٨) وص : بالكثير . وما اثبناه عن س .

(٩) الكبير : ناقصة في ف .

(١٠) ص : على ارتكاب أمر من الأمور بلا تمييز ، بل اعلم أن الموت الامتناع من استماعه . — وواضح أن هنا زيادة لا محل لها ، فآخرنا قراءته س و ط / ف : ولا تحملنك نفسك على الامتناع من استماعه ...

فِي كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَفْعَالِ مَا يُجُبُ أَنْ تَفْعَلَهُ ، فَإِنَّكَ حِينَذِ تَسْرِ  
بِمَعَاشِكَ .

وَلَا يَنْبُغِي أَنْ تَهْمِلَ أَمْرَ صِحَّةِ بَدْنِكَ ، لَكِنْ تَعْنِي [٩٦ ب] بِأَمْرٍ (١)  
الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالْقَصْدُ فِيهِمَا بِأَصْنَافِ الرِّياضَةِ . وَإِنَّمَا أَعْنَى بِالْقَصْدِ : مَا لَا يَضُرُّ (٢).  
وَعُودُ نَفْسِكَ أَنْ يَكُونَ تَدْبِيرُكَ + تَدْبِيرًا نَقِيًّا غَيْرًا + مَضْطَرِبٌ .  
وَاحْذَرْ أَنْ تَفْعَلَ مَا يُجْلِبُ عَلَيْكَ الْحَسْدَ .

وَلَا تَكُنْ مُتَلِّفًا بِمَنْزِلَةِ مَنْ لَا خِرَةَ لَهُ بِمَا فِي يَدِيهِ ؛ وَلَا تَكُنْ أَيْضًا شَحِيجًا  
فَتَخْرُجُ عَنِ الْحَرْيَةِ ، بَلْ الأَفْضَلُ فِي الْأَمْوَارِ كُلُّهَا هُوَ الْقَصْدُ فِيهَا .  
وَلِيَكُنْ مَا تَفْعَلُهُ (٣) مَا لَا يَعُودُ بِالضرَرِ عَلَيْكَ : فَاسْتَعْمِلْ الْفَكْرَ قَبْلَ الْعَمَلِ .  
وَلَا تَسْاعِدْ عَيْنِكَ عَلَى النَّوْمِ قَبْلَ أَنْ تَتَصَفَّحَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَفْعَالِ إِلَى  
فَعْلَتِهَا فِي نَهَارِكَ أَجْمَعِي ، فَتَقْتَفِ قَبْلَ نُومِكَ فِي الْمَوَاضِعِ إِلَى تَجَازِيَتِ فَهَا مَا يَنْبُغِي  
إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ، وَعَلَى مَا فَعَلْتَهُ (٤) ، وَعَلَى مَا كَانَ يُجُبُ أَنْ تَفْعَلَهُ فَلَمْ  
تَفْعَلْهُ . وَابْدَأْ فِي ذَلِكَ مِنْ أُولَئِكَ مَا فَعَلْتَهُ وَاجْرُ فِي تَفْقِدِكَ كَذَلِكَ إِلَى آخِرِ مَا فَعَلْتَهُ .  
فَتَنْتَ كَنْتَ قَدْ أُتَيْتَ (٥) مَكْرُوهًا فَلِيَذْعُرْنَكَ ، وَمَنْتَ كَنْتَ قَدْ أُتَيْتَ رَضِيَا  
فَلِيَبْهَجْنَكَ . فَعَلَى هَذَا فَلِيَكُنْ حَرْصُكَ وَفِيهَا (٦) دُوْبِكَ ، وَإِلَيْهَا فَاصْرَفْ هَمْتِكَ  
فَانْهَا تَوْطِيْ لَكَ مَا يُرْقِيكَ إِلَى الْفَضْيَلَةِ الْإِلهِيَّةِ .

إِيَّاكَ وَهُبْ لَأَنْفَسِنَا الْيَنْبُوعَ ذَا الْأَرْبَعِ مِنَ الْطَّبِيعَةِ إِلَى لَا تَفَرِّ !  
مَنْتَ التَّمَسْتَ فَعْلَا مِنَ الْأَفْعَالِ فَابْدَا بِالْأَبْهَالِ إِلَى رِبِّكَ بِالنَّجْحِ فِيهِ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا  
لَزَمْتَ ذَلِكَ وَلَمْ تَخَالِفْ هَذِهِ الْوَصَايَا ، وَقَفْتَ عَلَى كُنْتَهُ مَا بَجَرَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِي  
تَدْبِيرٍ (٧) اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ وَأَوْلَيَاهُ ، وَفِينَا مُعْشَرُ النَّاسِ : مَامِنْهُ زَائِلٌ فِي الْوَاحِدِ بَعْدِ

(١) ط : تَعْنِي بِالْطَّعَامِ ، وَكَذَا فِي فَ .

(٢) ط : مَا لَمْ يَضُرُّ ، وَكَذَا فِي فَ .

(٣)...+ ) مَا بَيْنَ الْعَالَمَيْنِ نَاقِصٌ فِي فَ .

(٤) ط : وَلِيَكُنْ مَا لَا تَفْعَلَهُ مَا لَا يَعُودُ ... وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالتَّصْحِيحُ عَنْ  
سَ وَ صَ .

(٥) ط : فَعْلَتَهُ مَمَّا كَانَ يُجُبُ أَلَا تَفْعَلَهُ - وَكَذَا فِي سَ / فَ : يَنْبُغِي أَنْ  
تَفْعَلَهُ فَلَمْ تَفْعَلْهُ .

(٦) فَ : فَعَلْتَ .

(٧) فَ : تَدْبِيرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْلَيَاهُ / صَ : تَدْبِيرُ اللَّهِ عَزَّ اسْمُهُ أَوْلَيَاهُ .

الواحد ، وما منه ثابت ؛ و علمت ما قدر من مجرى الطبيعة في كل شيء على مثال واحد كيما لا ترجو ما لا يرجى ؛ و علمت أن الناس بشقاء جدهم الذى اختاروه لأنفسهم بارادتهم في حد من يرثى لهم [١٩٧] إذ كانوا<sup>(١)</sup> مشرفين على الخيرات وهم لا يقونون عليها ولا يتقدون أنفسهم فيها بلوا<sup>(٢)</sup> به ، فان الشاذ من الناس يهيا له استنقاذ نفسه من الشرور ، وإن ما بلوا به من ذلك هو الذى يقدح في قلوبهم وأذهانهم ، فهم يتقلبون في الشر بمنزلة ماء تدحرج<sup>(٣)</sup> في الأوقات المختلفة إلى آفات مختلفة وإلى أحوال مختلفة ، فيقعون في شرور لا إحصاء لها ، وذلك أن الأمر اللازم للغريرة<sup>(٤)</sup> تخبيه ينكمأ وهو لا يشعر . وقد ينبغي ألا يساعد ، بل يهرب منه باظهار الاستخذاء له .

أيها الأب الواهب للحياة ! حتى<sup>(٥)</sup> أقول إنك بقادر على أن تدفع عنهم بلايا كثيرة إن أظهرت لهم السكينة التي جعلتها فيهم<sup>(٦)</sup> . لكنك أنت ، أيها الإنسان ، ينبغي أن تتشجع ، إذ<sup>(٧)</sup> كان في الإنسان جنس<sup>(٨)</sup> إلهي ؛ والطبيعة الإلهية تقرده إلى الوقوف على كل واحد من الأشياء التي إن<sup>(٩)</sup> نلت منها حظاً من الحظوظ ولزمهت ما أشر به عليك وشفقت نفسك من هذه الأوصاب والأضغاث نجوت سالماً ، لكن اشبع<sup>(١٠)</sup> من الأطعمة التي ذكرناها ، واجعل امتحانك لها ترکية<sup>(١١)</sup> النفس وتخالية أسرها من جسدها ، وخبر الناس بما تقف عليه في واحد من ذلك ، واجعل القيم المشرف<sup>(١٢)</sup> على ذلك التمييز الصحيح ، فانك عند ذلك إذا فارقت هذا البدن حتى تصير مخلٍ ، تكون عند ذلك سائحاً غير عائد إلى الأنوسنة ولا قابل للموت .

تمت وصايا الحكم فيثاغورس<sup>(١٣)</sup>  
الى ذكر جاليوس أنه يقرأها في طرف كل نهار

(١) ص ، ف : اذا . (٢) ف : فيها بلوبه . وهو تعريف ظاهر .

(٣) ف : بمنزلة ماء قد خرج في الأزقates المختلفة إلى آفات مختلفة ، فيقعون ... (٤) ف : للطبيعة .

(٥) ط : وحقاً (٦) فيهم : ناقصة في ط .

(٧) ف : اذا . (٨) ط : حس - وما أثبتناه في ص و س .

(٩) ان : ناقصة في ف . (١٠) ف : من هذه الأطعمة .

(١١) ط : تذكرة .

(١٢) ص : واجعل ذلك القيم المشرف على التمييز ... / ف . واجعل القسم المشرف على ذلك التمييز ...

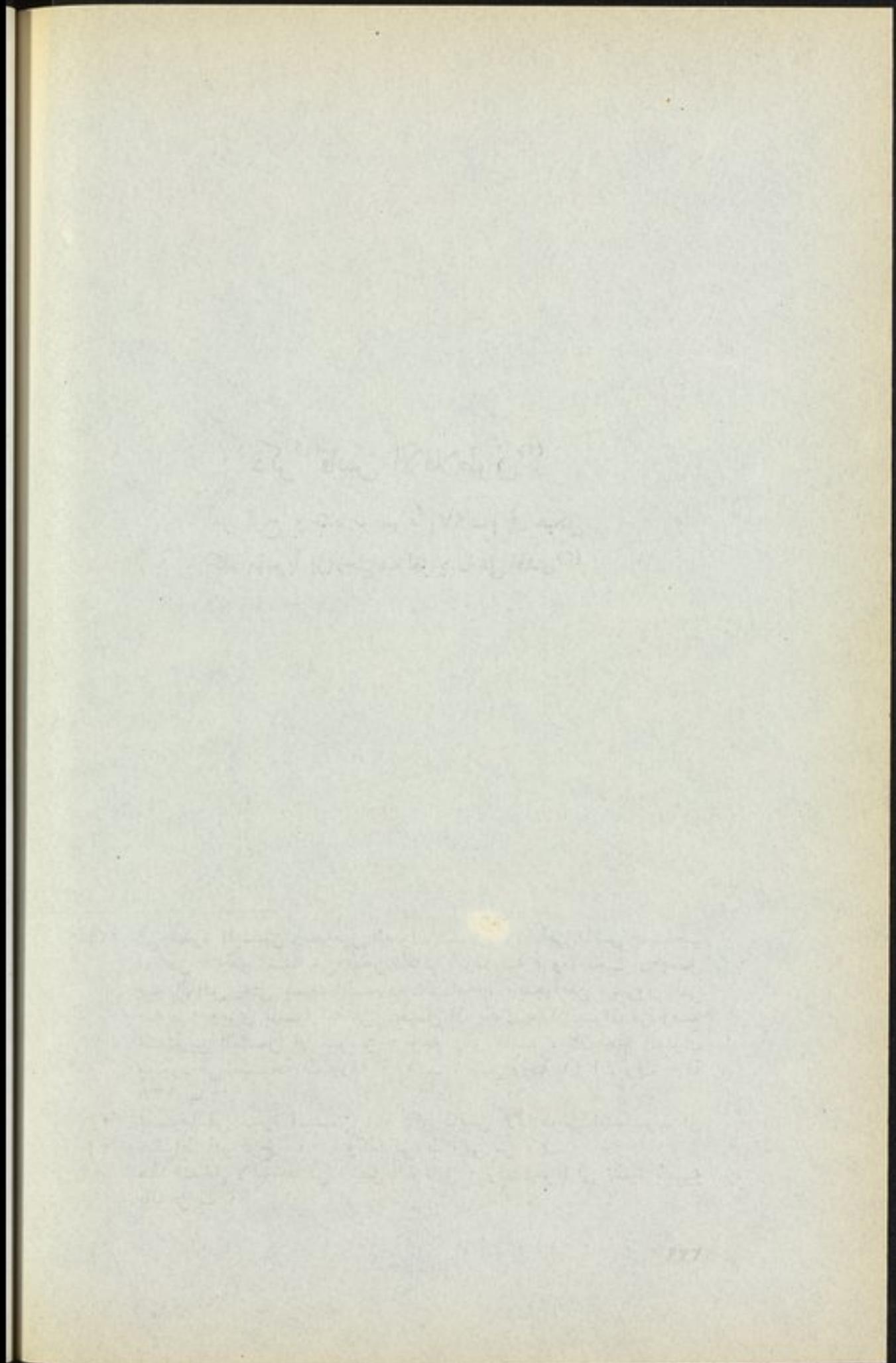
(١٣) ف : فيثاغورس والحمد لله حق حمده .

## ذكر<sup>(١)</sup> قابس الأفلاطوني<sup>(٢)</sup>

أمر لوح وجده موضوعاً [٩٧ ب] في هيكل  
كان منسوباً إلى زحل فيه لغز يدل على الهدى<sup>(٣)</sup>

(١) في نشرة اليشمن وسوميز العنوان التالي : « لغز قابس صاحب أفلاطون ، وهو أشبه شيء بأمر العالم ، وما فيه ، وما يجب أن يعمل فيه العاقل حتى يسعد السعادة التامة ، وينجو من الشرور التي فيه » . ويرى باسميه أنه من المعتدل أن يكون هذا العنوان من وضع الناشرين اليشمن أو سوميز . وهو رأي فاسد ، لأن هذا العنوان موجود في نسخة ط ورقة ١٠٠ ب ، وس ورقة ٤١ ، وف ورقة ١٣٨ ب .

(٢) يعودها في نشرة اليشمن : « ذكر قابس الأفلاطوني المنسوب إلى سocrates أمر لوح ... » وكذا في ط وفي س ، ف .  
(٣) هذا المدخل لا يوجد في النص اليوناني . وقد رمزنا إلى نشرة باسميه بالرمز ب .



قال قابس :

١—<sup>(١)</sup> بينما نحن نمشي في هيكل زحل ونتأمل ما فيه من أصناف الأهدى ، إذ بصرنا في مقدم <sup>(٢)</sup> الهيكل بلوح موضوع ، فيه رسم صورة ملغوza لغزاً خفياً لم تصل <sup>(٣)</sup> أفهمانا إلى المذهب فيها : ما هو ، لأنالم نحسبها تدل على أنها صورة مدينة ، ولا صورة <sup>(٤)</sup> هيكل ، ولا صورة عسكر <sup>(٥)</sup> . وهذه صفتها :

كان رسم <sup>(٦)</sup> في اللوح حظيرة ، في داخلها حظيرتان أخرىان إحداهما أكبر من الأخرى ، ورأينا الحظيرة الكبرى لها باب كان عليه <sup>(٧)</sup> جم كثير من الرجال ، ومن داخل تلك الحظيرة جم كثير من النساء . وعلى هذا <sup>(٨)</sup> الباب رجلشيخ وقف كأنه يوصي إلى جم الرجال بشيء لا يدرى <sup>(٩)</sup> ما هو .

٢— فكثنا حيناً من الدهر متغيرين ، يسأل بعضنا بعضاً عما يخطر بباله ومايسعنه له من ذلك المثال . فلما <sup>(١٠)</sup> سمع ذلك بعض ذوى الفهم من كانت له عنابة بالمسترشدين أقبل علينا فقال :

لا يغفلن <sup>(١١)</sup> عليكم ، عشر الغرباء ، ما تدخلكم <sup>(١٢)</sup> من الخبرة في أمر هذه الصورة ؛ فإن كثيراً من أهل هذا <sup>(١٣)</sup> البلد لا يعرفون ما يدل عليه

(١) وضعنا هذه الأرقام كما في نشرات النص اليوناني .

(٢) ف : بصرنا بلوح موضوع في مقدم الهيكل ، وفيه رسم صورة ٠٠٠

(٣) ب : تصل بأفهمانا . وكذا في طوس ، ف .

(٤) ف : أو صورة .

(٥) يقترح باسيه أن تقرأ : « معسكر » لأنها في نظره أقرب إلى الأصل اليوناني στρατόπεδον ولكن لا داعي في نظرنا لهذا الاقتراح أولاً لأن الكلمة اليونانية من معانيها أيضاً العسكر ، أي الجندي العسكريون أو الجيش في العسكر ، كما ورد في هيرودوت ١ : ٧٦ ؛ ٥ : ١١٣ ؛ ٩ : ٥١ ؛ وما إلى هذا ؛ وفي سوفوكليس : فيلوكتيت ١٠ وغيرها . وثانياً الكلمة عسكر في العربية تدل على : مجتمع الجيش (« لسان العرب » ج ٦ ص ٢٤٣ السطر الأخير ، بولاق القاهرة سنة ١٣٠٠ھ ) ، كما تدل على الجيش .

(٦) س : عليها جميعاً كثيراً / ف : عليه جميعاً كثيراً .

(٧) ف : هذه .

(٨) ف : لا يدرى .

(٩) ب : ولما .

(١٠) باللغاء المعجمة ، كما يتفق مع اليوناني : πάσχετε

(١١) ب : دخلكم .

(١٢) ف : هذه .

هذا اللغز ، وذلك أن هذا الحدى ليس أهل هذا البلد قربوه ، بل رجل طرقنا  
منذ زمن <sup>(١)</sup> طويل من أرض غربة من بلاد لا قاذمونيا <sup>(٢)</sup> كان مبرزاً <sup>(٣)</sup>  
في الحكمة ، فأهدي هذه الصورة قرباناً لزحل .

قال <sup>(٤)</sup> قابس : فقلت له : هل رأيت هذا الرجل الذي ذكرته ؟

قال ايرقليس <sup>(٥)</sup> : أى لعمري لقد رأيته ولزمه وشاهدت منه رجالاً  
عظيم الشأن ، وسمعته يذكر أشياء جليلة ، وكثير عجبي منه لحداثة سنّه . فنه  
سمعت ما يدل عليه <sup>(٦)</sup> هذا اللغز .

٣ - [١٩٨] قال قابس : فقلت له : سألك بالله ، معطى الحياة <sup>(٧)</sup> ، إن  
لم يكن لك شغل يقطعك فاقصص علينا ما سمعت منه في تفسير هذا اللغز ، فإن  
أنفسنا شديدة التطلع إليه .

قال ايرقليس <sup>(٨)</sup> : ما أخجل بذلك ، أهلاً الغرباء ! غير أنه ينبغي  
أولاً <sup>(٩)</sup> أن تسمعوا مني ما في تفسير هذا اللغز من ركوب الخطر .

قال قابس : كأنك تقول ماذا ؟

قال ايرقليس : إذا سمعتم ما أقوله ، فإن أنتم فهمتموه ووعيتموه كنتم  
عقلاء سعداء ، وإلا صرتم جهله أشقياء لا علم لكم بتصرف المعاش . فإن تفسير

(١) ف : زمان

(٢) == Lacédémone == Λακεδαιμόνιον == احدى بلاد البلوبيونيز - وفي  
ط بالدال المهملة .

(٣) في ب : ميسورا - والتصحيح عن ط .

(٤) س : وقال قابس : قلت له ...

(٥) لا يوجد هذا الاسم في النص اليوناني ؛ وقد خلط المترجم العربي ،  
كما لاحظ باسيه يحق ، بين لفظ Ηρακλείου <sup>Ω'</sup> و Ai : يحق هرقل !  
وهو قسم وتعجب ، وبين اسم شخص ، فظن أنه اسم شخص ؛ اذ سيرد  
في النص هذا القسم بعد في أول بند ٤ .

(٦) ف : على .

(٧) في النص اليوناني : Πρόθετος Ai بحق زيوس . وكما لاحظ  
باسيه ، لا بد أن يكون المترجم العربي قد التمس اشتراق كلمة  
Zeus في الجذر Ζεύς ( يحيى ) ، ومن هنا ترجمة : معطى الحياة .

(٨) في ط يرد دائماً بالباء الموحدة هكذا : ايرقليس .

(٩) أولاً : ناقصة في ف .

هذا اللغز يجري مجرى لغز سفينيكس<sup>(١)</sup> الذى كانت تلقىه على الناس ، فن فقط له نجا<sup>(٢)</sup> ، ومن لم يفطن له قتله . فعلى هذا النحو يجري الأمر في هذا التفسير . وذاك أن سفينيكس<sup>(٣)</sup> كانت تلقى على الناس لغزاً غير مفهوم وهو هذا : ما الخير وما الشر ؟ وما الذى<sup>(٤)</sup> هو لا خير ولا شر ؟

وتقول<sup>(٥)</sup> : هذا من لم يعرفه أتلفه<sup>(٦)</sup> جهله به عن قرب ولا استراح<sup>(٧)</sup> من التلف ، إلا أن تلفه يكون شيئاً بعد شيء في مدة عمره كما يصيب الذين يتلفون بالعذاب . ومن عرف ذلك تلف جهله ونجا هو فصار سعيداً مغبوطاً عمره كله<sup>(٨)</sup> .

وأنتم الآن : فتفهموا قوله ، ولا يفتككم الانصات<sup>٩</sup> له .

٤ — قال قابس : فقلت له<sup>(٩)</sup> : يا ايرقليس ! لقد أقيمت في أنفسنا<sup>(١٠)</sup> توقاً شديداً إلى سماع ما تقول ، إن كان الأمر<sup>(١١)</sup> على ما وصفت .  
قال ايرقليس : فاعلموا أن الأمر فيه على ما وصفت<sup>(١٢)</sup> .

(١) sphinx = σφίνξ (مؤنثة في اليونانية) . وفي ب ، ف : سفينيكس .

(٢) ط : تخلص .

(٣) ب : وما الذى لا خير هو ولا شر . — وما أثبتناه في ط أيضا .

(٤) ب : تم تقول ... (٦) ف : قتله .

(٧) لا : ناقصة في ص و ط و س ، .

(٨) أورد ذكر هذا اللغز : أبوالودور : المكتبة ، الكتاب الثالث ، بند ٥ : ديدور الصقلي : المكتبة التاريخية ، الكتاب الرابع : زينوبيوس Gaisford : Paraemographi gracci , وشارح رواية « القينيقيات » ليوربيوس Oxford, 1863, p. 270 (البيت رقم ١٧٦٠) ; وتزترس ٣٩ Ausone ; ونعن نجد صدى لا سطورة وأوزون ٣٩ Idylles, XI ; Tzetzes : Scholies de Lycophron, p.3 الاسفينيكس في « درة الغواص » للحريري (نشرة ثوربيكه Thorbecke ليبيتسج سنة ١٨٧١ ص ٩١ - ٩٢) . — راجع في هذا ترجمة باسبيه ، تعليق ص ٢٥ - ٢٧ ص ٢٧ .

(٩) فقلت له : ناقصة في ف .

(١٠) ب : قلوبنا ... توقدانا . — ط : أنفسنا توقدانا .

(١١) ب : الأمر فيه .

(١٢) قال ... وصفت : ناقص في ط / ف : وصفاته .

قال قابس : فخذ الآن في شأنك ولا تبخل علينا ، واقصص علينا <sup>(١)</sup>  
القصة على وجهها إذ كان ذلك مرادنا وبغيتنا [٩٨ ب].

قال : فأخذ بيده قضيباً وأشار به إلى الصورة وقال لنا <sup>(٢)</sup> : أترون  
هذه الحظيرة ؟

فقلنا <sup>(٣)</sup> له : هو ذا نراها .

قال إيرقليس : هذه الحظيرة تدل على مقام الناس في الدنيا مدة أعمارهم .  
وهذه الأمم الذين ترثونم وقوفاً على بابها هم الناس الذي يصيرون إلى هذه الدنيا  
فيعيشون فيها متصرفين عمرهم كله . وهذا الشيخ الذي ترونوه واقفاً وبيده قرطاس  
وبيده الأخرى قلم <sup>(٤)</sup> كأنه يكتب هو الملك <sup>(٥)</sup> الذي يعلم من يرد هذا العالم <sup>(٦)</sup>  
ما يجب أن يعمل به في تصرفه فيه ، ويريه الطريق الذي إن سلكه سلم فيه .

٥ — قال قابس : فقلت له <sup>(٧)</sup> : فأى طريق يأمره <sup>(٨)</sup> أن يسلك ؟ وكيف  
يعمل ؟

قال إيرقليس : هو ذا <sup>(٩)</sup> ترى عند الباب كرسياً منصوباً <sup>(١٠)</sup> بحيث  
يدخل الناس ، وعليه امرأة جالسة متزينة بأصناف الزينة ، عليها <sup>(١١)</sup> قبول .

قال قابس <sup>(١٢)</sup> : نعم ! هو ذا ترى . ولكن من هذه ؟

قال إيرقليس : هذه يقال لها الغفلة <sup>(١٣)</sup> ، وهي التي تغري <sup>(١٤)</sup> الناس  
كثيراً ، فهي تشرب الناس الذين يدخلون الدنيا من غفلتها <sup>(١٥)</sup> وقوتها وتسقيهم منها .

(١) علينا : ناقصة في ف . (٢) ف : وقال أما ترون .

(٣) س : فقلت له ، وكذلك في ف . (٤) ب : قلم وهو كاته .

(٥) الملك = Δαιμόν = — وفي س : كأنه الملك .

(٦) ب : على ما يجب . (٧) فقلت له : ناقصة في ب .

(٨) ف : يأمر بأن تسلك . (٩) هو ذا : ناقصة في ب .

(١٠) في هامش ف تصحيح هو : مرضاها .

(١١) ف : عليها . (١٢) قابس : ناقصة في ب .

(١٣) في النص اليوناني : Απάτη . ومعناها : الخداع ، الغش ، الخيانة ؛  
ويظهر أن المترجم خلط بينها وبين الكلمة ἀπάθεια أي الغفلة وعدم  
الاكتثار .

(١٤) في ليشمن : تعترى ؛ ويرى باسيه تصحيحها هكذا : تغر لأنها أقرب  
إلى اليوناني πλανῶσα . وفي ط : تعترى ، وكذلك في س ، ف .

(١٥) ف : وقوتها هذه .

قال قابس : فقلت له : وما هذا الشراب ؟

قال ايرقليس : هذا شراب الغفلة والشهو وغروب العلم ، < فقال قابس : ثم ماذا ؟ فأجاب > : (١) فإذا شربوا منه دخلوا < الحياة > (٢).

قال قابس (٣) : أفكـل يشربـ الغـفلـة ، أـم لـيـسـ كـلـهـمـ (٤) ؟

٦ - ومن شرب منه أيضاً هل يشرب بعضهم أقل ، وبعضهم أكثر ؟

قال : أو ليس ترى من داخل الباب نساءاً صورهن (٥) مختلفة متمنة ؟

قال [١٩٩] قابس : أحسبني قد رأيتـهنـ .

قال ايرقليس : هولاء النساء (٦) هن المفاحرات (٧) والذات والشهوات .

فإذا دخل الناس إلى داخل وثين وتعلقـنـ بـواحدـ وـاحـدـ مـنـهـ (٨) وـسـقـنـ بـعـضـاـ إلى (٩) ما يـسـلـمـ بـهـ ، وـبـعـضـاـ إـلـىـ ماـ يـعـطـبـ بـهـ للـغـفـلـةـ .

قال قابس : فقلت : ياهـذاـ ! ما أـصـعـ ماـ تـصـفـ بـهـ أمرـ هـذـاـ الشـرـابـ !

قال ايرقليس : إلا أـئـمـنـ كـلـهـنـ (٩) يـوـهـنـ منـ تـعـلـقـنـ بـهـ أـئـمـنـ إنـماـ يـقـدـنـهـ إلىـ الفـضـيـلـةـ وـطـيـبـ العـيـشـ وـسـعـتـهـ وـنـفـعـهـ ؛ وـالـنـاسـ ، لـمـ عـرـاـهـمـ منـ السـهـوـ وـغـرـوبـ الفـهـمـ لـشـرـبـهـمـ كـأسـ الغـفـلـةـ ، لـاـ يـقـدـرـونـ أـنـ يـمـيزـواـ الطـرـيـقـ الصـوـابـ الذـيـ يـجـبـ أنـ يـسـلـكـوهـ فيـ مـعـاشـهـمـ وـتـصـرـفـهـمـ فـيـ الدـنـيـاـ ، لـكـمـ يـمـرـونـ عـلـىـ وـجـوـهـهـمـ كـمـ تـرـىـ إـلـىـ حـيـثـ مـرـ مـنـ تـقـدـمـهـمـ فـدـخـلـ وـهـوـ غـارـ غـافـلـ (١٠) .

(١) هـاتـانـ الـزـيـادـتـانـ تـرـجـمـناـهـمـاـ عـنـ النـصـ اليـونـانـيـ .

(٢) بـ : قـابـسـ : فـقـلـتـ لـهـ : أـفـكـلـ .. وـكـذـاـ طـ .

(٣) فـيـ اليـونـانـ زـيـادـةـ وـخـلـطـهـمـاـ : «ـ فـأـجـابـ (ـ اـيـرـقـلـسـ)ـ : كـلـهـمـ يـشـرـبـ مـنـهـ ، بـعـضـهـمـ أـكـثـرـ ، وـبـعـضـهـمـ أـقـلـ .. قـالـ : اوـ لـيـسـ .. ، /ـ فـ كـلـهـمـ يـشـرـبـ .

(٤) صـ : صـورـهـنـ ، وـكـذـاـ فـيـ بـ .. وـمـاـ أـثـبـتـنـاهـ عـنـ طـ /ـ فـ : صـورـهـنـ مـخـلـقـاتـ

(٥) صـ : هـمـ .

(٦) المـفـاخـراتـ : فـيـ اليـونـانـ ٥٥٥ـ ولـهـ مـعـنـيـانـ : مـفـاخـراتـ ، وـآرـاءـ .. وـالمـتـرـجـمـ الـعـرـبـيـ آـثـرـ الـأـوـلـ ، مـعـ أـنـ الثـانـيـ هوـ الـاصـحـ هـنـاـ .. /ـ فـ : المـفـاخـراتـ ..

(٧) طـ : وـثـيـنـ فـتـعـلـقـنـ بـواـحـدـ وـاحـدـ ..

سـ :

إـلـىـ أـنـ يـسـلـمـ بـهـ : وـبـعـضـاـ إـلـىـ أـنـ يـعـطـبـ .

(٩) كـلـهـنـ : نـاقـصـةـ فـيـ فـ .

(١٠) بـ : غـارـ .. وـكـذـاـ فـيـ طـ وـسـ وـفـ ..

٧ — قال قابس<sup>(١)</sup> : هو ذا أرى ! ولكن ، ما معنى تلك المرأة التي تؤهم  
أنها عمباء معتوهة وهي واقفة على حجر مدور ؟

قال ايرقليس : هذه هي البخت . وليس فقط عمياء ، بل صماء أيضاً .

قال قابس<sup>(٢)</sup> : هذه ، أي شيء تعمل ؟

قال ايرقليس : هذه تطوف في كل مكان ، فتأخذ من هذا وتعطي هذا ،  
ثم لا تلبث أن تعطف على من أعطته فتأخذ<sup>(٣)</sup> ما حبته به وتعطيه آخر ، إلا  
أنها تفعل ما تفعله من ذلك<sup>(٤)</sup> عن غير سببٍ ما يوجبه ، ومن غير أن يوثق  
منها بما تأثيه . فهي تفرح لهذا بما تمنحه ، وتغم هذا بما تسلبه ؛ ولذلك صارت  
هي تبين عن نفسها مذهبها الذي تجري<sup>(٥)</sup> عليه<sup>(٦)</sup> [٩٩ ب].

قال قابس : قلت<sup>(٧)</sup> : أهي الواقفة على الحجر المدور ؟

قال ايرقليس : نعم !

قال قابس : فقلت له<sup>(٨)</sup> : ليت شعرى على ماذا<sup>(٩)</sup> يدل من أمرها ؟

قال ايرقليس : يدل<sup>(١٠)</sup> ذلك على أن ما تسمع به غير موثوق بيقائه ،  
ولا معقول<sup>(١١)</sup> على ثباته . وذلك أن المرء إذا اعتمد على أنه قد حصل منها شيئاً  
يعمل عليه<sup>(١٢)</sup> خاست به أو ثق ما يكون بها وأوقعته في حسرة شديدة .

(١) ب : قابس : فقلت له : هو ...

(٢) ب : وليس هي عمباء فقط ، بل ... وفي اليوناني : عمباء مجنونة : τυφλὴ καὶ μανομένη

(٣) س : قال قابس قال هذه ... / ف : هذه ايش تعمل ؟ .

(٤) ب : فتأخذ منه ، وكذا في ف .

(٥) ص و ب : من . (٦) ب : التي . (٧) س : عليها .

(٨) ب : فقلت له . وهنا خلط في الترجمة العربية ، صوابه هو : « فقال قابس : وكيف هذا ؟ — فلما جاب ( ايرقليس ) : لأنها واقفة على حجر مدور » . وفي ط : فقلت أمهى ...

(٩) لـ : ناقصة في ف . (١٠) ب : على ما تدل .

(١١) ف : تدل في ذلك .... غير ما يوثق بيقائه .

(١٢) ص : معزل / ب : معمول / ط : معمول .

(١٣) خاس عهده وبعهده : نقضه وخانه .

٨ - قال قابس : فقلت : هذا الجموع الكبير الذي حووا ، ما يلتمسون منها ؟  
وبأى شيء يُعرفون ؟

قال ايرقليس : يعرفون بالجموع الذين <sup>(١)</sup> لا رؤية لهم ، والذى يتلتمسونه  
هو الفرائد والصلات والحبات .

قال قابس : فقلت <sup>(٢)</sup> : فما بالنا لا نرى صورهم واحدة ، بل نرى  
بعضهم كأنهم مسروروں ضاحكون ، وبعضهم كأنهم مكروروں باسطروں<sup>(٣)</sup> ؟

قال ايرقليس : أما الذين ترونهم كأنهم فرحون مسروروں <sup>(٤)</sup> فهو  
الذين قد حببهم <sup>(٥)</sup> بشيء ، وهؤلاء يسمون <sup>(٦)</sup> أيضاً سعداء البخت .  
والذين يبكون هم الذين قد سلببهم <sup>(٧)</sup> ما كانت أعطتهم ، ويسمى <sup>(٨)</sup> هؤلاء  
أشقياء البخت .

قال قابس : فما هذا <sup>(٩)</sup> الذي تمنع هؤلاء فيسرورون ، والذى <sup>(١٠)</sup>  
تسليبه هؤلاء في يكن عليه <sup>(١١)</sup> ؟

قال ايرقليس : هؤلاء يظنون أن الذى تعطيمهم هو الخيرات ، وهم  
جمهور الناس <sup>(١٢)</sup> .

قال قابس : وما ذلك ؟

قال ايرقليس : اليسار والخاه والعافية والولد والسلطان وسائر ما يجري هذا  
الخبرى وما أشبهه .

(١) ص : الذى .

(٢) فقلت : ناقصة فى بـ / فـ : ما بالنا .

(٣) اليشمن : مكروب باسط يديه . ط : وبعضهم كانه مكروب  
باسط يديه .

(٤) ط : مسروروں فرحون . (٥) ط : جئتهم .

(٦) أيضاً : ناقصة فى بـ و طـ و فـ .

(٧) ص : سلبت .

(٨) بـ : وهؤلاء يسمون . (٩) بـ : فما هو .

(١٠) فـ : وما الذى تسلى هؤلاء . . .

(١١) عليه : ناقصة فى صـ و طـ و فـ .

(١٢) اليشمن : وهم جمهور الناس [ يظنون ] أنه الخيرات .

<sup>۱۱۰۰</sup> قال قابس : فقلت (۱) : أو أيسن هذه خبرات ؟

قال ايرقليس : هذا شيء ينبغي أن يوُخَّر الكلام فيه في هذا الوقت . ولنُعْدِ بـ<sup>(٢)</sup> بكلامنا إلى ما كنا فيه من تفسير اللغز .

قال قايس : صواب !

٩— قال ايرقليس : أهـا ترون — إذا تجاوزتم هذه<sup>(٣)</sup> — أن فوقها حظيرة أخرى ، خارجها نساء وقوف متزينات كأنهن زوان ؟

قال قاپس : بلى !

قال<sup>(٤)</sup>: هؤلاء هن الشره والشبق والملائكة والخداع والبذخ<sup>(٥)</sup> وما يجري هذا المجرى .

قال قابس : ثنا وقوفهن (٦) هناك ؟

قال ايرقليس : ينتظرون<sup>(٧)</sup> ما يكون من البحت . فإذا أعطى إنساناً شيئاً  
وتخلى من أعطاه ، قصر عن له وخدعنه ثم لطفن له في المقام قبلهن ،  
وأوهمنه أن العيشة عندهن عيشة لذيدة رضية يقلُّ لهم فيها والشقاء . فلن أطاعهن  
دخل في اللذات وأقام عندهن<sup>(٨)</sup> فهو إلى مدة من الزمان ما دام<sup>(٩)</sup> يغزو نه ،  
يظهر له أن تلك<sup>(١٠)</sup> السيرة<sup>(١١)</sup> رضية . ثم بأخره<sup>(١٢)</sup> إذا تأمل أمره فشعر بما لم يكن  
يشعر به فيما مضى ولا عرفه تغيرت الصورة عنده بعد أن أتاف ما كان استفاده  
من البحت<sup>(١٣)</sup> ، فيضطربه الأمر إلى خدمتهن ويصبر على كل بلاء ويجهد  
نفسه ويشقها بكل قبيح محمله عليه وعلى ما يضره .

(١) ب : فقلت له : أفاليس ... / ف : فقلت : وليس ...

(٤) ف ، ط ، ص : ولنعد الى كلامنا في تفسير اللغز .

(٢) ب : ألم ترى اذا تجاوزت هذا ( الباب - اقتراح البشمن ) أن فوق هذه الحظرة حظرة أخرى خارجها ..

٤) ب : قال ايرقليس . ٥) والبذخ ناقصة في ط .

(٦) ف : فوقيه .

(٧) س ، ص ، ب : ينتظرون - وما أثبناه عن ط .

<sup>(٨)</sup> ط ، ص : فهن ، وكذا في س (٩) ف : ما داموا .

(١٠) ب ، ص : له . (١١) ص : الرضية .

<sup>١٤</sup> ص : تأخير - بأخرة : بتاخير ونسبيته .

١٤) ط : البحث .

قال قابس : كأنك تقول ماذا ؟

قال ايرقليس : مثل النهب والسرق<sup>(١)</sup> وسلب المحرم واليمين الكاذبة والسعادة والنعمة وما أشبه ذلك [١٠٠ ب] وجري مجراه .

قال قابس : فكيف يكون حال هؤلاء إذا افتقروا ؟

قال ايرقليس<sup>(٢)</sup> : يسلمونهم<sup>(٣)</sup> للعقاب .

١٠ — قال قابس : فأرني التي تعذبون أاما هي<sup>(٤)</sup> ؟

قال ايرقليس : أما ترى بوبياً صغيراً في موضع ضيق<sup>(٥)</sup> مظلم ؟

قال قابس : فقلت : هو ذا أراه .

قال ايرقليس : وترى هناك نساءً قباحاً أو ساخنات عليهن كُداد<sup>(٦)</sup> ؟

قال قابس : فقلت : هو ذا أرى<sup>(٧)</sup> .

قال ايرقليس : قتلك المرأة منهن وهي<sup>(٨)</sup> التي في يدها السوط ، تدل على العقوبة وعلى سوط العذاب . والتي قد دلت رأسها بين ركبتيها<sup>(٩)</sup> تدل على الغم والحسنة . والتي هي دائبة تنتف شعرها تدل على الألم والحسنة وشدة الوجع .

فقال<sup>(١٠)</sup> قابس : فالمرأتان الواقفتان بالقرب من هؤلاء المتناثن<sup>(١١)</sup>

المتسليتان الفقرتان ، على ماذا<sup>(١٢)</sup> تدلان ؟

(١) السرق : ناقصة في ب - وضيّعها بالتحريك ، أو بفتح السين المهملة وكسر الراء .

(٢) ط : قابس - وهو تحريف ظاهر .

(٣) ف : يسلمونهم إلى العذاب .

(٤) في النص اليوناني ποία δέ ἐξιν αῦτη οἷ : أي : وما هذه ؟

(٥) ط : خنبق .

(٦) أي حرق بالية ، كما في اليونانية Ράκη ، ولم نجد هذا اللفظ في « لسان العرب » (٤/٣٨٢) بهذا المعنى ، وإنما وجدهنا : والكداة : ما يلتزق باسفل القدر بعد الغرف منها ، وثقل السمن .

(٧) ف : أراهن .

(٨) وهي : ناقصة في ص ، ط ، ف .

(٩) ب ، ص : ركبتيها . (١٠) ف ، ط : قال .

(١١) ب : هؤلاء اللتان هما مهينتان قبيحتان متسليلتان فقيرتان ٠٠٠ ط : المهينتان / ف : المتناثن القبيحتان المتسليلتان ٠٠٠

(١٢) ذا : ناقصة في ف .

قال ايرقليس : إحداهم<sup>(١)</sup> تدل على الحزن والويل والويل ، والأخرى المواخية ذا تدل على الحزن الطويل . فان العقوبة والعذاب<sup>(٢)</sup> يؤديانهم الى ذلك ، فيكون عيشهم كله في ضنك وعذاب . ثم يقعن إلى البيت الآخر<sup>(٣)</sup> الذى يعرف بشقاء البخت ، فيكونون سائر عمرهم فى الشقاء ، إلا أن يلحق الإنسان الندم فيتباهى على أمره ويفيق من جهله ، ويتألفى ما فرط منه .

١١ — قال قابس : قلت<sup>(٤)</sup> له : فإذا كان ذلك ، فأى شئ يكون حاله ؟  
قال ايرقليس : يشرف هو<sup>(٥)</sup> حينئذ على أمر نفسه ويتمس لها الثناء الجميل ويستاق إلى الأدب الصحيح ، فينفى بذلك نفسه ويتمس لها النجاة ، وبخلصها مما اعتورها وغلب [١١٠١] عليها ؛ ويسير بذلك حراً سعيداً مغبوطاً لا خوف عليه فيما يأنى من عمره إلا أن<sup>(٦)</sup> يعود في الغفلة فيقع في الأسر .

١٢ — قال قابس : يا صاح<sup>(٧)</sup> ! ما أعظم هذا الخطر الذى ابتلى به الناس ! لكنك ذكرت في كلامك الأدب الصحيح . فإذا<sup>(٨)</sup> كان هنا هنا أدب زور ، فعرفنا ما هو ؟

قال ايرقليس : أما ترى تلك الحظيرة الأخرى ؟ — قال قابس : إن لأراها حقاً .

قال<sup>(٩)</sup> ايرقليس : أو ترى المرأة الواقعه عليها سوء الخلاة والمحيلة ؟

قال قابس : هو ذا أرى ، وهى كذلك .

(١) الحزن : ناقصة في ب و ص ، و ف .

(٢) ب : فان العقوبة تؤديهم الى ذلك / ف ، ط : يؤديانهم .

(٣) ط : الأخرى .

(٤) ب : فقلت . وكذا في ط ، ف .

(٥) هو : ناقصة في ف .

(٦) اليشمن : الى أن ، ب : الا أن ، ص : أن . وتصحيح باسيه يتافق مع اليوناني *εἰ δὲ μή εἴ* وفي ط : من عمره أن يعود — وكذا في ف .

(٧) ترجمة للقسم الذى ورد من قبل فى أول بند ٤ وهو *Ὅραξτεις* Ω.

(٨) ب : فان ، وكذا في ف — هنا هنا = *ιλ γα*

(٩) في ف ، زيادة هنا هي : « قال ايرقليس : ماترى تلك الحظيرة الأخرى ؟ —

قال قابس : انى لاراها حقاً وبعدها : « قال ايرقليس : أولاً ترى .. . . . .

وفي اليوناني توجد الزيادة هكذا *περιβολον τὸν ἔτερον* *έκεινον* ولهذا يجب اضافتها . وهذا النقص فى ط أيضاً / ف : أما

ترى .

قال ايرقليس : هذه عند الجمهور يقال لها الأدب ، وليس<sup>(١)</sup> أدباً حقاً ، بل أدباً زوراً . فالناس إذا أرادوا<sup>(٢)</sup> الأدب<sup>(٣)</sup> حقاً غلطوا فوقعوا أولاً في هذا .

قال قابس : أتدرى ما تقول ؟ أو ليس لهم طريق آخر<sup>(٤)</sup> يؤديهم إلى الأدب الصحيح ؟

قال ايرقليس : لا ؛ ما لهم طريق غيره<sup>(٥)</sup> .

١٣ — قال قابس : فهولاء الرجال الذين هم<sup>(٦)</sup> داخل الحظيرة وقد نكسوا رؤسهم ، على ماذا يدللون ؟

قال<sup>(٧)</sup> ايرقليس : هولاء هم المحبون لهذا الأدب ؛ قد غلطوا فظنوا أنهم مخالفون للأدب الصحيح . قال قابس : فماذا يعرف هولاء ؟

قال ايرقليس : هولاء بعضهم يعرفون بالشعراء ، وبعضهم بالحدليين ، وبعضهم يسمون الخطباء ، وبعضهم يسمون الملحنين ، وبعضهم يسمون أصحاب تأليف الغناء ، وبعض يسمى المشائين<sup>(٨)</sup> ، وبعض يسمى الملهي والمعابين ضروب<sup>(٩)</sup> اللعب وسائر من أشبه هولاء .

(١) ب: وهي ليست ... - والغريب أن باسيه يزعم أن هذه الزيادة : « وهي مأخوذة عن مخطوط باريس ، مع أنها لا توجد فيه ! وقد وقع له هذا الأمر مرارا !!

(٢) ص: رأوا — وكذلك في المطبوع وفي ف و ط و س . وقد اقترح باسيه « أرادوا » وفقاً لليوناني *θούλωνται* ، وهو الأصوب .

(٣) ب: الأدب الحق . (٤) آخر: ناقصة في ف .

(٥) ب: طريق آخر يؤديهم إليه .

(٦) هم: ناقصة في ص / الذين هم: ناقصة في ف .

(٧) من قوله: « قال ايرقليس ، ... » إلى قوله: « يعرف هولاء » ناقص في ص و ط و ف .

(٨) وبعض يسمى المشائين: ناقص في ط / ف: وبعضهم يسمون المشائين ... وبعضهم يسمون الملهي ...

(٩) واللعابين ضروب اللعب: ناقص في ليشمن و ب . وكلمة الملهي ترجمة غير دقيقة للكلمة *θούλωνται*: أي أصحاب مذهب اللذة ، أي الأبيقربيين .

وينقص في الترجمة قوله في اليوناني: « والرياضيين والمهندسين والمنجمين » .

١٤ — قال قابس : فالنساء المتشاكلات التي كأنهن يعاينن التي قلت إن  
الشره<sup>(١)</sup> تقدمهن وسائل من معاها من النساء ، على ماذا يدللن؟ هل يأتي هذا الموضوع؟  
قال ايرقليس : إى والله ! إلى ها هنا مصيرهن<sup>(٢)</sup> . إلا أن ذلك إنما  
يقع في الفرط<sup>(٣)</sup> ، لا كما يكون في الحظره الأخرى .

قال قابس : فأى شيء مذهب هولاء ؟

قال ايرقليس : قد حصل لـ هولاء أيضاً ذلك الشراب [١٠١ ب] الذي  
تناولوه من الغفلة .

قال قابس : فقد حصل هولاء إذن على الجهل ؟

قال ايرقليس : نعم والله معطى الحياة ! إنهم كذلك ولا ينكرون من ذلك  
ولا من سائر الشرور دون أن يصروا إلى الأدب الصحيح ويترتبوا تلك<sup>(٤)</sup>  
القوة المنقية من ذلك . فإذا تنقووا<sup>(٥)</sup> وتحسر عنهم الجهل<sup>(٦)</sup> وما هم فيه من الغي  
والطغيان وسائل ما عراهم من الشر حينئذ تخلصوا سالمين<sup>(٧)</sup> . فإن المتشاغل بهذا  
الأدب المزور الشرور كلها مصورة<sup>(٨)</sup> لهم بالعلوم التي تجري مجرى الغلط .

١٥ — قال قابس : فأى طريق تؤديه إلى الأدب الصحيح ؟

قال<sup>(٩)</sup> له ايرقليس : هو ذا أصف لك . أما ترى فوق موضعأ ليس فيه  
أحد ، بل كأنه بـ قفر ؟

قال قابس : فقلت له : هو ذا أراه .

(١) ص : السرة . والمتترجم العربي نسي ما بعده وهو : « ومن هن هولاء ؟ —  
(فقال الشيخ) : انهن فعلا » .

(٢) ص مصيرهم .

(٣) في الفرط : أي الحين . والفرط : الحين ، يقال إنما آتيه الفرط  
وفي الفرط ؛ ويقال : الفرط : أن تأتيه في الأيام ، ولا تكون أقل من  
ثلاثة ولا أكثر من خمس عشرة ليلة ؛ ولقيته في الفرط بعد الفرط :  
أي الحين بعد الحين .

(٤) تلك : وردت مكررة في ف .

(٥) ف : فإذا تنقووا انحسر عنهم الجهل . . .

(٦) ب : عنهم ما هم فيه من الغي والطغيان وسائل ما قد عراهم . . .

(٧) ص : سائلون ف : فإن المتشاغلين بهذه . . .

(٨) ب : مصورة له بالعلوم . . . / لهم : ناقصة في ص .

(٩) له : ناقصة في ب ، و ط .

قال ايرقليس : وترى يا بآ ضيقاً وطريقاً<sup>(١)</sup> يؤدى إليه بالخادة ، ومن  
يسلكه نفر يسر ، وكأنه نثر<sup>(٢)</sup> خشن وعر ؟  
قال قابس : هو ذا أراه لعمرى<sup>(٣)</sup> !

قال : وترى وراءه تلا شاهقاً ، والمرتفق إليه ضيق حاد<sup>(٤)</sup> ، وجرف  
وراءه<sup>(٥)</sup> عميق عن جانبيه ؟

قال قابس : نعم<sup>(٦)</sup> لعمرى !

قال ايرقليس : فهذا<sup>(٧)</sup> هو الطريق المؤدى إلى الأدب الصحيح<sup>(٨)</sup> .  
وقد يصعب سلوكه . وكذلك<sup>(٩)</sup> ترى فوق ذلك التل صخرة عظيمة مرتفعة ،  
تبين كأنها مستديرة مستندة<sup>(١٠)</sup> إلى شيء<sup>(١١)</sup> .

قال قابس : فقلت له : هو ذا أراها .

١٦ — قال ايرقليس : وترى امرأتين واقفتين على الصخرة كأنهما أختان  
متواجهتان باسطنان<sup>(١٢)</sup> أيديهما ؟

قال قابس : إني لأراهما ، فعلى ماذا يدلان ؟

قال ايرقليس : [١١٠٢] يدلان على الصبر والاحمال .

قال قابس : فعلى ماذا يدل بسط أيديهما<sup>(١٣)</sup> ؟

قال ايرقليس : تومثان بذلك إلى تقوية قلوب من يقصدهما ، وكأنهما  
تشران إليه بأن يصبر ولا يدخله رعب ، فإنه عما قليل يصل إلى الطريق ، وهو  
جدد<sup>(١٤)</sup> سهل .

(١) في اليوناني : وأمام الباب طرِيقاً يؤدى اليه بسبيل غير ماهرولة .

(٢) النثر ( بالتحريك وبتسكين الشين المعجمة بعد نون مفتوحة ) : المتن  
المرتفع من الأرض ؛ والجمع : انتزاز ونشوز .

(٣) ف : هو ذا أرى . قال . . . (٤) ص : جاد .

(٤) ط ، ب : واه . ص : جرن . (٦) ب : هو ذا أراه لعمرى .

(٧) ف : هذا . (٨) ف : مستندة .

(٩) في النص اليوناني هذه الجملة قيلت على لسان قابس .

(١٠) ب : وكذلك هو ذا ترى . . . ط : ولذلك هو ذا ترى . . .

(١١) في اليوناني : πάνω πάνω أي : رأسياً à pic

(١٢) ب : باسطننا .

(١٣) في اليوناني زيادة وهي : بلهفة / ف : بسط اليد .

(١٤) الجدد ( يفتحتين ) : ما استوى من الأرض ، كما هو المعنى هنا .

قال قابس : فإذا وصلوا إلى تلك الصخرة ، فكيف (١) يصعدون إليها ؟  
فاني لست أرى طريقاً للصعود .

قال ايرقليس : يسبقون فينزلن (٢) ويتعلقون بمن ثوى (٣) في الموضع  
ويصعدونه ، وبعد ذلك يتحمّل قوّة ويشجعنه على الوصول إلى الأدب الصحيح ،  
ويرشده على الطريق السهل الحدد (٤) الذي يرْدِي إليه كما ترى .

قال قابس : لعمري إنه لسهل مسلوك .

١٧ — قال ايرقليس : وهو (٥) ذا ترى أمام ذلك المرج موضعًا يشبه  
أن يكون حسناً شبيه المبناء (٦) ، وحظيرة أخرى لها باب آخر (٧) .

قال قابس : هو ذا أرى ؛ فعل ماذا يدل ؟

قال ايرقليس : ذلك الموضع يقال (٨) له مسكن السعادة ، وفيه مسكن  
كل سعيد ، وهو محلهم ، والسعادة فيه مستقرها .

قال قابس : إن ذلك — أى : (٩) هو كذا — فما أحسن الموضع الذي  
وضعته !

١٨ — قال ايرقليس : أو (١٠) ما ترى عند المدخل امرأة جميلة معتدلة

(١) ط : كيف .

(٢) في اليوناني οὐ προσκαταβαίνου : أى ويأمرنه بالتوقف .

(٣) في المطبع : « بمن يوافي الموضع » ، ويرى ياسبيه أن نص ص هو  
الأصح لأنّه يتافق مع اليوناني أكثر : εἴτα κελεύοντις αὐτοῖς διαπαύσασθαι

(٤) في اليوناني زيادة هي : « الخالي من كل الشرور » . وفي ط :  
ويرشده إلى الطريق ..

(٥) الواو ناقصة في ب .

(٦) أخطأ المترجم العربي في فهم الكلمة λειμονοείδής فرأى فيها  
الجذر λειμή = ميناء بدلاً من λειμών = مرج

(٧) هنا نقص عن اليوناني وهو : « ( باب آخر ) ويبنيوه نور عظيم .  
— قابس : أجل . — الشيخ : ألا تلاحظ في وسط المرج حظيرة أخرى  
لها باب آخر ؟ » .

(٨) ب : الذي يقال له مسكن السعادة ، وفيه محل السعادة كلّهم ،  
والسعادة ...

(٩) أى هو كذا : ناقصة في ط .

(١٠) ص : و . ط : قابس .

القامة<sup>(١)</sup> واقفة على حجر مربع متزينة بلباس ليس بالكبير<sup>(٢)</sup> ، ومعها امرأتان آخرتان كأنهما بنتاها<sup>(٣)</sup> يشبهانها .

قال قابس : إني لأرى ما قلت لعمري !

قال ايرقليس : [١٠٢ ب] أما الوسطى منهن فأنها تعرف بالأدب ، وأما الأخرى فتعرف بالقبول والتصديق بالحق . وأما<sup>(٤)</sup> الواقفة على الحجر المربع فهي التي تعطى من قبلها ما يوثق به ويعتمد عليه ولا يشد عنها<sup>(٥)</sup> ما تنبهه إياه ولا يتغير طول عمره وتكتسبه الشجاعة والعناف والفهم<sup>(٦)</sup> .

١٩ — قال<sup>(٧)</sup> قابس : قلت له : ما أعظم هذا الحباء<sup>(٨)</sup> ! لكن لم وقفت هذا الموقف ؟

قال ايرقليس : لتنبيل من يصل إليها وتسقيه من الدواء الذي فيه قوة منقية ، حتى إذا نف رفعته حينئذ فأوصلته إلى محل الفضيلة .

قال قابس : أين لي ما قلت ، فاني لم أفهمه<sup>(٩)</sup> .

قال ايرقليس : إن صرفت عنك عببة الصلف<sup>(١٠)</sup> والتكبر فهمت ! لأنتعلم أن المريض إذا قصد الطبيب ، وبعد وصوله عالجه<sup>(١١)</sup> ، فإذا نفي نقأه جيداً<sup>(١٢)</sup> من علنه وخرج من مرضه الذي كان به حينئذ يفارقه الطبيب وبخليه

(١) في اليوناني : οὐδέ τι μετένθη . ومن معانيها القامة ، ولكن معناها هنا : العمر .

(٢) ص : ليس بالكثير .

(٣) ب : بنتاها . ط ، ص : بناتها .

(٤) خلط المترجم العربي هنا بين أسللة وأجوية الشيخ وقابس .

(٥) ب : عنه ، وكذا في ط و ف .

(٦) بحسب اليوناني تصويب الموضع هكذا : « قابس : ولماذا تقف على حجر مربع ؟ — هذا دليل على أن الطريق المؤدى إليها ثابت أمين للواصلين وأن هذه المنج مؤكدة لمن يقتربونها . — قابس : وما هذه المنج ؟ — الجرأة والشجاعة . — وما هما ؟ — هما معرفة أنه لا شيء في هذه الحياة بقدار على إيلامهم » .

(٧) ط : فقال . (٨) ط : الحياة .

(٩) ف : لم أفهم . (١٠) ب : التكبر والصلف .

(١١) ف : يعالج .

(١٢) ف : جيداً وأمن عليه وخرج من داء مرضه . . . .

صحيحاً سلباً<sup>(١)</sup> ؛ وإن لم يطمع الطبيب فيما يأمره به توانى في علاجه فأداه ذلك  
إلى التلف<sup>(٢)</sup> .

قال قابس : فقلت له : أما هذا فاني أعلمته<sup>(٣)</sup> .

قال ايرقليس : فالذى يننى منه هو الجهل والشهوة<sup>(٤)</sup> الذى اعتراه من  
الغفلة ومحبة الكبر والتكبر بالباطل<sup>(٥)</sup> والشهوات والاذمات الموبقة والسرف وحب  
المال وسائر ما كان فيه بالأمس في الحظرية الأولى .

٢٠ — قال قابس : نعم ! فإذا نتى ، إلى أين ينفذه ؟

قال ايرقليس : يدخله إلى داخل حتى يوصله إلى المعرفة نفسها<sup>(٦)</sup>  
وإلى الفهم وسائر الفضائل .

قال قابس : وما هذه ؟

قال ايرقليس : أما ترى داخل الباب جماعة من النساء في غاية الجمال  
وحسن النظام [١١٠٣] وهيأتين وبزيتن<sup>(٧)</sup> ساذجة لا تشبه بزة ذوات التنعم  
وكأنهن باشئات مستبشرات لا يشنحن شيئاً مما في غيرهن من الزينة الداغلة ؟

قال قابس : أحسبني ، ولكن<sup>(٨)</sup> ما صنيع هؤلاء ؟

قال ايرقليس : أما التي تقدمهن فانها تدعى معرفة العقل ؛ وأما الباقيات  
المواخيات لهذه فواحدة يقال لها التجدة<sup>(٩)</sup> ، وواحدة يقال لها العدل ، وواحدة

(١) بها من ف : صوابه : سالما . ط : فان لم يطع . . .

(٢) هذا الجواب غير منطبق على النص اليونانى لسوه فهم المترجم ،  
وصوابه : « اذا أصاب المرء علة شديدة فقد الطبيب ، وخلصه من  
مبادئه العلة بالمنقيات اولا ، ثم يدخله الطبيب فى حال النقاومة  
والشفاء : فان لم يطع اوامرها ، طرده الطبيب واداه ذلك الى العطب » .

(٣) هنا نقص ، وأصله : « قال ايرقليس : كذلك اذا بلغ المرء العلم ،  
فانه يعني به ويقيه دواعه القوى حتى ينقى اولا ويطرح كل الرذائل  
التي اتى بها — فقال قابس : و ما هي ؟ » .

ط : والشهوة .

(٤) ب : ومحبة التكبر بالباطل . ط : والتکثر بالباطل .

(٥) ص : بنفسها .

(٦) ص : زيهن .

(٧) هنا اضطراب فى تجلييد ط ، فهاهنا تبدأ ورقة ١١٧ بعد نهاية  
١٠٧ ب .

(٨) التجدة . . . هذا الموضع مرتب على شكل آخر فى ب .

يقال لها الكرم<sup>(١)</sup> ، وواحدة يقال لها الطهارة وحسن الخلق ، وواحدة يقال لها التواضع ، وواحدة يقال لها السخاء ، وواحدة يقال لها الهدى<sup>(٢)</sup> .

قال قابس : ما أعظم رجاءنا بك أيها الفاضل !

قال ايرقليس : إن أنتم عرفتم جميع ما سمعتموه مني واجتهدتم في تحصيله !

قال قابس : فقلت له<sup>(٣)</sup> : إني أرجو<sup>(٤)</sup> أن نحصل ذلك أجمع .

قال ايرقليس : إذاً يكون لكم بذلك السلامة والنجاة<sup>(٥)</sup> .

٢١ - ثم قال : وأولئك إذا أخذنـه أدـيه إلى أمـهن<sup>(٦)</sup> .

قال قابس : فقلت<sup>(٧)</sup> : ومن أمـهن ؟

قال ايرقليس : أمـهن<sup>(٨)</sup> السـعادة .

فقلت له : وما هذه ؟

فتـال<sup>(٩)</sup> : أما تـرون إلى ذلك الطـريق الـذـى يـوصل إـلى ذلك النـشر ؟

قال قابـس : فـقلـتـ له<sup>(١٠)</sup> : هو ذـا أـرـاه .

قال اـيرـقلـيس : هـنـاكـ قـلـةـ مـدـيـنـةـ<sup>(١١)</sup> تـلـكـ الـحـظـرـةـ . وـقـالـ<sup>(١٢)</sup> : أوـ

ما تـرىـ أـمـامـ الـبـابـ اـمـرـأـ بـهـيـثـ جـيـلـةـ جـالـسـةـ عـلـىـ كـرـمـيـ<sup>(١٣)</sup> مـرـتفـعـ مـتـوـجـةـ بـتـاجـ  
بـلـمـعـ فـانـخـ<sup>(١٤)</sup> ، عـلـيـهـ بـهـاءـ وـبـهـجـةـ وـبـهـةـ ؟

(١) ص : المـكرـمـ .

(٢) فـيـ النـصـ الـيـونـانـيـ زـيـادـةـ وـهـيـ : وـالـفـطـنـةـ .

(٣) لـهـ : نـاقـصـةـ فـيـ فـ . (٤) فـ : لـأـرـجـوـ .

(٥) بـ : النـجـاةـ وـالـسـلامـةـ .

(٦) خـلـطـ المـتـرـجـمـ الـعـرـبـيـ بـيـنـ سـؤـالـ قـابـسـ وـرـدـ اـيرـقلـيسـ ، فـفـيـ الـيـونـانـيـ :

(٧) « قـالـ قـابـسـ فـاـذـاـ أـخـدـوـهـ فـالـيـ أـيـنـ يـقـاتـدـوـهـ ؟ـ إـلـىـ أـمـهـنـ »ـ .

فـقلـتـ : سـاقـطـةـ فـيـ فـ .

(٨) أـمـهـنـ : نـاقـصـةـ فـيـ طـ . (٩) بـ : قـالـ .

(١٠) لـهـ : نـاقـصـةـ فـيـ صـ . وـجـوابـ قـابـسـ هـذـاـ لـاـ يـوـجـدـ فـيـ النـصـ  
الـيـونـانـيـ .

(١١) قـلـةـ مـدـيـنـةـ = ἀκροπόλις = الـاـكـرـوـبـولـ . وـالـمـتـرـجـمـ تـرـجمـهـاـ  
حـرـفـياـ .

(١٢) هـنـاـ نـاقـصـ جـوابـ قـابـسـ وـهـوـ : « نـعـ أـرـاهـ »ـ . وـفـيـ طـ : قـالـ  
(بـغـيرـ وـاـوـ الـعـطـفـ) .

(١٣) فـيـ النـصـ الـيـونـانـيـ : هـرـتفـعـ مـزـينـ تـزـيـنـاـ بـسـيـطاـ وـبـلاـ صـنـاعـةـ .

(١٤) طـ : عـلـيـهـ بـهـاءـ وـبـهـجـةـ / فـ : عـلـيـهـ بـهـاءـ أـبـهـةـ .

قال قابس : فقلت له : بلى ، إنى لأراها ؛ فمن هي ؟

قال ايرقليس : هذه [١٠٣ ب] هي السعادة .

٢٢ — قال قابس : فإذا وصل الواسطى إلى هذه المنزلة ، فأى شيء

تعمل به ؟

قال ايرقليس : إن السعادة تتوجه بقوتها وبناج<sup>(١)</sup> سائر الفضائل كلها ، كما يتوج من غالب في الجهد بناج الظفر .

قال قابس : وفي<sup>(٢)</sup> أى جهاد غالب ؟

قال ايرقليس : في أعظم جهاد ، وذلك مقاومته وغلبته تلك الحيوانات العظيمة السبعية التي كانت من قبل تقهقره وتعذبه وتستعبده حتى صار الآن يستندوا ويستخدمها كما كانت هي تفعل<sup>(٣)</sup> به فيما تقدم .

٢٣ — قال قابس : إن لأحب أن أعرف هذه الحيوانات الخبيثة<sup>(٤)</sup> التي تصف ، أى حيوان هي ؟

قال ايرقليس<sup>(٥)</sup> : أولها الخيل والغفلة والسمو . أفلأ تعلم أن هذه سباع ضارية<sup>(٦)</sup> ؟

قال قابس : فقلت : إى لعمري إنها لشر وعَرَ<sup>(٧)</sup> .

قال ايرقليس : ثم من بعد هذه الحزن والعشق<sup>(٨)</sup> وحب المال والسرف وسائر أصناف الشر كلها ؛ — فيستولى<sup>(٩)</sup> عليها ولا تقهقره<sup>(١٠)</sup> كما كانت من قبل<sup>(١٠)</sup>

(١) سائر : في ط ، وناقصة في بقية النسخ .

(٢) الواو ناقصة في ف .

(٣) ف : كانت تفعل به هي فيما تقدم .

(٤) ف : الخفية .

(٥) ايرقليس : ناقصة في ط .

(٦) ب : خسارة .

(٧) العر (فتح العين) : العيب والشر .

(٨) في اليوناني زيادة : والشكوى .

(٩) ط ، صن : ويستولى ، وكذا في ف .

(١٠) ف : كما كانت قبل تقهقره .

قال قابس : ما أحسن هذا الصنع ! وما أجل هذا الظرف <sup>(١)</sup> ! لكنني  
أسألك مع ذلك أن تخبرني : ما قوة الناج الذي ذكرت أن السعادة توج به  
فيصير <sup>(٢)</sup> متوجاً سعيداً مغبوطاً حسن الحد ، قد حاز الفضائل كلها واشتمل  
عليها ؟

٢٤ - < قال قابس ><sup>(٣)</sup> : وإذا توج ، ماذا يصنع ؟ وإلى أين يكون  
مصيره ؟

قال ايرقليس : إن هذه الفضائل التي اجتمعـت <sup>(٤)</sup> له يقدهـه إلى أن يصـير  
إلى ذلك الموضع الذي جاء <sup>(٥)</sup> منه إلى هـا هنا ، ويرـيه حال من يتصرف  
هـنـاك ، وما هو فيه من الشقاء [١١٠٤] ونكـدـ الحياة وضـنىـكـ المعيشـةـ فيـ هـذـاـ العـالـمـ .  
ومـاـ يـبـتـلـونـ بـهـ مـنـ الأـعـدـاءـ الـذـيـنـ يـحـارـبـوـهـمـ وـيـغـزوـهـمـ فـيـنـقـادـونـ لـهـمـ .ـ فـبـعـضـ يـنـقـادـ(٦)  
لـلـشـرـهـ وـالـبـذـخـ ،ـ وـبـعـضـ يـلـحـمـ المـالـ ،ـ وـبـعـضـ يـنـقـادـ لـأـقـرـبـ باـطـلـ ،ـ وـبـعـضـ لـحـبـةـ(٧)  
الـتـكـرـ (٨)ـ بـالـبـاطـلـ ،ـ وـبـعـضـ يـنـقـادـ لـغـرـ ذـلـكـ مـنـ آـلـاـمـ النـفـسـ (٩)ـ الـكـثـرـ الـفـنـونـ ،ـ  
فـلـاـ يـمـكـنـهـ بـهـذـاـ السـبـبـ أـنـ (١٠)ـ يـفـكـرـأـنـفـسـهـمـ مـنـ الـارـتـباطـ بـهـذـهـ الـأـمـورـ حـتـىـ  
يـتـخـلـصـواـ وـيـسـلـمـواـ مـنـهـاـ فـيـصـيرـواـ إـلـىـ السـعـادـ ،ـ بـلـ يـمـكـنـونـ (١١)ـ عـرـهـمـ كـلـهـ فـيـ  
الـتـيـاثـ وـتـخـلـيـطـ مـاـ عـاـشـواـ ؛ـ وـإـنـماـ يـلـحـقـهـمـ ذـلـكـ لـأـنـهـمـ لـاـ يـهـنـدونـ (١٢)ـ إـلـىـ الطـرـيقـ  
الـذـيـ يـوـدـيـهـمـ إـلـىـ السـعـادـ كـمـاـ يـنـبـغـيـ (١٣)ـ .

(١) هذه الجملة منقولة عن موضعها ويجب أن توضع في أول بند ٢٤ ، كما يدل النص اليوناني .

(٢) ب : فيصير من توج سعيداً ٠٠٠ - وهذا وما بعده جواب ايرقليس ، كما في اليوناني / ف : فيصير من توج به سعيداً .

(٣) وضعنا الزيادة بحسب ما في اليوناني .

(٤) له ناقصة في ط .

(٥) ط : منه جاء إلى ما هاهـنا ، وكـذاـ فيـ فـ .

(٦) ط ، ب : يـنـقـادـ لـلـبـذـخـ وـالـشـرـهـ ٠ـ وـبـعـضـ ٠٠٠ـ المـالـ :ـ نـاقـصـةـ فـيـ طـ .

(٧) ص : المحبـةـ ٠ـ بـ :ـ اـقـرـابـ باـطـلـ ٠٠٠ـ التـكـرـ ٠ـ وـبـعـضـ لـحـبـةـ ٠٠٠ـ  
بـالـبـاطـلـ :ـ نـاقـصـةـ فـيـ طـ .ـ (٨)ـ فـ :ـ التـكـرـ .

(٩) ص : الـأـمـرـ النـفـسـ الـكـثـرـ ٠٠٠ـ (١٠)ـ أـنـ :ـ نـاقـصـةـ فـيـ صـ .

(١١) بـ ، صـ :ـ يـمـكـنـواـ ٠ـ بـ :ـ الـالـتـيـاثـ وـتـخـلـيـطـ ٠ـ يـلـحـقـهـمـ :ـ فـيـ طـ :ـ  
يـلـحـقـواـ ٠ـ

(١٢) (١٢)ـ إـلـىـ نـاقـصـةـ فـيـ بـ ،ـ طـ .ـ

(١٣) يـضـيفـ الـيـونـانـيـ :ـ وـلـقـدـ نـسـواـ مـاـ يـأـمـرـ بـهـ الـمـلـكـ .

٢٥ — قال قابس : نعم ! فن أى جهة قلت إن هذا السعيد الذى أحدث أمره تقدوه الفضائل إلى الموضع القديم الذى جاء منه كأنه لم يعرف الموضع جيداً ؟  
قال ايرقليس : ما بئس<sup>(١)</sup> ما قلت لكم إنه لم يكن يعرف شيئاً مما هناك  
معرفة صحيحة ! وإنما كان يظنه ظناً ! فكان يظن بما ليس بغير أنه خبر ،  
وما ليس بشر شر ، ولذلك كانت حالة حالاً ردية<sup>(٢)</sup> كحال من لا يتصدر  
ما هناك . فلما حصلت له المعرفة واليقين والعقل واستضمار بذلك فهمه زال عيشه<sup>(٣)</sup>  
فصار إذا ما ها هنا تبين له شقاوهم .

٢٦ - قال قابس : فقلت له : فماذا يصنع إذا شاهد هذه الأمور كلها ؟  
 قال ابرقليس : يتصرف كيف شاء ، ويذهب حيث شاء . وذلك أن الثقة  
 والأمن يطيفان به <sup>+</sup> وهو محروس من جميع جوانبه ، منزلة الحلazon <sup>(٤)</sup> الذي  
 يطيف به <sup>+</sup> الصدف الذي يجنه . وحيثما أحب [١٠٤ ب] أن يعيش فان عيشه يكون  
 أجمل عيش ، وكل من عاشره يقبله ويتمسك به ويرتاح له كما يرتاح المريض  
 بـ الطيب .

قال قابس : فأولئك النساء اللواتي وصفهن<sup>(٥)</sup> لا يخاف أيضاً أن يناله  
منهن ما يكره<sup>(٦)</sup> ؟

قال ايرقليس : ما عسى أن يخاف منهن وقد غلبهن جميعاً فصار حيث لا يغلب عليه أصلًا فيؤذيه لا الغم ولا الظن ولا خوف الفقر ولا حب<sup>(٧)</sup> الثروة

(١) ب : ليس ما قلت لكم انه ٠٠٠ ط : ما يتبيّن ما قلت ٠٠٠ / ف : ما يتبيّن  
م ماقلت .

٤) ط : ردّة . ٥) ص : عمى .

•+) ما بين العلامتين ناقص في ف

(٤) أخطأ المترجم العربي في فهم الاسم *tό Κορύκον* وهو اسم علم، ففهم أنه *κέρυκος* محار، حقيقة من الجلد، كرة اللعب الخ؛ والصواب هو : « كما في كهف كوريكوس » . وكوريكوس اسم لعدة مواضع ، منها موضع في قليقية لكهف فيه الفيزيوس تيفون بعد هزيمته ؛ ومنه جبل قرب تيوس *Teos* ؟ والموضع المقصود هنا مقارة في جبل پرنسوس إليها أوى كل من ديو كاليليون وپيرها *Pyrrha* بعد الطوفان حيث عبادا فيها حور كوريكوس وألهة الجبل .

(٥) بضم اليمين : « كانهن الوحوش » .

• ف : مکروہ (۷)

ولا شيء أصلاً من سائر الشرور ، لأنه قد صار سيداً مستعلياً عليها كلها ، كما أن الحوائين<sup>(١)</sup> يمسكون بأيديهم الأفاسى فلا تضرهم ، لما معهم مما يقاوم شمها ويضاد فعله .

٢٧ — قال قابس : فقلت له : ما أخلق ما تقول وأأشبه<sup>(٢)</sup> عندي ! ولكن أعلم من هؤلاء الذين تراهم كأنهم ينحدرون من ذلك التل ، وبعضهم متوج ويتبنى كأنهم مسوروون ، وبعضهم غير متوج وكأنهم مهمومون مضطربون ، حتى إن رءوسهم<sup>(٣)</sup> تلحق أرجلهم فتقاهم<sup>(٤)</sup> وكأنهم مكتثبون<sup>(٥)</sup> بسبب من الأسباب وقد اعتراهم منه غم .

قال ايرقليس : أما المتوجون فهم الذين<sup>(٦)</sup> قد وصلوا إلى الأدب ، فهم بهذا السبب مسوروون فرحون مغبطون<sup>(٧)</sup> بما أفادوه من الانتفاع به<sup>(٨)</sup> لا يتحققهم غم ولا قنوط ، وأمورهم جارية في تدبيرهم على السداد . وأما غير المتوجين فالأنهم لم يعرفوا الأدب فروعهم منكسة وحالمون سينة ؛ وهم في شقاء لأنهم جبنوا فلم يرتفعوا إلى الأدب وظلف<sup>(٩)</sup> النفس ، ولذلك صاروا تائبين بلا عقل .

قال قابس : فهوئاء النساء اللواتي معهم ، من هن ؟

قال ايرقليس : الغموم والهموم والآلام وضيق الصدر والظنون والجهل .

٢٨ — [١١٠٥] قال قابس : أنتقول إن هذه الشرور<sup>(١٠)</sup> كلها تلحق

هوئاء ؟

قال ايرقليس : إى والله أنها تلحقهم<sup>(١١)</sup> ! فإذا وصلوا إلى الحظرية الأولى التي بها البذخ والإباحة<sup>(١٢)</sup> أخذوا في ذم الأدب وأهله وذكر مساوئهم

(١) أي مروضو الأفاسى *τριαδεῖται* (٢) ف : وأشباهه .

(٣) ط : أرؤسهم . (٤) ط ، ص : فتقاها .

(٥) ص ، ف : كثيرون . (٦) قد : ناقصة في ف .

(٧) ط : مغبطون . (٨) ص : ولا .

(٩) ظلف النفس : عزة النفس - من ظلف نفسه عن الشيء يظلفها (من باب ضرب) : منعها من أن تفعله .

(١٠) كلها : ناقصة في ص و ب و ف ، ووردت في ط .

(١١) ط : لتحققهن .

(١٢) يضيف اليوناني : « ولا يتهمون أنفسهم » .

لأنهم يزعمون أنهم أشقياء مذنبون ، فهم يقارفون مثل هذا العيش الرغد<sup>(١)</sup>  
الذى نحن فيه ، ويعيشون عيش سوء ، طلباً للخيرات وهم لا ينالونها<sup>(٢)</sup> .

قال قابس : وماذا<sup>(٣)</sup> يعنون بالخيرات ؟

قال ايرقليس : مثل البذخ وإباحة النفس الشهوات : فإن هاتين مقدمتان  
على الباقيه ، وأكثر الناس يسميهما خيرات<sup>(٤)</sup> .

٢٩ — قال قابس : فالنساء الآخر اللوaci يأتين من هناك كأنهن مستبشرات  
ضاحكت ، من هن ؟ وماذا يعرفن ؟

قال ايرقليس : هن الظنون المؤدية إلى الأدب ، وقد طأطأن روؤسهن<sup>(٥)</sup>  
استدعاء ملء يأتيهن وهن مستبشرات<sup>(٦)</sup> ، لأن من أتى بهم قد حصلت لهم  
السعادة .

قال قابس : فقلت له : أفهم لاء النساء لا يدخلن حتى يصلن إلى  
الفضائل أنفسها ؟

قال ايرقليس : استغفر ربك<sup>(٧)</sup> ، فإنه لا يجوز أن يكون الظن والحسبان  
يصل إلى معرفة اليقين ، لكن هن بوضعهن : فكلما أتىن بقوم عدن فطأطأن  
روؤسهن ليختبن غيرهم كالسفن<sup>(٨)</sup> التي إذا فرغت من حملها عادت  
لتحمل غيره .

(١) ص : المرفد ، ف : الرغيد .

(٢) ف : لا ينالوها . (٣) ذا : ناقصة في ف .

(٤) في اليوناني : « لأنهم يرون أعظم اللذة أن يستمتعوا كما تفعل  
البهائم » / ف : تسميهما خيرات وتطئنها خيرات .

(٥) أخطأ المترجم العربي في فهم اللفظ *ἀνακάμπτονται* فإنه في  
حالة الفعل اللازم بمعنى : « يعود » ، وقد أفسف المترجم  
ما يفسر تأويله . وفي اليوناني : « فبعد أن يقتدى إلى العلم من  
دخلوا الأدب يعدن للبحث عن غيره » .

(٦) في اليوناني : « ويعلن » ، والمترجم خلط بين *αναγγέλλονται*  
وبين *εύαγγελοῦσθαι*

(٧) أول ورقة ١٢٠ في ط بعد آخر ١٢٤ ب .

(٨) ب : مثل السفن . — ط : غيرهن .

٣٠ - قال قابس : ما أحسن ما قلت في هذا ! وهو<sup>(١)</sup> هكذا ظنني .  
ولكن عرفنا ، مع ما وصفته ، ماذا يأمر ذلك الملك - الذي كنت ذكرته - من  
يدخل هذا العالم ؟

قال ايرقليس<sup>(٢)</sup> : يأمرهم أن يفرخوا من روؤهم ولا ينكروا ، كما  
أمركم أنا : فاني أقتض لكم الأمر كله وأشرحه ولا أدع شيئاً منه .  
قال قابس : فقلت له<sup>(٣)</sup> : لقد أحسنت .

ثم مد يده [١٠٥ ب] ايرقليس وأشار لنا إلى امرأة وقال : أما ترى تلك  
المرأة التي تُظَنَّ أنها عباء<sup>(٤)</sup> ، وهي التي كنت من قبل أيضاً قد أریتكم لها  
وقلت لكم إنها تسمى البخت ؟  
قال قابس : لعمري !

٣١ - قال ايرقليس : فالمملوك يأمر أن لا نشق بما تعطينا هذه ، ولا نعمل  
على أن ما يوجد منها مما يوثق به ويعتمد عليه وعلى بقائه ، وذلك أنها لا تثبت  
أن تعود فتنزعه من أعطته وتعطيه لغيره فان هذه سجيتها وعادتها ، وكذلك يأمر  
أن نطلب سبيلاً نكون به مستحقين لقبول الخبراء .  
قال قابس : كأنك تقول ماذا ؟

قال ايرقليس : إنه يقول : لا ينبغي أن نسر إذا أعطانا البخت ، ولا أن  
نغم إذا عاد سلبنا<sup>(٥)</sup> ، ولا ندمه ولا نحمده ، إذ<sup>(٦)</sup> كان ليس شيء مما يفعله  
بقصد وتعمد ، بل كل ما يأتيه فاما يأتيه جزفاً<sup>(٧)</sup> من غير تمييز ولا تحصيل ،  
كما قلت من قبل . ويأمر ذلك الملك ألا نعجب<sup>(٨)</sup> بما يفيدناه ، فنكون عازلة

(١) واو العطف ناقصة في ب ، ط ، ف .

(٢) ايرقليس : ناقصة في ط .

(٣) له : ناقصة في ب و ص .

(٤) يضيف اليوناني : « وتقف على حجر مدور » .

(٥) ط : سلبنا . ف : سلبنا .

(٦) ف : اذا .

(٧) من : ناقصة في ص . جزفا = جزافا . وفي ط حرفا ( بالحاء المهملة ) ، وكذا في ف .

(٨) ب : نفحج ا .

من دعى إلى ولته (١) فأنجف فيها بتحنة نفيسة مثل شمامه أو غيرها ، فلظنه أنها حباء له يسر بها ، حتى إذا ارتجعت منه ورفعت تلك الآلات ، تسخط كأنه قد أخذ منه ما كان له من غير أن يذكر فيعلم أن ما دفع إليه من ذلك إنما جرى مجرى ما يؤخذ ويسترد ليتحف به غيره . ولذلك يأمر الملك ألا يعتمدوا علىبقاء ما يفيدهم البخت ويدركهم بأن هذا مذهبه ، أعني ارجاع ما يعطى (٢) بسرعة . وربما أعطى من الرأس أضعاف ما كان أعطى ، وربما أخذ ما أعطى ولم يعط بعده شيئاً آخر أبداً . ويأمر إذا أعطانا شيئاً أن نبادر (٣) إلى أخذه ؛ فإذا أخذناه اشتغلنا بانفاقه ووضعه مواضعه .

٣٢ - < فقال قابس : وما هو ؟ - ( فأجاب ايرقليس ) : ما نأخذه من العلم ، حتى نظر بالنجاة . - ( فقال قابس ) : وما هو ؟ - ( فأجاب ايرقليس ) : العلم الحقيقي بالأحداث ، لأننا نون أنه > إذا أعطانا الأدب شيئاً سارعنا إلى قبوله وأخذناه مسرورين بعائده ، لأننا [١٠٦] [١١٠] واثقون بيقائه لا يلحق عليه ندم . وعلى ذلك ينبغي أن نقول . - ويأمرهم إذا صاروا إلى أولئك النساء اللواتي ذكرناهن من قبل ، أعني المتع (٤) باللذات ، أن يبادروا إلى الانصراف عنهن وترك الثقة بواحدة منهن أصلاً . وإذا صاروا إلى الأدب الذي ليس بحق أقاموا عليه مدة من الزمان وتناولوا منه ما يحبون ، لأنه منزلة طريق شاذ ، ثم ينتقلون بسرعة إلى الأدب الحقيقي .

فهذا ما يأمر به ذلك الملك . ومن تجاوز ذلك ولم يقبله هلاك شر هلاك .

٣٣ - فهذا ، أيها الغريب ، تفسير [لغزنا] (٥) . فإن كنتم تحبون أن تسمعوا ما في شيء من ذلك فلسنا ندخل به ؛ وأننا أشرحه لكم .

(١) أخطأ المترجم في فهم الكلمة *ποντεῖταις* ( صرافون ) ، إذ ربطها بالكلمة *πόντεῖα* ( = منضدة ) ، ولهذا أفسد ترجمة ما يتلو ليوافق بينه وبين فهمه الفاسد . والمقصود في اليوناني هو أن الشخص الذي يعتقد أن منج البخت هي له نهائياً مثله مثل الصرافين الأشرار الذين يحسبون أن الودائع التي تودع لديهم هي هدايا أصبحت ملكاً نهائياً لهم ، ويغضبون حينما يطالبون بردها .

(٢) ط ، ب : يعطيه . (٣) شيئاً : ناقصة في ص و ب .

(٤) يضيف اليوناني : الفجور . (٥) ط ، ب : وان .

قال قابس : ما أحسن ما قلت ! لكن ماذا (١) يأمر الملك أن نأخذ من الأدب الكاذب ؟

قال ايرقليس : الأمور التي نظن أنها خبرات .

قال قابس : وما تلك الأمور ؟

قال ايرقليس : النحو (٢) والمساحة والحساب والهندسة والموسيقى وسائر العلوم المتداولة التي سماها الأوائل (٣) : التعاليم ؛ فانها للصبيان في قوتها تجربى مجرى اللجم الكاظمة ، ولذلك (٤) يحتاجون إليها ضرورة . وأما تلك الأمور الباقيه فليس فيها كبير نفع . فينبغى لمن أراد الوصول إلى الأدب الصحيح أن يقتني هذه العلوم قبل كل شيء ، وليس مما يحتاج إليها بأنفسها ضرورة ، لكنها نافعة في الوصول إلى ذلك الأدب بسرعة . فاما في لزوم الفضائل والعمل بها فليست مما يعيننا على ذلك (٥) ، فان الانسان إن ابتدأ من التعاليم ثم قصد من بعدها نحو الفضائل فإنه دون أن يحصل له ذلك الأدب الصحيح لا ينفع به . وكثيراً (٦) ما نلخص هذا المعنى ونشرحه [١٠٦ ب] فضل شرح فنكرون فيه منفعة . ولا يأس أن تعرفوا (٧) أنتم أيضاً هذا المعنى ، فانكم إذا وقتم عليه انتفعتم به ، فعساكم من دون هذه التعاليم كلها تبصرتون رشدكم ولا يمنع من ذلك مانع .

(١) ط : لكن ما يأمر ...

(٢) خلط المترجم بين γραμματα و بين γραμματων ، والأول معناه :

« الأدب » والثانى معناه « النحو » ، والنصل يتضمن الأول . وما سرده من علوم بعد هذا لا يرد في النصل اليوناني . ويلاحظ أن كلمة « العلوم » يترجمها المترجم عادة بكلمة « الأدب » .

(٣) في اليوناني : « العلوم التي قال عنها أفلاطون ان لها قوة اللجم الكاظمة ... » .

(٤) هنا نقص فيه : « فقال قابس : هل ثم ضرورة في تلقيمها ، اذا كان لا بد من بلوغ العلم الصحيح ، او لا ؟ » .

(٥) هنا نقص هو في اليوناني : « فقال قابس : ألا تقول انها ضرورية للناس ليصبحوا فضلاء ؟ - يمكن أن يصير المرء فاضلاً من دونها ، لكنها لا تخلي من الفائدة . كذلك نحن نفهم ما يقال بواسطة الترجمان ، لكن لا يخلو من الفائدة أن نعرف نحن اللغة » . والمترجم العربي قد خلط في فهمه ونقص كثيراً (٦) ب : وكثيراً مما يلخص ...

(٧) خلط المترجم هنا بين γραμματα و γραμματων فوضع في صيغة المخاطب ما هو في اليوناني في صيغة المتكلم .

٣٤— قال قابس : قبل كل شيء ليس ينفع بشيء من التعاليم في أن يصبر أولئك الآخرون ذوي فضيلة<sup>(١)</sup> .

قال ايرقليس : هي تنفع إذا وجدوا ، أعني أنه يوجد كثيراً بهذه الصفة<sup>(٢)</sup> .

قال قابس : فكيف حال هؤلاء<sup>(٣)</sup> ؟

٣٥— قال ايرقليس : ليس يعلم من هذا القول إلا أنهم صاروا إلى الحظرية الأخرى فتصرفاً فيها كأنهم يصبرون إلى الأدب الحقيقي . والأجود<sup>(٤)</sup> — متى أرادوا أن يكونوا أكثر نظراً — أن يكرنوا إذا جاءوا من الحظرية الأولى دخلوا إلى هؤلاء فامتثلوا فضائهم<sup>(٥)</sup> ، إلا أن يعتري هؤلاء أيضاً توان ويطيعون من لا أدب له ، بل معه مغالطة<sup>(٦)</sup> . فأنهم إذا صاروا في هذا الخد لم يتخلصوا أصلاً .

فأتم أيضاً ، أيها الغرباء ، الزموا هذه السبيل ، وروضوا أنفسكم بما وصفناه رياضة كثيرة حتى يصبر فيكم كالسجية لا تحول . فإنه ليس يمكن من تمام ذلك مرة أو مرتين أو ثلاثة ، أن يحصل لكم ، بل ينبغي أن تفحصوه مراراً

(١) هنا تعريف ونقص وسوء فهم ، ففي اليوناني : « فإذا هؤلاء الذين حصلوا هذه المعرفة لا فضل لهم على بقية الناس ليكونوا فضلاء؟ » — ( فأجاب ايرقليس ) : كيف يكون فضل ، ونحن نراهم يخطئون في تمييز الخبرات من الشرور شأنهم شأن الناس أجمعين ، وهم كذلك معرضون لكل أنواع الشرور ، ولا يجدون نفعاً أن يعرفوا الأدab ويحصلوا على العلوم كلها ، ثم يكونوا في الوقت نفسه سكارى فساقاً جشعين ظالمين خائنين غير عاقلين » .

(٢) هذه الجملة في اليوناني قيلت على لسان قابس .

(٣) مكان هذه العبارة في اليوناني : « وبم يفضلون غيرهم ليكونوا أفضلاً بسبب هذه العلوم؟ » .

(٤) ما يتلو من كلام ايرقليس . (٥) ط ، ب : فضيلتهم .

(٦) الجملة السابقة لا توجد في اليوناني . وما هنا نقص يتضمن جواب قابس وبداية رد ايرقليس هكذا : « قابس : كيف ذلك؟ — ذلك أن أولئك الذين في الحظرية الأولى ... ( نقص ) ... وأولئك الذين في الحظرة الثانية لا يعرفون شيئاً إلا ادعاء العلم . وطالما كانوا على هذا الرأي ، فسيظللون بالضرورة عاجزين عن التوجّه نحو العلم الحقيقي : أولاً ترى أن الآراء تنفذ أيضاً من الحظرية الأولى إليهم ، على نحو لا يجعلهم خيراً من أولئك ، اللهم إلا إذا أصابهم الندم وأيقنوا أنهم لم يكتنوا العلم الحق ، بل العلم الراشد الذي أضلهم » .

كثيرة لأنفسكم ثم ترتابوا به ؛ وأن تعتقدوا أن ما سواه فضول ، وإلا لم تنتفعوا بما سمعتم في هذا الوقت .

٣٦ — قال قابس : نحن نفعل ما أمرت به . لكن اشرح لنا كيف صار ما يأخذ الناس من اليخت ليس خير ، وما يأخذونه من الملك فهو خير بالصحة<sup>(١)</sup> مثل اليسار وحسن الأحذية وكثرة البنين والقدرة والسلطان والحمل والظفر وما أشبه ذلك ، عرّفنا من أى وجه هذه رديئة<sup>(٢)</sup> ، فإن هذا من الأمور التي لا نصدق بها أصلا ، بل هو رأى كأنه خارج [١١٠٧] عن الحق .

قال ايرقليس : فأجبني<sup>(٣)</sup> الآن عما عندك فيها أسألك عنه .

قال قابس : قلت له : أنا أفعل ذلك .

قال ايرقليس : إن كان إنسان من الناس طول حياته في شقاء ومكره<sup>(٤)</sup> فحياته<sup>(٥)</sup> عندك خير له .

قال قابس : لا ، بل أحسها<sup>(٦)</sup> شرآ له . فإنه<sup>(٧)</sup> لا سبيل إلى أن يقال إنها خير له وهو في مكره . والحياة ، فيها أحسب ، إنما تكون رديئة لمن كان في حياته في مكره . فأما من كان في خير فحياته خير له . وكما أن من كان نافعاً غير ضار فهو محمود مؤثر ، فكذلك<sup>(٨)</sup> من كان في مكره فإن الحياة له في مثل هذه الحالة رديئة<sup>(٩)</sup> .

(١) يرى ياسيه أن النص اليوناني يقتضي هنا أن نصح النص هكذا : «مثال الصحة » . ففي اليوناني : « مثل الحياة والصحة واليسار ... »

(٢) ط : ردئه . ب : إلا .

(٣) ترجم المترجم حرفيا النص آتا يع سوکون فترجمه وكان المقصود هو الحياة المادية ، لا المعنوية .

(٤) ب : عندكم . (٦) غير واضحة في ص .

(٥) ما يتلو ورد في اليوناني على لسان ايرقليس .

(٧) ص : وكذلك .

(٨) خلط المترجم هنا بين الاستثناء والاجابات وبديل في معنى هذا الموضع وأصله : « — لماذا لا تكون الحياة خيرا اذا كانت الحياة رديئة ؟ — لأنها يبدو لي أنها شر لمن يعيشون حياة رديئة ، وخير لمن يعيشون حياة طيبة . — اذن الحياة في رأيك يمكن أن تكون خيرا وشرا معا ؟ — نعم ! »

٣٧ - ٣٨ : قال ايرقليس : أو ليس قد قلت إن الحياة ليست شرّاً ، لأنه إن كانت الحياة ملأ كأن في خير ورفاهة من العيش أيضاً دينية<sup>(١)</sup> ، لم يكن هناك خير ولا شر . فكما أن المرض رديٌ للمرضى ، لا الصحة ، كذلك الحياة<sup>(٢)</sup> .

قال قابس : الأمر على ما قلت .

قال ايرقليس : فانظر الآن إذا كان الإنسان في حياته في مكروره : هل يجب أن يموت على حال جبالة منسوبة إلى النجدة ؟  
قال قابس : أما أنا فهو كذا أختار .

قال ايرقليس : فعل حسب هذا القول إذاً ليس الموت بشرّ ، بل الموت على حال قبيحة منسوب إلى الشر . وذلك أنك تقول : إن الموت على حال جبالة غير الموت على حال قبيحة .  
قال قابس : الأمر كذلك .

قال ايرقليس : أو ليس<sup>(٣)</sup> يجري الأمر هذا المجرى من حال الحياة

(١) يرد هذا اللفظ دائمًا في طهوكذا : ردته .

(٢) الفصلان ٣٧ و ٣٨ مختلطان معرفان في الترجمة العربية . وغرض ايرقليس ( أو الشیخ كما في اليوناني ) أن يبرهن على أن ما يظننه الناس خبرات أو شرورة ليست كذلك في أنفسها : وإنما طريقة استعمالنا لها . ولما لم تكن خبرات ، فيجب إلا نفك في تحصيلها . يقول الشیخ : « ٣٧ - لا تقل هجرا : فلا يمكن الشيء الواحد أن يكون خيراً وشرًا معاً ، والا لقلنا أن النافع والضار ، وما يجب أن نسعى إليه وما يجب أن نتجنبه هما شيء واحد . - فقال قابس : ليس هذا باطلًا . فالعيش في المكرور كيف لا يكون شرًا لصاحبه ؟ فاذن اذا أصابني شر ، فالعيش شر ؟ - ولكن العيش والعيش في مكروره ليسا شيئاً واحداً . أولاً ترى ذلك ؟ - بكل تأكيد : ليس شيئاً واحداً فيما يبدوا لي . - ان العيش في مكروره شر ، ولكن العيش ليس شرًا . ولو كان شرًا ، لكن كذلك أيضاً بالنسبة إلى من يعيشون في خير ، لأنهم يعيشون ، واذن فهذا شر . - يلوح أنك على صواب / ٣٨ - : وما دام الذين يعيشون في خير والذين يعيشون في مكروره يشترين في العيش ، فإن العيش لا يمكن أن يكون لا خيراً ولا شرًا . وكذلك الحال في المرض ، ليس البتر أو الكى هو الضار أو النافع ، وإنما طريقة البتر ، فالامر مثله في الحياة : فليست الحياة شرًا ، وإنما الحياة في مكروره هي الشر » .

(٣) ف : وليس .

فـالصـحة والـمـرض؟ فـاـن كـثـيرـاً ما يـعـرـض أـن يـكـون الإـنـسـان صـحـيـحاً وـهـوـ في شـدـة إـذـا كـان مـزـاج الـهوـاء رـدـيـناً ، وـيـكـون مـرـيـضاً وـهـوـ (١) فـي رـخـاء (٢) .  
قـال قـابـس : حـقـاً قـلـت .

٣٩— قال اـيرـقلـيس : فـلـتـبـحـث الآـن عـن الـيـسـار . وـلـنـتـظـر (٣) [١٠٧ بـ]  
فـيـه عـلـى هـذـا الـوـجـه : أـلـا تـرـى كـثـيرـاً مـن هـوـ مـوـسـر إـلـا أـنـه فـي شـقـاء مـن عـيـشـه  
وـمـكـروـه ؟

قـال قـابـس : بـالـلـه يـعـيـنـا إـنـي لـأـزـال أـرـى كـثـيرـاً مـهـذـه الصـفـة !  
قـال اـيرـقلـيس : فـلـم يـنـفع هـوـلـاء يـسـارـهـم فـي أـن تـكـون عـيـشـتـه مـحـمـودـة ؟  
قـال قـابـس : مـا نـرـاه نـفـعـهـم (٤) .

قـال اـيرـقلـيس : أـن يـكـونـوا إـذـا ذـوـى فـضـلـلـيـس بـمـا يـعـتـدـونـه مـن الـيـسـار ،  
بـل مـن الـأـدـب .

قـال قـابـس : ذـلـك وـاجـب عـن هـذـا القـول .  
قـال اـيرـقلـيس : فـلـيـس الـيـسـار إـذـا خـيـراً مـا لـم يـنـفع (٥) مـن كـان لـه فـي أـن  
يـصـير أـبـداً فـاضـلاً وـتـكـون عـيـشـتـه مـحـمـودـة .  
قـال قـابـس : إـنـا لـنـرـى ذـلـك .

قـال اـيرـقلـيس : فـبـعـض النـاس لـيـس يـنـتـفـعـون لـا بـالـيـسـار وـلـا بـالـصـحـة مـتـى  
لـم يـكـونـوا يـعـلـمـون الصـوـاب فـي اـسـعـال الصـحـة وـالـيـسـار .

قـال قـابـس : هـوـ (٦) ذـا تـبـين .  
قـال اـيرـقلـيس : فـكـيـف يـسـمـي الـإـنـسـان خـيـراً مـا لـيـس بـنـافـع لـكـل أـحـد ؟  
قـال قـابـس : مـا يـنـبـغـي أـن يـسـمـي خـيـراً أـصـلاً .

(١) فـ : رـجـاء .

(٢) فـي الـيـونـانـي : « كـثـيرـاً مـا يـكـون مـن غـير المـفـيد أـن يـكـون الـمـرـء فـي صـحـة جـيـدة ، بـل بـالـعـكـس ، حـيـنـما تـقـضـي الـطـرـوف ذـلـك » .

(٣) طـ : وـانـظـر ، وـكـذا فـي فـ .

(٤) يـضـيف الـيـونـانـي : « إـذـا كـانـوا أـشـرـارـا » .

(٥) طـ : يـنـتـفـع .

(٦) بـ : هـذـا يـتـبـين . طـ : هـكـذا يـتـبـين ، وـكـذا فـي فـ .

قال ايرقليس : لكن إن استعمل الإنسان الصحة واليسار على ما ينبغي ويجب ويستحق ، كان محموداً وكانت عيشه راضية<sup>(١)</sup> ؛ وإن استعملها على خلاف ذلك ، كانت عيشه رديئة .

قال : ما أصح قولك !

٤٠ — قال ايرقليس : وبالجملة أيضاً<sup>(٢)</sup> تفضيل هذه الأمور كالماء على أنها خبرات أو رفضها على أنها شرور غير صواب ، لأنها قد تنفع الناس وقد تضرهم . وذلك أن الإنسان إذا اعتقاد أنها فاضلة وأن الناس بها يصيرون سعداء صبروا في جنبها على فعل كل شيء ، فتجاوزوا إلى كل ما لا يحل ، وإلى ارتكاب الأمور القبيحة ، ويستصغر في جنبها ما يناله من المكره ، ويستعظم ما يفيد منها ، فيتحطى بذلك إلى الجحود والظلم . فإذا اعتقاد أن ما يلحق من هذه الأمور [١١٠٨] عظيم ، وما يناله فيه من الخير يسير حقير . أحجم عن التسوع إلى الظلم . وإنما يلحق أولئك ما يلحقهم من ذلك لجهاتهم وقلة معرفتهم<sup>(٣)</sup> بأن الشر لا ينتج خيراً ، والخير لا ينتج شراً ؛ فإن المال قد يستفاد كثيراً من أفعال رديئة قبيحة مثل الكذب والخبل<sup>(٤)</sup> والسرقة وسلب المساجد واستيارات وكثير<sup>(٥)</sup> من أمثال ذلك التي هي في نفسها<sup>(٦)</sup> رديئة .

٤١ — فإن كان الخير لا يكون من الشر أصلاً ، فليس ينبغي أن نقول في الثروة التي تكون من الشر إنها خير .

قال قابس : هذا لازم واجب من هذا القول .

قال ايرقليس : لكن العدل والفهم ليس يحصلان لنا من أمور رديئة ، ولا نصيير أشراراً ظلمة من أمور محمردة . وليس من شأن<sup>(٧)</sup> تلك أن تكون

(١) ب : مرضية . ط : رضية . (٢) أيضاً : ناقصة في ط و ف .

(٣) إلى هنا كان ينتهي النص اليوناني القديم الذي كان معروفاً إلى حين اكتشاف جرونو فيوس Gronovius بقية النص التي أنكرها سوميزيز Saumaise زاعماً أنها من وضع المترجم العربي .

(٤) ط : والعجل .

(٥) ص : وكثيراً . وهذا أول ١١٩ بـ ٣٣ في ط .

(٦) هنا ينقص رد قابس وهو : « هو كما تقول » .

(٧) ص : ثبات .

عن هذه الأمور ولا عن تلك<sup>(١)</sup> ، فان اليسار وبعد الصوت واللطف وسائر ما يجري هذا الخبر ليس مانع من<sup>(٢)</sup> أن يكون لقوم أشرار ظلمة . فيجب من ذلك أن تكون هذه وأشباهها لا خيراً ولا شراً . فاما الفهم والعقل فهما خير فقط ، والجهل شر فقط .

قال قابس : قد أتيت ، فيها أحبب ، على هذا المعنى<sup>(٣)</sup> ، واكتفي به ، وزال عنا الشك في أن هذه الأمور<sup>(٤)</sup> قد تكون من أفعال رديئة .

٤٢ — قال ايرقليس : إن ذلك ليكون كثيراً . ولذلك قلنا إنها ليست خيراً ولا شراً ؛ وذلك أنها لو كانت إنما تحصل من الأفعال الرديئة وحدها لكان شراً فقط ، لكنها تحدث من الصنفين جيئاً ، ولذلك قلنا إنها لا خير ولا شر ؛ كما أن النوم واليقظة لا خير ولا شر . وكذلك ظى المشى والخلوس وسائر ما يعرض من الأمور لكل واحد من هو عاقل وجاهل<sup>(٥)</sup> . فاما ما يخص واحداً واحداً منها فأحددهما [١٠٨ ب] خيراً ، والآخر شر مثل الجور والعدل ، وهما أمران يعرضان لواحد واحد ، وذلك أن العدل لازم لذوى العقل والجور لاحق بالجهال ، لأنه لا يمكن ، كما قلنا قبل ، أن يعرض ، لواحد بعينه في حال واحدة بعينها ، أمران يجريان هذا الخبر ، مثل أن يكون الإنسان الواحد بعينه في حال واحدة نائماً يقطان ، وأن يكون عاقلاً جاهلاً معاً ، أو غير ذلك مما هو في قياسه .

قال قابس : أظننا<sup>(٦)</sup> قد أصبت في كل ما قلته .

٤٣ — قال ايرقليس : بهذه كلامها أنا أقول إنها تأتي من ذلك المبدأ الإلهي .

قال قابس : قلت له : كأنك تعني ماذا ؟

(١) ب : وليس من شأن تلك أن تكون عن هذه ، ولا هذه أن تكون عن تلك ، فان اليسار ...

(٢) من : ناقصة في ص و ف .

(٣) الى هنا انتهى ما حفظ لنا ، حتى الان ، من النص اليوناني .  
وما يتلو هذا حتى النهاية لا يوجد الا في الترجمة العربية .

(٤) قد : ناقصة في ب .

(٥) ب : بما . ط : لظننا .

قال ايرقليس : الحياة والموت والصحة والسم و الغنى و الفقر وسائر ما قلت  
إنه خير و شر ، يعرض لكثير<sup>(١)</sup> من الناس من غير شر .

قال قابس : ليس يظهر لنا إلا أن هذا<sup>(٢)</sup> واجب من القول ، وأن هذه  
ليست خيراً ولا شراً ؛ على أني غير واثق برأي في ذلك .

قال ايرقليس : هذا لأنه<sup>(٣)</sup> لم تصر لك بعد ملكة<sup>(٤)</sup> تتصور بها هذا  
المعنى . فافعلوا ما أشرت به<sup>(٥)</sup> عليكم قبيل من الارتياض في هذه الأمور عمركم  
كله ، ليتمكن ما قلناه في أنفسكم وتصير لكم به سجية ؛ وإن شكتم في شيء  
منه عدم إلى لأشرح لكم من أمره ما يزول به الشك عنكم<sup>(٦)</sup> .

تم تفسير ايرقليس السقراطى لقابس الأفلاطونى اللغز  
الذى تضمنته الصورة الموجودة على باب الميكال المنسوب  
إلى زحل . — والحمد<sup>(٧)</sup> لله دائماً

(١) ب : لل كثير . - ص : ويعرض ...

(٢) ط : الواجب .

(٣) ص : من الارتياض هذا لأنه ... - وهذه الزيادة مقحمة لا نظنها من  
الأصل .

(٤) ط : سجية .

(٥) به : ناقصة في ص . قبيل : ناقصة في ص وب . وفي ف : قبل .

(٦) عنكم : ناقصة في ص و ط و ف .

(٧) ب : والله الحمد كثيرا : ط : والله الحمد كثيرا دائما كما هو أمهله  
ومستحقه ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآلـه الطيبين الطاهرين  
وسلم تسليما / ف : والحمد لله وحده .

< تسمة حكم الروم >

< 20 - 7169 >

فتح<sup>(١)</sup> الاسكندر مدينة فاجتمع إليه أهلها ، فسلم عن أولاد الملوك  
بها ، فقالوا : بقى<sup>(٢)</sup> منهم رجل يسكن المقابر . فدعا به ، فأتاه . فقال له :  
ما دعاك إلى لزوم هذه المقابر ؟ [١١٠٩] قال : أحببت أن أميز<sup>(٣)</sup> عظام  
ملوككم من عظام عبيدهم فوجدها سواء .

قال له الاسكندر : هل لك أن تتبعني<sup>(٤)</sup> فأحيي شرفك وشرف آبائك  
إن كانت لك همة ؟

قال : همي عظيمة .

قال : وما هي ؟

قال : حياة لا موت معها ، وشباب لا هرم معه ، وغنى لا فقر فيه ،  
وسرور لا مكرره فيه .

قال : ليس عندي هذا .

قال : فدعني أنفسه من هو عنده .

### حكايات عن سocrates

توق كل التوق ، ولا حارس من الأجل ؛ وتوكل كل التوكل ، ولا عنذر  
في التوانى ؛ واطلب كل الطلب ، ولا تنسخط ما جلب القدر .

لا راحة لمن تعجل الراحة بكسله ، ولا عز لمن طلب العز بتأوه<sup>(٥)</sup> .

العالق الخير لا عدو له ، إلا الحال الشرير ، فإنه أولاً يعادى نفسه ثم  
يعادى الآشخاص ثم يعادى الآخيار .

الفائز بالربح الحميم أسعد من المقتصر على رأس المال ، والغنية الحميدة  
أشرف من الرضا بالسلامة ، وحيث السرور الدائم فهناك نعم الأبد ، ومن  
عرف نفسه فتدرك أمن الملائكة<sup>(٦)</sup> .

(١) ف : قيل ان الاسكندر فتح مدينة فاجتمع ...

(٢) ف : وقد بقى .

(٣) ص : بين عظام .

(٤) ف : أن تتبعني .

(٥) ف : بياوه .

(٦) ف : من الملائكة .

من صح فكره أتاه الادم ، ومن (١) دام اجتهاده أتاه التوفيق .  
 قال أفالاطون (٢) : بعْدِ الْخَاهِلِ أَن يَتَّحِمُ بِالْأَدْبِ كَبْعَدِ النَّارِ أَن تَشَعَّلْ  
 بِالْمَاءِ (٣) . فإذا رأيت المستمع غير قابل أثر الحكمة ، فلا تطمع في صلاحه .  
 وقال آخر : ينظم العقل من أنواع الكلام ما ينظم المصور الحاذق من  
 أنواع الصور الحسنة .

قال سقراط : من بصر عن جهل حتى يرى ما ليس بمحسوس وجب  
 عليه أن يفرح من ذلك مما يفرح به من كان في ظلمة فوجد نوراً [١٠٩ ب] ، (٤)  
 أو في مرض فأصاب براءاً . فمن لم يتبن ذلك من نفسه ، فليبعدها من الحالين .  
 وقال : لا شيء أنفس من الحياة ، ولا غبن أعظم من إنفاذها في غير  
 حياة الأبد .

وقال : الحزن مدهشة للعقل ، مقطعة للحيلة . فإذا ورد عليك حزن  
 فاقمع الحزن بالحزن ، وفرغ العقل بالاحتياط (٥) فيما تحمد عاقبته (٦) .

### آداب محكية عن الحكم (٧) أرسطوطاليس

كتبها في صحيفه وكان يعلمها (٨) الملك الاسكندر

لكل إنسان حاجة ، وإلى كل حاجة سبيل (٩) من أصحابه أنجح (١٠) ،  
 ومن أخطاؤه خاب . وحاجة الإنسان خير الدنيا والآخرة . والسبيل إلى إدراكها  
 العقل . والعقل نوعان : غريزي ، ومستفاد . فالغريزي (١١) خلقة انفرد بها الخالق

(١) الواو ناقصة في ط .

(٢) ص : أفالاطوني . ط : أفالاطن ، وكذا في ف .

(٣) ص : بمال . (٤) ط : وفي .

(٥) ص : الاحتياط . ف : للاحتياط .

(٦) فيما تحمد عاقبته : ناقص في ط و س ، و ف .

(٧) ف ، ط : عن أرسطوطاليس .

(٨) ف : يعلمها للاسكندر . (٩) ط : فمن .

(١٠) أنجح : اي أصحاب النجاح ؛ يقال : أنجح الرجل ( بضم اللام ) :  
 صار ذا نجح ، فهو منجح من قوم مناجح ومناجيع .

(١١) ص : والغريزي .

عز وجل . والمستفاد فائدة المتعلم . ولا سيل إلى فائدة المتعلم إلا بصحبة العقل الغريزي . ومن صبح منه العقل الغريزي <sup>(١)</sup> استفاد به العقل المتعلم . وإذا اجتمع العقل الغريزي إلى العقل المتعلم قواه تقوية الشمس نور البصر . ولا عائق للعقل إلا الهوى ، والهوى نوعان : أحدهما بغية الهوى الباطنة ، والأخرى بغية الهوى الظاهرة . فنزلة ما ظهر من بغية <sup>(٢)</sup> الهوى كنزلة النار الموددة من النار الكامنة . فإذا اتصل بالهوى بغيته أشعله إشعال الحطب ، وإن انقطع <sup>(٣)</sup> سكن كامنا . وليس بساكن إلا ربيعا يقدر عليها . فان قدر عليها أذكى ناره [١١١٠] بقضاء لذته ، إلا أن يمنع ، ولن يمنعه <sup>(٤)</sup> إلا العقل الواقر الصحيح إذا قدر . وقد يبلغ صحة العقل أن يتعرف حقائق الأمور ، ولا يبلغ من قوته أن يمنع الهوى من شهوته . فإذا كان العقل بتلك المنزلة ألمى صاحبه بصيراً بالرشد غير قادر عليه ، وعارفاً بالغى غير ممتنع <sup>(٥)</sup> عليه . وقد يكون من العقل ما يجمع مع المعرفة بالأمور الامتناع من الهوى . وعلة ذلك أمران : أحدهما قوة العقل ، والأخر ضعف <sup>(٦)</sup> الهوى . فان غلب طبيعة العقل في القرء طبيعة الهوى ، لم يقدر الهوى على غلبة العقل إلا بما يتصل به من الشهوات ، ولا العقل على أن يغلب الهوى إلا بما يتصل به من فائدة العقل المتعلم . وما كنا على حال لا تكمل فيها عقولنا كمالاً تستغنى به ولم تضعف أهواهنا ضعفاً تزهد معه في الشهوات ، لم يكن لنا إلا المراقبة على التعلم <sup>(٧)</sup> لنزيد في العقل المعين على الهوى .

وقد ترجمت لك في هذا الكتاب فصولاً من فوائد العقل المؤيد للإنسان .  
 والله الموفق ، ولا قوة إلا به .

(١) ومن ... الغريزي : ناقصة في ف .

(٢) ط : من بغية الهوى من طبيعة الهوى .

(٣) ط : انقطع عنه سكن ...

(٤) ص : العاقل .

(٥) ط : منه . وكذا في س .

(٦) ص : ضعف العقل .

(٧) ص : المتعلم .

## ومن <sup>(١)</sup> الآداب أيضاً :

إذا تم العقل التسم به الأدب كالتحام الطعام بالحسد الصحيح : فهو يغدوه ويريه ، وإذا نقص العقل نبا عنه ما يسمع من الأدب كما نبا عن المصفور <sup>(٢)</sup> ما أكل من الطعام . وإن آثر الحال أن حفظ شيئاً من الأدب تحول ذلك الأدب فيه جهلاً كما يتحول ما خالط جوف المريض [١١٠ ب] من طيب الطعام داء . فإذا كان الأمر على هذا فأحمد العقلاء من كان عقله عن صحة طبيعة ، وكان رأيه عن سبب معرفة ، وعلمه من قبل حجة ، وزين منطقه من صدق مقال ، وحسن عمله من حسن نية ، وحسن أدبه من فضل رغبة ، وكثرة عطائه عن سماح نحزة <sup>(٣)</sup> ، وأداء أمانته عن صدق عنان ، واجتهد سعيه في قصد سبيل ؛ ثم وصل الطبيعة بحسن العادة ، وذكاء العقل بشدة الفحص ، ونفذ الرأي بدرك المنافع ، وصدق المنطق بحسن الأدب ، وحسن الأدب بكثرة التعهد <sup>(٤)</sup> ، وكثرة العطاء بصواب الموضع ، واجتهد السعي بشدة الورع . فإذا غالب الهوى العقل صرف محسن حاله إلى المساوى " فجعل الحالم حقداً ، والعلم رباءً ، والعقل مكرأً ، والأدب فخرأً ، والبيان هنراً ، والحدود سرقاً ، والقصد بخلا ، والعفو جيناً . فإذا بلغ من صاحبه ذلك ، تركه لا يرى الصحة إلا صحة الحسد ، ولا العلم إلا ما استطال به ، ولا الغنى إلا في مكاسبة المال ، ولا الثقة إلا في اتخاذ الكنوز ، ولا الأمان إلا في قهر الناس . وكل ذلك مخالف للقصد ، مباعد من البغية ، مقرب من الحلكة . وإذا غالب العقل الهوى صرف المساوى " إلى المحسن ، فجعل البلادة حلماً ، والخداعة ذكاءً ، والمكر عقلاً ، والخذلان بلامحة ، والعنى صمتاً ، والعقربة أديباً ، والجروة عزماً ، والجبن حذراً ، والاسراف جوداً . فالسعيد <sup>(٥)</sup> من الناس العاقل : من العقل أوف طباعه ، والعلم أفضل ذخائره ،

(١) ومن الآداب أيضاً : في صن ، وناقص في سن و ط و ف .

(٢) صفر الرجل صفراً ( بالبناء للمجهول ) : اجتمع في بطنه الصفار ، فهو مصفور . والصفار حية في البطن تلتقط بالفصاخ فتعرضها عند الجوع ، وقيل حيوان آخر بعض الضلوع والشراسيف ، وقيل دود في البطن . (٣) النحزة : الطبيعة .

(٤) ط و سن : التماهد . (٥) ط : والسعيد .

ومن لا يغنى [١١١] إلا القناعة ، ولا يؤمن إلا البراءة ، ولا يوجب الزيادة<sup>(١)</sup> له إلا الشكر ، ولا يدفع عنه المكاره إلا الدعاء . ومن عدم العقل فلن يزيده السلطان عزّاً ، ومن عدم القناعة فلن يزيده المال غنى ، ومن عدم الإيمان فلن تزيده الرواية فقهاً .

ليس أحد من الناس إلا وله شبه : إما من ذاته ، وإما من غيره . فنهم الغشوم كالأسد ، والخاطف كالذئب ، والخاتل كالثعلب ، والأبله كالحمار ، والحسن المنظر دون الخبر كالدفل<sup>(٢)</sup> ، والمحمود الظاهر المنذوم الباطن كالنمر ، والردي<sup>(٣)</sup> الظاهر الجيد الباطن كاللوز ، ومهمم الحامع لكل ما يحمد كالأشترجة<sup>(٤)</sup> الجامحة مع حسن المنظر طيب الرائحة والطعم .

لا يعبد الملك الكذوب ملكاً ، ولا الناسك الخادع ناسكاً ، ولا الأخ الحاذل أخاً ، ولا مصطنع الكفور منعماً .

إذا كان العالم<sup>(٥)</sup> غير معلم قل غناه علمه ، كما يقل غناه الكثير المال البخيل .

لا ينبغي للعامل أن يحزن لأمررين : إما أن يكون ما أتاه من المكرور له مدفوع ، فيحتال له بقلب غير مشغول بحزن ، وإن لم يرّ لما أتاه وجهًا ولا مدفوعاً ، ألزم قلبه الحيلة للصبر .

ليس المحسن من توخي المحسن بالاحسان دون المسىء ، ولكن من عمهمما جيئاً بالاحسان : ألا ترى الصدوق يصدق من كذبه ، والأمين يروي الأمانة إلى من خانه ، وأن العامل يعول على من جار عليه ؟ — فكذلك<sup>(٦)</sup> المحسن : يحسن إلى من أساء إليه ، ويغفو عن ظلمه ، ويجد علی من يخل عليه .

(١) ط : له الزيادة .

(٢) الدفل ( بالدال المشددة بعدها فاء ساكنة ولام مفتوحة ) : نبت من زهره كالورد الأحمر ، وحمله كالخروب .

(٣) الأترجة : ثمر شجر من جنس الليمون ناعم الورق والخطب ، ويقال الأترج والترنج .

(٤) ص : غيره .

(٥) ص : وكذلك .

من أولى إليه<sup>(١)</sup> من المعروف ما يكلّه عن ذكره وتعجز قوته [١١١ ب] عن المكافأة ، فلا يعجزن عن مودة من أسدى إليه ذلك وصدق النية بالحب له . لا يوجد العاقل يجزع من جفاء الولاية وتقربيهم الجهلة دونه ، لعلمه بأن الأقسام لم توضع على قدر الأخطر .

العقل موفق للرشد في كل أمره ، فلا تلقاء إلا ناصحاً للولاية ، موقرًا لرؤسائه ، متحرزًا من الأعداء ، غير حاسد للأصحاب ، ولا مخادع<sup>(٢)</sup> للأختيار ، ولا متحرش بالأشرار ، ولا مشاغب للمُدارس ، ولا ملاح<sup>(٣)</sup> للسلطان ، ولا مرج<sup>(٤)</sup> في الولاية .

### وصية لأفلاطون<sup>(٥)</sup> في تأديب الأحداث

نقلها اسحق بن حنين<sup>(٦)</sup>

قال :

لست أخاطب الطبقة العالية في الفلسفة والبلاغة ، ولا الطبقة الدون منها ؛ لكنني أتوخى الطبقة الوسطى بين الطبقيتين فأقول ما أقوله : إنه يجب أن أذكر نفسي وأحضارها على الأدب ، دون أن أحوج غيري إلى تقويمي وتأديبي<sup>(٧)</sup> ؛ فان من<sup>(٨)</sup> شرط العقل أن أقيم نفسي مقام الممتحن لها وعليها . فاذا فعلت ذلك كانت لي حصة مع الذين قوّتهم الأدب . أتراني لا أعرف نفسي<sup>(٩)</sup> وأنني لست بالحكيم ولا المستقل بالتعليم لأنني إلى هذه الغاية متعلم وطالب الحكمة ؟ ! فليت شعرى من الكاتب البلiger الذي يأتى بعدي ، ومن الواضح للنرايميس<sup>(١٠)</sup> المتخير الطبيع ، المتخير<sup>(١١)</sup> للآباء ، المقسم لمعانى كلامه ولذى

(١) من : ناقصة في ط .

(٢) ط : ولا مخادعاً ٠٠٠ متحرشاً ٠٠٠ مشاغباً ٠٠٠ ملاحاً (!) ٠٠٠ مرحًا ٠

(٣) س ، ط : مرح . (٤) ف : أفلاطون .

(٥) نقلها اسحق بن حنين : ناقص في ط ، موجود في ص و س و ف .

(٦) ط : تأدبي و تقويمي ، وكذا في ف .

(٧) من : ناقصة في ف .. (٨) ف : فاني كنت .

(٩) س : للنرايميس / ف : ومن المواضع .

(١٠) ف : المتخير الطبيع المتخير للآباء .

يحسن أن يكون واسطة بين الأساتذة والمتعلمين وأن يقنع الفريقين معاً ، ففرضى الطبقة العالية ويؤدب الطبقة اللى دونها من الأسافل ، من غير أن يتعرض أولئك ولا يبكي هؤلاء ، ولا يكرم هؤلاء على الماجس [١١٢] ولا يبعد هؤلاء بالتخويف والارهاب ، ولا يقوم أولئك باختلاط ، ولا يستعمل مع هؤلاء التساهل والاهمال ، لكنه يسوى بين الصنفين : أعني الرياسة المؤدية ، والروية<sup>(١)</sup> المؤدية بحسب ما تعلمه منى حتى يعلمهم ما أمرته<sup>(٢)</sup> به .

يا أيها المقرؤن بهذا التأديب ! لتكونوا معلمين ومؤدين ، افهموا عنى ما أوصيكم به وأرسيه لكم : لكن سيرتكم مع تلامذتكم<sup>(٣)</sup> سيرة مستقيمة بلا زيادة ولا نقصان . وبالله - المنى ، لكل أدب وعلم - أستخلفكم وأقسم<sup>(٤)</sup> عليكم : لا تتجاوزوا الحدود ، واعرفوا<sup>(٥)</sup> عاداتكم ، واحفظوا درج مراتبكم ، وتشهروا بالفضاء النفسي . وكونوا هؤلاء التلاميذ مرآة مضيئة ، وكونوا<sup>(٦)</sup> دليلاً لحربيهم ليتأدبوا بالحرية ، وأبعدوهم من كل لائمة قبيحة ، ومن كل<sup>(٧)</sup> شهوة تولده المؤمات والموت . وامتنعوا من الشهوات المذمومة ، ومن أفعال الخطايا ، ولا تصلوا بحسن مناظرهم . وليكن بينكم وبين الآلام النفسانية مناسبة ، فإن<sup>(٨)</sup> الحمية والأفة من أجل ذلك . ولا تقربوا شيئاً يلحقكم منه عذل ، ولا تكونوا سبباً لعادة مذمومة يجترى<sup>\*</sup> عليكم بها تلاميذكم ، ولا تبسطوهم للأكل معكم ، ولا تتكلموا بشيء يذكره بين أيديهم ، ولا يكونن لكم معهم سر ولا خلوة<sup>(٩)</sup> . فإذا أدبتموه فلا<sup>(١٠)</sup> تكلموهم بكلام يكون مستوراً عن جماعة من بخضركم . ولا تهربوهم بالخدع ، ولا تقربوا إليهم بالهبات والصلات ، ولا تضحكوا في وجوههم ، وعاملوهم بحسب استحقاقهم ، وعلموهم ألا ينحطوا عن مراتبهم من العلم فتحطوا أنتم عن مراتبكم في التعليم ، ولا تحفلوا<sup>(١١)</sup> بروي [١١٢ ب]

(١) ص : الروية / ف المروية المؤدية .

(٢) ط : ما أمر به .

(٣) ف : تلاميذكم .

(٤) ف : واقيم عليكم .

(٥) كل : ناقصة في ف .

(٦) ف : فكونوا .

(٧) ف : سلوة .

(٨) ف : لأن .

(٩) ف : ولا تجعلوا .

(١٠) ط : آذيتموهم .

الليل وبالظل الزائل ، ولا باللذة التي <sup>(١)</sup> لا دوام لها انفسدوا خلاص أنفسكم  
 ورياسة تعليمكم ، واستححوا <sup>(٢)</sup> منهم وتصونوا وتروقروا وتحفظوا أنتم وتلاميذكم  
 أيضاً بالوصايا المرتفعة عن كل طعن وقدح . وعدوهم أن يخدمونكم  
 ويخدموا كل واحد <sup>(٣)</sup> وما يشاكلكم من الاعلام ، فلا تمنعوه إياه . ولا  
 توهدوهم بالأدب إلا في موضعه وعلى حقيقته ومن حيث لا يلحظهكم فيه شك  
 ولا ارتياح بأنكم ظلمتوهم وتعديتم عليهم . وإن تباهاوا <sup>(٤)</sup> فغضوا منهم ، وإن  
 ترفعوا فخطوهم <sup>(٥)</sup> ، ولا ترقو لامتجاسرين منهم برقة الآباء ، ولا تحبوهم  
 كمحنة ذوى الأنساب منكم . بل أدبواهم كالغرباء منكم ، ومن أول ابتدائكم  
 بهم خذلوا <sup>(٦)</sup> في رياضتهم . وإن أحد من أهلهم وأقاربهم منعوكم من تأديبهم  
 أيضاً <sup>(٧)</sup> وسائلكم أن ترحوهم وترقصوا لهم فأخرجوهم من عندكم . ولا يكن  
 تنويعكم لهم وضرركم إياهم على غصب واحتلال ، ولا تتركوهم إهالاً <sup>(٨)</sup> لهم  
 وقلة عناية بهم ، ولا تسروا بلا ترتيب ، ولا تتركوهم من غير حد يعرفونه  
 لأنفسهم . ولماكم أن تأملوا أجذانهم وتخاطيط صورهم . وكما أحبيتهم لهم  
 وزددتم عناية فأقيسوا لهم مقام الأعداء . ولا تنسوا التعليم الروحاني من قبل الكراهة  
 العالمية . وداووهم ، إذا احتاجوا إلى الأدوية ، بالأدوية <sup>(٩)</sup> الملعونة حتى تصفوا  
 أجذانهم ، ليكون لهم بما يفيدهونه <sup>(١٠)</sup> من علومكم شرف وافتخار . وعودوهم  
 الاحماء من الأطعمة المولدة للنسوان كالباقلاء ، والتوباء ، والثوم ، والسم القاتل  
 الذى هو الكزبرة <sup>(١١)</sup> ، ومن سائر الأطعمة التى تشبه هذه . [١١١٣] وعدوهم  
 لا يأكلوا إلا في أوقات معلومة محددة <sup>(١٢)</sup> ، ومن أطعمة لطيفة . وحذر وهم

(١) لا : ناقصة في ص . (٢) ص : منه .

(٣) ط : أحد ، وكذا في ف .

(٤) ط : تباهاوا . - وتناديه : تباهى وادعى الصلف / ف : فان تباهاوا .

(٥) ف : فخطوا منهم . (٦) ف : فخذلوا في رياضتكم .

(٧) أيضاً : ناقصة في ف . (٨) ف : اهالاً وقلة عنايتكم بهم .

(٩) بالأدوية : ناقصة في ف . (١٠) ص : يفيدهونهم ، وكذا في ف .

(١١) ف : الكسفة . - والكسفة لغة فى الكزبرة ؛ وقال أبو حنيفة : الكزبرة

(بفتح الباء) عربية معروفة ؛ وقال الجوهري : الكزبرة (بضم الباء) من الآباريز وأطلقه معرجاً ؛ وهى نبات الجبلجان .

(١٢) الواو ناقصة في ط .

الشره والسكر والخروج عن الاعتدال . وحُضُّوهم على الاستعداد لكل ما يصلح  
ويشاكل حاله عالمهم <sup>(١)</sup> . وامنعواهم <sup>(٢)</sup> من النظر الشهوانى المردى المؤدى  
إلى الفسق . ولا تطلقوا لهم المشى السريع السخيف . وأقيموا عليهم رئيساً منهم  
يشرف عليهم ، وليكن متقدماً : غنياً كان أو فقيراً ، جيلاً كان أو قبيحاً .  
ولا تنظروا إلى حسن الوجه مع قبح السيرة ، بل انظروا إلى حسن الفعل . وليكن  
المدبر لحولاء الأحداث من يوثق به ، عالماً <sup>(٣)</sup> ذكراً مهيباً غير معروف بسوء اللقاء  
وبقبح المعاملة وفساد السيرة . ولا تصاحبوا المعروفن بالأفعال التبيحة ، وتباعدوا  
منهم . فإذا أصبتم مثل هذا الرئيس الموصوف بالصفات الحسنة فلا ضير أن  
تجعلوا في يده أموراً لهم وأملاً كفهم ليديرها لهم . وقابلوا كل من تزدبر نهجه <sup>(٤)</sup> بما يشاكله  
من التأديب . ولا يكن تأدبيكم <sup>(٥)</sup> لهم بغير تمييز وترتيب . حَلُوْهُمْ مَا يقوون  
عليه من التأديب ، ولا تميتوا قلوبهم باللحاح عليهم وبخشيشهم <sup>(٦)</sup> ما لا يفون  
به <sup>(٧)</sup> . وأقيموا عليهم منهم روئساء أولف وروئساء مئين وروئساء خسين وروئساء  
عشرة ، وكل واحد منهم <sup>(٨)</sup> يأمر تلاميذه وينهاهم . وهي زال رئيس منهم عما  
تأدب به وأديبه ولم يستعدل ما يجب عليه إلا يوصيه به ، فلينفع ذلك الرئيس <sup>(٩)</sup>  
عن مرتبته ، ويقام فيها غيره ، فليس من الحزم أن يوثق بخائن ولا كاذب ؛ ولا  
يقبل منه اعتذار <sup>(١٠)</sup> من يقتل النفس عامداً . فان أخطأ حدثت <sup>ث</sup> من يسمع  
التأديب [١١٣] أوزل ، غفرت زاته واحتمل دفعتين أو ثلاثة . فان عاد بعد  
الثلاثة نحي عن جملة المتأدين وهجر لثلا يفسد سائر من يرorum التأديب .  
أيها الانحوة المحبون للعلم ! اسمعوا واحفظوا وصانى ، فإلى كأحدكم :

١) ص : حلاله .

(٤) ص : أمنعهم . ط : أمعنهم ( بالباء المثناة ) .

(۲) ف : ذکا عالما

(٤) ط : تَوْدِيُونِيهُ ، فِي ف : تَوْدِيُونِهِ .

<sup>(٦)</sup> لهم : ناقصة في ص . تحسينهم .

(٧) ف : مالا يقوون به . (٨) منهم : ناقصة في ط

<sup>1</sup> See also *ibid.* (1971) 10, 115-120; *ibid.* (1972) 11, 115-120.

3. The following table gives the number of hours worked by each of the 100 workers.

كنت ، لما أحببت العلم ، فاني كاتب لكم مقالة سهلة ، أين لكم المدخل إلى العلم (١) بكل صناعة نُطْقَيَة (٢) ينعم بها ويلذها كل محب يتعلم . فأول ذلك أن تكونوا طاهرين لا عيب فيكم قبل أن تشرعوا في هذا العلم ، فإنه لا يجب أن تقرب الأشياء الطاهرة إلى الأشياء الدنسة ، ولا الأشياء الدنسة إلى الأشياء الطاهرة . ولا تعلموا الذين ليسوا طاهرين ، بل الذين هم أطهار أبرار طهارة حسنة . ولا يقرب ذو العيب الدنس إلى البرأ (٣) من العيب والدنس . ولابد أنه لا يصاب مكيال من ماء عذب صاف نظيف (٤) يقاوم حُبَّ حَمَّة (٥) متنة ، ولا تقوى الأعين الرمدة على حرق شعاع الشمس — كذلك لا يكون أدب النفس في بدن قد استجن فيه الحييل والشره .

لا قبح أقبح بالعاقل من أن توسم نفسه عند الناس بالعقل وبأمرهم بذلك (٦) وهو خلو منه ، صفر من الأدب ، مرتكب للماثم . إن الحكمة والتشبه (٧) بالله — عز وجل — هو المعلم للحكمة والمرشد إلى الأفعال الجميلة الفاضلة الموفق لها . إياكم والحسد ، فإنه المفرق والمشتت ، ولি�تواضع بعضكم لبعض . تساووا في الخبرة الكاملة . أسلموا أنفسكم لله والعقلاه الكاملين الذين يستحقون الرئاسة بأفعالهم واقتاصارهم (٨) وقناعتهم ولا تتكلوا على المفتخرین بالآباء الذين ولدوهم (٩) ولم يرددوهم بأدب النفس ولزوم ما وجب عليهم ، وادعوا إرث الآباء عند التلاميذ من غير [١١٤] استحقاق له قبلهم — أولئك حزب الظلمة وأعداء الحكمة ومصيدة الشياطين ، والهرب (١٠) منهم والتبعاد عنهم أولى .

(١) ص : في .

(٢) ص : نظيفة التي — وكذا في ف ; والتصحيح عن ط / ف : ينعم لها كل محب متعلم .

(٣) ص : البرأ / ف : من البرأ من الدنس .

(٤) ف : لطيف .

(٥) الحب ( بضم الحاء المهملة ) : الجرة الضخمة والخابية . والحمامة والحماء : الطين الاسود المتن .

(٦) ف : به .

(٧) ط : جل وعز هو المعلم . (٨) ف ، ص : اقتاصادهم .

(٩) ط : أولدوهم . (١٠) ف : فالهرب .

ول يجعل كل واحد منكم صاحبه كنفسه ووضع سره . وليرجع كل واحد منكم صاحبه حتى يكون بعضكم حافظاً لسر<sup>(١)</sup> بعض . كونوا سامعين مطاعين كاملين حرفيين على طلب الحق والحكمة ، مجتهدين ، مناضلين عن الحق ، محبين للصدق ، مجادلين عن العلم ، عارفين بالأزمنة والاختلافات ، مبغضين للمارين ، معتمدين لمحكين الصلاح والسكنون والهدوء والسلامة ، متكلمين عن أهل الخير ، ناظرين بأعيانهم وقلوبهم نظر المتواضعين لا المتكبرين ، آنفين أنفة الآفة ، دارسين — دراسة دائمة — الموت الاختباري ، متفكرين في الروحانيات ، محبين للكلام الذي يوديكم إلى الحياة<sup>(٢)</sup> الدائمة ، محبين للفضائل ، متمسكين بكل المحسن .

لا تتحملوا ثقل التكبر ، ولا تتعدوا أقداركم ، ولا ترتفعوا بالصلف ، ولا تعظموا بالافتخار ، ولا تأخذوا بأخلاق الجبارية ، وابعدوا<sup>(٣)</sup> من أنكم لا تدرؤون<sup>(٤)</sup> ، وكونوا علماء بما تعملون . لا تتجاهروا<sup>(٥)</sup> على تعدد حدودكم ، ولا<sup>(٦)</sup> تماروا فيها لا حقيقة له ، ولا<sup>(٧)</sup> تجادلوا بالكتب ، ولا تتكلموا بالهذر<sup>(٨)</sup> ، واحذروا الشهوات القبيحة ولا<sup>(٩)</sup> تعودوا أنفسكم الميل إليها ، والزموا قراءة الكتب الأدبية ولا تملوا ، وأحسنوا<sup>(١٠)</sup> الانصات<sup>(١)</sup> للحكماء ؛ وارهبو آباءكم ، وأكرموا أمهاتكم ولا تخبو<sup>(١١)</sup> [ب] النوم والكسل ، وميزوا بين الخير والشر ، واعرفوا الربع من من الخسنان ، وإذا لم تأسلا فلا تحيبيوا ، وتنكباوا الخصومات ، واستعملوا الأغذية الملعنة ، وتباعدوا عن الشره للأطعمة ، ولا تكثروا من شرب الخمر ، ول يكن لغذائكم وقت معلوم ، وصبروا<sup>(١٢)</sup> العسل أبداً لكم إن قدرتم عليه ، وأكثروا

(١) ص : سر .

(٢) راجع رسالة التوحيدى بعنوان : « فى التشويق الى الحياة الدائمة » ، وقد نشرناها بالقاهرة سنة ١٩٥٢ .

(٣) ص : وابعدوا من لا تدرؤوا .

(٤) ف : وابعدوا من أنكم لا تدرؤوا أنكم لا تدرؤون .

(٥) ف : ولا .

(٦) الواو ناقصة في ط .

(٧) ط : بالغدر .

(٨) ص : صيرا .

(٩) ط : الانصاف .

ذكر (١) آلاء الله وإحسانه فرادى ومجتمعين ، ولا ترفعوا أصواتكم عند من هو  
 أسنُّ منكم ، ولا تردوهم الكلام ، ولا تطلقوا ألسنتكم بخضرةِ بكلام جاف ،  
 ولا توّروا لذة المساكِل على لذة العاوم ، ولا تحرصوا على شرب الخمر (٢)  
 الذى يجعلكم منزلة المخاني ، ولا تشغلا بذكر مساوىٌ غيركم ، ولا تظفروا  
 بأنفسكم أنكم حكماء ، بل إنما يجب أن يشهد لكم بالحكمة غيركم . وإذا صبح  
 كلامكم وظهرت حجتكم فلا تعجبوا بأنفسكم ، ولا تفتخروا بما ظهر منكم من  
 غلبة خصومكم ، وائرروا الوحدة والدعة والسكون ؛ ولا تطلبوا الرئاسة ، فإنَّ  
 أكرمكم إنسانٌ فتواضعوا أنتم في أنفسكم ، وإن سلطوكم (٣) على أمر من الأمور  
 فأحسنوا (٤) فيه ؛ واكظموا الغيظ ولا تسربوا (٥) إلى الغضب ؛ وأكرموا  
 أنفسكم فانكم تربحون بذلك كرامة كبيرة (٦) ، ولا تمضوا (٧) شيئاً في وقت  
 الضجر ؛ وامتحنوا الأصدقاء قبل أن تصادقونهم ، ولا تصادقونهم قبل الامتحان ؛  
 ولا تقرروا في الأسواق ، وإن (٨) تهباً لكم لأنتموا فيها فافعلوا ، فإن الأسواق  
 مزابل المدن وليس بجد الإنسان على المزابل شيئاً نظيفاً ولا طيباً ولا طاهراً (٩).  
 ولا تصغوا إلى أقاويل العامة ، وخاصة أهل الأسواق (١٠) ، فائهم همج رعاع  
 ولا تحصيل لهم (١١) [١١١٥] ولا رأي عندهم ولا معونة (١٢) حقيقة . ولا تطلعوا  
 أحداً على أسراركم . وكلموا الرؤساء بتواضع ولهف ، وقططأوا لكل أحد .  
 وأقللوا من (١٣) التعرف إلى الناس ، فانكم قلما تتأذون إلا من يعرفكم ، وليس  
 يكاد يوْذِيكم من + لا يعرفكم ؛ ولا تطعموا (١٤) فيها لا تنازوه + . ولا يعظمنَّ في

(١) ص : ذكر الله واحسانه - ف : ذكر الله عن وجل واحسانه .

(٢) الذي ... المجانين : ساقطة من ف .

(٣) ط : سلطكم مسلط ، وكذا في ف .

(٤) ص : وأحسنوا .

(٥) إلى : ناقصة في ط . (٦) ط : كبيرة ، وكذا في ف .

(٧) الواو ناقصة في ط . (٨) ط : فان .

(٩) ولا : وردت في ط ، وناقصة في ص ، ف .

(١٠) ف : السوق . (١١) ف : عندم .

(١٢) ف : معرفة .

(١٣) من : ناقصة في ط .

(١٤) ص : تطعموا . - ولا ... تنازوه : ناقصة في ط .

+ ما بين العلامتين ساقطة من ف .

غيرنكم<sup>(١)</sup> ما يعظم في عين كثير من الناس من أعراض هذه الدنيا . وإذا أنكرتم على إنسان يهمكم أمره شيئاً فعاتبوه عليه من وقته . ولا تكونوا ذوى وجهين ولسانين . ولا تكون مردتك مستحيلة مختلفة كاختلاف<sup>(٢)</sup> ضوء القمر . وككونوا كالشمس التي نورها فيها دائم لا يزيد ولا ينقص . ولا تتبعوا شهوات الناس في الأحكام ، لكن كرروا حكماء بلا محاورة لأحد منهم . ولا تغتابوا من غاب عنكم . ولا تختلفوا عيناً على جهة إرضاء الناس . ولا تكونوا في سلطان إن كانوا لكم عاصين<sup>(٣)</sup> ظالمين . واحذرزوا من الملاهي الشائنة لكم ، ومن اللعب المضل لاذهانكم ، ولا تواصلوا الضحك ، ولا تمووا إلى الخدع الآخنة بالعين الحديدة بالباطل التي تحدث في أنفسكم اضطراباً . ولا تجالسو من يزين لكم الشهوات القبيحة<sup>(٤)</sup> والذين يغالطونكم بالحيل ويدسون فيها الشهوات الرديئة والآراء الفاسدة التي تهون عليكم التعرض للأفاعى والحيات والسموم والعقارب والأدوية القاتلة ، ومن الذين يظهرون الأشياء العجيبة التي لا دوام لها . وتجنبوا الشعوذة وطلب السحر والرق والكلام المضحك<sup>(٥)</sup> . واحذر العدو الذي يريكم الصداقة ، ومن أخ لا صدق لكلامه ولا صحة لضمائه ولا صواب في منطقه .

والذى ينبغي للأحداث أن يأخذوا طرفاً منه<sup>(٦)</sup> [١١٥ ب] الأسباب التي يحتاج إليها في تدبير الحروب وترتيب الصفوف وتعلم<sup>(٧)</sup> المثاقفة والرمي والمصارعة والطلب والطرب من غير استهانة به<sup>(٨)</sup> ولا انهماك فيه . وليتعودوا ركوب الخيل وجرهما<sup>(٩)</sup> والعمل بالسلاح . وينبغي أن ينظروا في الموسيقى ، فإنه من التعاليم الأربع<sup>(١٠)</sup> ، حتى يقفوا على المناسبات وتأليف اللاحون وأصناف ما ينسب

(١) ف : صدوركم .

(٢) ط : ضوء ، وكذا في ف / ص : صور .

(٣) ف : عاصين واحذرزوا . . .

(٤) ط : الردمة . . . والذين . . . الردمة : ناقصة في ط .

(٥) ف : احذروا العدو الذي يريكم الصداقة .

(٦) ف : من .

(٧) المثاقفة : الملاعبة بالسلاح ، وهي محاولة اصابة الغرة في المسماقة ونحوها .

(٨) به : ناقصة في ف . . . (٩) ط : وحربها .

(١٠) التعاليم الأربع = quadrivium ، وهي الحساب والهندسة والفلك والموسيقى .

إليها من العود والمعزفة<sup>(١)</sup> وسائل آلات الموسيقى ، وأفضلها الأرغن التي عليها  
ثمانون وترًا مهيبة على الطبائع الأربع .

واعلموا أنكم إذا اتصفتم<sup>(٢)</sup> بهذه الحكمة وتمسكم بها وأرشدتم إليها كنتم  
كالنور المشرق على الخلاائق . فاجعلوا شكركم لله المدير للكل "الأزل القائم بالحق  
والقسط . ومن خالف هذه الوصايا ، فالواجب على المتقلد للإشراف على المتأدبين  
تقويه وتأدبيه ، فإن لكل خطأ عقوبة : إما عاجلا ، وإما آجلا . فيجب أن  
تقدم عقوبة العاجل لثلا يفسد الناس ويقتل بعضهم بعضاً بالفقر والغلبة وضروب<sup>(٣)</sup>  
الشر . فن<sup>(٤)</sup> لم يمتنع ولم ينته عما ينهى عنه اطرح ولم يقبل في جملة المتأدبين  
ولا يسوق ماء الحياة . فاما المتقلد التدبر<sup>(٥)</sup> في الأحداث فيجب عليه أن يكون  
كاملآة المضيّة ، لأنه القائم بالرئاسة .

فن قصر في هذه الوصايا فليكن مبعداً منحي عن هذا التعليم الشريف<sup>(٦)</sup> .

تمت وصايا أفلاطن في تأديب الأحداث . والله الحمد<sup>(٧)</sup> .

..

قدم<sup>(٨)</sup> رسول أرسطوطاليس<sup>(٩)</sup> على الاسكندر ، فكث طويلا لا يتكلم .  
فقال له الاسكندر : إما أن تقول فأسمع ، وإما<sup>(١٠)</sup> أن أقول فتنصت .  
فقال الرسول : أيها [١١٦] الملك ! التخبر إليك ، لا إلى<sup>١</sup> ؛ والطاعة على<sup>٢</sup> لا عليك .  
فقال الاسكندر : ما فعل الحكيم ؟

(١) ف : والمعرفة سائر آلات ...

(٢) ف : تصفيتم ... (٣) ص : وضروب الشيء ...

(٤) ف : من - وهو تحريف واضح ...

(٥) ط ، ف : لتدبر الأحداث ...

(٦) الشريف : وردت في ص ، ولم ترد في ط و س و ف ...

(٧) س : والحمد لله وحده ... ط : والحمد لله الذي ينعمته تتم الصالحات ،  
وصلواته على سيدنا محمد النبي وآلـه الطاهرين وسلامه / تمت ...  
الحمد : ساقطة في ف ...

(٨) في ف عنوان : كلام رسول حكيم ورد في رسالة لارسطوطاليس إلى  
الاسكندر ...

(٩) ف : أرسطو ... (١٠) ف : أو أقول فتنصت ...

قال : أَيْهَا الْمُلْك ! جَدَّ فِي الْجَهَاد وَلَقَدْ كَانَ<sup>(١)</sup> حَذِيرًا مُسْتَعْدًا .

قال : مَا بَلَغَ جِدَّه ؟

قال : عَيْنَه لَا تَسْكُن وَلَا تَطْرُف ؛ وَلِسَانَه لَا يَفْتَر ؛ الدُّنْيَا عَنْهَه كَالْقَبْيَح<sup>(٢)</sup> .  
وَالْدَمْ .

قال : كَيْفَ عَمِلَ فِي الرُّعْيَةِ بَعْدِي ؟

قال : أَنَارَ الْقُلُوبَ الْمُظْلَمَةَ فِي الصَّدُورِ الْخَرْبَةِ ، وَكَنزَ فِيهَا الْحِكْمَةُ ،  
وَأُمَّاتُ فِيهَا الْجَهَالَةُ .

قال : فَإِلَيْهِ الظَّاهِرُ ؟

قال : الزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَالْامْتِنَاعُ مِنْ شَهْوَاهَا .

قال : فَإِلَيْهِ الْبَاطِنُ ؟

قال : الْفَكْرُ الطَّوْبِيلُ وَالْتَّعْجِبُ الدَّائِمُ .

قال : وَمِنْ<sup>(٣)</sup> ذَاكَ ؟

قال : مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا كَيْفَ اغْتَرَّا بِهَا ، وَمِنْ أَهْلِ التَّجْرِيبَةِ كَيْفَ وَقَوَّا بِهَا .

قال : فَنِّيْهُمَا<sup>(٤)</sup> كَانُ أَشَدَّ تَعْجِبًا ؟

قال : مِنْ مَصْرُوفَهَا كَيْفَ عَاوَدَهَا ، وَمِنْ مَسْلُوبَهَا كَيْفَ رَاجَعَهَا ، وَمِنْ  
مَاتَ أَبُوهُ كَيْفَ رَجَا الْبَقاءَ ، وَمِنْ غَنِيْهَا كَيْفَ فَرَحَ بِمَا لَيْسَ لَهُ ، وَمِنْ فَقِيرَهَا  
كَيْفَ حَزَنَ عَلَى فَوْتِ مَا يُشَاقِّ بِهِ الْغَنَى .

قال : فَنِّيْهُمَا كَانُ أَشَدَّ تَعْجِبًا ؟

قال : مِنْ جَمِيعِهِمَا<sup>(٥)</sup> سَوَاءٌ ؛ وَذَلِكَ أَنْ هَذَا فَرَحٌ بِمَا لَيْسَ لَهُ ، وَهَذَا  
حَزَنٌ عَلَى فَوْتِ مَا يُشَاقِّ بِهِ الْغَنَى كَيْفَ لَمْ يَنْلَهُ ، فَأَحَبَّ أَنْ يَشْقَلَ ظَهُورَهُ وَهُوَ خَفِيفُ  
الظَّهُورِ ، وَأَحَبَّ أَنْ يَكْثُرَ هُمَّهُ وَهُوَ قَلِيلُ الْهُمَّ وَالْغَمِّ ، وَأَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِي تَعْبٍ  
وَنَصْبٍ وَهُوَ مُسْتَرِيحٌ ؛ إِنَّمَا يَكْفِيهِ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَسْدُدُ جَوْعَتَه<sup>(٦)</sup> وَيَذْهَبُ ظَمَاءَ  
وَيَسْتَرُ جَسْمَهُ .

(١) لَقَدْ : نَاقِصَةٌ فِي صِ .

(٢) فَ : كَالْقَبْيَحَ .

(٣) طَ : وَمِ .

(٤) طَ : أَيْهُمْ .

(٥) طَ : جَمِيعُهَا .

(٦) طَ : جَوْعَهَ .

قال : أهو في دوام الملك أظهر سروراً ، أم في زواله ؟

قال : بل في دوامه للملك .

قال : ولم ذلك ، وليست الدنيا من شأنه ؟

قال : لقدرة على إظهار الحكمة في سلطانه [١١٦ ب] والاستمكان من إفادة العلم وإشاعته وتقرير الحكماء والعلماء وأخذ الرعية بالأدب العائد بالخير ، ودرك الأجر في تبصير أهل الجمالة وحمل الناس على حسن الهدى والسير الفاضلة والقوة على رفض الدنيا ونبذ الشهوات وترك الذات عند القدرة عليها والتمكن منها والامتناع عليها عند تكاثرها وتواترها ؛ فان الدنيا لم تغافل عن نفسه ولم تورطه في فخاخها ولم تمهل بخلاؤها وأنواع خُدُّعها وزخارفها الملوحة وأسباب غرورها التي يسرع إليها أهل الجمالة ، ويسعى إلى النشوء في تلفها أهل الغرة الذين لا يفكرون في عواقب الأمور ، ففرح بأن غلبها ولم تغلبه ، وقهقرها ولم تقهقه ، وضيّقها ولم تضيّقه ولم تضطهد إِذَا نصبت جبائلاً ؛ ولكنها كلما لمعت له ازداد منها بعدها ، وكلما تربنت له ازداد منها استيحاشاً ، وكلما تقربت إليه ازداد منها نفوراً .

قال : كيف كانت هيئته الموت وخوفه من الوقوف على حسيب النفوس وديانتها ؟

قال : كان إلى الموت مشتاقاً ، ولما بعده مرتجياً .

قال : ولم ذلك ؟

قال : لأنَّه افتدى نفسه بالدنيا ، وفلَّ رهنَه بالبر ، وباع نفسه بالآخرة ؛ فسعي الحكيم لآخرته ، واشتري<sup>(١)</sup> النعيم الباقى بالنعم المترافقى ، وصار الموت عنده نجاة من الحبس ، لا يسلبه الموت شيئاً مما تقدم من الخير وترود من الحسنات .

قال : فما أغلب طبائعه عليه ؟

قال : الرحمة لكل أحد ، والكف عن أذى كل أحد ، والاحسان إلى كل أحد ، وتوفير<sup>(٢)</sup> أهل العلم والحكمة ، وبذل فوائد الخير للمستفيدين ، وشكرهم

(١) ط : فاشتري . (٢) ط : والتوفير لأهل . . .

على تعلم الحكمة [١١٧] والاستفادة والسؤال والطلب ، وكان يقول : صن<sup>٤</sup>  
الرجال<sup>(١)</sup> بالعلم والحكمة المُقرَّبين إلى السعادة من أشد القسوة وأعظم الظماء .

قال : فكيف تركت أهل البلاد ؟

قال : استل الجهل سيفه ، وأفلت من إسراه ، وعز بعد ذله ، وفغر  
الحرص فاه متقداً متضرراً مستولياً غالباً ، فتغلب<sup>٥</sup><sup>٦</sup> الخشارة<sup>(٢)</sup> الناس ودهما<sup>٧</sup>هم  
على الحكماء والعلماء الصالحين فأذلوهم وهجروهم ؛ وانقطعت<sup>(٣)</sup> مواد العقول ،  
وضمرت النفوس ، ودخل الحزن علينا ، فتحن متبددون من أيدي الجهال ،  
منتشرون في عيش كدر .

فبكى عند ذلك الإسكندر ، وقال : صابرنا وجهدنا في طلب هذه الدنيا  
الغراوة ، وصابر العلماء وجهدوا في رفضها : أبيراً أن يقبلوها ، وأبيناً أن نرفضها  
فرغبنا فيها زهدوا فيه ، وزهدوا فيها رغبنا فيه ، فأعقبهم فعلهم سروراً دائماً ، وأعقبنا  
فعلنا حزناً طويلاً ، فأصبحنا نرى لأنفسنا ونغيظهم ، ونبكي لأنفسنا<sup>(٤)</sup> ونفرح  
لهم . فالويل والثبور لمن سلبت منه الدنيا<sup>(٥)</sup> وجميع ماجع فيها ونصيب في ادخاره  
منها ولم يدرك الآخرة .

قال سقراط : الرجال أربعة : جواد ، وبخيل ، ومسرف ، ومقتصد .  
فالجواد من أعطى نصيب دنياه لنصبيه من آخرته ؛ والبخيل هو الذي لا يعطي  
واحداً منها نصبيه<sup>(٦)</sup> ؛ والمصرف الذي يجمعهما لدنياه ؛ والمقتصد<sup>(٧)</sup> هو الذي  
يعطي كل واحد منها نصبيه .

وقال أيضاً<sup>(٨)</sup> : إذا كان العقل صحيحاً والفهم قوياً ، كان يسر التجربة  
له كثيراً . وأما قوة الأبدان فأنما جعلت قسماً من لاحظه له من العقل ، منزلة البهائم .

(١) ط : الرجل .

(٢) الخشارة من الناس : سفلتهم ودونهم .

(٣) ص : فانقطعت .

(٤) ونغيظهم ، ونبكي لأنفسنا : ناقصة في ط .

(٥) الدنيا : ناقصة في ص . (٦) ط : نصبيهما .

(٧) ط : والمقتصد الذي يجمعهما يعطي كل واحد . . . .

(٨) أيضاً : ناقصة في ط .

وقال أيضاً<sup>(١)</sup> : الحال إن نطق أخطأ ، وإن [١١٧ ب] سكت أخطأ ،  
وإن رأى عجز ؛ وإن سلك ضل جداً<sup>(٢)</sup> .

وقال أيضاً<sup>(٣)</sup> : الرخاء يبطر ، والبلاء يُؤدب .

..

قد أتينا على كثير من حكم الفرس والهنود والعرب والروم . ولسنا نطبع  
في استيعاب الجزئيات من الحكم . فلنقتصر<sup>(٤)</sup> على ما ذكرناه ، ليطرد متسقاً  
على أسماع الأحداث والمبتدئين المتصفحين لهذه الحكم<sup>(٥)</sup> الإلهية .

(١) أيضاً : ناقصة في ط . (٢) جداً : ناقصة في ط .

(٣) أيضاً : ناقصة في ط . (٤) ص : فلنقتصر .

(٥) لهذه الحكم الإلهية : ناقصة في ط و س .

< حكم الاسلاميين >

<→ 16kayn >

وهذه حكم للمحدثين من الفلاسفة والعلماء والمجgren<sup>(١)</sup> في طلب<sup>(٢)</sup>  
العلم من المسلمين : بروزا في الحكمة ، وجعلوا حكمة المقدمين إلى حكمة  
المتأخرین ، ووصوا بوصايا فاضلة على كثير مما تقدم . فأفردت<sup>(٣)</sup> لها هذا  
الباب لأنّم به الكتاب ، إن شاء الله<sup>(٤)</sup> تعالى .  
فمن ذلك وصية<sup>(٥)</sup> :

يا طالب الحكمة ! طهر لها قلبك ، وفرغ لها لبك ، واجع إلى النظر فيها  
هذا . فان الحكمة أعظم الموارب التي وهبها الله لعباده ، وأفضل الكرامات التي  
أكرم الله بها أولياءه ؛ وهي<sup>(٦)</sup> المال الذي من أحقره استغنى به ، ومن عليه  
لم يغنه شيء سواه ، واصاحب الذي من صحبه<sup>(٧)</sup> في عمره لم يستوحش معه ،  
ومن فارقه لم يسكن إلى أحد بعده . هي<sup>(٨)</sup> للنلوب كالقطر للنبات ، ومن العقول  
بمنزلة الضياء من الأ بصار . بطنت<sup>(٩)</sup> الحكمة لكل شيء ، وظهرت عليه ، وعلت  
فوقه<sup>(١٠)</sup> ، وأحاطت به : فلها بكل شيء خبر<sup>(١١)</sup> ، وعندها على كل خبر<sup>(١٢)</sup>  
شهادة . ومن أعظم شائئها أنها<sup>(١٣)</sup> ليس أحد إلا وهو متخل عنها ومتزين بها ؛  
ولا حاجة بها إلى انتقال<sup>(١٤)</sup> شيء غيرها ، ولا التزيين بغير زيتها . فان كنت  
من حملتها ففرغ لها قلبك ، وارفع إلى النظر فيها هذتك<sup>(١٥)</sup> ، فانها أطهر من

(١) المجgren : أى الملحين .

(٢) طلب : ناقصة في ط . (٣) ط : فاقررت .

(٤) ط : إن شاء الله ، وهو حسيبي ، س : إن شاء الله تعالى وحده العزيز ،  
ولا حول ولا قوة إلا به .

(٥) وردت هذه الوصية في ترجمة مسكونيه في « منتخب صوان الحكم  
للسجستانی » منسوبة إلى مسكونيه نفسه (مخطوط مصور بدار الكتب  
المصرية رقم ٦٦٤٣ ح ، لوحة ١٦٤ - ١٦٨) .

(٦) في « منتخب » : هي .

(٧) في « منتخب » : من صحبها لم ...

(٨) ص : وهي . - في « منتخب » : كالقطارة .

(٩) ص : وطيب .

(١٠) وظهرت عليه : ناقصة في ص .

(١١) ص : خير . (١٢) في « منتخب » : على كل شيء شهادة .

(١٣) « منتخب » : انه . (١٤) ص : الانتقال .

(١٥) « منتخب » : فهمك .

أن تجتمع دنساً ، وأنزه من أن تختلط قدرأ . فقد<sup>(١)</sup> رأينا من أراد الغرس في أرضه  
 [١١٨] [٢) يبدأ فيقلع ما فيها من غرائب النبت ، ثم يأتي بكرام الغرس فينصبه  
 فيها . وكذلك من طلب الحكمة ورغب في اقتنائها ، فهو حقيق بأن يبدأ بما  
 في قلبه من أصواتها فيتحققها ويظهره منها مثل أذوي والشهوات المردية<sup>(٣)</sup> ،  
 ومثل الحقد والحسد وحبة الكرامة والترسخ إلى الغضب ، وأشباه هذه الأشياء .  
 فإذا تطهر منها استقبل الحكمة فأخذ منها<sup>(٤)</sup> ما استطاع . فإذا أظرفك الله  
 بالحكمة وزرع فيك<sup>(٥)</sup> بذرها فلا يكون زارع أولى بالقيام على زرعه منك ،  
 ولا يمتنعك بعد غورها<sup>(٦)</sup> وكثرة أشباهها منها ، فإنها من المعونة على نفسها  
 مثل الذي بالشمس للإبصار على استثنائها والاستثناء لها . فمن صبح بصر نفسه  
 ثم وصل بما صبح منه إلى ما يرد عليه من الحكمة ، أو رابه شيء من الأمور لم  
 يمنعه ما فاته منها أن يسمى حكماً ، ويلحقه ما ظفر به بالحكماء ، كما لا يمنع  
 البصر ما فاته من المبصرات من أن يدعى بصيراً ويلحقه بالبصراء . فإذا صبح لك  
 من عقلك<sup>(٧)</sup> ما تعرف به وجوه الحكمة وترغب به في الخير وتميز بينه وبين الشر ،  
 فليس بشهادة الناس ولا بما<sup>(٨)</sup> يسمونه حكمة تكون حكماً ، ولا بعقولهم تعدد  
 من العقلاء ، ولا بسائر ما يثنون<sup>(٩)</sup> عليه من ودهم ونصالحهم تكون فاضلاً . وإنما  
 الناس رجال : رجل لا خبر فيه جاهل بحقيقة الحكمة فليس ملتفتاً إليه ، ورجل  
 من أهل الحكمة لا يمتنع<sup>(١٠)</sup> مما سهل الله<sup>(١١)</sup> لك به سبيل الخير ، بل يبذل  
 لك ، لأنك ليس بيعاً بشمن ولا يمنعك طالب ، ولا يكتنم كاكتنام الذنب .  
 وأعلم أن العقل متوجه أينما وجه<sup>(١٢)</sup> له؛ وله غناه أينما صرف ، وبعض مصارفه  
 [١١٨] أفع من بعض : فإذا صرف إلى الدين أحكمه وتفقه فيه ، وإذا<sup>(١٣)</sup>

(١) ط : وقد . . . وكذلك في « المنتخب » .

(٢) ط : فيبدا .

(٣) المردية : ناقصة في ط .

(٤) ما : ناقصة في ط .

(٥) ط : قبل .

(٦) ط : عودها .

(٧) ص : عقلك .

(٨) ص : ولا .

(٩) ص : عليهم .

(١٠) ص ، « المنتخب » : ما .

(١١) ص « المنتخب » : له به .

(١٢) له : ناقصة في « المنتخب » .

(١٣) ص : فإذا .

صرف إلى الدنيا أغنى بها واحتال فيها . فليس مستودعاً شيئاً إلا حفظه ، ولا  
 مصبوغاً بصبح إلا قبله ، ولا محلاً رشداً ولا غيراً إلا تحمله <sup>(١)</sup> . فبماك أن تعده <sup>(٢)</sup>  
 عن رشد ، أو تصرفه إلى غير عادماً أو خططاً ، فإنك لست محكماً به شيئاً من أمر  
 دنياك إلا أضعت به أكثر منه من أمر دينك <sup>(٣)</sup> ، ولا حافظاً به شيئاً من الأدب  
 غير النافع <sup>(٤)</sup> إلا أضعت به أكثر منه من نافع الأدب . غير أنك تجمع <sup>(٥)</sup>  
 إلى ضياع العناية بما لا ينفع استيğاب التبعة فيها أضعت . وليس شيء من أمر  
 الدنيا صرفت إليه عةلك فأحكنته إلا سيعود محكمه عن وشكك ضائعاً وصالحة  
 فاسداً ، لا يصحبك منه شيء في آخرتك ، ولا يرثي بيقاته لك في دنياك .  
 وإنما وهن أمر صاحب الدنيا <sup>(٦)</sup> وبطل سعيه لأنه بنى في غير داره وغرس  
 في غير أرضه ، فلم <sup>(٧)</sup> يكن له حين جاءه من يشخصه إلا أن ينتقضه ويدعه  
 لغره . ومن أخطاء العقل ظهر به الحمق والبله . ومن صرف عقله إلى غير الحق  
 ظهر به الدهى <sup>(٨)</sup> ، وببعض الدهى أبلغ في الشر من كثير من الحمق . وإنما  
 القصد في ذلك أن يصاب الحق ، ثم لا يصرف به عن جهته .

أعلم أنه من غابت الحكمة عن عقله عجز عن إنفاذ الأمور كما تعجز  
 العين الصحيحة عن رؤية الأشياء عند فقد الضياء . ولا يسلم له حق ، وإن  
 حسنت ولايته ؛ وذلك أنه كان جواداً ، أفسد جوده التبذير وسوء موضع الصناعة .  
 وذلك <sup>(٩)</sup> أنه يصرف العطية إلى من لا حق له مع منع ذوى الحق ؛ وإن كان  
 بليغاً أفرط في القول وأخطأ <sup>(١٠)</sup> البغية ؛ وإن كان عالماً أفسد علمه العجب <sup>(١١)</sup> ؛  
 وإن كان [١١٩] حلماً أفسد حلمه الذل والمهانة ؛ وإن كان صموماً أضر بصمته

(١) تحمله : ناقصة في ط . (٢) « المنتخب » : تعديل .

(٣) دنياك ٠٠٠ أمر : ناقصة في ص .

(٤) « المنتخب » : نافع . (٥) « المنتخب » : جمع .

(٦) « المنتخب » : الدنيا . (٧) « المنتخب » : ولم .

(٨) الدهى : الدماء .

(٩) وذلك أنه : ساقطة في « المنتخب » .

(١٠) ط : بليغاً أخطأ البغية وأفرط في القول .

(١١) العجب ٠٠٠ حلمه : ناقصة في « المنتخب » .

العي ؛ وإن كان ليناً بلغ ايمه الضعف . فلن فقد الحكمة من أهل الخصال الحسنة  
ضاعت خصاله ، ومن فقدها من غيرهم هلاك كل الحلاك .

فأما (١) أنت ! فلا تحمدن نفسك (٢) على صدق في غير دين ، ولا تكون  
غاية الصدق في نفسك أن تقول ما رأيت وسمعت : فإن أكثر ما ترى غير نافع ،  
وجل ما تسمع كذب . ولا تكتفي مع ذلك من القول بالحق في الدين دون  
صدق النية وصواب الموضع (٣) ، وأعني بصواب الموضع أن ترغب في الأجر ،  
ونحرصن على الحظوة فتبتطنق في غير موضع النطق ، أو تعطى من ينبغي أن تحرمه ،  
فإن إعطاء الفاجر تقريره له على الفجور ، والنطق عند الحاصل إغراء له بجهله  
وحمل له على عداوتك — وكذلك جميع الفضائل إذا لم تستعمل في مواضعها ضررت .  
لا يرضيتك من نفسك براءتك من ذنوب تركتها عجزاً عنها أو حباءً منها  
أو رغبة عن أسبابها . ولا تدعن مع ذلك تركك لها على تلك الوجه تركاً ،  
ولا براءتك منها (٤) براءة ، فإنه ليس بينك وبين مقارنة (٥) ما تركت إلا أن  
يمكنك أو يتحقق لك . واعلم أنه لاحد لك في تركها إلا بعد القدرة عليها والاستمكنان  
منها . فإنه من كان شأنه (٦) ترك الذنوب مع القدرة عليها حمد على البراءة منها  
ومن لم يقدر عليها أو تركها بعض ما ذكرناه من الحياة أو لزاهة وكان من نيته  
ركوبها إذا زالت تلك الأعراض ، لم يبرأ من مذمته . وإن استطعت ، مع ذلك ،  
أن تكون ، فيما امتنع [١١٩ ب] بذلك من عمل الحشرات ، على حال يعلم الله أنك  
إن قدرت عليه أهلاً ضيقت العمل به فافعل ، فإنك إذا كنت كذلك ثبت لك العذر  
بما تركت وحق لك الأجر بما نويت (٧) . وإن عجزت عن إصلاح نفسك  
بجميع (٨) الوصايا الحكمة فلا تدع أن تأمر به غيرك ؛ فإنك (٩) إذا أطعت  
شاركت في الأجر من أطاعوك ؛ وإن عصيت لم يخالطك ثواب ما نويت .

(١) «الم منتخب» : وأما . (٢) على صدق : ساقطة في ص و ط .

(٣) «الم منتخب» : الموضع - كليهما . (٤) «الم منتخب» : منه .

(٥) «الم منتخب» ، ص : مفارقة . (٦) «الم منتخب» : من .

(٧) الواو ناقصة في ط و «الم منتخب» .

(٨) ص : فجميع .

(٩) ط : ان . - «الم منتخب» : فإن أطعت شرك .

واعلم أن نفس الإنسان قد وضعت بحيث<sup>(١)</sup> تكثُر آفاته بين أعدائه ؛  
 فان هاج به الحرص أهلكه الطمع ، < وإن هاج به الغضب أهلكه الغيظ ><sup>(٢)</sup> ،  
 وإن عرض له الخوف شغله الحذر ، وإن أصابه نعيم دخلته العزة<sup>(٣)</sup> ، وإن  
 كفى بالغنى أطغاه المال ، وإن عصته الفاقة شغلته المهانة ، وإن رزق الكفاية  
 عرض له الكسل ، وإن أجهده الحموع قعد به الضعف ، وإن أفرط في الشبع  
 كثنته البطنة . فكل إفراط له مفسد ، وكل تقدير به مضر . فخير أحواله أن  
 يقصر به عن الغنى ، ويدفع عنه الفاقة ، ويصرف عنه الطمع ، ويبذل له  
 الكفاف ، ويمنع من الكفالة ، ويقتصر به على القوت ؛ ولا يزال من أمره  
 على قصد بين الغلو والنقصان .

إن كنت عرفت الموى وعداوه للعقل ، فقد علمت أنه بعد درك العلم  
 والعب بالأدب الصالح ، يأبى ألا ركوب ما يشتهي ، والثاقل عما لا يشتهي .  
 فإذا رأيت منازعه إلى مضارئك ، وتناقله عن منافعك ، فقابلة بالورع ، فان الورع  
 من قبل النية الثابتة والتمسك بالدين القيم . ومن عرف نفسه بالنية السيئة فليس  
 يأمن الانقياد للهوى ، والانقياد للهوى استسلام ، والاستسلام هلكة . [١١٢٠]  
 ولكن الرأى له إصلاح النية بالورع والدين ، وأن يجاهد بأحسن أخلاقه أسوأها  
 جهاداً شديداً حتى يظفره الله - عز وجل<sup>(٤)</sup> - بها وينتاشه منها ، إن شاء الله<sup>(٥)</sup>  
 عز وجل .

من يختل<sup>(٦)</sup> قلبه من مخافة خالقه لا يزال من أكثر خلائقه مرعوباً .  
 من كان ميله إلى غير رضا الله عز وجل كان ذلك الشيء هو الذي يهلكه .  
 ينبغي للعاقل أن يحفظ ما يحكم عليه عقله ويتبقيه حتى لا يتسلط عليه

(١) « المنتخب » عبّث لكتير آفاته ( ! ) .

(٢) الزيادة في « المنتخب » .

(٣) « المنتخب » : العزّة ( ! ) .

(٤) عز وجل : ناقصة في ط .

(٥) الله : ناقصة في ط و « المنتخب » .

(٦) « المنتخب » : نحل ٣٠٠٠ مرغوباً .

النسوان ، بأن يديم تعهده . وقد سمى قوم من أهل<sup>(١)</sup> الحكمة إدامة نظر العقول<sup>(٢)</sup> إلى ما حصلت ذهناً .

وقال : إن الذهن لا ينام ولا يغفل ولا يسكن ولا يغيب عنه عقله ولا يحتاج إلى تذكرة ؛ وهي هذه الدرجة العليا إلى بها<sup>(٣)</sup> يشبه من كانت فيه الملائكة والأرواح ، لأن العقل للبشر والذهب للملائكة ، فلذلك لا يعقل الإنسان الشيء إلا بعد التفكير والتطلب والتمييز<sup>(٤)</sup> . وأما الملائكة فإنها تنظر بالذهب كما ننظر نحن<sup>(٥)</sup> بالعين ، بلا حاجة إلى تفكير وتمييز وتطلب .

### فصل

في الذكر جلاء صدأ القلوب ، وتنبيه عن وسَنَ النفوس ، وشحذ لما كله من الأفهام ؛ ولا سيما إذا استمع له السامعون باقبال من القلوب على تفهمهمه وصدق إرادة هدايته ، وعزم على الانتفاع به ، وتلقّ له بقبوله ، والدؤام عليه . وللذكر ، على كثرة مناقبه وحسن مادحه ، معارضات تحاول سلبه وتجريمه عند أهله ، يكثر عددها . فأحدتها الإياس من إدامته ، والتزهيد في القليل منه ، إذا لم يكن سبب إلى إدامته — حاول بذلك الشيطان<sup>\*</sup> قطع الذكر [١٢٠ ب] وإبعاده عن المسترشدين . ولكن الله — تعالى وتقدير — قد وهب لكل ذي عقل قوة يستعين بها على دفع هذه المكائد من الشيطان ، فإنه قل مكتئم<sup>(٦)</sup> من العلوم إلا له ما يوضّحه ، وقل<sup>(٧)</sup> مشتبه إلا فيه بصائر يعطيه مستحقه وطالب الحق منه ، وقل مستغلق إلا له مفتاح يعطيه أهله حجة<sup>(٨)</sup> من الله تعالى ليكون بعضه وصلة إلى بعض فيفهم المكتوم بالكشف ، والبواطن بالظواهر . فعارضوا هذه

(١) من أهل الحكمة : ناقصة في « المنتخب » .

(٢) ط : نظر العقل إلى ما حصله .

(٣) بها : ناقصة في ط .

(٤) هذه التفرقة هنا بين العقل والذهب تسترعي النظر . فالعقل هنا يناظر Vernunft أو intelligence<sup>\*</sup> ؛ والذهب يناظر intuition .

(٥) نحن : زيادة في « المنتخب » .

(٦) ص ، ط : ما اكتئم . (٧) ص : قل ما اشتتبه .

المكيدة بأن تعلموا وتقولوا لأنفسكم : أن رب موهوب له نفع الذكر ، ومهنى بشرته من غير استدامة له ؛ وتزود القليل المرجو نفعه أقرب إلى الدرك من تعطيل الذكر كله . واعلموا أن مخالب هذه الغوايائل وأنياب هذه المكائد ، وإن كثُر تعاونها ، يكللها أدنى جنة تتلى بها ويغلها أيسر متربس بالعلم ؛ إن كيد الشيطان كان ضعيفاً . ومن أكبر معارضات الذكر مكيدة وأشدتها على أهلها مؤونة وأحجبها لهم عن المعاودة أن يتصل بالذكر تكبر لمعصية كنتم تنتظرون على الرخصة فيها ، أو فطام النفس عن عادة في حرم كنتم تدعون تهويته ، أو تغليظ في إصرار كنتم لا تخافونه ، أو الإلخافة من ذنب كنتم استشعرتم الأمان من عقابه ، سبباً إن أغان على طمع النفوس تأول آية على غير تأويلها ، أو رجاء في موضع يأس<sup>(١)</sup> من دركها ، أو استهانة في موضع عزيمة في مثلها — هنالك تجادل النفس عن أهوائها بتلك الشبهات ، وتذبذب عن شهوتها بتلك الأغالط ؛ وتحملها ذلك على إنكار حق<sup>(٢)</sup> [١١٢١] تسمعه ، وقبول باطل تميل إليه لتقيم على حرم أفتنه وأمنية تركن إليها . وليس يتحرز من هذه المكيدة ونظائرها إلا بمعاقل العلم وبصائر البرهان؛ ولا تُزْهَق تلك المعاقل إلا باستشعار التواضع ومهاجرة الأهواء وتجريد العزيمة وإثارة المصدق .

فاما الفكر فهو مفتاح كل علم ، ومستبط كل حكمة ، وكاشف كل مستور ، واقتباس من نور الله ، وتزود من كل فائدة ، وشحذ للعقول المستبهمة ، وتدارك للحظوة الغائية<sup>(٣)</sup> ، وبحث عن الكنوز المذخرة . فأحيوا بالتفكير موات الهم ، واجتهدوا<sup>(٤)</sup> بها دفائن الحكم ، واكتشفوا ضباب الغفلة ، وحدثوا صقال النفوس .

أعاذنا الله وإياكم من واقف الشبهات ومسالك الشهوات ، إنه كريم جواد لطيف بالعباد .

(١) يأس ... موضع : ناقص في ط .

(٢) ص : الفانية .

(٣) اجتهد البشر : نقاهما أو نرخها ؛ أي : استخرجوها .

فصل

إن النفوس ، وإن غمضت مواضعها ، وخفيت أو عيّتها ، ولطفت مسالكها –  
فهي أوعية حكمة لا تعدو معادن خيرات لا تنزعج ، وخرائب عجائب لا تخفي .  
ثم هي مدبرة الأبدان وجوارحها ، والقائمة على سياستها ، والمسلطة على استخدامها  
وهي المعطاة خزائم الأجسام المطيعة لها ، وهي الملكة تصريف أعندها . إليها  
تنادي الحوارح بأعمالها ، وإلها توئدي مكاسبها وتنتظر فضلها فيما توصل إليها  
من المعارف بالحواس ، وعنها تصدر الأقضية ، وإلها يأوي الخصوص متصلة  
بالآلام والتأييد وقبول التوفيق . ولذلك قصدت إليها مكاييد الشيطان ، وحدثت  
عليها غوايائل المغتالين ؛ فليس يضرها نقص المشاعر مع تمامها ، ولا وهن الحوارح  
على قرها ، ولا تخاذلها مع انتصارها [١٢١ ب] ، ولا أغفلتها مع تحفظها . فلا  
تغييبوا عن معارك النفوس فيستولى عليها <sup>(١)</sup> عدوكم ، ولا تعطلوا أفهمكم عن  
مشاركة سرايركم فتفسد علانيتكم ، ولا تخذلوا منها مقام عزة و لكم فتنبيح حرائكم ،  
فإن حرائم النفوس أضر استباحة ، والغلبة عليها أنكأ جراحة ، وسباؤها أعظم  
ترة ، وأسرها أعسر فكاكاً ، وأودها أبطأ استقامة ، وغضبها أكر <sup>(٢)</sup> مرزية .

رب حيرة أدخلها على القلوب تقصيرها في العلم ، وإدهانها <sup>(٣)</sup> في الرخص ، وتميّزها <sup>(٤)</sup> في العبادة ، واحتاجها عن استماع الحجّة ، وتصاصها <sup>(٥)</sup> عن منادي الحقيقة ، وتعاشيها دون برهان البصيرة . وليس كل عطية من الله استجابة ، ولا كل هبة مرضاة . وهذه ثلمة يدخل منها الشيطان ، ولم يخلها الله تعالى <sup>(٦)</sup> من إقامة حجة بازائتها . وتحصين لاعوارها ، وإنهاض لصرعاها . والسلام <sup>(٧)</sup> !

١) عليها : ناقصة في ط .

(٤) ربه اکرم عصیها ص :

(٢) الادهان : المصانعة والنفاق والمواراة .

(٤) التمرين : الكذب والتمويه والتضليل .

٥) ط : تصامها .

٦) تعالى : ناقصة في ط

(٧) والسلام : وردت فى سن و ص ، ولم ترد فى ط .

## آداب ابن المقفع ووصاياه

واسمه داذبه بن داذ حشنس<sup>(١)</sup> ويسمى بعد الله

قال<sup>(٢)</sup> :

يا طالب الآداب<sup>(٣)</sup> ! اعرف الأصول والمفروع ، فان كثراً من الناس يطلبون المفروع مع إضاعة<sup>(٤)</sup> الأصول فلا يكون دركهم دركاً<sup>(٥)</sup> . ومن أحرز الأصول اكتفى بها<sup>(٦)</sup> . فان أصاب الفرع<sup>(٧)</sup> بعد إحراز الأصل فهو أفضل .

فأصل<sup>(٨)</sup> الأمر في الدين أن تعتقد<sup>(٩)</sup> على الإيمان ، وتحتسب الكبائر وتؤدي الفرائض<sup>(١٠)</sup> . فاللزم ذلك لزوم من لا غناء به عنه طرفة عين ومن

(١) ص : داذ حشنس ، وما أثبتناه عن س و ط .

(٢) هذا الفصل مأخوذ من الكتاب المسمى « الأدب الكبير » ، وقد نشره أحمد مفتاح في « مفتاح الأفكار » (سنة ١٣١٤ هـ) ، وأحمد زكي باشا (سنة ١٩١٢ م) ، ومحمد حسن المرصفي (سنة ١٩١٣ م) والأمير شكيب أرسلان . ونشره كرد على في « رسائل البلغاء » (ط ١ سنة ١٩٠٨ ، ط ٢ سنة ١٩١٢ ، ط ٣ سنة ١٩٤٤) عن نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ١٩٦٦ أدب ، وأخرى بدار الكتب المصرية برقم ٥٧ أدب . وستشير هنا إلى اختلافات القراءة بين هاتين المخطوطتين وبين مخطوطات كتابنا ، وسيتبين أن هذه الاختلافة أفضل كثيراً مما في مخطوطات « الأدب الصغير » على أنه يلاحظ أن ثمت خلافاً في ترتيب الفقرات بين ما ورد هنا وما ورد في « الأدب الكبير » برقم ١٩٦٦ وستشير إليه بالحرف د ، ثم ما ورد في « رسائل البلغاء » . وابتدا الكلام هنا وارد في « رسائل البلغاء » (ط ٣ سنة ١٩٤٤) في ص ٤٢ س ٣ - ص ٤٣ س ١١ .

(٣) كذلك في ص و س ؛ وفي ط : العلم . وفي د : يا طالب الآداب ! اعرف الأصول ثم اطلب الفصول .

(٤) ط : إضافة . وفي د : يطلبون الفصول مع إضاعة الأصول .

(٥) دركاً : ناقصة في « رسائل البلغاء » ، مع أنها وردت في د .

(٦) د : بها عن الفصول .

(٧) في « رسائل البلغاء » : الفصل ، وكذلك في د .

(٨) فأصل : ناقصة في ص .

(٩) د : تعدد .

(١٠) د : الفريضة .

يعلم أنه <sup>(١)</sup> من حرمته هلك . ثم إن قدرت أن تجاوز ذلك إلى الفقه والعبادة فهو أفضل . وأصل الأمر في إصلاح الحسد لأن العمل عليه في المأكل والمشارب والباه إلا حقاً . ثم إن قدرت أن تعلم [١١٢٢] جميع منافع الحسد ومضاره والانتفاع به <sup>(٢)</sup> فهو أفضل . وأصل الأمر في البأس لأن تحدث نفسك بالإدبار وأصحابك مقبلون على عدوهم . ثم إن قدرت أن تكون أول حامل وآخر منصرف ، في غير تضييع للحذر <sup>(٣)</sup> ، فافعل ، فهو أفضل . وأصل الأمر في الجود ألا تقض بالحقوق عن أهلها ؛ ثم إن قدرت على أن تزيد ذا الحق على حقه وتتفضل <sup>(٤)</sup> على من لا حق له فهو أفضل . وأصل الأمر في الكلام أن تسلم من السقط بالتحفظ ؛ ثم إن قدرت على بلوغ <sup>(٥)</sup> الصواب فهو أفضل . وأصل الأمر في المعيشة ألا تني <sup>(٦)</sup> في طلب الحلال ، وأن تحسن التقدير لما تتفق <sup>(٧)</sup> ، ولا تغرنك من ذلك سعة تكون فيها — فان أعظم الناس في الدنيا خطراً أحوجهم <sup>(٨)</sup> إلى التقدير والملوك <sup>(٩)</sup> أحوج إليه من السوق ، لأن <sup>(١٠)</sup> السوق قد تعيش بغير مال ، والملوك <sup>(١١)</sup> لا قوام لهم إلا بالمال ؛ ثم إن قدرت على الرفق واللطف في الطلب والعلم بالمطالب فهو أفضل .

وإن <sup>(١٢)</sup> ابتليت <sup>(١٣)</sup> بالسلطان فتعوذ بالعلماء ، واعلم أن من العجب أن الرجل يبتلى بالسلطان فزيده <sup>(١٤)</sup> أن ينقص من ساعات نصبه وعمله فيزيد بها في ساعات دعنه وطوه <sup>(١٥)</sup> وشهوته . وإنما الرأى له والحق عليه أن يأخذ لعمله <sup>(١٦)</sup>

(١) ص : أنه ، وكذا في د .

(+) ... ما بين العلامتين ساقط في د .

(٢) ط : بذلك . (٣) د : للحزم فهو أفضل .

(٤) د : وتطول . (٥) ص : بارع .

(٦) د : عن . (٧) د : لما تغير وتنفق .

(٨) إلى : ناقصة في ص . (٩) ص : فملوك .

(١٠) د : فان . (١١) د : وإن الملوك ... لها ...

(١٢) الواو ناقصة في ط .

(١٣) في « رسائل البلغاء » ص ٤٤ س ٥ — ص ٤٥ س ٥ .

(١٤) ص : فزيده أن . (١٥) د : وشهوته .

(١٦) د : بعمله .

من جميع شغله حتى يأخذ (١) له من طعامه وشرابه ونومه وحديشه وظوه ونسائه .  
فإن تقلدت شيئاً من أمور (٢) السلطان ، فكن فيه أحد رجلين : إما رجلاً  
مغبطاً به فحافظ عليه مخافة أن يزول (٣) عنك ، وإما رجلاً كارهاً له (٤) :  
فالكاره عامل في سخرة : إما للملوك إن كانوا هم سلطوه ، وإما لله إذ ليس فوقه  
شيء (٥) . وقد علمت أن (٦) من فرط في سخرة الملوك [١٢٢ ب] أهلکوه ؛  
فلا يجعل للهلاك على نفسك سبيلاً .

وإياك (٧) إن كنت والياً أن يكون من شأنك حب المدح والتزكية ،  
وأن يعرف الناس بذلك (٨) فيكون ثلثة من الثالم يتضحمون عليك منها ،  
وباباً يفتحونك (٩) منه ، وغيبة يغتابونك بها ويضحكون منها .  
واعلم أن قابل المدح كمادح نفسه ، والمرء يجب (١٠) أن يكون حبه للمدح  
هو الذي يحمله على رده ، فإن الراد له مدوح ، والقائل له (١١) معيب .

لتكن (١٢) حاجتك في الولاية (١٣) ثلاث خصال : رضا ربك ، ورضا  
سلطان إن كان فوقك ، ورضا صالح من تلي عليه . ولا عليك أن تلهو عن  
المال والذكر ، فسيأتيك منها ما يكفي ويطيب . واجعل الخصال الثلاث  
بمكان (١٤) ما لا بد لك منه ، والمال والذكر بمكان (١٥) ما أنت منه واجد بدا .  
لا يقذف (١٦) في روعك أنك إن استشرت الرجال ظهرت بذلك الحاجة  
إلى رأي غيرك ؛ فانك لست تريد الرأي للفخر به ، ولكنك (١٧) تريده

(١) د : فيأخذ .

(٢) د : تزول عنه .

(٤) له : أتبته عن د .

(٥) د : إذ كان ليس فوقه غيره .

(٦) د : أنه .

(٧) د : إذا .

(٨) د : ذلك منك .

(٩) د : يستحقونك .

(١٠) د : جدير أن .

(١١) د : به .

(١٢) في « رسائل البلفاء » ص ٤٥ س ٦ - س ٩ ، وفي د ورقة ٥ ب  
س ١١ - ورقة ١٦ س ٥ .

(١٣) ثلاثة : في ص .

(١٤) ما : ساقطة من د .

(١٥) ما : ساقطة من د . وفي د : بمكان أنت واجد منه بدا .

(١٦) في « رسائل البلفاء » ص ٤٦ س ٢ - س ٥ . وقد وردت في د  
(ورقة ١٦) بعنوان : « في المشورة » .

(١٧) د : ولكنما .

للانفاع به . ولو أنت مع ذلك أردت الذكر ، كان أحسن الذكرين وأفضلهما عند أهل (١) الفضل أن يقال : لا ينفرد برأيه دون استشارة غيره (٢) من ذوى الرأى .

اعرف (٣) أهل الدين وأهل الفضل والمرودة ، فيكونوا إخوانك وأعوانك وبطانتك وثقاتك .

اعلم (٤) أنك إن تلتمس رضا جميع الناس تلتمس ما لا يدرك . وكيف يتفق لك رضا المختلفين ؟ وما حاجتك إلى رضا من رضاه الجور ، وإلى موافقة من موافقته الضلاله والجهالة ! فعليك (٥) بالتماس رضا الأخيار ذوى العقل ، فانك متى تُصبِّ ذلك تضع عنك موهنة ما سواه .

لتعرف (٦) رعيتك أبوابك التي لا ينال ما عندك [١١٢٣] من الخبر إلا بها ، والأبواب التي لا يخافك خائف إلا من قبلها .

احرص (٧) كل الحرص على معرفة أخبار عمالك ، فإن المسيطر يفترق من خبرتك قبل أن تصيبه عقوبتك ، وإن المحسن يستبشر بعلمك قبل أن يأتيه معرفتك .  
عود (٨) نفسك الصبر على من خالفك من ذوى النصيحة ، والتجرع لمرارة قوائم وعندهم ؛ ولا تسهل (٩) سبيل ذلك إلا لنوى العقل والسن ، لثلا ينتشر من ذلك ما يجترى به عليك (١٠) سفيه ، أو يستخف له شاني (١١) .

(١) ط : أهل الذكر الفضل أن ...

(٢) غيره من : ناقصة في ط و د .

(٣) في « رسائل البلغاء » ص ٤٥ س ١٠ - س ١١ ، وفي د ورقة ٦ س ٦ - س ٨ هكذا : أعرف أهل الدين والمرودة في كل كورة وقرية وقبيلة ، فليكونوا ...

(٤) في « رسائل البلغاء » ص ٤٦ س ٧ - س ١٠ : وفي د ورقة ٦ ب بعنوان : « في التماس رضا الناس » .

(٥) ص : وعليك .

(٦) في « رسائل البلغاء » ص ٤٦ س ١٣ - ص ٤٧ س ٢ ، وفي د ورقة ٧ س ٢ الخ .

(٧) في د : احرص كل الحرص أن تكون خيرا بأمور عمالك .

(٨) في « رسائل البلغاء » ( ط ٣ ، القاهرة سنة ١٩٤٤ ) ص ٤٧ س ٦ - ص ٤٨ س ٧ : وفي د ورقة ٧ ب س ١ الخ .

(٩) د : تسهلن ... لأهل العقل والسن والمرودة ، لكيلا ينتشر ...

(١٠) عليك : لم ترد في د . (١١) د : ويستخف له بشأن .

لا تركن مباشرة جسم أمرك ، فيعود شأنك صغيراً ، ولا تلزم نفسك<sup>(١)</sup>  
مباشرة الصغر فيضيع الكبير<sup>(٢)</sup> .

اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم ، وأن مالك لا يسع<sup>(٣)</sup>  
الناس كلهم فاخصص به أهل الحق ، وأن كرامتك لا تطبق<sup>(٤)</sup> العامة فتوخ  
بها أهل الفضل ، وأن ليك ونهارك لا يستوعبان حاجتك وإن أدابت<sup>(٥)</sup> فيها  
نفسك ، وأنه ليس لك إلى الإداب فيما سبب مع حاجة جسدك إلى نصيبيه  
منهما ؛ فأحسن قسمهما<sup>(٦)</sup> بين عملك ودعوك .

واعلم أن ما شغلت من رأيك في غير المهم أزري بالمهم ، وما صرفت من  
مالك في الباطل فقدته حين تريده للحق ، وما عدلت به عن كرامتك إلى أهل  
النفس أضر بك في العجز عن أهل الفضل ، وما شغلت من ليك ونهارك في  
غير الحاجة أزري بك في الحاجة .

اعلم<sup>(٧)</sup> أن من الناس خلقاً<sup>(٨)</sup> كثيراً يبلغ من أحدهم الغضب<sup>(٩)</sup> ، إذا  
غضب ، أن يحمله ذلك<sup>(١٠)</sup> على الكلوح والقطوب في وجه غير من أغضبه ،  
وسوء اللفظ لمن لا ذنب له ، والعقوبة لمن لم يكن <sup>يَهُمُّ</sup> بعقوبته ، وسوء العاقبة  
باليد واللسان<sup>(١١)</sup> لمن لا ذنب له . ثم يبلغ منه [١٢٣] الرضا أن يتبرع بالأمر  
ذى الخطر لمن ليس بمتزلا ذلك عنده ، ويعطى من لم يكن يريد إعطاءه ، ويكرم  
من لا حق له ولا مودة .

(١) نفسك : ناقصة في ط .

(٢) د : فيصير الكبير ضائعاً . (٣) د : لا يغنى .

(٤) د : تطبيق ( بالياء المثنية التحتية ) .

(٥) أدابت : أتعبت . أداب الرجل الدابة : أتعبها . - وفي د : أدابت  
منهما ، وأنه ليس لك إلى أدآب بما سبب . . .

(٦) د : قسمهما .

(٧) في « رسائل البلقاء » ص ٤٨ س ٨ - ص ٤٩ س ٤ ( حتى قوله :  
جائزًا في صفتة ) ، وفي د ص ٨ س ٢ من أسفل .

(٨) د : ناسا . (٩) د : يبلغ أحدهم من الغضب .

(١٠) ذلك : ناقصة في د .

(١١) د : لمن لم تكن تريده به إلا دون ذلك . ثم يبلغ . . .

فاحذر هذا الباب الخنر كله ، لأنه (١) ليس أحد أسوأ حالاً فيه من ذوى (٢) السلطان الذين يفرطون لمكان القدرة (٣) في غضبهم ورضاهـ ، وأنه وصف (٤) بهذه الصفة من يلتبس بعقله أو من يتخطى المسـ أن يعاقب في غضبـه غير من أغضبهـ ، ويحبو عند رضاـهـ غير من أرضـاهـ — كان ذلك جائزـ في صفتـهـ .

اعلم (٥) أن الملوك ثلاثة : مـلك دـين ، وـملك حـزم ، وـملك هـوى . فـاما مـلك الدـين فـانه إذا أقام لأـهـله دـينـمـ — وـكان (٦) دـينـهم هو الـذـي يـعطـيهـمـ ماـهمـ وـيلـحقـ بهـمـ الـذـي عـلـيـهـمـ — أـرـضاـهـ ذـلـكـ وـأنـزلـ السـاخـطـ مـنهـمـ مـنـزـلـةـ الـراـضـىـ فـالـاقـرـارـ وـالـتـسـلـيمـ . وـاما مـلكـ الحـزمـ (٧) فـانـهـ يـقـومـ بـالـأـمـرـ (٨) ، وـلـكـ لـاـيـسـلـمـ مـنـ الطـعـنـ وـالـتـسـخـطـ ، وـلـنـ يـضـرـ طـعـنـ الذـلـيلـ مـعـ حـزمـ القـوىـ . وـاما مـلكـ المـوـىـ فـلـعـبـ (٩) سـاعـةـ وـدـمـارـ دـهـرـ .

إذا (١٠) كان سـلطـانـكـ عـنـدـ جـدـةـ دـولـةـ فـرـأـيـتـ أـمـرـاـ (١١) قد استـقامـ بـغـيرـ رـأـيـ وـأـعـواـنـاـ أـجـزـأـواـ (١٢) بـغـيرـ فـضـيـلـةـ ، وـعـمـلاـ أـنـجـحـ بـغـيرـ حـزمـ — فلا تـغـرـ (١٣) بـذـلـكـ وـلـاـ تـسـتـمـ إـلـيـهـ . فـانـ الـأـمـرـ الـحـدـيدـ مـاـ يـكـوـنـ لـهـ مـهـابـةـ فـيـ نـفـسـ قـوـمـ (١٤) وـحـلـاوـةـ فـيـ قـلـوبـ آـخـرـينـ فـيـعـنـ قـوـمـ بـأـنـفـسـهـمـ (١٥) وـبـيـقـ قـوـمـ بـمـاـ قـبـلـهـمـ ، وـيـسـتـبـ ذـلـكـ

(١) دـ : فـانـهـ . (٢) دـ : أـهـلـ .

(٣) دـ : يـفـرـطـونـ باـقـتـدارـهـمـ فـيـ غـضـبـهـمـ .

(٤) صـ : لوـ أـنـصـفـ وـوـصـفـ بـهـذـهـ ٠٠٠ـ دـ : فـانـهـ لوـ ٠٠٠ـ .

(٥) فـيـ «ـ رـسـائـلـ الـبـلـغـاءـ »ـ صـ ٤٩ـ سـ ٦ـ — سـ ١٢ـ :ـ وـفـيـ دـورـقـةـ ١٩ـ بـعـنـوانـ :ـ «ـ فـيـ أـصـنـافـ الـمـلـوـكـ »ـ .

(٦) دـ : وـكـانـ ٠٠٠ـ يـعـطـيـهـمـ الـذـي لـهـمـ :ـ صـ : فـكـانـ .

(٧) طـ : حـزمـ .

(٨) دـ : بـهـ الـأـمـرـ ، وـلـاـ يـسـلـمـ ٠٠٠ـ وـالـسـخـطـ .

(٩) دـ : فـلـهـوـ .

(١٠) فـيـ «ـ رـسـائـلـ الـبـلـغـاءـ »ـ صـ ٥٠ـ سـ ٢ـ — سـ ٧ـ :ـ وـفـيـ دـورـقـةـ ٩ـ بـعـنـوانـ :ـ «ـ فـيـ التـحـذـيرـ عـنـدـ جـدـةـ دـولـةـ بـغـيرـ حـزمـ »ـ .

(١١) قدـ :ـ نـاقـصـةـ فـيـ دـ .

(١٢) صـ : أـجـراـوـ .ـ وـأـجـزـأـواـ :ـ أـفـنـواـ وـكـفـواـ .ـ وـفـيـ دـ :ـ وـأـعـواـنـاـ

بـغـيرـ نـيـلـ .ـ (١٣) دـ :ـ يـفـرـنـكـ ذـلـكـ .

(١٤) دـ :ـ أـنـفـسـ أـقـوـامـ .

الأمر غير طويل ، ثم تنصير الشؤون إلى حقائقها وأصوتها . فما كان من الأمور  
بني على غير أركان وثيقة ولا عmad مملكة<sup>(١)</sup> – أو شك أن يتداعى ويتصدع .  
ليتفقد<sup>(٢)</sup> الوالي – فيما يتفقد من أمور رعيته – فاقفة الأحرار : فليعمل في مدها ،  
وطغيان السفلة منهم : [١١٢٤] فليقمعه ؛ وليس توحش من الكريم الحائع واللثيم  
الشبعان ، فاما يصول الكرم إذا جاع ، واللثيم إذا شبع .

لا يحسدن<sup>(٣)</sup> الوالي من دونه ، فإنه في ذلك<sup>(٤)</sup> أقل عذرًا من السوقه  
الذين يحسدون من<sup>(٥)</sup> فوقهم – وكل لا عذر له .

ليعلم<sup>(٦)</sup> الوالي أن الناس على دينه<sup>(٧)</sup> إلا من لا بال به منهم<sup>(٨)</sup> : فليكن  
للبر والمرءة عنده نفاق<sup>(٩)</sup> ، فإنه سيكتسد بذلك<sup>(١٠)</sup> الفجور والدناة في مملكته .  
إن<sup>(١١)</sup> ابتليت بصحبة السلطان فعاليك بطول المراقبة<sup>(١٢)</sup> من غير طول  
معانبة ، ولا يخدعن لك الاستئناس غفلة ولا هاوناً .

إذا رأيت السلطان يجعلك أخًا<sup>(١٣)</sup> فأجعله سيدًا<sup>(١٤)</sup> ، وإن زادك فزده .

(١) بني : ناقصة في ص و ط ، ووردت في د / د : محكم .

(٢) في « رسائل البلغاء » ص ٥٢ س ١٣ – س ١ : وفي د ورقة ١١ ب  
السطر الأخير – ورقة ١٢ س ٦ .

(٣) في « رسائل البلغاء » ص ٥٣ س ٢ – س ٣ : وفي د ورقة ١٢  
س ٦ الخ .

(٤) د : أقل في ذلك .

(٥) ص ، ط : السوقه الذي يحسد من فوقه .

(٦) في « رسائل البلغاء » ص ٥٤ س ١ – س ٢ : وفي د ورقة ١٣  
س ٢ الخ .

(٧) د : زيه ، الا القليل منهم .

(٨) منهم : ناقصة في ص .

(٩) أى رواج ٠ / د : نفاق ، فستكتسد ...

(١٠) ص : بذلك عنده ٠ / د : الدناة والفجور في آفاق الأرض .

(١١) في « رسائل البلغاء » ص ٥٤ س ٨ – س ١٠ ( حتى قوله : زادك  
فزده ) ؛ وفي د ورقة ١٣ س ١٢ الخ .

(١٢) د : في .

(١٣) أول ورقة ١٥٧ ١ بعد نهاية ١٤٦ ب في ط .

(١٤) في « رسائل البلغاء » : أيا ، ثم ان زادك ٠٠ / د : ثم ان .

وإن<sup>(١)</sup> وجدت من الوالى منزلة وثقة فاعدل عنه كلام<sup>(٢)</sup> الملق ،  
ولا تكثرن من الدعاء له في كل كلمة ، فإن ذلك شبيه بالوحشة والغرابة ،  
إلا أن يكلمك على روؤس الملا<sup>(٣)</sup> ، فلا تأْلُ ما عظمته ووقرته به .

إن<sup>(٤)</sup> ابتليت بصحبة والٍ لا يريد صلاح رعيته ، فاعلم أنك قد  
خربت بين خلتين ليس<sup>(٥)</sup> ولا واحدة منها خياراً : إما الميل مع الوالى على  
الرعاية – فهذا هلاك الدين والمروة<sup>(٦)</sup> ؛ وإنما الميل مع الرعية على الوالى – فهذا  
هلاك الدنيا والنفس<sup>(٧)</sup> – ولا حيلة لك إلا الموت أو المرب .

فاعلم أنه لا ينبغي لك – وإن كان الوالى غير مرضى السيرة – إذا أعلقت  
حبلك بحبه إلا الحافظة عليه ، – إلا أن تجذ إلى الفراق الجميل سبيلاً .

تبصر<sup>(٨)</sup> ما في الوالى من الأخلاق التي تحبها له والتي تكرهها<sup>(٩)</sup> له ،  
وما هو عليه من الرأى الذى ترضى له والذى لا ترضى<sup>(١٠)</sup> ، ثم لا تكابره  
بالتحويل<sup>(١١)</sup> عمما يحب [١٢٤ ب] ويكره ، فإن هذه رياضة صعبة تحمل على  
الإباء<sup>(١٢)</sup> والقليل ؛ فانك<sup>(١٣)</sup> قلما تقدر على نقل رجل عن طريقه التي  
هو عليها بالمخابرة والمناقضة وإن لم يكن من يجمع<sup>(١٤)</sup> به عن السلطان ، ولكنك

(١) في « رسائل البلغاء » ص ٦٥ س ٥ – س ٧ .

(٢) ص : بكلام ٠ / د : اذا نزلت من الوالى بمنزلة الثقة فاعزل عنه  
كلام ٠٠٠

(٣) د : الناس ، فلا تأْل في عظمته وتوقيره .

(٤) في « رسائل البلغاء » ص ٥٦ س ٥ – س ١٠ ( حتى قوله : الجميل  
سبيلاً ) ؛ وفي د ورقة ١٤ ب س ٩ الخ .

(٥) د : ليس منها خيار .

(٦) والمروة : ناقصة في د .

(٧) الدنيا : ناقصة في ص ؛ والنفس : ناقصة في د .

(٨) في « رسائل البلغاء » ص ٥٦ س ١١ – ص ٥٧ س ٨ ؛ وفي د ورقة  
١١٥ س ٦ الخ .

(٩) د : التي تحب له والتي تكره .

(١٠) ص : لا ترضى له ؛ د : الذي ترضاه والذي لا ترضى .

(١١) د : بتحويله .

(١٢) تحمل ٠٠٠ القليل : ناقصة في د .

(١٣) ص ، د : وانك .

(١٤) د : وان لم تكن ممن يحتج به عز ( كذا ! ولعله : عند ) السلطان .

قادر<sup>(١)</sup> على تشديد الرأى وتنويعه . فإذا قويت فيه<sup>(٢)</sup> المحسن كانت هي التي تكفيك المساوى<sup>(٣)</sup> ، وإذا استحكت منه ناحية<sup>(٤)</sup> في الصواب كان هو الذى يبصره الخطأ بالطف من تبصيرك وبأعدل<sup>(٥)</sup> من حكمك ، لأن الصواب يعدل بعضه بعضاً ويدعو بعضه إلى بعض<sup>(٦)</sup> . وإذا وجد مكانه اقليع الخطأ من أصله . فاحفظ هذا الباب وأحكمه .

إن<sup>(٧)</sup> استطعت أن تجعل صحيتك ملئاً قد عرفته وعرفك بصالح أخلاقك قبل ولايته فافعل ، فإن الوالى يلقاه الناس كلهم بالتصنع ، وكل<sup>٨</sup> يحتال لأن يشى عليه عنده ما ليس فيه ، غير أن الإدراك يتناول ذلك من الرذائل والستباط أكثر ، لأن هؤلاء أشد تصنعاً وأعظم تودداً ومثابرة وتمحلاً فلا يمتنع الوالى ، وإن<sup>(٩)</sup> كان بلين الرأى والنظر ، من أن ينزل عنده كثير من الأشرار بمنزلة الآخيار<sup>(١٠)</sup> ، وكثير من الخانة<sup>(١١)</sup> بمنزلة الأماناء ، وكثير من الغدرة بمنزلة الأولياء ، ويتغطى<sup>(١٢)</sup> عليه كثير من أهل الفضل الذين يصرفون أنفسهم عن التصنع والمتحل<sup>(١٣)</sup> .

لا<sup>(١٤)</sup> تخربن الوالى أن لك عليه حقاً ، وأنك تعنت<sup>١٥</sup> عليه ببلاء ، وإن استطعت أن لا ينسى حملك وبلامك فافعل . ول يكن ما يذكره ذلك تجديده<sup>(١٦)</sup> .

(١) د : تقدر أن تعينه على أحسن رأيه وتسبب له منه وتنويعه به .

(٢) د : منه .

(٣) د : فإذا .

(٤) د : من .

(٥) ط : وأعدل ، وكذا في د .

(٦) د : لأن الصواب يؤيد بعضه بعضاً . فاحفظ هذا الباب وأحكمه .

(٧) في « رسائل البلاغة » ص ٥٥ س ٦ - س ١٣ ؛ وفي د ورقة ١٣ ب س ١٢ النحو هكذا : « إن استطعت أن تجعل صحيتك ملئاً قد عرفك بصالح مرءوك قبل ولايته فافعل ، فإن الوالى لا علم له بالناس الا ما قد علم قبل ولايته . فاما اذا ولى ، فكل الناس تلقاه بالتزيين والتصنع ، وكلهم يحتال لأن يشى عليه عنده بما ليس فيه ، غير أن الاندازال والأرذال هم أشد لذلك تصنعاً وعليه مثابرة ، فلا يمتنع ... » .

(٨) ص : فإن .

(٩) الآخيار ... بمنزلة ( الأولياء ) : ناقص في ط .

(١٠) د : الخونة .

(١١) د : يغطى .

(١٢) د : والتجمل .

(١٣) في « رسائل البلاغة » ص ٥٨ س ١ - س ٦ ؛ وفي د ورقة ١٦

(١٤) ذلك : ناقصة في ص و ط .

النصيحة له والاجهاد ، وألا يزال ينظر<sup>(١)</sup> إليك بآخر يذكره الأول ؛ فان  
السلطان إذا انقطع عنه الآخر نسي [١٢٥] الأول ؛ وإن أرحامهم مقطوعة  
وحباطم مصرومة إلا عن رضا عنهم وأغنى عنهم في يومهم و ساعتهم .

إياك<sup>(٢)</sup> والعتب على الوالي واستزادته ، فان ذلك إن ظهر له كان قلبه  
أسرع إلى التعتت والتعزز من قلبك فيتحقق ذلك حسناتك الماضية ، وأشرف بك  
على اهلاك ، وصررت تعرف نفسك مستدبراً ، وتلتمس رضا سلطانك مستصرياً .

اعلم<sup>(٣)</sup> أن أحضر الناس عدواً مجاهداً وحزباً مناوئاً ووزير السلطان  
ذو المكانة عنده<sup>(٤)</sup> ، لأنه منفوس عليه مكانه كما يحسد<sup>(٥)</sup> غير أنه يجترأ  
عليه ولا يجترأ على السلطان ، لأن من حاسديه أحباء السلطان الذين يشاركونه  
في المنازل والمداخل ، وهم وغيرهم أعداؤه ، وليسوا كعدو السلطان الثاني عنه  
المكتوم منه . وهو لاء لا ينقطع طمعهم من الظفر به ، ولا يغفلون عن نصب  
الحيائل له<sup>(+)</sup> . فاعرف هذه الحال ، والبس<sup>(٦)</sup> لهم سلاحك بالصحة والاستقامة  
فيما تسر وتعلن ، ثم روح عن قلبك كأنه لا عدو لك ولا حاسد . وإن ذكرك  
ذاكر عند السلطان بسوء في وجهك أو في غيبك فلا ترين<sup>(٧)</sup> الوالي ولا غيره

(١) د : ينظر منك إلى آخر يذكره الأول . واعلم أن السلطان ٠٠٠

(٢) في « رسائل البلغاء » ص ٥٨ س ٧ - س ١٣ باختصار شديد ، وفي  
دورة ١٦ س ١٢ الخ هكذا : « إياك أن يقع في قلبك تعجب على  
الوالى واستزاده له ، فإنه ان وقع في قلبك بدا فى وجهك اذا كنت  
حليماً ، وبدا على لسانك اذا كنت سفهاً . وإذا ظهر ذلك للوالى كان  
قلبك أسرع إلى التعتب والتعزز من قلبك فتحقق ذلك حسناتك  
الماضية ٠٠٠ »

(٣) في « رسائل البلغاء » ص ٥٩ س ١ - ص ٦٠ س ٤ ؛ وفي دورة  
١٦ ب س ٨ الخ .

(٤) د : « واعلم أن أحضر الناس عدواً مجاهراً وزيراً الملك ذا المكانة  
عنه ٠٠٠ »

(٥) د : كما ينفس على صاحب السلطان ومحسود كما يحسد ، غير  
أنه ٠٠٠ وفي ص : كما يحسد غيره إلا أنه يجترأ  
٠٠٠ + ناقصة في د .

(٦) د : « وتسليح على هؤلاء الأعداء كلهم بالصحة والاستقامة ولزوم  
الحججة فيما تسر وتعلن ، ثم روح قلبك ٠٠٠ »

(٧) د : فلا يررين منك الوالي ٠٠٠

اختلاطاً ، ولا يقنن ذلك في نفسك موقع ما يكرثك . فإنه إن وقع منك ذلك الموقع <sup>(١)</sup> أدخل عليك أشياء مشتبه بها كدة لما قال فيك العائب . فان اضطرتك الأمر في ذلك إلى الحواب ، فاباك وجواب الغضب والانتقام ، وعليك بحواب الوقار والحلم والحججة ، ولا تش肯 <sup>(٢)</sup> في أن الغابة والقوة [١٢٥ ب] أبداً للحلم <sup>(٣)</sup> لا تعدد <sup>(٤)</sup> شم الوالى شيئاً ولا إغلاظه إغلاضاً ، فان ريح العزة قد تبسط اللسان بالغلوظ في غير سخط ولا يأس <sup>(٥)</sup> .

جانب المسوخوط عليه والظنين عند السلطان ، ولا يعنك وإيه مجلس ولا منزل <sup>(٦)</sup> ، ولا تظهرن له عذراً ، ولا تتنين عليه بخır <sup>(٧)</sup> عند أحد من الناس . فاذا <sup>(٨)</sup> سكن غضب السلطان عنه ورجوت أن يلين له ، فاعمل في إظهار عنده على لطف ورقة شديد .

لا <sup>(٩)</sup> تسأله أحداً من الناس ولا تهمس إليه بشيء عند السلطان ، فان السرار يخيل إلى كل من يراه من ذي سلطان وغيره أنه يراد به ، فيكون ذلك في نفسه حسيكة <sup>(١٠)</sup> ووغيراً .

(١) ط : أدخل ، وكذا في د/وفي ص : دخل .

(٢) في : ناقصة في ص و د ، موجودة في ط .

(٣) د : للحلم أبداً .

(٤) في « رسائل البلغاء » ص ٦٠ س ٧ - ص ٦١ س ١ ؛ وفي د ورقة ١٧ ب س ٣ الخ . (٥) ولا يأس : ناقصة في د .

(٦) ولا منزل : ناقصة في د . (٧) د : خيراً .

(٨) د « فاذا رأيته قد بلغ في الاعتبار فيما سخط عليه مما يرجو ان يلين له ، و أيقنت أن الوالى قد استيقن مباعدتك اياه وشدةك عليه عند الناس ، فضع عنده ، واعمل في رضاه عنه في رفق ولطف » .

(٩) في « رسائل البلغاء » ص ٦١ س ٩ - س ١١ مع اختلاف ظاهر ، وفي د ورقة ١٨ ب هكذا : « ليكن ما تحكم من أمرك أن لا تسأله أحداً ، ولا تهش اليه بشيء عن السلطان أو يعينه ، فان السرار يخيل الى كل من رأاه من ذي سلطان وغيره \*\*\* » .

(١٠) ص : حسيبله ! والحسيكة ( بفتح الحاء المهملة بعدها سين مكسورة ) : الضفن والعداوة ، كالحساكة ( بضم الحاء المهملة ) ، والحسكة ( بالحاء المهملة المفتوحة بعدها سين مفتوحة ) - وغـر : ناقصة في د .

تنكب فيها بينك وبين الوالي ، وفيها بينك وبين الإخوان<sup>(١)</sup> خلقاً قد عرفناه في بعض الوزراء والأصحاب : من الادعاء عند ما يظهر من صاحبه من حسن أثر وصواب رأى أنه عمل فيه أو أشار به وإقراره بذلك إذا مدحه به مادح . وإن استطعت أن<sup>(٢)</sup> يعرف صاحبتك أنك تتحله صواب وأريك فضلاً عن صوابه ، وتستند إليه وتزيشه<sup>(٣)</sup> به ، فافعل . فإن الذي أنت آخذ بذلك أكثر مما أنت معط<sup>(٤)</sup> بأضعاف .

إذا<sup>(٥)</sup> كلمك الوالي فأصغ إلى كلامه<sup>(٦)</sup> ، ولا تشغل طرفك عنه بنظر ، ولا أطرافك بعمل ، ولا قلبك بحديث نفس . واحذر هذه من نفسك وتعهد بها فيها<sup>(٧)</sup> .

ارفق بنظرائك من وزراء السلطان وأخلاقاته فاتخذهم<sup>(٨)</sup> إخواناً ولا تخذهم أعداءً لأن<sup>(٩)</sup> تناقشهم في الكلمة إذا تقربوا بها ، وفي العمل يومرون به . فاما<sup>(١٠)</sup> أنت أحد رجلين : إما أن يكون عندك فضل على ما عند غيرك [١١٢٦] فسيبدو<sup>(١١)</sup> ذلك ويحتاج إليه منك فيلتمس وأنت مجمل ، وإما ألا يكون عندك فما أنت مصيبة من حاجتك عند الوزراء وأخلاق<sup>(١٢)</sup> السلطان بمقاربتك

(١) وفيما بينك وبين الإخوان : ناقصة في ط . - وهذه الفقرة في « رسائل البلغاء » ص ٦٢ س ١ - س ٦ ، وفي دورة ١٨ ب س ٧ الخ .

(٢) ص : يعرفك / د : واحذر فيما بينك وبين الوالي .

(٣) وتهزئه به : ناقص في ط .

(٤) ط : معطيه / د : تعطيه أضعافاً .

(٥) في « رسائل البلغاء » ص ٦٣ س ١٣ - ص ٦٤ س ٩ ؛ وفي دورة ٢٠ ب س ١ الخ .

(٦) د : لكلامه .

(٧) ص : فيك / فيها : ساقطة في د .

(٨) د : وجلسائه ، واتخذهم إخواناً .

(٩) د : ولا تنافسهم في الكلمة يتقربون بها أو العمل .

(١٠) د : فاما .

(١١) ص : فسدوا لك / د فسوف يبيدو ذلك ويحتاج إليه ويلتمس منك وأنت .

(١٢) ط : عند وزراء السلطان وأخلاقاته د : عند وزراء السلطان وجلسائه .

إِيَّاهُمْ وَلِيَنِكْ لَهُمْ مِنْ مَوْاقِعِهِمْ إِيَّاكَ وَلِيَنِهِمْ لَكَ أَفْضَلُ مَا أَنْتَ مُدْرِكٌ<sup>(۱)</sup> بِالْمُنَافِسَةِ  
وَالْمُكَابِرَةِ وَالْمُنَافِرَةِ .

إِذَا<sup>(۲)</sup> سَأَلَ الْوَالِي عَبْرَكَ فَلَا تَكُونُ الْحَبِيبُ<sup>(۳)</sup> ، فَانِ اسْتِلَابُ الْكَلَامِ  
خَفْفَةُ بَلْ وَاسْتِخْفَافُ مِنْكَ بِالْمُسْؤُلِ وَالسَّائِلِ . وَلِيَتْ شِعْرِي<sup>(۴)</sup> مَا أَنْتَ قَاتِلُ  
إِنْ قَالَ لَكَ السَّائِلُ : « مَا إِيَّاكَ سَأَلْتُ » ، أَوْ قَالَ الْمُسْؤُلُ<sup>(۵)</sup> : « دُونْكَ فَأَجْبِ ! »  
وَإِذَا لَمْ يَنْخُصِ السَّائِلُ فِي الْمَسْأَلَةِ رِجْلًا وَاحِدًا وَعَمَّ بِهَا جَمَاعَةٌ مِنْ عَنْدِهِ فَلَا تَبَادِرُ  
بِالْحَوْابِ وَلَا تَسْابِقُ الْخَلْسَاءِ ، وَلَا تَوَاثِبُ الْكَلَامَ مَوَابَةً ، فَانِ فِي ذَلِكَ ، مَعَ  
شِينِ التَّكَلُّفِ وَالْخَفْفَةِ ، أَنْكَ إِنْ سَبَقَتِ الْقَوْمُ إِلَى الْكَلَامِ<sup>(۶)</sup> صَارُوا لِكَلَامِكَ  
خَصْمَاءٍ فَتَعْقِبُوهُ بِالْعَيْبِ وَالْطَّعْنِ . وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْجُلْ بِالْحَوْابِ وَخَلْيَتِهِ لِلْقَوْمِ  
اعْتَرَضْتَ<sup>(۷)</sup> أَقَاؤِيلِهِمْ كُلُّهَا<sup>(۸)</sup> فَتَدْبِرُهَا وَفَكَرْتُ فِيهَا وَفِيَّا عَنْدَكَ مِنْهَا ، ثُمَّ هَيَّأْتَ  
مِنْ مَحَاسِنِ مَا سَمِعْتَ جَوَابًا رَضِيًّا ، ثُمَّ اسْتَدَبَرْتَ بِهِ أَقَاؤِيلِهِمْ حَتَّى تَصْبِحَ إِلَيْكَ  
الْأَشْعَامُ وَهَدَأُ عَنْكَ الْخَصُومُ . وَإِنْ<sup>(۹)</sup> لَمْ يَبْلُغْكَ الْكَلَامُ حَتَّى تَكُنْ<sup>(۱۰)</sup> بِعَبْرِكَ  
أَوْ إِنْ<sup>(۱۱)</sup> انْقَطَعَ الْحَدِيثُ قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا يَكُونُ مِنْ الْعَيْبِ عَنْدَكَ وَلَا مِنْ الْغَبْنِ  
فِي نَفْسِكَ فَوْتَ مَا فَاتَكَ مِنَ الْحَوْابِ ، فَانِ صِيَانَة<sup>(۱۲)</sup> الْقَوْلِ خَيْرٌ مِنْ سُوءِ  
وَضْعِهِ ، وَإِنْ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنَ الصَّوَابِ تَصِيبُ بِهَا مَوْضِعَهَا<sup>(۱۳)</sup> خَيْرٌ مِنْ أَمْثَالِهَا  
الكَثِيرَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، مَعَ أَنْ كَلَامَ الْعَجْلَةِ وَالْبَدَارِ مُوكَلٌ بِهِ الْزَّلْلُ وَسُوءُ التَّقْدِيرِ

(۱) د : مُدْرِكٌ بِالْمُخَاطِنَةِ وَالْمُكَابِرَةِ وَالْمُنَافِرَةِ .

(۲) فِي « رِسَالَاتِ الْبَلْغَاءِ » ص ۶۲ س ۷ - ص ۶۳ س ۱۲ ( حَتَّى قَوْلُهُ :  
وَالْحَسْدُ وَالْمَرَاءُ ) ؛ وَفِي دُورَقَة ۱۹ ا س ۵ الْخَ .

(۳) د : أَنْتَ الْمُجِيبُ عَنْهُ ، فَانِ اسْتِلَابُكَ الْكَلَامُ . . . .

(۴) وَلِيَتْ شِعْرِي : نَاقِصَةٌ فِي د .

(۵) د : الْمُسْؤُلُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ يَعْرَضُكَ فِيهَا : دُونْكَ فَأَجْبِ . وَانْ لَمْ . . . .

(۶) د : كَلَامٌ . . . . (۷) ص : اعْرَضْتَ .

(۸) كُلُّهَا : سَاقِطَةٌ فِي د . - وَفِي دِيَرَا : ثُمَّ تَدْبِرُهَا وَفَتَرْتُ فِيمَا عَنْدَكَ  
هَيَّا : تَفْكِيرُكَ وَمَحَاسِنِ مَا سَمِعْتَ .

(۹) د : فَانِ . . . . (۱۰) د : يَكْتَفِي .

(۱۱) إِنْ : نَاقِصَةٌ فِي د .

(۱۲) د : فَانِ تَرَكَ اصِبَّةَ الْقَوْلِ . . . .

(۱۳) د : تَصِيبُ مَوْضِعَهَا خَيْرٌ مِنْ مَائَةَ كَلِمَةٍ فِي غَيْرِ فَرَصِّهَا وَمَوْضِعِهَا .

وإن ظن صاحبه أنه قد [١٢١ ب] أتفن وأحكـم . واعلم أن هذه الأمور لا تملك إلا بربـ (١) النـزع عند ما قـيل وما لم يـقل (٢) . وذلك بأن لا تستعـظـم ما ظـهـرـ منـكـ ، وما لم يـظـهـرـ ، وبـأنـ تسخـوـ نـفـسـكـ عنـ كـثـيرـ منـ الصـوابـ خـافـةـ الخـلـافـ والـعـجـلةـ والـحـسـدـ والـمـراءـ .

لا (٣) تـجـتـرـئـ عـلـىـ خـلـافـ النـاسـ (٤) بـخـصـرـةـ الـوـالـيـ ثـقـةـ باـعـتـرـافـهـ لـكـ وـمـعـرـفـهـ بـفـضـلـ رـأـيـكـ ؛ فـاـنـاـ قـدـ رـأـيـاـ النـاسـ يـعـرـفـونـ (٥) بـفـضـلـ الرـجـلـ وـيـنـقاـدوـنـ لـهـ وـيـتـعـلـمـوـنـ مـنـهـ وـهـمـ فـيـ خـلـوـةـ (٦) ؛ فـاـذـاـ حـضـرـواـ السـلـطـانـ لـمـ يـرـضـ أـحـدـ مـنـهـ أـنـ يـقـرـ لـهـ أـوـ يـكـوـنـ عـلـيـهـ فـيـ الرـأـيـ وـالـعـلـمـ فـضـلـ ، فـاجـتـرـأـواـ عـلـيـهـ بـالـخـلـافـ وـالـنـفـضـ (٧) . فـاـنـ نـاقـضـهـ صـارـ كـأـحـدـهـ وـلـيـسـ بـوـاجـدـ فـيـ كـلـ شـيـءـ (٨) وـحـينـ سـامـعاـ فـهـماـ وـقـاضـياـ عـدـلاـ . وـإـنـ تـرـكـ مـنـاقـضـهـ كـانـ (٩) مـغـلـوبـاـ مـرـدـودـ القـوـلـ .

إـذاـ (١٠) أـصـبـتـ عـنـدـ السـلـطـانـ لـطـفـ مـنـزـلـةـ بـغـنـاءـ (١١) تـجـدـهـ عـنـدـكـ وـهـوـيـ يـكـوـنـ لـكـ فـيـهـ فـلاـ تـطـمـحـ كـلـ الطـمـاحـ ، وـلـاـ تـرـيـنـ لـكـ نـفـسـكـ (١٢) أـنـ تـدـخـلـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ أـلـيـفـهـ وـمـوـضـعـ سـرـهـ وـثـقـتـهـ قـبـلـكـ وـتـلـتـمـسـ أـنـ تـقـتـلـهـ وـتـدـخـلـ دـوـنـهـ ، فـاـنـ

(١) صـ : بـوـجـبـ . وـالـرـحـبـ : السـعـةـ / دـ : بـرـبـ الذـرـاعـ .

(٢) دـ : وـعـنـدـ مـاـ لـمـ يـقـلـ ، وـقـلـةـ الـاعـظـامـ لـمـ ظـهـرـ مـنـ الـمـروـةـ وـمـاـ لـمـ يـظـهـرـ ، وـسـخـاءـ النـفـسـ عـنـ كـثـيرـ مـنـ الصـوابـ . . . .

(٣) فـيـ «ـ رـسـائـلـ الـبـلـفـاءـ »ـ صـ ٦٤ـ سـ ١٠ـ – صـ ٦٥ـ سـ ٤ـ ؛ وـفـيـ دـ وـرـقـةـ ١٢١ـ سـ ٤ـ الـخـ .

(٤) دـ : أـصـحـابـكـ عـنـدـ الـوـالـيـ . . . . (٥) دـ : يـعـرـفـونـ فـضـلـ . . . .

(٦) دـ : وـهـمـ أـخـلـيـاءـ . . . . لـمـ يـرـ وـاحـدـ مـنـهـ أـنـ يـقـرـ لـهـ وـاـنـ . . . .

(٧) دـ : وـالـنـاقـضـةـ .

(٨) شـيـءـ : نـاقـصـةـ فـيـ طـ وـ دـ ، وـوـارـدـةـ فـيـ صـ . . . / سـامـعاـ : فـيـ دـ : مـتـابـعاـ قـيـماـ قـاضـياـ . . . . (٩) دـ : صـارـ مـغـلـوبـ الرـأـيـ .

(١٠) فـيـ «ـ رـسـائـلـ الـبـلـفـاءـ »ـ صـ ٦٥ـ سـ ٨ـ – صـ ٦٧ـ سـ ٤ـ ؛ وـفـيـ دـ وـرـقـةـ ٢١ـ بـ سـ ٢ـ الـخـ .

(١١) طـ : بـغـنـاءـ نـجـدـةـ / دـ : لـفـنـيـ يـجـدـهـ عـنـدـكـ أـوـ هـوـيـ يـكـوـنـ لـهـ فـيـكـ .

(١٢) دـ : نـفـسـكـ مـزاـوـلـةـ مـنـزـلـةـ الـشـفـقـ وـمـوـضـعـ ثـقـتـهـ قـبـلـكـ ، فـتـلـتـمـسـ أـنـ تـدـخـلـ دـوـنـهـ ، فـاـنـ هـذـهـ . . . .

هذه خلة من خلال السفهاء <sup>(١)</sup> ، وقد يبتلي بها الحكماء <sup>(٢)</sup> عند الدنو من السلطان حتى يحدث الرجل منهم نفسه <sup>(٣)</sup> بأن يكون دون الأهل والولد لفضل بظنه بنفسه أو لنقص يظنه بغيره . ولكل رجل من الملوك أوذى <sup>(٤)</sup> من السوق أليف وأنيس قد عرف <sup>(٥)</sup> روحه روحه ، واطلع قلبه على قلبه ، فليست عليه موهنة في تبدل <sup>(٦)</sup> يتبدل عنده ، أو رأى يستنزله منه ، أو سر يغشيه إليه . غير أن تلك الأنسة وذلك الإلف يستخرج <sup>(٧)</sup> من كل واحد [١١٢٧] منها ما لم يكن ليخرج عند الانقباض والتشدد . فإذا كلفتك نفسك السمو إلى منزلة من <sup>(٨)</sup> قد وصفت لك فاقدعها عن ذلك معرفة فضل الأليف والأنيس . وإذا حدثتك نفسك أو غيرك <sup>(٩)</sup> أنك أولى بالمنزلة عند السلطان <sup>(١٠)</sup> من بعض ثقاته وذوى أنسه فاذكر الذي عند السلطان من حق أليفه وأنيسه في التكreme والذي يجده عند الأنبياء <sup>(١١)</sup> والأليف <sup>(١٢)</sup> مما ليس واجداً عند غيره ، فليكن هذا ما تحفظه على نفسك <sup>(١٣)</sup> وتعرف به عند السلطان . والرأي لك في نفسك مثل ذلك إن أرادك مرید على الدخول دون أليفك وأنيسك وموضع ثقتك وسرك <sup>(١٤)</sup> وجدرك وهذلك .

(١) د : السفة .

(٢) د : أن .

(٣) د : ذى هيبة من ...

(٤) د : عرفت .

(٥) د : تبدل يتبدل ( بالدال المهملة ) .

(٦) د : لأن الأنس يخرج كل واحد منها عن الانقباض والتشدد .  
وهنا زيادة في د .

(٧) قد : ناقصة في ط / د : فإذا كلفتك نفسك إلى السمو إلى منزلة من وصفت ، فاقدعها ...

(٨) د : أو غيرك من له يكون له فضل في مروءة أنك أولى ...

(٩) من بعض ... السلطان : ناقصة في ص . / د : بعض دخلائه وثقاته على السلطان ...

(١٠) ط : الأليف والأنيس / د : حق الثقة وأنيسه .

(١١) ص : ما / د : والذي يعينه على ذلك من الرأى الذي يبعد عند الأليف والأنيس .

(١٢) د : مما تحفظ فيه على نفسك .

(١٣) د : وسرك وخدنك .

اعلم<sup>(١)</sup> أن الرجل إذا كان ذا جاه عند السلطان فإنه لا محالة سيرى منه ما يخالفه من الرأى في بعض الأمور . فإذا آثر أن يكره كل ما يخالفه أو شرك أن يمتنع من الخفوة يراها في المجلس ، أو النبوة في الحاجة ، أو<sup>(٢)</sup> الرد للرأى ، أو<sup>(٣)</sup> الادناء ملن لا يهوى إدناءه ، والاقصاء ملن يكره إقصاءه . فإذا وقعت في قلبه الكراهة تغير لذلك وجهه وكلامه<sup>(٤)</sup> ورأيه ، حتى يظهر ذلك للسلطان وغيره ، فيكون لفساد منزلته سبباً . فذلل<sup>(٥)</sup> نفسك على احتمال ما يخالفك من رأى السلطان ، وقررها بأن السلطان إنما كان سلطاناً لتبعه<sup>(٦)</sup> في رأيه وهوه وأمره ، ولا تكلفه اتباعك وتغضب من خلافه إليك .

لا تكون<sup>(٧)</sup> صحيبك للسلطان<sup>(٨)</sup> إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقتهم فيما يخالفك وتقدير الأمر<sup>(٩)</sup> على أهوائهم دون هواك ، وعلى ألا تكتفهم سرك ، ولا [١٢٧ ب] تستطلع ما كتموه وتحقق ما أطلعوا عليه حتى تخمى نفسك الحديث به؛ وعلى الاجتهد في رضاهم والتثبت<sup>(١٠)</sup> لحججهم والتصديق<sup>(١١)</sup> لمقاليهم والتزيين لرأيهم ، وعلى قلة الانتفاء مما فعلوه إذا أساءوا ، وقلة الاتصال لما فعلوه إذا أحسنوا ، وكثرة النشر<sup>(١٢)</sup> لخاسفهم ، وحسن السر<sup>(١٣)</sup> لمساواهم ، والمقاربة ملن قاربوا وإن كانوا بعده ، والمساعدة ملن باعدوا

(١) في « رسائل البلغاء » ص ٦٧ س ١٢ - ص ٦٨ س ٧ ؛ وفي دوقة ٢٣ ب س ٢ الخ : « اعلم أن الرجل ذا الجاه عند السلطان والخاصة لا تخاله أن ترى منه ما يخالفه من الرأى في الناس والأمور . فإذا كره كل ما يخالفه أو شرك ... »

(٢) في د : و . (٣) في د : و .

(٤) د : وجهه ورأيه وكلامه ، حتى يبدو ذلك للسلطان ...

(٥) ص : فذلل نفسك باحتيال ما يخالفك ...

(٦) د : لسعة .

(٧) في « رسائل البلغاء » ( ط ٣ سنة ١٩٤٤ القاهرة ) ص ٦٩ س ٣ وما يليه ؛ وفي دوقة ٢٤ ب س ١ الخ .

(٨) د : إلا من بعد رياضة منك نفسك .

(٩) د : الأمور .

(١٠) ص : والتثبت بحججهم / د : والتلطف ل حاجاتهم والتثبت ...

(١١) ص : والتصديق ... والتزيين إليهم .

(١٢) ط : البشر .

وإن كانوا أقرباء ، والاهتمام بأمرهم وإن لم يتمموا به ، والحفظ له وإن ضيغوه ،  
والذكر <sup>(١)</sup> له وإن نسوه ، والتخفيف عنهم <sup>(٢)</sup> لمؤونتك ، واحتياط كل مؤونة  
لهم <sup>(٣)</sup> ، والرضا منهم بالعفو ، وقلة الرضا من نفسك <sup>(٤)</sup> بالجهود .  
وإن وجدت عن السلطان <sup>(٥)</sup> وعن صحبته غنى فأغن <sup>(٦)</sup> عنه نفسك ،  
واعززه جهودك ، فإنه من يخدم <sup>(٧)</sup> السلطان يحمل بيته وبين لذة الدنيا وعمل  
الآخرة .

من <sup>(٨)</sup> تمام حسن الأدب والخلق أن تسخو نفسك لصاحبك وأخيك  
ما اتحل من كلامك ورأيك وتنسب <sup>(٩)</sup> إليه رأيه وكلامه وتزييه مع ذلك  
 بما استطعت .

اخزن <sup>(١٠)</sup> عقلك وكلامك إلا عند إصابة الرأي والقول ، باصابة الموضع .  
فإن أخطأت ذلك ، أدخلت المجنحة على علمك حتى تأتي به ، إن أتيت به ، في  
غير موضعه <sup>(١١)</sup> وهو لا باء له ولا طلاوة .

ليعرف العلماء بذلك [أنك] إذا اجتمعت معهم أنك على أن تسمع أحرص  
ذلك على أن تقول <sup>(١٢)</sup> .

(١) د : والتفكير .

(٢) د : عليهم .

(٣) د : والاحتمال لهم كل مؤونة .

(٤) د : نفسك لهم .

(٥) في د : عن : ناقصة .

(٦) د : فأغن نفسك عنها واعزز لها ...

(٧) د : من يأخذ للسلطان يحمل بيته وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ،  
ومن يأخذ بغير حقه يتحمل الفضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة .

(٨) في « رسائل البلغاء » ص ٧١ س ١١ - س ١٢ وفي د ورقة ١٣٦ س ٢  
الخ هكذا : « ومن تمام حسن الخلق والأدب في هذا الباب أن تسخو  
نفسك لأخيك ... » .

(٩) ص : وينتسب .

(١٠) في « رسائل البلغاء » ص ٧٢ س ٢ وما يليه : وفي د ورقة ١٣٦  
س ١١ الخ هكذا : « احرز عقلك ... عند اصابة الموضع ، فإنه ليس  
في كل حين يحسن الصواب ، وإنما تمام اصابة الرأي والقول اصابة  
موضعه ، فإن أخطأت ... » .

(١١) د : إن أتيت في موضعه وهو ...

(١٢) د : ليعرف العلماء أنك على أن تسمع أحرص ذلك على أن تقول .

لأ) تخلطن بالخذل هزلا ، ولا بال Hazel جداً ؛ فانك إن خلعت بالخذل هزلا هجنته<sup>(٢)</sup> ، وإن خلعت بال Hazel جداً كدرته . غير أنني أقول : قد عرفت [١٢٨] موضع<sup>(٣)</sup> واحداً إن قدرت أن تستقبل فيه الجلد بال Hazel أصبت الرأي ، وظهرت<sup>(٤)</sup> فيه على الأقران ؛ وذلك لأن يتوردك متورداً بالسُّفه والغضب وسوء اللفظ فتجبيه إجابة المهازل المداعب بربح من الذرع وطلاقه من الوجه وثبات من المنطق .

إذا<sup>(٥)</sup> أقبل إليك مقبل بوده فسرك ألا يدبر عنك<sup>(٦)</sup> فلا تنعم الإقبال عليه<sup>(٧)</sup> والتفتح له ، فان الإنسان طبع على ضرائب<sup>(٨)</sup> لوم : فمن شأنه أن يرحل عن لصق به ، ويلاصق من رحل عنه .

لا تكتُن ادعاء العلم في كل<sup>(٩)</sup> ما يعرض ، فانك من ذلك بين فضيحتين : إما أن ينazuوك فيما ادعى فيهم<sup>(١٠)</sup> منك على الجهالة والصلف ؛ وإما ألا ينazuوك وخلو الأمر في يديك<sup>(١١)</sup> فينكشف<sup>(١٢)</sup> منك على التصنع والدعوى فقط . إن<sup>(١٣)</sup> استطللت على الأكفاء ، فلا تشقن<sup>(١٤)</sup> منهم بالصفاء .

إن<sup>(١٥)</sup> أنسنت من نفسك فضلاً فتطلع نفسك<sup>(١٦)</sup> إلى أن تذكره وتبديه ، فاعلم أن ظهوره منك بذلك الوجه<sup>(١٧)</sup> يقرر في قلوب الناس من العيب

(١) في « رسائل البلقاء » ص ٧٢ س ٨ وما يليه إلى ص ٧٣ س ٣ ؛ وفي دورة ٢٦ ب س ١٠ الخ .

(٢) ط : عجنته - وهي ناقصة في س .

(٣) د : غير أنني قد علمت موطننا واحداً ٠٠٠ قدرت على أن ...

(٤) فيه : ناقصة في د .

(٥) في « رسائل البلقاء » ص ٧٣ س ١٣ وما يليه إلى ص ٧٤ س ٦ ؛ وفي دورة ٢٧ ب س ٩ الخ .

(٦) عنك : ساقطة في د . (٧) والتفتح له : ناقصة في د .

(٨) جمع ضريبة : أي صفة وخلة . (٩) د : وكل .

(١٠) د : فيهم بك على ... . (١١) د : في يديك الأمر .

(١٢) ط : فينكشف / د : فينكشف منك التضييع والمعجزة .

(١٣) في « رسائل البلقاء » ص ٧٤ س ٩ ؛ وفي دورة ٢٨ ا س ٩ الخ .

(١٤) د : تشق .

(١٥) في « رسائل البلقاء » ص ٧٤ س ١٠ - ص ٧٥ س ٢ ؛ وفي دورة ٢٨ ا س ١٠ الخ .

(١٦) د : فتطلع منك أن تذكره أو تبديه ...

(١٧) د : يقرر لك في ...

أَكْثَرُ مَا يَقْرِرُ لَكَ مِنَ الْفَضْلِ . وَإِنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ وَلَمْ تَعْجَلْ ، ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْكَ  
عَلَى الْوِجْهِ<sup>(١)</sup> الْحَمِيلُ الْمَعْرُوفُ .

إِذَا<sup>(٢)</sup> أَرَدْتَ أَنْ تُلْبِسَ ثُوبَ الْحِمَالِ وَتَتَحَلِّ بِهِ وَبِحَلِيَّةِ الْمَوْدَةِ عَنِ الدُّعَامِ  
وَتَسْلِكَ الْخَدْدَ الَّذِي لَا غَيْرَ فِيهِ<sup>(٣)</sup> وَلَا عَثَارٌ ، فَكُنْ عَالِمًا كَجَاهِلٍ ، وَنَاطِقًا  
كَعَيِّ<sup>(٤)</sup> : فَانْ قَلَةُ ادْعَاءِ الْعِلْمِ يَنْفِي عَنْكَ الْحَسْدَ . وَالنُّطُقَ ، إِذَا احْتَاجْتَ إِلَيْهِ ،  
فَسَتَبْلُغُ حَاجَتَكَ ، وَأَمَّا الصِّمَتُ فَسِيكَسِبُكَ الْحَمْبَةَ وَالْوَقَارَ .

إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَحْدُثُ حَدِيثًا قدْ عَلِمْتَهُ أَوْ يَخْبِرُ خَبْرًا<sup>(٥)</sup> قدْ سَمِعْتَهُ<sup>(٦)</sup>  
[١٢٨ ب] فَلَا تُشَارِكْنَهُ فِيهِ وَلَا تَفْتَحْهُ عَلَيْهِ حَرَصًا عَلَى أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ قدْ  
عَلِمْتَهُ ، فَانْ فِي ذَلِكَ<sup>(٧)</sup> سُوءُ أَدْبٍ وَخَفْفَةُ وَشْحَنٍ .

اعْلَمُ<sup>(٨)</sup> أَنْ لِسَانَكَ أَدَاءٌ مَغْلُبَةٌ يَتَغَالِبُ<sup>(٩)</sup> عَلَيْهِ عَقْلَكَ وَغَضْبَكَ وَهَرَاكَ  
وَجَهَالَكَ ، وَكُلُّ غَالِبٍ<sup>(١٠)</sup> عَلَيْهِ مُسْتَمْتَعٌ بِهِ يَصْرُفُهُ فِي مُحِبَّتِهِ . فَإِذَا<sup>(١١)</sup> غَلَبَ  
عَلَيْهِ عَقْلَكَ فَهُوَ لَكَ ، وَإِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَشْبَاهِ مَا سَمِيتَ لَكَ<sup>(١٢)</sup> فَهُوَ  
لَعْدُوكَ ؛ فَانْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْفَظَ بِهِ<sup>(١٣)</sup> حَتَّى لَا يَكُونَ إِلَّاكَ ، وَلَا يَسْتَوِي<sup>(١٤)</sup>  
عَلَيْهِ أَوْ يَشَارِكْكَ فِيهِ عَدُوكَ ، فَافْعُلْ . . .

(١) د : ظَهَرَ ذَلِكَ بِالْوِجْهِ . . .

(٢) فِي « رسائل البلاغة » ص ٧٥ س ٥ - س ١٢ : وَفِي دَوْرَةٍ ٢٨ ب

(٣) س ٦ الْخَ هَكَذَا : « إِنْ أَرَدْتَ . . . وَتَتَحَلِّ بِحَلِيَّةِ الْمَوْدَةِ . . . »

(٤) ص : خَيَارٌ .

(٥) د : كَعَيِّ : فَاما الْعِلْمُ فَسِيرِشِدُكَ ، وَأَمَّا قَلَةُ ادْعَاءِ الْعِلْمِ فَيَنْفِي عَنْكَ  
الْحَسْدَ ، وَأَمَّا الْمُنْطَقُ إِذَا احْتَاجْتَ . . . فِيكَسِبُكَ . . .

(٦) قَدْ : ناقصة في ط . . . (٧) د : ذَلِكَ خَفْفَةُ وَسُوءُ أَدْبٍ وَشَحْنٍ .

(٨) فِي « رسائل البلاغة » ص ٧٩ س ٤ - س ٨ : وَفِي دَوْرَةٍ ٣١ ب  
س ٩ الْخَ .

(٩) مَغْلُبَةٌ : ناقصة في ص / د : اعْلَمَ أَنْ لِسَانَكَ مَغْلُبَةٌ مَغَالِبُ غَلْبَةِ عَقْلَكَ . . .

(١٠) د : غَالِبٌ عَلَيْهِ أَدَاءٌ وَمُسْتَمْتَعٌ بِهِ . وَصَارَفَهُ فِي مُحِبَّتِهِ . . .

(١١) فَإِذَا غَلَبَ . . . فَهُوَ لَكَ : ناقصة في د .

(١٢) لَكَ : ناقصة في د . . . (١٣) د : فَلَا يَكُونَ .

(١٤) وَلَا يَسْتَوِي . . . فَافْعُلْ : ناقصة في د .

وإذا <sup>(١)</sup> أصاب أخوك فضل منزلة أو سلطان ، فلا ترينَ أن سلطانه زادك له ودًا ، ولا يعرفن <sup>(٢)</sup> منك عليه عماضي إخالتك تدللا ، وأرِه أن سلطانه زادك له توقيرا ، من غير <sup>(٣)</sup> أن يقدر أنك تزيده ودًا ونصحا ، بل إنك ترى حقاً للسلطان الوقار والإجلال . وكن <sup>(٤)</sup> في مداراته والرفق به كالمؤتنف ما قبله ، ولا تقدر الأمور بينك وبينه <sup>(٥)</sup> على ما كنت تعرف من أخلاقه ، فان الأخلاق مستحيلة مع السلطان . وربما وأينا الرجل المدل على السلطان بقدمه قد أضر <sup>(٦)</sup> به قدمه .

لا تحدثن <sup>(٧)</sup> إلا من يرى حديثك معنا ، مالم يغلبك الاضطرار <sup>(٨)</sup> . احترس <sup>(٩)</sup> من سورة الغضب وسورة <sup>(١٠)</sup> الشهوات ؛ وأعدد لكل شيء من ذلك عدة تجاهده بها : من الحلم <sup>(١١)</sup> والتفكير والتروية وذكر العاقبة وطلب الفضيلة .

واعلم أنك لا تصيب الغابة إلا بالجهاد . واعلم <sup>(١٢)</sup> أن قلة الاعداد لمدافعة الطبائع المتعلقة هو الاستسلام ، وأنه ليس أحد إلا فيه [١١٢٩] من كل طبيعة سوء غريزة . وإنما التفاصل بين الناس بمعاقبة طبائع السوء .

فاما أن يسلم أحد من أن تكون فيه تلك الغرائز فليس في ذلك مطعم . إلا أن الرجل القوي إذا كان يكابرها <sup>(١٣)</sup> أبدا بالقمع لها كلما تعلقت ، لا يلبت <sup>(١٤)</sup>

(١) في « رسائل البلفاء » ص ٥٤ س ١١ - ص ٥٥ س ٤ ؛ وفي د ورقة ١٣٢ س ١١ الخ .

(٢) ولا يعرفن ... تدللا : ناقصة في د .

(٣) من غير ... الإجلال : ناقصة في د .

(٤) ط : وانك وكن في ...

(٥) د : على قدر ما كنت . (٦) د : أضر به ذلك .

(٧) في « رسائل البلفاء » ، وفي د ورقة ٣٢ ب س ٩ - س ١١ .

(٨) ص : الاصرار / وفي د هكذا : يرى الى حديثك مفينا .

(٩) في « رسائل البلفاء » ص ٨١ س ٦١ - ص ٨٣ س ٣ ( حتى قوله : بعزمك منهدا ) ، وفي د ورقة ٣٣ ب س ١٢ الخ .

(١٠) د : الغضب وسورة الحمية وسورة الحقد وسورة الجهل وأعدد ...

(١١) ط : الحكم . / د : والتفكير والتروية .

(١٢) د : وان قلة ...

(١٣) ص : مكابرها / د : اذا كابرها بالقمع ...

(١٤) د : لم يلبت .

أن يميتها حتى كأنها ليست فيه ، وهي في ذلك كامنة ككمون النار في العود .  
فإذا وجدت قادحًا من سبب <sup>(١)</sup> أو غفلة استورت كما تستوري النار عند  
القدح ؛ ثم لا يبدأ ضرها إلا بصاحبتها ، كما لا تبدأ النار إلا بعودها الذي <sup>(٢)</sup>  
كانت فيه .

ذلك نسلك بالصبر على جار السوء وعشير السوء وجليس السوء ، فإن ذلك  
ما لا يكاد يخطئك . وإن الصبر صبران : صبر الإنسان على ما يكره ، وصبره  
عما يحب . والصبر على المكره أكثراهما <sup>(٣)</sup> وأشهما بأن يكون صاحبه مضطراً .  
واعلم أن اللئام أصبر أجساداً ، والكرام أصبر أنفساً ؛ وليس الصبر المحمود <sup>(٤)</sup>  
المندوح أن يكون جلد الإنسان <sup>(٥)</sup> وقاحاً على الضرب ، أو رجله قوية على  
المشى ، أو يده <sup>(٦)</sup> قوية على العمل – فإن هذه من صفات الباهائم <sup>(٧)</sup> ،  
ولكن أن يكون للنفس غلوباً <sup>(٨)</sup> ، وللأمور محتملاً ، وفي الفراء متجملاً <sup>(٩)</sup> ،  
ولنفسه عند <sup>(١٠)</sup> الحفاظ مرتبطاً ، وللحزم موئزاً ، وللهوى <sup>(١١)</sup> مجانباً ، وللمشقة  
التي يرجو عاقبتها مستخفًا <sup>(١٢)</sup> ، وعلى مجاهدة الأهواء والشهوات مواظباً ، ول بصيرته <sup>(١٣)</sup>  
بعزمه منفذًا .

عود <sup>(١٤)</sup> نسلك السخاء . والسخاء <sup>(١٥)</sup> سخاآن : سخاء الإنسان بما في يديه ،  
وسخاؤه بما في [١٢٩ ب] أيدي الناس . وسخاء الإنسان بما في يديه أكثرها <sup>(١٦)</sup>

(١) د : علة . (٢) د : التي .

(٣) ص : أكبرها . (٤) المحمود : ساقطة في د .

(٥) الوقا : الصلب ، وذو الوقاحة / وفي د : جلد الرجل وقاحاً . . . .

(٦) د : أو يده قوية على العمل .

(٧) د : الحمير . (٨) ص : قلوبها .

(٩) ص ، ط : محتملاً . (١٠) د : عند الرأي والحفظ .

(١١) د : تاركاً . (١٢) الواو ناقصة في ص .

(١٣) ول بصيرته . . . منفذًا : ناقصة في د .

(١٤) في « رسائل البلغاء » ص ٨٤ س ١ - س ٥ .

(١٥) ط : واعلم أنهما سخاآن . . . / د : واعلم أنهما شيشان : سخاء  
الرجل بما في يده . . .

(١٦) ص : أكبرهما . / د : وسخاء الرجل بما في يديه أقربهما من أن . . .

وأقربهما من أن تدخل فيه المفاحرة . وتركه ما في أيدي الناس أحضر<sup>(١)</sup> في التكرم وأنذه من الدنس . فان هو جمعهما فبذل وعف ، فقد استكمل الجود والكرم .

جب<sup>(٢)</sup> إلى نفسك العلم حتى ترأمه<sup>(٣)</sup> وتألفه ويكون لهوك ولذتك وسلوتك<sup>(٤)</sup> .

واعلم أن العلم علمن : علم للمنافع ، وعلم لتنمية العقول . وأفتش<sup>(٥)</sup> العلمين وأحرارهما أن ينشط له صاحبه من غير أن يحضر عليه<sup>(٦)</sup> هو علم المنافع . وبالعلم ، الذي هو ذكاء العقول وصقلها<sup>(٧)</sup> وجلاؤها ، فضل<sup>(٨)</sup> منزلة عند ذوى الآلاب<sup>(٩)</sup> .

ليكن<sup>(١٠)</sup> مما تصرف به الأذى والعذاب عن نفسك ألا تكون حسوداً ، واعلم أن الحسد خلق لثيم ؛ ومن لومه أنه إنما يوكل بالأدفن فالآدفن من الأقارب والأكفاء والخلطاء .

ليكن<sup>(١١)</sup> مما تنظر فيه من أمر عدوك وحاسدك أن تعلم أنه لا ينفعك أن تخبر عدوك أنك له عدو ، فتنتذر نفسك وتتوذنه بخبر بذلك قبل الإعداد والفرصة

(١) د : أحضر للتكرم . (٢) د : استعمل .

(٣) في « رسائل البلغاء » ص ٨٣ س ٤ - س ٩ ؛ وفي د ورقة ٣٥ ب س ٤ الخ .

(٤) رثم الشي (من باب علم) راما : أحبه والفة . / ترأمه : ناقصة في د . (٥) د : ويكون لذتك ولهوك وشهوتك .

(٦) ص : واثنى / د : وأحرى العلمين أن ينشط ...

(٧) ص : وهو / هو : ناقصة في د .

(٨) وصقلها وجلاؤها : ناقصة في د .

(٩) د : فضيلة منزلة عند أهل الفضل .

(١٠) في « رسائل البلغاء » ص ٨٤ س ٦ - س ٨ ؛ وفي د ورقة ٣٥ ب س ١٠ الخ .

(١١) ص : ليكن ما تصرف به العذاب الا أن يكون حسودا / د : ليكن ما تصرف ...

(١٢) في « رسائل البلغاء » ص ٨٥ س ١ - ص ٨٦ س ٢ ؛ وفي د ورقة ١٣٦ س ١١ الخ هكذا : « ليكن ما تنظر ... انك لا تنفع بأن تخبر عدوك ... »

فتحمله على التسلح<sup>(١)</sup> لك ، وتوقد ناره عليك . واعلم أنه أعظم لخطرك أن  
 تُرى عدوك<sup>(٢)</sup> أنك لا تخذه عدواً ، فان” ذلك غرة له وسييل لك<sup>(٣)</sup>  
 إلى القدرة عليه . وإن أنت قدرت على اعتقاد<sup>(٤)</sup> العداوة وارتتفعت أن تكافئه  
 بها ، فهنا لك استكملت عظم الخطير ، وإن كنت مكافأاً بالعداوة والضرر .  
 وإياك<sup>(٥)</sup> أن تكافئ عداوة السرّ بعداوة العلانية ، وعداوة الخاصة بعداوة العامة ،  
 فإن ذلك هو الظلم والعار . واعلم أنه مع ذلك<sup>(٦)</sup> ليس كل عداوة تكافأاً بعنهما ،  
 كأن الخليانة : فانها<sup>(٧)</sup> لا تكافأاً بالخيانة [١١٣٠] ، والسرقة فانها<sup>(٨)</sup> لا تكافأاً بالسرقة .  
 ومن الحيلة في أمر عدوك أن تصادق أصدقاؤه وتواخى إخوانه ، فتدخل بينه  
 وبينهم<sup>(٩)</sup> في سبيل الشفاق والتجمّي . وليس أحد به طرق<sup>(١٠)</sup> يمتنع من موافحتك  
 إذا التمست ذلك منه ؛ وإن كان إخوان عدوك غير ذوى طرق<sup>(١١)</sup> فلا عدو لك .  
 لا<sup>(١٢)</sup> تخدن اللعن والشم سلاحاً على عدوك ، فإنه لا يخرج<sup>(١٣)</sup> في نفس  
 ولا مال ، ولا دين ولا منزلة ؛ ولا تدع ، مع السكت عن شتم عدوك ،  
 إحصاء معايه ومعاشره ؛ وتتبع عوراته حتى لا يشد عنك من ذلك كبير ولا  
 صغير ، من غير أن يشيع ذلك عنده فينساء به أو يستعد له ؛ أو تذكره في غير  
 موضعه ، فتكون مستعرض الهواء ببنله قبل إمكان الرمي<sup>(١٤)</sup> . فإن<sup>(١٤)</sup> أردت أن

(١) التسلّم : في س - وهو تحريف / د : فتحمله على توقد ناره عليك ..

(٢) د : أن تريه أنك ... (٣) لك : ناقصة في د .

(٤) ص و ط : اغتفار - واعتقاد السلعة : جبسها عن المشترى ، واعتقاد  
الرجل : حبسه / د : فإن أنت قدرت فاستطعت اغتفار (٤١) العداوة  
عن أن تكافئها بها ... (٥) د : فاياك .

(٦) س : واعلم مع ذلك أنه ليس ... / د : واعلم أنه ليس كل العداوة ..

(٧) فانها : ساقطة في د . (٨) فانها : ساقطة في د .

(٩) ص : السبيل / د : سبيل التجافي والشقاق .

(١٠) الطريق : ضعف العقل . - يمتنع : في ص و ط يمنع / د : وليس  
رجالاً به ظرف ممتنعاً من ...

(١١) د : غير ذى ظرف .

(١٢) ورد تقديم وتأخير في هذه الفقرة في « رسائل البلاغة » ص ٨٦  
س ٣ - س ١٣ ؛ وفي د ١٣٧ س ١١ الخ .

(١٣) س : يخرج / د : على عدوك سلاحاً (في المخطوط : صلاحاً) .

(+) ما بين العلامتين ناقص في د .

(١٤) ط : ان .

تكون<sup>(١)</sup> داهياً فلا تظهرن للناس ذلك فيسمونك داهياً . فان من عرف بالدهاء  
 صار خاتل علانية<sup>(٢)</sup> ، وحذره الناس حتى يمتنع<sup>(٣)</sup> منه الضعيف . ومن<sup>(٤)</sup>  
 أرب الأريب<sup>(٥)</sup> دفن رأيه ما استطاع حتى يعرف بالمساحة في الخلقة والطريقة .  
 ومن أربه ألا يوارب العاقل المستقيم الذي يطلع على غامض<sup>(٦)</sup> رأيه فيمقته عليه .  
 إن<sup>(٧)</sup> أردت السلامة فأشعر قلبك التهيب<sup>(٨)</sup> للأمور من غير أن يظهر  
 منك فيفعلن الناس لتهيبك<sup>(٩)</sup> وتجرواهم عليك ، ويدعو ذلك إليك منهم كل  
 الذي<sup>(١٠)</sup> تهاب . فأشعب<sup>(١١)</sup> لمداراة ذلك وإظهار الحرارة والتهاون<sup>(١٢)</sup> —  
 طائفة من رأيك . وإن ابتليت بمحاربة عدو<sup>(١٣)</sup> فخالف هذه الطريقة التي  
 وصفت لك من استشعار الحيبة وإظهار الحرارة والتهاون<sup>(١٤)</sup> . وعليك<sup>(١٥)</sup>  
 بالحذر في عملك والحرارة<sup>(١٦)</sup> في [١٣٠ ب] قلبك حتى تملأ قلبك جرأة وشجاعة  
 ويستفرغ عملك الحذر<sup>(١٧)</sup> .

إن من<sup>(١٨)</sup> عدوك من سبائكك أن تعمل في هلاكه ، ومنهم من تعمل  
 في مصالحته ، ومنهم من تعمل في البعد منه . فاعرفهم على منازلهم . ومن أقوى

(١) د : ذا دهاء ، فلا تعين أن تسمى فانه من عرف ...

(٢) س : عالية / د : خامل .

(٣) س : يمتنع به . (٤) د : وان من ...

(٥) ص : ودفن / د : دفن أربه ...

(٦) د : غامض أربه .

(٧) في « رسائل البلفاء » ص ٨٧ س ١ - س ٧ ; وفي د ٣٧ ب  
س ١٩ الخ . (٨) د : الحيبة .

(٩) س ، ط : لهيبيتك ؛ وكذا في د .

(١٠) د : على الذي تهاب ، فانبئتم لمداراة ...

(١١) فأشعب : ناقصة في ط . شعب الشيء (من باب قطع ) شعبا :  
جمعه أو فرقه ، أصلحه أو أفسده . والمقصود هنا : جمع .  
(١٢) د : باظهار المهانة و (٠٠٠) والتهاون .

(١٣) ص : عدوك .

(١٤) والتهاون ... والحرارة : ناقصة في س . / لك : ناقصة في د .

(١٥) د : فعليك . (١٦) في : مكررة في ص .

(١٧) د : جرأة وتستفرغ عملك بالحذر .

(١٨) في « رسائل البلفاء » ص ٨٧ س ٨ - ص ٨٩ س ٦ ( حتى قوله :  
وخذ أهبيتك لبغثاتها ) .  
وفي ١٣٨ س ٦ هكذا : « ان من عدوك من تعمل في هلاكه » .

القوة على عدوك وأعز أنصارك في الغلبة<sup>(١)</sup> له : أن تخصى على نفسك  
 العيوب والعيورات كما تخصيها على عدوك ، وتنظر<sup>(٢)</sup> عند كل عيب تسمعه<sup>(٣)</sup>  
 أو تراه لأحد من الناس : هل قارفت<sup>(٤)</sup> مثله أو ما يشاكله<sup>(٥)</sup> ؟ فان كنت  
 قد<sup>(٦)</sup> قارفت مثله شيئاً ، جعلته فيها<sup>(٧)</sup> تخصى على نفسك ; حتى إذا أحصيت ذلك  
 كله فكثير عدوك باصلاح عيوبك ، وتحصين<sup>(٨)</sup> عوراتك ، وإحراز مقاولتك<sup>(٩)</sup>  
 وخذ نفسك بذلك مسيأً ومصبحاً<sup>(١٠)</sup> : فان أنت منها دفعاً لذلك أو تهاوناً به ،  
 فاعدد نفسك عاجزاً ضائعاً خائباً معوراً<sup>(١١)</sup> لعدوك ، ممكناً من رميكم . وإن  
 حصل من عيوبك وعوراتك بعض ما لا تقدر على إصلاحه من ذنب قد مضى<sup>(١٢)</sup>  
 وأمر يعييك عند الناس لا تعرفه أو<sup>(١٣)</sup> لا تراه أنت عيياً ، فاحفظ ذلك وما عسى  
 أن يقول فيه قائل من حسبك أو<sup>(١٤)</sup> من مثالب آبائك أو إخوانك وأخذانك<sup>(١٥)</sup> ،  
 ثم اجعل ذلك كله نصب عينك . واعلم أن عدوك مريدك به فلا تغفل عن التهيب<sup>(١٦)</sup>  
 والإعداد لحياتك<sup>(١٧)</sup> وحجتك فيه سراً وعلانية .

فاما الباطل فلا تروعن به قلبك ، ولا تشغلن<sup>(١٨)</sup> بشيء من أمره ،  
 فإنه لا يهلك ما لم يقع ، وإن وقع ، اضمحل<sup>(١٩)</sup> .

(١) د : ومن أقوى القوة لك على عدوك ان تخصى ...

(٢) عند : ناقصة في ص و ط . (٣) س : وتراء / ص : أو لأحد .

(٤) س : فارقت . (٥) أو ما يشاكله : ناقصة في د .

(٦) قد : ناقصة في ط و س . (٧) ص : مما .

(٨) د : تحسين - وهو تحرير ظاهر .

(٩) واحراز مقاولتك : ناقصة في د . (١٠) مسيأً ومصبحاً : ناقصة في د .

(١١) معور : مریب - والفعل : أعور : أراب : ورجل معور : قبيح السريرة ،

ومكان معور : يخاف فيه القطع ، وطريق معورة : ذات عورة يخاف

فيها الضلال والانقطاع - وفي د : معذر .

(١٢) ص ، س : و/د : بعض ما تقدر على صلاحة من ذلك فقد مضى ، أو

أمر ...

(١٣) لا تعرفه أو : ناقصة في د . (١٤) من : ناقصة في س و د .

(١٥) ط : وأخواتك / د : مثالب آبائك وعيوب إخوانك ثم اجعل ...

(١٦) د : التهيبى \* . (١٧) ص : وختلك .

(١٨) د : ولا تستعدن له ، ولا يهلك ما لم يقع ، وإذا وقع اضمحل .

(١٩) ص : اضمحل جداً .

اعلم أنه قلماً بُدِّهُ أَحَدٌ بِشَىءٍ يعْرَفُهُ مِنْ نَفْسِهِ – وَقَدْ كَانَ يَطْمَعُ فِي خَفَائِهِ<sup>(١)</sup>  
عَلَى النَّاسِ – فَعِيرُهُ بِهِ مَعِيرٌ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ سُلْطَانٍ أَوْ غَيْرِهِ، إِلَّا كَادَ [١١٣١] يَشْهَدُ عَلَيْهِ  
بِهِ وَجْهَهُ وَعَيْنَهُ وَلِسَانَهُ ، لِلَّذِي<sup>(٣)</sup> يَبْدُو مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَالَّذِي يَكُونُ مِنْ  
انْكَسَارِهِ وَفَتُورِهِ عِنْدَ<sup>(٤)</sup> تِلْكَ الْبَدَاهَةِ . فَاحْذَرْ هَذِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَتَصْنَعْ لَهَا ، وَتَقْدِمْ  
فِي أَخْذِ الْعَدَةِ لِبَغْتَاتِهِ<sup>(٦)</sup> .

..

اعلم<sup>(٧)</sup> أَنَّ أَوْقَعَ الْأَمْوَارِ فِي الدِّينِ وَأَنْهِكَهَا لِلْجَسْدِ وَأَتْلَفَهَا لِلْمَالِ وَأَضْرَرَهَا  
بِالْعَقْلِ وَأَسْرَعَهَا فِي ذَهَابِ الْحَلَالَةِ وَالْوَقَارِ – الْإِغْرَامُ بِالنِّسَاءِ ، وَمِنْ الْبَلَاءِ عَلَى  
الْمَغْرِمِ بِهِنْ أَنَّهُ لَا يَنْفَلُكُ يَأْجُمُ<sup>(٨)</sup> مَا عَنْهُ وَتَطْمَعُ عَيْنَهُ إِلَى مَا لَيْسَ عَنْهُ مِنْهُنْ .  
وَإِنَّمَا النِّسَاءَ<sup>(٩)</sup> أَشْبَاهُ ، وَمَا يَزِينُ<sup>(١٠)</sup> فِي الْعَيْنَيْنِ وَالْقُلُوبِ مِنْ فَضْلِ مَجْهُولِهِنْ  
عَلَى مَعْرُوفِهِنْ<sup>(١١)</sup> بَاطِلٌ وَخَدْعَةٌ . بَلْ كَثِيرٌ مَا يَرْغُبُ عَنْهُ الرَّاغِبُ مَا عَنْهُ  
أَفْضَلُ مَا تَتَوَقَّ إِلَيْهِ نَفْسُهُ . وَإِنَّمَا الْمَرْتَغِبُ عِنْهَا<sup>(١٢)</sup> فِي رَحْلَهِ مِنْهُنْ إِلَى مَا فِي رَحَالِ  
النِّسَاءِ كَالْمَرْتَغِبُ عَنْ طَعَامِ بَيْتِهِ إِلَى مَا فِي بَيْوَتِ النِّسَاءِ<sup>(١٣)</sup> ؛ بَلِ النِّسَاءِ بِالنِّسَاءِ  
أَشْبَهُ مِنَ الطَّعَامِ بِالطَّعَامِ؛ وَمَا فِي رَحَالِ النِّسَاءِ مِنَ الْأَطْعَمَةِ أَشَدُ تَفَاوْتاً وَتَفَاضلاً<sup>(١٤)</sup>

(١) د : اخْتِفَائِهِ .

(٢) ص : فَغِيرُهُ بِهِ مَعِيرٌ / د : فِي عِيرِهِ بِهِ مَعِيرٌ .

(٣) أَيْ بِسَبِيلِ مَا يَبْدُو . . .

(٤) ص : عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْبَدَاهَةِ / وَفَتُورِهِ : سَاقِطَةٌ فِي د .

(٥) د : هَذَا .

(٦) وَتَصْنَعْ . . . لِبَغْتَاتِهِ : سَاقِطَةٌ فِي د .

(٧) فِي « رِسَائلِ الْبَلْغَاءِ » ص ٨٩ س ٩ – ص ٩١ س ٤ ( حَتَّى قَوْلُهُ :  
عَنْدَ الرِّبِّيَّةِ وَالشَّبَهَيَّةِ وَالظَّمْعِ ) : وَفِي د ١٣٩ س ١٣ الْخَ هَكَذَا : « اعْلَمْ  
أَنَّ أَوْقَعَ الْأَمْوَارِ لِلَّدِينِ . . . » .

(٨) ص : بِأَحْمَرٍ : – أَجْمٌ ( مِنْ بَابِ ضَرْبِ ) أَجْمًا وَأَجْيِمًا الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ :  
كَرْهَهُ مِنَ الْمَدَوِّمَةِ عَلَيْهِ فَهُوَ آجْمٌ وَقَبْلُ آجْمٍ / د : يَوْخَرٌ .

(٩) النِّسَاءُ : نَاقِصَةٌ فِي سِ .

(١٠) د : يَرِيقٌ .

(١١) ط : عَلَى بَاطِلٍ .

(١٢) عِمَا . . . كَالْمَرْتَغِبُ : نَاقِصٌ فِي سِ .

(١٣) د : النِّسَاءُ مِنَ الْأَطْعَمَةِ ، وَلَعْلُ مَا فِي بَيْتِهِ مِنَ الْأَطْعَمَةِ وَمِنَ النِّسَاءِ  
أَشَدُ تَفَاضلاً وَتَفَاقِداً مَا فِي رَحَالِهِنْ . وَمِنَ الْعَجْبِ . . .

(١٤) نَاقِصَةٌ فِي سِ .

ما في رحالم من النساء . ومن العجب أن الرجل الذي لا يأس به يرى المرأة من بعيد متلقة في ثيابها فيصور لها في قلبها<sup>(١)</sup> الحسن والجمال حتى تعلقها نفسه من غير رؤية ولا خبر مخبر<sup>(٢)</sup> . ثم لعله يهم منها على أقبح القبح وأدمر الدمامه<sup>(٣)</sup> فلا يعظه ذلك<sup>(٤)</sup> عن أمثاها ، ولا يزال مشعوفاً عالماً لم يذق منها<sup>(٥)</sup> حتى لو لم يبق في الأرض غير امرأة واحدة لظن<sup>(٦)</sup> أن لها شأناً غير شأن ما ذاق . وهذا هو<sup>(٧)</sup> الحمق والشقاء . ومن لم يخُمِّنْ نفسه ويظلهها<sup>(٨)</sup> عن الهوى وخلتها عن الطعام والشراب والنساء في بعض أوقات [١٣١ ب] شهواته وقدرته كان أيسراً ما يلحقه<sup>(٩)</sup> في ذلك ضعف حروامل جسده . وقلما يوجد الإنسان إلا مخادعاً لنفسه في أمر جسده: عند الطعام والحمى والدواء، وفي أمر مروعته: عند الأهواء والشهوات<sup>(١٠)</sup> ، وفي أمر دينه: عند الريبة والتشبه والطمع .

إن<sup>(١١)</sup> استطعت أن تضع نفسك دون غايتها برتبة في كل مجلس ومقام ومقال ورأي<sup>(١٢)</sup> وفعال - فافعل . فإن رفع الناس إلياك<sup>(١٣)</sup> فوق المزلاة التي تحط إليها نفسك<sup>(١٤)</sup> وتقربيهم إلياك من المجلس<sup>(١٥)</sup> الذي تباعدت عنه وتعظيمهم

(١) د : نفسه . (٢) د : من غير رؤية ولا خبر .

(٣) س : أدم الدمامه / أدم الدمامه : ناقص في د .

(٤) س : من . (٥) منهـ : ناقصة في ، د .

(٦) د : ظن . (٧) هو : ناقصة في د .

(٨) ص : يطاعها . - / د : ومن لم يحم نفسه عن الطعام والشراب والنساء في بعض ساعات شهوته وقدرته كان ما يصيبه من وبال ذلك انقطاع تلك اللذات من خمود نار شهوته وضعف جسده ، وقلما يوجد إلا ...

(٩) أول ورقة ١٤٧ ١ بعد نهاية ١٦٦ ب .

(١٠) س : والتشبهات .

(١١) في « رسائل البلفاء » ص ٩١ س ٥ - س ٨ وفي د ورقة ٤٠ ب س ٨ الخ .

(١٢) س : ورأي وفعل . فان / د : ومقام ورأي فافعل .

(١٣) فوق ٠٠ ايـك من : ناقص في س .

(١٤) نفسك : ناقصة في د . (١٥) د : للمجلس .

من أمرك ما لم تكن + تعظم ، وترى لهم من كلامك ورأيك ما + لم ترين - هو الحمال .

إن (١) غلت على الكلام فلا تغلب على السكت ، ولعله أن يكون أشدّها لك زينة ، وأجلهم إلَيْك مودة ، وأبقاهم (٢) للمهابة ، وأنفاصها للحسد .

إذا (٣) تراكمت الأعمال عليك فلا تلتمس الرُّوح بِمَدَافعِهَا والروغان منها ، فإنه لا راحة لك إلا في إصدارها ، وإن الصبر عليها هو الذي يخففها (٤) عليك ، والضجر منها هو الذي يراكمها عليك . فتعهد من "نفسك في ذلك" (٥) خصلة قد رأيتها تعترى أصحاب الأعمال : أن الرجل يكون في أمر (٦) من أموره فيرد عليه شغل آخر وبأته شاغل من الناس يكره تأخيره فيكون نفسه تكديراً يفسد ما كان فيه وما ورد عليه حتى لا يحكم (٧) واحداً منها . فإن ورد عليك مثل ذلك ، فليكن معك رأيك الذي تخذل به الأمور . ثم اختر أولى الأمرين بشغلك فاشغل به حتى تفرغ منه ، ولا يعظمك عليك [١١٣٢] فوت ما فات وتأخر (٨) ما تأخر إذا وضعت الرأى موضعه وجعلت شغلك في حقه .

اجعل لنفسك في كل شيء (٩) غاية ترجو القوة وال تمام عليها . واعلم أنك إن جاوزت الغاية في العبادة صرت إلى التقصير ؛ وإن جاوزتها في عمل العلم صرت إلى الخالة (١٠) ؛ وإن جاوزتها في تكلف رضا الناس (١١) والخلفة معهم في حاجاتهم كنت المحسور (١٢)المضيع .

(+) ما بين العلامتين ناقص في د .

(١) في « رسائل البلغاء » ص ٩١ س ١١ - س ١٢ - ولم يرد في د .

(٢) ط : وأنفاصها .

(٣) في « رسائل البلغاء » ص ٩٢ س ١٠ - ص ٩٥ س ١ ( حتى قوله : يخترع باضعاف ) ، وفي د ورقة ٤١ ب س ١ الخ هكذا : « اذا تزاحمت الأعمال عليك فلا تلتمس الاستراحة في مدافعتها ، فإنه لا راحة ... »

(٤) د : عنك .

(٥) س : أمررين .

(٦) ص : واحد .

(٧) د : وتأخير ... اذا عملت الرأى وجعلت ...

(٨) ص : غاية في كل شيء . (٩) د : من الجبال .

(١٠) د : الجماعة . (١١) د : المحسور ( بالباء المعجمة ) .

اعلم أن بعض العطية لوم ، وبعض السلطة عى<sup>٢</sup> ، وبعض العلم جهل .  
فإن استطعت ألا يكون عطاوك جوراً ، ولا بيانك هنراً ، ولا علمك وبالاً —  
فافعل .

واعلم<sup>(١)</sup> أنه سيمر بك من الأحاديث<sup>(٢)</sup> ما يعجبك : إما مليحه ، وإما رائعه<sup>(٣)</sup> . فإذا أعجبك كنت خليقاً أن تحفظه ، فإن الحفظ موكل بما راع .  
ثم ستحرص<sup>(٤)</sup> على أن تعجب منها أقواماً ، فإن الحرص على التعجب<sup>(٥)</sup>  
من شأن الناس ؛ وليس كل معجب لك معجب<sup>(٦)</sup> لغيرك . فإذا نشرت ذلك المرة  
والمرتين فلم تره وقع من السامعين موقعه منك ، فائزجر من العود له ، فإن التعجب<sup>(٧)</sup>  
من غير عجب سقط شديد .<sup>+</sup> وقد رأينا من الناس من يعلق الشيء فلا يقلع عن  
ال الحديث به ولا يمنعه قلة قبول أصحابه من أن يعود<sup>+</sup> .

انظر في الأخبار<sup>(٨)</sup> الرايعة فتحفظ منها ، فإن من شأن الناس<sup>(٩)</sup>  
الحرص على الأخبار ، ثم لا سبباً<sup>(١٠)</sup> ما ترتع له الناس . وأكثر الناس من  
يتحدث بما سمع<sup>(١١)</sup> ولا يبالي ممن سمع بذلك ؛ وهذا<sup>(١٢)</sup> مفسدة للصدق ومزراة  
بالرأي . فإن [١٣٢ ب] استطعت ألا تخبر بشيء إلا وأنت مصدق به ولا يكون  
تصديقك إلا برهان — فافعل ، ولا تقل كما يقول السفهاء : « أخبركم<sup>(١٣)</sup>  
بما سمعت » — فإن الكذب أكثر ما أنت سامع ، وإن السفهاء أكثر من هو قادر .  
وإن صرت للأحاديث واعياً<sup>(١٤)</sup> وحاملاً ، كان ما تعني وتحمل عن العامة  
أكثر مما يخترع المخترع من الأحاديث بالضعف<sup>(١٥)</sup> .

(١) الواو : ناقصة في ط و ص . (٢) د : بك أحاديث تعجبك ٠٠٠

(٣) ص : رابعة .

(٤) س : تحرص / د : ثم ستحرص على أن يتعجب منها أقواماً .

(٥) د : التعجب . (٦) د : التعجب .

(٧...+) ما بين العلامتين ساقط في د .

(٨) ص : الرابعة . / د : ثم انظر الأخبار ٠٠٠

(٩) ص : ثم لأشياء / د : ما يرتفع . (٩) د : الإنسان .

(١٠) ط : يسمع / د : من يحدث بما سمع .

(١١) د : وذلك مفسدة للصديق ومزراة للرأي .

(١٢) د : ولا يكونن . (١٣) د : أخبر . (١٤) بغير واو في د .

(١٥) س ، بالضعف / د : ويختبر المخترع بالضعف .

اعلم<sup>(١)</sup> أنك ستبلي<sup>(٢)</sup> من أقوام بسفه ، وأن سفه السفيه سيطّل على لك منه جداً . فان عارضته<sup>(٣)</sup> وكافأته بالسفه ، فكأنك<sup>(٤)</sup> قد رضيت ما أتي وأحبيت أن تختذى مثاله . فان كان ذلك<sup>(٥)</sup> عندك مندوماً ، فتحقق ذمك<sup>(٦)</sup> إياه بترك معارضته . فاما أن تذمه وتمثله فليس لك ذلك<sup>(٧)</sup> .

اعلم<sup>(٨)</sup> أن الجن مقتلة ، وأن الحرص محظمة . فانتظر فيها رأيت أو سمعت : أمن قتل في الحرب مقبلاً أكثر ، أم<sup>(٩)</sup> من قتل مدبراً ؟ وانتظر أمن<sup>(١٠)</sup> يطلب منك بالاجمال والتكرم<sup>(١١)</sup> : أحق أن تسخو له نفسك بطلبه ، أم من يطلب إليك بالشره والحرص<sup>(١٢)</sup> ؟

اعلم أنه ليس كل من كان لك فيه هو فذكره ذاكر بسوء أو ذكرته<sup>(١٣)</sup> أنت بغير ينفعه<sup>(١٤)</sup> ذلك أو يضره ذكرهم . فلا يستخفنك ذكر أحد من صديق أو عدو إلا في موطن دفع أو محاماة ، فان صديقك ، إذا وثق بك في موطن المحاماة ، لم يخلف بما<sup>(١٥)</sup> تركت مما سوى<sup>(١٦)</sup> ذلك ، ولم يكن له عليك سبيل لائمة . وإنْ أحزم<sup>(١٧)</sup> ذلك في أمر عدوك ألا تذكري إلا حيث يضره ، ولا تعد يسير الضر ضراً .

اعلم أن الرجل قد يكون حليباً فيحمله الحرص على أن يقول الناس هو جلد<sup>(١)</sup> ، والخافة أن يقولوا هو مهين على أن يتکلف الحجهل . وقد يكون الرجل

(١) في « رسائل البلغاء » ص ٩٥ س ٨ - س ١١ ، وفي د ورقة ٤٣ ب س ١١ الخ .

(٢) ط : ستبلي .

(٣) قد : ساقطة في د .

(٤) ص : عندك ذلك .

(٥) د : ظنك وذلك ...

(٦) د : ذلك لك .

(٧) في « رسائل البلغاء » ص ٩٧ س ٤ - ص ١٠٠ س ٤ ( حتى قوله : يشكك للمكتتب ) وفي د ٤٥ س ٥ الخ .

(٨) ص : أمر . - أكثر : ناقصة في س .

(٩) ص و د : من .

(١٠) والتكرم ... اليك : ناقصة في س .

(١١) د : بالشره والدفع ( ! ) .

(١٢) ص : لو .

(١٣) ذلك : ناقصة في د .

(١٤) ص : يريك .

(١٥) ذلك : ناقصة في ط .

(١٦) د : فإن أحزم لك في أمر ... ولا تعد ...

زميّناً فيحمله الحرص [١١٣٣] على أن (١) يقال هو لسن ، والمخافة من أن يقال (٢)  
بكى ، على أن يقول في غير موضعه فيصير هنراً . فاعرف هذا وأشباهه (٣)  
واحترس منه كله .

إذا بدهك (٤) أمران متناقضان لا تدرى أيهما الصواب (٥) : فانظر  
أقربهما إلى هواك فخالفه ، فان أكثر الصواب في خلاف (٦) الهوى .  
ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك  
إليهم في لين كلامك (٧) وحسن بشرك ، ويكون استغناوك عنهم في نزاهة  
عرضك وبقاء عزك (٨) .

اعلم (٩) أنه ليس شيء من العلم يذكر عند غير أهله إلا عادوه ونصبوا  
له وأنفضوا (١٠) عليه وحرصوا على أن يجعلوه جهلاً ، حتى إن كثيراً من اللهو  
واللعبة الذي هو أخف الأشياء على الناس ليحضره (١١) من لا يعرفه فيثقل  
عليه ويغمى به .

ليعلم (١٢) صاحبك وصديفك أنك حدب على صاحبه وصديقه . وإياك  
إن عاشرك امرؤ أو رافقك — أن يرى منك ولو عاً بأحد من أعوانه وأصحابه ، فان

(١) على أن يقول ... الحرص : ناقصة في ص - والزميت : الشديد  
الوقار .

(٢) لكن : ناقصة في ص . وقد وردت في ط : لكن - وهي لم ترد في  
العربية ، إنما الذي ورد : الكن للصفة ، فاخترنا ما ورد في س : بكى  
والبكى هو القليل الكلام هنا ، وناقة بكى : قل لبنيها ، وبشر بكى :  
قل ما ذهبا / د ، ص : عبي .

(٣) وأشباهه : ناقصة في د . كله : ناقصة في د .

(٤) د : دهمك أيها أمران لا تدرى ...

(٥) فانظر ... الصواب : ناقصة في ص .

(٦) س : مخالفة / د : فانظر أيهما أقرب إلى هواك مخالفة ، فان أكثر  
الصواب في مخالفة الهوى .

(٧) د : كلمتك .

(٨) ط : في بقاء عزك ونزاهة عرضك .

(٩) في « رسائل البلغاء » ص ٩٩ س ٧ الخ ؛ في د ٤٦ ب س ١ الخ .

(١٠) أنفضوا : حرکوا والبوا . - نصب لقلان : عاداه . - وفي س :  
أبغضوا .

(١١) د : يحضره .

(١٢) في « رسائل البلغاء » ص ١٠٠ س ١ . - س ٤ : ساقط في د .

ذلك يأخذ من القلوب . ولطفك بصاحب صاحبك أحسن عنده موقعاً من لطفك  
به نفسه<sup>(١)</sup> .

اتَّقِ<sup>(٢)</sup> الفرح عند المخزون ، واعلم أنه يمتد على المتنطع ، ويشكّر  
للمكتب .

تعلم<sup>(٣)</sup> حسن الاستئام كما تعلم<sup>(٤)</sup> حسن الكلام . ومن حسن الاستئام  
إمهالك المتكلّم حتى يقضي حديثه ، وقلة التلفت<sup>(٥)</sup> إلى الجواب ، والإقبال  
بالوجه ، والنظر إلى وجه المتكلّم ، والوعي لما يقول<sup>(٦)</sup> .

إذا<sup>(٧)</sup> رأيت نفسك قد تصاغرت الدنيا عندها ودعوك إلى الزهادة فيها  
على حال تَعَذُّرٍ ، فلا يغرنك ذلك من نفسك على تلك الحال فأنها ليست بزهادة ،  
ولكنه ضجر واستخداه وتغير من النفس عند ما أعجزها من الدنيا ، وغضب  
منك عليها<sup>(٨)</sup> لما التوى عليك<sup>[١٣٣ ب]</sup> منها . فلو تعمت على رفضها ، وأمسكت  
عن طلبها ، أو شكت أن ترى من نفسك من الضجر والحزن أشد من ضجرك<sup>(٩)</sup>  
الأول بالأضعاف . ولكن إذا دعوك نفسك<sup>(١٠)</sup> إلى رفض الدنيا وهي مقبلة  
عليك فأسرع<sup>\*</sup> إجابتك<sup>(١١)</sup> إياها .

إذا<sup>(١٢)</sup> كنت في جماعة فلا تَعْمَّنْ جيلاً من الناس أو أمة<sup>(١٣)</sup> من الأمم

(١) س : نفسك / « رسائل البلغاء » : بنفسه .

(٢) ط : أين – وهو تحرير ظاهر .

(٣) في « رسائل البلغاء » ص ١٠١ س ٨ – س ١٠ ، وساقط في د .

(٤) ص : تعلم .

(٥) س : التقلب ؛ ط : التفلت . – ويعجز أن يكون الصواب : التلهف .

(٦) والوعي : ناقصة في س و ص .

(٧) في « رسائل البلغاء » ص ١٠٣ س ١٠ – ص ١٠٤ س ٤ ؛ وفي د ٤٦ ب س ١٢ الخ هكذا : « ان رأيت نفسك تصاغرت ... الى الزهد ...

... تغدر من الدنيا ... على تلك الحال ... بزهد ، ولكن ذلك  
من الضجر والاستجداء وتغير ... »

(٨) د : منها عليها لما التوى عليها منها . فإن أمسكت ...

(٩) د : ضجرها .

(١٠) نفسك : ناقصة في د .

(١١) ص : اجابتها اليها / د : الى اجابتها .

(١٢) في « رسائل البلغاء » ص ١٠٤ س ٩ – ص ١٠٥ س ٢ ؛ وفي د ٤٧ ب س ٣ الخ .

(١٣) د : وأمة .

بضم أو ذم ، فانك لا تدري لعلك تتناول بعض أعراض جلسائك . ولا تذمن مع ذلك إنما من أسماء الرجال أو النساء بقوله<sup>(١)</sup> فتقول : هذا قبيح من الأسماء ، إذْ كنت لا تدري لعلك<sup>(٢)</sup> توافق بذلك بعض جلسائك في بعض أسماء الأهلين أو الحرام أو غيرهم . ولا تصغرن من هذا شيئاً فكله يجرح في<sup>(٣)</sup> القلب ، وجرح اللسان كجرح اليد ، بل أشد .

اعلم<sup>(٤)</sup> أن من تنكِّبُ الأمور<sup>(٥)</sup> ما هو حذر ، ومنه ما هو خور .  
فإن استطعت أن يكون جبنك من الأمر قبل مواقعتك إياه ، فإن ذلك هو الحذر  
فافعله<sup>(٦)</sup> ولا تنغمس فيه ، ثم تتبَّيه ، فإن ذلك هو الخور .

قد<sup>(٧)</sup> رأينا من سوء الحالسة أن الرجل تثقل عليه النعمة يراها بصاحبها  
فيكون<sup>(٨)</sup> مما يشتهي به من تصغير صاحبه وتکدير النعمة أن يذكر الزوال  
والفناء والدول كأنه واعظ أو قاص ، فلا يخفى ذلك على من يعني به ولا غيره ؛  
ولا ينزل قوله منزلة الموعظة والإبلاغ ، لكن منزلة الصجر بالنعمة والاغتراب  
لها وبها<sup>(٩)</sup> ، والاستراحة إلى غير رواح .

(١) د : تقول أن هذا لقبيح من الأسماء . . . .

(٢) د : لعل ذلك يوافق لبعض جلسائك بعض أسماء الأهلين والحرام ،  
ولا تستصغرن من ذلك شيئاً ، فكله يجرح القلب ، وجرح اللسان  
أشد من جرح اليد .

(٣) س : يخرج .

(٤) في « رسائل البلغاء » ص ١٠٥ س ٦ - س ٨ : وفي د ٤٨ س ٥ الخ .

(٥) ص : من الأمور . . . وما أثبتناه عن ط / وفى س : من تيك الأمور  
و / و فى د : من تنكِّبُ الأمور ما يسمى حذرا ، ومنه ما يسمى  
خورا . فإن استطعت أن يكون تجنبك . . .

(٦) فافعله : ناقصة في د .

(٧) في « رسائل البلغاء » ص ١٠٥ س ١٠ - س ١٣ : وفي د ٤٨  
س ١٠ .

(٨) فيكون مما . . . صاحبه : ناقصة في س / د : فيكون ما يتشهى فيه  
في تصغير أمر صاحبه . . .

(٩) وبها : ناقصة في د .

قال<sup>(١)</sup> : إني مخبرك عن صاحب كان<sup>(٢)</sup> لي ، وكان أعظم الناس في عيني . وكان رأس ما عظمته في عيني<sup>(٣)</sup> صغر الدنيا في عينه<sup>(٤)</sup> . كان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشهي<sup>(٥)</sup> ما لا يجد ، ولا يكتُر إذا وجد<sup>(٦)</sup> . + كان خارجاً من سلطان لسانه ، فلابد يقول [١١٣٤] فيما لا يعلم ، ولا ينمازع فيما علم + . كان خارجاً من سلطان فرجه ، فلا تدعوه<sup>(٧)</sup> إليه موئنه ، ولا يستخف له رأياً ولا بدننا . كان لا يأشر<sup>(٨)</sup> عند نعمة ، ولا يستكين عند مصيبة . كان خارجاً من سلطان الحالة ، فلا يقدم أبداً<sup>(٩)</sup> إلا على ثقة مبنفة<sup>(١٠)</sup> . كان أكثر دهره صامتاً ، فإذا قال بذَّ القائلين . كان يرى متضاعفاً مستضعفَا<sup>(١١)</sup> ، فإذا جاء الحد كان الليثَ عادياً<sup>(١٢)</sup> . كان لا يدخل في دعوى ، ولا يشرك<sup>(١٣)</sup> في مراء ، ولا يدلل بمحجة حتى يرى قاضياً عدلاً وشہوداً عدولاً<sup>(١٤)</sup> . كان

(١) أى ابن المقفع أيضاً . وهذه القطعة منسوبة في « نهج البلاغة » إلى الإمام علي . راجعها ص ٢٠٥ إلى ص ٢٠٦ . طبعة الحلبي ، القاهرة (بغير تاريخ ) ، مع بعض التغيير في النص . وقد وردت أيضاً في « الأدب الكبير » ( راجع « رسائل البلغاء » ص ١٠٥ س ١٤ - ص ١٠٦ س ١٢ ) ، ونسبها ابن قتيبة في « عيون الأخبار » ( ج ٢ ص ٣٥٥ ) إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، ونسبها صاحب « زهر الأداب » ( ج ١ ص ٢٢٤ ) إلى ابن المقفع .

(٤) كان لي : ساقطة في « رسائل البلاغة » ص ١٠٥ س ١٤ و د .

(٢) في «رسائل البلاغة»: عندي.

(+) صغر ... عينه : ناقصة في ط .

(٩) ط : یشتهی ؛ د : ها یشتهی .

(٦) كان خارجا من سلطان بطنه ٠٠٠ وجد : ناقصة في س . / فلا :  
ناقص في س .

• ناقصة في د ( + ... + )

(٧) ص : يدعو ؛ د : تدعو . إليه مروءة .

(٨) أشر (من باب علم) أثرا : بطر ، فهو أثر (فتح الهمزة وكسر الشين وضمها) وأشاران ؛ وبطر : طغى بالنعمـة . - وفي « رسائل البلـاغـة » : عند نـقـمة - وهو تحرـيف واضـير .

(٩) أبداً : ناقصة في « رسائل البلغاء » .

١٠) د : فلا يقيم أبدا الا على ثقة بمنفعة .

١١) مستضعفًا : ناقصة في د

(١٢) العادى : الوائب - وفي « رسائل البلقاء » : متضعفا .

<sup>١٢)</sup> ص: يشتراك - د و « رسائل البلغاء » : يشرك في رأي .

<sup>١٤</sup>) ط : عدلا / في بعض المراجع : قاضيا فهما وشهودا عدوا .

لا يلوم أحداً على ما قد يكون في مثله<sup>(١)</sup> العذر حتى يعلم ما اعتذاره . كان لا يشكوا وجهاً عند من لا يجد<sup>(٢)</sup> عنده البر ، ولا صاحباً إلا من يرجو عنده النصيحة لمن جيئاً . كان لا يتبرم<sup>(٣)</sup> ولا يتسرّط ولا يتنهى ولا يتشكى ، ولا ينتقم من الولي ، ولا يغفل عن العدو ، ولا يخصل نفسه دون إخوانه بشيء من اهتمامه وحياته وقوته .

فعليك بهذه الأخلاق ، إن أطقت ! ولن تطبق ، ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع .

تم كلام عبد الله<sup>(٤)</sup> بن المفعع .

### كلام أبي نصر الفارابي في وصايا يعم نفعها

جميع من يستعملها من جميع<sup>(٥)</sup> طبقات الناس

قال : كل واحد من الناس متى ما رجع إلى نفسه وتأمل أحوالها وأحوال غيره من أبناء الناس ، وجد<sup>(٦)</sup> نفسه في رتبة يشركه فيها طائفة منهم ، ووجد فرق رتبته طائفة هم أعلى منه منزلة بجهة أو جهات ، ووجد دونها<sup>(٧)</sup> طائفة هم<sup>(٨)</sup> أوضع منه [١٣٤ ب] بجهة أو جهات ، لأن<sup>(٩)</sup> الملك الأعظم ، وإن وجد نفسه في محل لا يرى لأحد من الناس في زمانه منزلة أعلى من منزلاته ، فإنه إذا تأمل حاله نعمًا وجد فيهم من يفضل عليه بنوع من الفضيلة إذ ليس في أجزاء العالم ما هو كامل من جميع الجهات ، وكذلك الوضيع الخامل الذكر يجد من هو دونه بنوع من الضعف . فتند صبح ما وصفنا .

(١) في « رسائل البلغاء » : العذر في مثله ؛ د : على ما يكون العذر في مثله حتى يعلم اعتذاره .

(٢) س و ط : وجعلوا إلى من لا يرجو عنده البر ، ولا صاحبا إلا إلى من يرجو . - وفي « رسائل البلغاء » : وجعلوا إلى من يرجو عنده البر ، ولا يصحب إلا من يرجو عنده النصيحة ، وكان لا يتبرم : وجعلوا إلى من يرجو عنده النصيحة .

(٣) د : يتبرد ولا يتسرّط ولا يتنهى ولا يتشكى . . .

(٤) كذا في ط و س . وفي ص : كلام ابن المفعع ؛ وفي د : تم الكتاب .

(٥) جميع : ناقصة في س .

(٦) س : ووجد . . . (٧) س : رتبة طائفة . . .

(٨) هم : ناقصة في س . . . (٩) س : وجد دونها لأن . . .

وينتفع المرء باستعمال السياسات مع هؤلاء الطبقات الثلاث : أما مع الأرفعين فلينال مرتبهم ، وأما مع الأكفاء فليفضل عليهم ، وأما مع الأوضعين فلثلا ينحط إلى مرتبهم .

ونقول أيضاً إن أفعى الطرق التي يسلكها المرء في استجلاب علم السياسة وغيرها من العلوم – إذ هو الطريق لا غير – أن يتأمل أحوال الناس وأعماهم ومُتَّصِّرَّفَاتِهِمْ : ما يشاهد وما غاب عنه مما سمعه وتناهى إليه منها ؛ وأن ينعم النظر فيها ويميز بين محسنة ومساوية ، وبين النافع والضار لهم منها ، ثم ليجهد في التسلك بمحاسنها ليناله من منافعها ما ناله ، وفي التحرز من مساوئها ليأمن مضارها ويسلم من غوايئها مثلما سلموا .

ونقول أيضاً إن لكل شخص من أشخاص الناس قوتين<sup>(١)</sup> : إحداهما عاقلة ، والأخرى بهيمية . ولكل واحدة منها إرادة و اختيار ، وهو كالواقف بينهما . ولكل واحدة<sup>(٢)</sup> منها نزاع<sup>(٣)</sup> غالب : فنزاع القوة بهيمية نحو مصادفة اللذات العاجلة الشهوية ، مثل أنواع الغذاء وأنواع الاستفراغات وأنواع الاستراحات . ونزاع القوة النطقية نحو العاقب المحمودة ، مثل أنواع العلوم وأنواع الأفعال التي تجدي العاقب الفاضلة<sup>(٤)</sup> [١١٣٥] السليمة . وأول ما ينشأ الإنسان يكون في حيز البهائم إلى أن يتولد فيه العقل أولاً "أولاً" وتقوى فيه هذه القوة ، فالقوة<sup>(٥)</sup> بهيمية إذاً أغلب عليه . وكلما كان أقوى وأغلب ، كانت الحاجة إلى إخاده وتوهينه<sup>(٦)</sup> وأخذ الأبهة والاستعداد له أشد . فواجب على كل من يروم نيل فضيلة لا يتغافل عن تيقظ نفسه في كل وقت وتحريضها<sup>(٧)</sup> على ما هو أصلح له ، وألا يهملها ساعة واحدة ؛ فإنه متى أهملها وهي حية – والحي متحرك – لم يكن لها بد من أن تتحرك نحو الطرف الذي هو بهيمي ؛ وإذا تحركت نحوه تشبثت ببعض منه ، حتى إذا أراد<sup>(٨)</sup> ردها عما تحركت نحوه لحقه من النصب

(١) قوتان : في ص و ط . وفي س كما أثبتنا .

(٢) ص و ط : واحد . (٣) س : ارادة نزاع .

(٤) ص : الفاضلة جداً السليمة . (٥) ط : والقوة .

(٦) ط : توهينه . (٧) ص : تحريضها .

(٨) ط : أرادها .

أضعاف ما كان يلحقه لو لم يهملها ، ويعطل وقته الذي كان ينبغي أن يحصل فيه فضيلة لاشغاله بالاحتياط عما تحركت نحوه وفاته تلك الفضيلة .

ونقول (١) أيضاً إن المرء لا يخلو في جميع منصرفاته من أن يلقى أمراً محموداً أو أمراً مذموماً ، وله في كل واحد (٢) من الأمرين فائدة إن استفادها ، ويجد في كل واحد منها نفعاً (٣) يمكنه جذبه إلى نفسه ، ويصادف في كل واحد منها موضع رياضة لنفسه ، وهو أنه يحتال للتمسك بذلك الأمر المحمود الذي يلاقاه إن وجد السبيل إلى التمسك به ، أو يتتبه بالتمسك به بقدر طاقته إن أعزوه ذلك ، أو يحسن ذلك الأمر عند نفسه وينبئها على فضله ويوجب عليها التمسك به متى ما وجد الفرصة لذلك ، وهو لاشك واجد السبيل إلى أحد (٤) هذه السبل (٥) الثلاث . وإذا تلقاء الأمر المذموم فليجتهد في التحرز [١٣٥ ب]

منه والتبعاد عنه . وإن لم يجد إلى ذلك سبيلاً ، وهو واقع فيه ، فليبالغ في نفيه عن نفسه بغایة ما يمكنه . فإن لم يمكنه التبرى منه ، فليعزم على نفسه أنه إذا تيسر له الخلاص منه لا يعود إلى أسبابه ، وليقبح إلى نفسه دواعي ذلك الأمر ولبنها (٦) على الاعتبار عن ناحم مضاراً مثلها — فقد ظهر أن المرء يصادف في جميع أحواله: دُقَّها وجِلَّها ، خيرها وشرها ، موضع الرياضة لنفسه .

ونقول أيضاً إن أول ما ينبغي أن يتدنى به هو أن يعلم ويعتقد أن هذا العالم وأجزائه صانعاً — بأن يتأمل الموجودات كلها : هل لكل واحد منها (٧) سبب وعلة ، أم لا؟ فإنه يجد عند الاستقراء لكل واحد منها سبباً وعلة عنه وُجْداً . ثم ينظر إلى تلك الأسباب القريبة من الموجودات : هل لها أسباب أيضاً ، أم ليست لها أسباب (٨)؟ فإنه يجد لها أيضاً أسباباً . ثم يتأمل وينظر : هل الأسباب ذاتية إلى ما لا نهاية ، أم هي واقفة عند نهاية ، أم (٩) بعض الموجودات أسباب

(١) ط : وهو أيضاً .

(٢) من الأمرين ... واحد : ناقصة في ط .

(٣) نفعاً ... منها : ناقصة في س .

(٤) س : أخذ . (٥) ص : السبيل .

(٦) س : ولبنها .

(٧) ص ، ط : سبباً . وفي س : سبب أم لا .

(٨) س : أسباب أيضاً . (٩) ط : أم هي .

للبعض<sup>(١)</sup> على سبيل الدور ؟ فانه يجد القول بأنها ذاتية إلى غير نهاية محالا ؛  
 ويجد القول بأن بعضها سبب للبعض<sup>(٢)</sup> على التعاقب محالا أيضاً ، لأنه يلزم  
 من ذلك أن يكون الشيء سبباً لنفسه ، كما أنه لو كان أسباباً اب ، وبسبباً  
 ارج ، وج سبباً لا لكان<sup>(٣)</sup> أسباباً لنفسه ، وهذا محال ؛ فيقي أن تكون الأسباب  
 متناهية ؛ وأقل ما يتناهى إليه الكثير هو الواحد ؛ فسبب الأسباب موجود ،  
 وهو واحد . ولا يجوز أن تكون ذات السبب ذات المسبب واحداً . فسبب  
 أسباب العالم منفرد بذاته وعما دونه . ولما لم يقدر [١١٣٦] الإنسان<sup>(٤)</sup> على معرفة  
 شيء سوى ما شاهده بحواسه أو فهمه بعقله عما شاهده ، لم يجد بدأ من وصف  
 الباري ، الذي هو سبب الأسباب ، والعبارة عنه بما وجد السبيل<sup>(٥)</sup> إليه  
 من الألفاظ والأوصاف . فلما أراد العبارة والوصف له ، علم أنه لا يلحقه شيء  
 من جميع الأوصاف التي شاهدها وعلمهها لتفرده<sup>(٦)</sup> بذاته ولأنه منزه عن كل  
 ما أحسه وعرفه — لم يجد<sup>(٧)</sup> طريقة أحسن من<sup>(٨)</sup> أن ينظر في الموجودات التي  
 لديه . فإذا تأملها وجدتها صنفين : فاضلاً وخسيساً<sup>(٩)</sup> ، ووجد الألائق بسبب  
 الأسباب وموجدها الواحد الحق أن يطلق عليه من كل صنفين أفضليهما : — مثل أنه  
 رأى الموجود والمعدوم وعلم أن الموجود أفضليهما<sup>(١٠)</sup> فأطلق القول عليه ، وقال :  
 إنه موجود . ورأى الحقيقة وغير الحقيقة ، وعلم أن الحقيقة أفضل من غير الحقيقة  
 فأطلق القول عليه وقال : إنه حقيقة . ورأى العليم وغير العليم فأضاف<sup>(١١)</sup> إليه العليم  
 — وكذلك جميع الأوصاف . وعلى أن الواجب على كل صنف من الناس إذا

(١) ص : لبعض .

(٢) ص : لبعض . / ويجد القول بأن بعضها ... محالا : ناقصة  
 في س . (٣) ١ : ناقصة في ط .

(٤) عالم يقدر ... بحواسه : ناقص في س . — بحواسه ...  
 عما شاهده : ناقص في ص .

(٥) ص : التفرده . (٦) ص : أوجد إليه السبيل .

(٧) ص : يكن طريقة . (٨) من : ناقصة في ص .

(٩) ص ، ط : فاضل وخسيس — وما أثبتناه عن س .

(١٠) مثل ... أفضليهما : ناقصة في ص .

(١١) ط : وأضاف .

أراد أن يصف الباري - عز (١) وجل - بصفة ما أن يخطر بياله مع تلك الصفة أنه ممزّه عن أن يشبه تلك الصفة ، بل هو أفضل وأشرف وأعلى ، لأنّه سبب وجود كل صفة وموصوف ، وأنه لا يمكن لأحد إحاطة العلم به كما هو وكما يستحق .

ثُم إذا علم هذا الذي وصفناه ينبغي له أن يتأمل أجزاء العالم كلها ، فانه يجد أفضلها ما هو ذو نفس ويجد أفضل ذوى الأنفس الذي له الاختيار والإرادة والحركة التي عن روية ، وأفضل ذوى الإرادة والحركة عن الروية الذي له النظر البليغ في العاقد ، وهو الإنسان الفاضل . وأن يعلم مع ذلك أن الطبيعة لاتفعل شيئاً باطلا ، فكيف [١٣٦ ب] مبدع الطبيعة ! والباري تعالى - حيث وهب الاختيار والروية والتفكير للبرية - لم يكن ينبغي أن يهمل أمرها ، وكان من الواجب في عدله وصنعه المتقن أن ينهج (٢) لها هجاً يسلكونه . ولما كان كذلك بالواجب (٣) لم يكن ينبغي أن يرسل إليها من ليس من طبعها (٤) ، لأنّهم لم يكونوا يقدرون على الاستفهام من هو من (٥) غير طبعهم . وظاهر أن في الناس عقولهم وقوى أنفسهم تفاصلاً بيناً ، حتى إن الواحد منهم يفوق بالفن الواحد جميع ذوى جنسه ويعجز الباقون عنه . فممكن إذاً أن يكون من الناس من يقوى على أن يوحى إلى قلبه بما يعجز ذو جنسه عن مثله ، حتى يقوم بذلك الواحد بتبليل ما يلقي إليه ، ويقدر بتلك القوة وذلك الإلهام على تشريع الأحكام وتهيئ السبل الداعية إلى صلاح (٦) الخلق .

ثُم ينبغي أن يعلم أنه إذا ظهر مثل هذا الواحد (٧) وتبيّن أمره ، فالواجب على كل ذى تمييز أن يعلم أن لكل واحد من الناس مقداراً وتمييزاً ومعرفة . فتى وجد الأفهام الكثيرة والآراء المختلفة مجتمعة على كلمة واحدة ولم يجد (٨) ما هو أظهر منه وأكشف وأقوى ، فليتبع الكبير والآراء المتفقة من الجميع ، فإن الحق معهم ،

(١) عز وجل : ناقصة في ط و س .

(٢) ط : بها . / س : نهجات . (٣) س : فالواجب .

(٤) س : طبعهم . (٥) س : في .

(٦) الى صلاح ... الواحد : ناقص في س .

(٧) ص ، س : لم ( بدون واو ) .

والسلامة أبداً مع الكثير . وينبغي ألا تغرن الواقعات في الندرة وفي الآراء المزخرفة ،  
فإن أكثرها أباطيل إذا توهمت نعيمًا .

ثم ينبغي أن تعلم أن المكافأة واجبة في الطبيعة ، وأنها إنما تجحب في الأعمال  
المقرنة بالنيات . والدليل على ذلك أن المرء لا يجازى على ما يعمله في نومه ،  
ولا على ما ليس بارادته [١١٣٧] واحتياجه ، مثل سعاله وعطاسه وحياته وموته  
وتنفسه ، ولا على اغتصابه واستغراقه — وإن كان فيها بعض الإرادة . ولا يجازى  
أيضاً على نياته الخردة .

وأول ما ينبغي أن يستدل المرء به على وجوب المكافأة <sup>(١)</sup> هو أنه إذا  
عرف ربه واعتقد ذكرنا من وحدانيته وتبرّه عن صفات المخلوقين ومعرفة  
رسوله في أي زمان كان وانهنج النهج الواضح ، وجد في صدره سعة ، وفي أحواله  
استقامة ، وعن الأشرار سلام ، وعند الآخيار حظوظ ، وفي معاشيه سداداً مقدار  
ما يفعله وينويه منه . فإذا تيقن <sup>(٢)</sup> بذلك فينبغي له أن يقدم على سياسة أحواله  
بقلب قرى ونية صائدة وصدر واسع وثقة بأن ما يأتيه من ذلك — وإن قل —  
يجدي عليه نفعاً يجل .

ويبداً بتعهد الرؤساء بما ستصفحه فنقول : إن الإنسان لا يخلو مع من فوقه  
من الرؤساء من أن يكون متصدراً لخدمته ، أو يكون بينه وبينه حال يلقاه بها  
في بعض الأوقات ، أو يكون بالبعد عنه لا يلقاه إلا بالذكر . فواجب على المرء  
أن يستعمل — مع من هو متصدراً لخدمته — ما نقوله : وهو أن يكون بينه وبينه  
اتصال وملازمة دائمة لما هو بصدره ، ويكون مواطباً على ما فرض إليه ،  
ويتجهد أبداً أن يكون نصب عينه إذا ذكره ولا ينسى الملال <sup>(٣)</sup> ، وخصوصاً  
من الملوك ، لأن موضع <sup>(٤)</sup> الملال إنما يكون عند كثرة غشيان الناس الموضع  
إلى ليس لهم فيها عمل ، وأن يكون مادحاً له مقرضاً لجميع ما يأتيه الرئيس من

(١) ص : وهو . وكذلك في س .

(٢) س : تبقى .

(٣) س : المال — وهو تحريف ظاهر .

(٤) س : موضع .

دَقٌّ<sup>(١)</sup> وَجِلٌّ ، مجتهداً في تحسين كل [١٣٧ بـ] ما يفعله ويقوله ، وهو واحد<sup>(٢)</sup> ذلك إذ ليس شيء من أمور العالم إلا وله وجهان : أحدهما حبيل ، والآخر قبيح ، فليطلب لكل أمر من أموره وجهاً حبيلاً يصرفه إليه ، ويتكلف ذكره بحضرته وغيبته . فإن كان المرء من إليه تدير ذلك الرئيس - مثل أن يكون وزيراً أو مشرياً أو معلماً ، ولا بد له من تعريفه وجه الصلاح في الأعمال - فليعلم أن الرئيس كالسيل المنحدر من الربوة إن أراد المرء أن يصرفه إلى ناحية من النواحي وواجهه<sup>(٣)</sup> أهلاً ك نفسه<sup>(٤)</sup> وأنى عليه السيل فَغَرَّهُ . فإن سعى معه وعلى جانبيه وتلطف لصرفه إلى الناحية التي يريد لها بأن يطرح في بعض جوانبه مقداراً من السدد<sup>(٥)</sup> وتطرق له من الحانب الآخر لا ينشب أن يصرفه حيث شاء .

وينبغى له أيضاً أن يستعمل مع الرئيس في صرف وجهه عما يريد صرفه عنه أن يجري معه فيها هو جار نحوه ولا يواجهه بأمر ولا نهى ، بل يريد وجه الصلاح في خلاف ما يأتيه ويقع في عنده - في الوقت بعد الوقت ، على سبيل الحكايات عن غيره والحبيل اللطيفة - بعض ما يعرض مما هو فيه . فإنه إذا استعمل معه هذه<sup>(٦)</sup> الطريقة لا يلبث أن تعود الحال بمراده وأن يكون كائناً لأسراره . والحقيقة في ذلك أن يكتم جميع أحواله<sup>(٧)</sup> الظاهرة مما يقدر عليه . فإن من كان كائناً<sup>(٨)</sup> للأحوال الظاهرة ، فكم بالحرى ألا يعبر منه على إفشاء سر باطن ! ولا يؤمن على السر المكتوم أن يظهر ببعض الأحوال الظاهرة ، لأن الأمور والأحوال متصلة متعلقة بعضها ببعض . وأن يعلم [١٣٨] أن للرؤساء همَا ينفردون بها عنهم<sup>(٩)</sup> سواهم من الناس ، وهي أنهم يعتقدون في جميع من دونهم الاستخدام والاستبعاد ، وفي أنفسهم الإصابة في جميع ما يأتونه . وإنما تحدث هذه الحمة فيهم لكثره مدح الناس لهم وإطرائهم أعلامهم وتصويبهم آراءهم ، وذلك في طباع

(١) أي من دقيق ما يأتيه وجليله .

(٢) ص ، ط : واحد . (٣) ط : أهلكه .

(٤) جمع سدة (بضم السين وتشديد الدال) : جريد يشد بعضه إلى بعض : الأبواب : الفلل . - وفي ط : بفتح السين والدال بعدها .

(٥) س : هذا . (٦) س : أسراره .

(٧) س : فإن من كتم الأحوال . . . (٨) س : عن .

كل الناس . وأن يخترز كل الاحتراز بأن يخبر عن نفسه بحضور الرئيس شيئاً يمكن أن يتخذ بوجه<sup>(١)</sup> من الوجوه جرماً عليه وإن كان في غاية الانبساط معه ، وألا يقر بما يخبر الرئيس عنه مما يستتبع : فشنان بين الخبر وبين الإقرار ! وليس بوئن تغير<sup>(٢)</sup> الأحوال . فاما إذا اعترض<sup>(٣)</sup> بينه وبين الرئيس حال لا يمكن صرف القبيح إلا إليه أو إلى الرئيس فقط ، فليجتهد في صرف ذلك القبيح إلى نفسه وليجعل لذلك أوجهها . فإذا أتجه القبيح نحوه وترأت ساحة الرئيس منه أو كاد أن يتوجه – فليحتل<sup>(٤)</sup> لأن يطلب لذلك الأمر سبباً يكون بدوئه من غيره لترجم اللامنة عليه ، وإن كان بالقصد الثاني كيلا يلتزم اللامنة . وما من شيء أبلغ وأعم نفعاً في باب العبودية من ترك المرء حظ نفسه في جميع ما يباشر من الأعمال لرئيسه<sup>(٥)</sup> . فإنه ما من أمر يتعاطاه الإنسان مما هو بينه وبين الرئيس إلا ويجد لنفسه موضع حظ . فينبغي له أن يتركه ويتجنبه ويستخلص ما هو حظ الرئيس . فإنه مهما فعل ذلك ، اجتنى ثمرة خيره . ومهما اشتغل باستيفاء حظه ، لم يقع الأمر على جهته ووقع فيه خلل . وترك الأمر خيراً من إفساده . وينبغي أن يتلطف<sup>(٦)</sup> كل [١٣٨ ب] التلطف<sup>(٧)</sup> في نيل المنافع من جهة الرؤساء بآلا يلح في السؤال وألا يدعيه ولا يظهر الطمع والشهوة من نفسه ، ويجتهد في أن يطلب من الرؤساء أسباب المنافع ، لا المنافع نفسها ، مثل إطلاق اليد في وجوه تحبب منها الأموال والمنافع ليقل السؤال ويكثر النفع . ويجتهد في أن ينتفع بالرئيس<sup>(٨)</sup> ، لا أن ينتفع منهم ، لأن من انتفع بهم أعزوه ، ومن انتفع منهم ملوه ، ويوضع نفسه عندهم في صورة من ينخلع عن ملكه وقنيته لهم بأهون الكلمة وأدون سعي . ولابحد كل الخدر من أن يتصور عندهم منه أنه يضمن<sup>(٩)</sup> عماله أو يحب أن يستأثر بشيء من مقتنياته ، فإنه حينئذ يصير بعُرضِ من

(١) س : ذلك بوجه . . . . . (٢) ص : تغير : س : من تغير .

(٣) ص : عرض . . . . . (٤) ص : فليتحيل .

(٥) ص : الرئيسية . . . . . (٦) س : ذلك التلطف .

(٧) أول ورقة ١٦٧ ا بعد نهاية ورقة ١٥٦ ب .

(٨) ص : الرئيس . . . . . منه .

(٩) س : يظن – وهو تحرير سمعي .

الاستهاناء ، والممنوع محروض عليه ، والمبني على ملول منه . ويجهد في أن يظهر في كل ما يقتنه أنه إنما يفعله لتكون زينته وحاله للرئيس ، لا لنفسه ، فانه ملاك الإبقاء . وليحذر أن يتخذ لنفسه شيئاً مما ينفرد به الرئيس أو مما يليق بالرؤساء الذين فوقه ، فان كل من اتخذ شيئاً من ذلك فقد عرض نفسه للهلاك ، وعرض ذلك الشيء للذهاب .

وينبغى ألا يظهر من نفسه الاستغناء عن الرؤساء ، ولا فيها يقل مقداره ؛ وأن يكون مُظهراً أبداً قناعة ورضا بكل ما يتصرف فيه من الأمور والأموال . ومني ما لحقته سخطه من الرئيس أو ملال أو ما أشبهه فليجهد في ترك الشكایة عنده ، وليحذر من إظهار العداوة له والخذل ، وليصرف وجه الذنب فيه إلى نفسه . ثم ليجهد وليتاطف لتجديد حال [١٣٩] تزيل تلك السخطة بأهون ما يقدر عليه . فهذه قوانين ينتفع باستعمالها في معاشرة الرؤساء .

فأاما<sup>(١)</sup> التي ينبغي أن يستعملها مع الأكفاء فسند كر منها ، ونقول : إن الأكفاء لا يخلون من أن يكونوا أصدقاء أو أعداء ، أو لا أصدقاء ولا أعداء . والأصدقاء صنفان : أحدهما الأصفياء الخلوصون في الصداقة ، وينبغى للمرء أن يديم ملاطفتهم وتعهد أسبابهم وإهداء ما يستحسنها وما يتيسر له إليهم في كل وقت وينجي الحال فيما بينه وبينهم بذلك من غير أن يظهر منه ملال أو تقصير ويجهد في الاستكثار منهم ، فان الصديق زين المرء وعاصده وعونه وناصره ومذيع فضائله وكامل هفواته وما حمله زلاته . ومهما كان<sup>(٢)</sup> هولاء أكثر ، كانت أحوال المرء فيما بينهم أحسن وأقوم . والصنف الآخر هم الأصدقاء في الظاهر من غير صدق فيما يظهرون ، بل بتشبه وتصنع – فينبغي للمرء أن يجاملهم ويحسن إليهم ولا يطلعهم على شيء من أمراته ، وخصوصاً من عيوبه ، ولا يلقى إليهم خواص أحاديثه وأحواله ، ولا يخدشهم عن نعمه ولا عن أسباب متعافيه ، وليجهد في استئصالهم وال بصير معهم ، ومعاملتهم بحسب الظاهر دون أخذهم بالبواطن ، ولا يأخذهم بالتفصير ولا يقطع عتابهم فيما يقع منهم من التقصير ،

(١) س : وأما الذي ينبغي ... (٢) ص ، س : هو .

ولا يجازيهم على ذلك . فإنه مهما فعل ذلك يرجى صلاحهم ورجوعهم إلى مراده ولعلهم يصيرون في رتبة الأصفباء له . وليس شيء أدل على [١٣٩ ب] صدق (١) الأخاء وإفحار الوفاء ولا أشد استجواباً للمحبة ووجوب الحق من تعهد أحوال (٢) الأصدقاء . فان المرء ، إذا رأى صديقه وهو يتعهد بأحوال أخلاقه والمتصلين به ، يستدل بذلك على صدق محبته له ويتحقق بوداده ويقوئ تأميمه . ورجاؤه عنده .

وأفضل ما يستعمله المرء مع أصدقائه هو أن يتعهد أحواهم عند الحاجة والفاقة ، ويباشرهم بما يمكنه من غير أن يخوجهم إلى المسئلة ، ويتفقد أقاربهم وعيالاتهم إذا ماتوا . فإنه<sup>(٣)</sup> متى شهِرَ بذلك رغب في صداقته كل أحد ، وبذلك تكثر أصدقاؤه .

والأعداء أيضاً صنفان : أحدهما ذوو الأضغان والآحقاد . وينبغي للمرء أن يخرس منهم كل الاحتراس ، ويبحث عن أحواهم ، ويستطيع أخبارهم بكل ما أمكنه . ومهما اطلع منهم على مكر أو خديعة أو تدابير <sup>(٤)</sup> يدبرونها فليقابلهم بما ينافق تدبيرهم ، ويذكر الشكایة منهم إلى الرؤساء وأفقاء الناس ليعرفوا بعذاته حتى لا تنفع فيه مكائدتهم ولا ينفق <sup>(٥)</sup> عليهم قولم فيه <sup>(٦)</sup> ، ولি�صيروا متهمين عند الناس في أقواهم وأفعالهم بما ظهر عند الناس من عداوتهم إياه . وكل من يتّس من صلاحه وتيقن سوء طبعه وتمكن الضعفية من قلبه ، فلينتهز الفرصة في إهلاكه ؛ ومهما وجدها ، فلينتهزها ولا يتغافل عنها يمكنه إذا تيقن أمره من إهلاكه . واعلم أنه ربما لا يقدر على إتمام <sup>(٧)</sup> أمره والنجاة منه ، فلا تشرع في شيء منه لثلا بحد العدو عليك ما يتعلق <sup>(٨)</sup> به عند الناس مما يمهد لنفسه عندهم في عذاته عذراً .

والصنف الآخر من الأعداء هم الحساد . وينبغي للمرء أن يظهر أبداً ما يغطيهم وما يوذهم بأن يلقى إليهم [١٤٠] ذكر النعم التي يختص بها المرء

(١) ص : صدیق .

(۳) س : فانهم

• ۷۹۵ : آی (۹)

(٧) س : أمر النج

(٤) ط : تدبیر . وكذلك في س .

(٦) فهـ : ناقصة في صـ .

(٧) ما يتعلّق به : ناقص في س .

لندوب لها نفوسهم ، ويختبرز مع ذلك من دسيسهم ويختال لظهور حسدهم فيه وفي غيره من الناس ليعرفوا بذلك.

فاما سائر الناس الذين ليسوا بصديق ولا عدو ولا متصنع فهم طبقات سندكر جلّها وجُلّ ما ينبغي للمرء أن يستعمل مع كل طائفة منها .

ففهم النصحاء الذين يتبرعون بالنصيحة . فالواجب على المرء أن يتفرغ للخلوة مع كل من ادعى أنه ناصح له ، ويستمع إلى قوله ، ويعزم على قابه ألا يغير بكل قول يسمعه ، وألا يجعل إلى قوله ، ولا يعمل بكل ما ينوي إليه ، بل يتأمل<sup>(١)</sup> أقاويلهم ، ويترعرف أغراضهم غاية التعرف ، ليقف من معرفة أغراضهم علىحقيقة أقاويلهم . وإذا لاح له<sup>(٢)</sup> وجه الصواب وحقيقة الأمر في شيء مما ألقوه إليه ، بادر إلى إنفاذ الأمر فيه . ول يكن تلقيه لكل منهم بهشاشة وإظهار للحرص<sup>(٣)</sup> على ما يلقيه إليه .

ومنهم الصلحاء ، وهم ناس يتبرعون لإصلاح ما بين الناس ، فيجب على المرء أن يمدحهم أبداً على ما يفعلونه ، وأن يتشبه بهم في جميع أحواله . فان مذاهبيهم مرضية عند جميع الناس . ومهما تشبه المرء بهم ، عرف بالخير وحسن النية ، وميز من السفهاء .

فاما السفهاء فيجب على المرء أن يستعمل معهم الحلم ، وألا يواثبهم ولا يقابلهم بما هم<sup>(٤)</sup> فيه من السفاهة ، بل يتلقاهم أبداً بحلم رزين<sup>(٥)</sup> وسكنون بلين ، ليعرفوا قلة مبالاته بما هم فيه ولا يرذلونه . ومنى تلقوه بالشتم والسفه ، فيجب أن يتلقاهم بالخقرة وقلة الا كتراث .

ومنهم أهل الكبر والمنافسة . فيجب على المرء أن يقابلهم بمثله ، لأنهم [١٤٠ ب] إن تواضع لهم أحسوا فيه<sup>(٦)</sup> بضعف ، وتوهموا أن فيه ليناً ، وأن فعلهم ذلك<sup>(٧)</sup> صواب ، وأنه لابد للناس من التواضع لهم . ومنى<sup>(٨)</sup> ماتكبر المرء عليهم وكابرهم

(١) ص : تأمل . (٢) له : ناقصة في ط .

(٣) ط : حرصن لما يلقيه إليه . (٤) هم : ناقصة في س .

(٥) س : وزين . (٦) س : بالضعف .

(٧) س : صوابا . (٨) ص : ومتى تكبر .

فِي الْأَحْوَالِ وَتَأْذُوا بِهِ ، عَلِمُوا أَنَّ الذَّنْبَ فِي ذَلِكَ لَهُ ، وَرَجَعُوا إِلَى التَّوَاضُعِ وَحُسْنِ السِّيرَةِ .

فَأَمَا<sup>(١)</sup> الَّذِي يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ مَعَ مَنْ دُونَهُ مِنَ النَّاسِ ، فَإِنَّا نَصْفُ مِنْهُ مَا تَيْسِرُ فَنَقُولُ : إِنَّ مِنْهُمُ الْمُضْعَفَاءُ ، وَهُمْ صَنْفَانٌ : أَحَدُهُمُ الْمُخْتَاجُونَ ذُوو الْفَاقَةِ ، وَهُمْ صَنْفَوْنِ :

مِنْهُمُ الْمَلْحُونُ ، فَيَنْبَغِي أَلَا يَعْطِيهِمْ وَلَا يَذْلِلُهُمْ عَلَى إِلْخَاهِهِمْ شَيْئًا لِيَنْزَ جَرَوا عَنْهُ ؛ إِلَّا إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ صَادِقُ الْحَاجَةِ إِلَى الشَّيْءِ الْمُضْرُورِ ؛

وَمِنْهُمُ الْكَاذِبُونَ فِيمَا يَدْعُونَهُ مِنَ الْفَاقَةِ . فَيَنْبَغِي أَنْ يُمْيزَ بَيْنَهُمْ : فَإِنْ كَانَ تَعْمَدُهُمْ لِكَذْبِهِ لِضَرْبِهِ مِنَ التَّدْبِيرِ ، فَلَتَكُنْ مُعَامَلَتُهُمْ مَعَهُمْ فِي الْمَوَاسِةِ وَسَطَاً مِنْ غَيْرِ مَنْعِهِ وَلَا بَذْلِهِ تَامٌ ؛

وَمِنْهُمُ الْمُضْعَفَاءُ الصَّادِقُونَ فِيمَا يَبْدُونَهُ مِنَ الْحَاجَةِ ، فَيَجِبُ أَنْ يَوَاسِيَهُمْ بِغَايَة<sup>(٢)</sup> مَا يُمْكِنُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْلُ بِأَحْوَالِ نَفْسِهِ بِمَا يَوَاسِيَهُ .

وَالصَّنْفُ الْآخَرُ هُمْ<sup>(٣)</sup> الْمُتَعَلِّمُونَ ذُوو الْحَاجَةِ إِلَى الْعِلْمِ . فَهُمْ ذُوو الظَّبَاعِ الرَّدِيَّةِ يَقْصِدُونَ تَعْلِمَ الْعِلُومِ لِيَسْتَعْمِلُوهَا فِي الشَّرِّ . فَيَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَحْمِلُهُمْ عَلَى تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ ، وَلَا يَعْلَمُهُمْ شَيْئًا مِنَ الْعِلُومِ إِذَا عَرَفُوهَا إِسْتَعْمَلُوهَا فِيمَا لَا يُجَبُ ؛ وَيَجْهَدُ فِي كَشْفِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ رَدَاءِ الظَّبَاعِ لِيَحْذِرُوا . — وَمِنْهُمُ الْبَلِيلُ الدُّرْدُلُ الَّذِي فِيهِ أَدْنَى ذَكَاءً ، وَلَا تَرْجِي بِرَاعِتَهُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَخْتَهُ عَلَى مَا هُوَ أَعُودُ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> . — وَمِنْهُمُ الْمُتَعَلِّمُونَ ذُوو الْأَخْلَاقِ الطَّاهِرَةِ وَالظَّبَاعِ الْحَيْدَةِ ، فَيَجِبُ أَلَا يَدْخُرُ عَنْهُمْ شَيْئًا مِمَّا عَنْهُ مِنَ الْعِلُومِ .

ثُمَّ إِنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَرْجِعَ [١١٤١] إِلَى خَاصَّ "أَحْوَالِهِ" فَيُمْيزُهَا وَيَعْلَمُ طَرِيقَةَ حَالِهِ وَصَلَاحِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَيَسْتَعْمِلُ فِي كُلِّ<sup>(٦)</sup> حَالٍ مِنْ أَحْوَالِهِ مَا يَعُودُ بِصَلَاحِهِ ،

(١) ط : وَأَمَا الَّذِي يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ مَعَ ... ص : يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ الْمَرْءُ ... وَمَا أَتَيْنَاهُ عَنْ سِ .

(٢) ص : بِمَا يُمْكِنُهُ . (٣) هُمْ : نَاقِصَةُ فِي سِ .

(٤) فَيَنْبَغِي ... عَلَيْهِ : نَاقِصَةُ فِي سِ .

(٥) سِ : صَلَاحَهُ . (٦) حَالٌ : نَاقِصَةُ فِي صِ .

ويستقصى النظر في أبواب<sup>(١)</sup> الدخل والوجوه التي يمكنه استجلاب المال منها إلى ملكه ، فيبلغ في استجلابه من حيث لا يضر بشيء مما تقدم ذكره من الأصول ، أعني لا يخل بدينه ولا مرؤته ، ولا بعرضه ، فإنه ليس كل وجه تكون فيه منفعة محسن بكل أحد أن يتعرض له — مثال ذلك الدباغة والكتناسة والتجارات الخبيثة والقمار ، والوجوه التي لا يحسن بذى<sup>(٢)</sup> المروءة أن يختلب المال منها . فإذا تجنب هذه الوجوه واكتسب المال من وجهه ، فيجب أن يخرج وجهه بحسبه ، أعني بقدر دخله ؛ ويجهد في أن يعرف بالسخاء ، وليس السخاء بذل الأموال<sup>(٣)</sup> حيث اتفق ، لكن بذلك كما ينبغي ، وحيث ينبغي ، بالقدر الذي ينبغي على سبيل الاعتدال اللائق بحال طبقة طبقة من الناس .

ومن ذلك الحاه<sup>\*</sup> . فينبغي للمرء أن يجهد<sup>(٤)</sup> كل الجهد في إحراز الحاه لنفسه . ومن ما استقبله أمران يكون في أحدهما<sup>(٥)</sup> زيادة المنافع ، وفي الآخر زيادة الحاه ، فليبادر إلى الأمر الذي هو أعود عليه في زيادة الحاه ، إذ الحاه العريض يكسب المال بالضرورة ، أو ما يقوم مقامه ، وليس المال مما يكسب الحاه ضرورة<sup>\*</sup> . ومن أفع ما يستعمله المرء في معاشه أن يستجلب لذاته وشهوته إلى نفسه بجاهه ، لا بماله ، بكل ما يمكنه . فإن من استجلب اللذات بماله دون جاهه ، لم يصل إليها كما يشتهي ، ولا ينشب أن يتلف<sup>(٦)</sup> ماله ويصير سخرية بين الناس ، ويصير كل من انتفع [١٤١ ب] به عدواً له . ومن استجلب اللذات بجاهه وقضاء حاجات الناس ، وصل إليها كما يشتهي وفوق<sup>(٧)</sup> ما يشتهي . وكل من جلب إليه لذة لطعمه<sup>(٨)</sup> في جاهه ، كان صديقاً له داعياً ومحباً لخيراته ، مواليأ . ولسنا نوّي إلى أنه لا<sup>(٩)</sup> ينبغي أن ينفق من ماله شيئاً في استجلاب لذاته ، ولكن إلى أن يكون معوله في ذلك على الحاه ، لا على المال .

(١) س : أسباب .

(٢) س : بذوى .

(٣) س : المال .

(٤) س : فينبغي أن يجهد المرء كل ...

(٥) ط : أحداهما .

(٦) س : تغلب .

(٧) ولا ينشب ... كما يشتهي : ناقص في ط .

(٨) س : لطعمه .

(٩) لا : ناقصة في س .

ونقول الآن في تحصين الأسرار<sup>(١)</sup> ، وفي استخراجها من المناوئين . وإذا عرف المرء أحد هذين البابين حصلت له المعرفة بالباب الآخر . ولكل طائفة من أهل الطبقات الثلاث نوع من التحصين ، ونوع من الاستخراج . وما نذكره من الأصول فيها<sup>(٢)</sup> يصلح لكل طائفة منها على مقداره ومرتبته .

فأول منافع تحصين الأسرار وكثامها هو أن يكون المرء أبداً قادراً على إجالة<sup>(٣)</sup> الرأي في تدبيره وعلى إنفاذه والإمساك عنه إلى أن يتوجه له وجه الصواب فيه . فإنه ما دام الأمر مكتوماً ، كان قادراً عليه . فإذا ظهر ، خرج الأمر عن يده ولم يقدر عليه . وفي كمان الأمر<sup>(٤)</sup> والآراء والتداريب<sup>(٥)</sup> سلامه<sup>(٦)</sup> الآفات : ومن آفاتها الأعراض التي تعرض من إذاعتها ، فتصير موانع من إنفاذها ، ويغبى ذو<sup>(٧)</sup> الرأي عن رأيه بتلك الأعراض .

ومنها ذهاب حدته وثرة رأيه وإنفاذه في جدته وطراطته .

ومنها أن الرأي إذا ظهر قد صد بالمناقضة . وإذا كان محسناً سلم من المناقضة<sup>(٨)</sup> . ولكل أمر نقىض .

ومنها أن المرء الذي فيه التدبير والرأي [١٤٢] لا يفطن له حتى يقع به فيبهته ويرد عليه ما لا يحتسبه . وإذا ظهر قبل الواقع ، قobil بالتحرز والتحفظ وبطل الرأي والتدبير ، وتعطل الوقت الذي أفنى في إحكامه .

ولابد للمرء من المشاوراة مع غيره في آرائه وتدبراته . فينبغي أن يسترد عنها ذا النبل وكبر<sup>(٩)</sup> الهمة وعزيمة النفس وذوى العقل<sup>(١٠)</sup> واللب . فإن أمثالهم لا يذيعونها ؛

(١) ص : الأسرار . - س : في تحصيل الأسرار .

(٢) س : قبل .

(٣) ط : احالة ( بالحاء المهملة ) ، وكذا في س .

(٤) الأمر : ناقصة في ط . - ص ، ط : التدبير ؛ وما أثبتناه عن س .

(٥) ط : عن . - (٦) س : اضاعتتها .

(٧) ص : وتعنى . - غبى الشيء وعنه ( من باب علم ) يغبى غباً وغباء ( واوى ) : لم يفطن له .

(٨) وإذا كان ... المناقضة : ناقصة في س .

(٩) ط : وكبر النفس وذوى العقل .

(١٠) س : العقول .

وأن يباشر في وقت إنشاء الرأي الأمور التي يستعان بها على إحكام ذلك الرأي من الاستشارة والنظر في أخبار المتقدمين والاسماع إلى الأحاديث في السياسات اللاحقة بذلك التدبير ، وأن<sup>(١)</sup> يستر بجهده الأمور الظاهرة المتعلقة بذلك التدبير<sup>(٢)</sup> التي يظهر بظهورها السر ، ويستعمل ما يضاد ذلك الرأي – من غير أن يظهر من نفسه حرصاً على استعمال الأصداد ، فانها أيضاً إذا كانت مع حرص مفرط تدل على نفس الأمر وتوقع التهمة – ويطلب معرفة الأسرار من الأمور الظاهرة والباطنة<sup>(٣)</sup> جميعاً .

أما الأمور الظاهرة فما يبدو عن الرئيس منأخذ العزم وإعداد العدد وأنخذ الأهبة للأمر التي كان فيها قبل على التقصير ، ومن جمع المترفات وتغريق المجتمعات ، وبالحملة تغيير الأحوال الظاهرة . وأيضاً من الإمساك عن أمور كان يباشرها قبل ذلك ، ومن<sup>(٤)</sup> إدناء من كان قاصياً ، وإقصاء من كان دانياً ، وشدة التطلع للأخبار ، وحرص زائد في الوقوف على الأحاديث المختلطة ، ومن السقط الزائد على ما كان [١٤٢ ب] قبل ذلك .

وأما من الأمور الباطنة ، فعن استطلاع أحوال البطانة والخدم ، وعن إمساكهم بما كانوا مستعملين له ، واستعمال ما كانوا مسكون به . فان البطانة والخواص إذا لم يكونوا حزماً ظهر من مصادر أمرهم ومواردهما ما يسره الرئيس ويستطلع من أفواه العجم والصبيان والجهال والنساء والذين هم قليلو التمييز والعقول ، فإنه ليس مع هؤلاء حصافة ، ولا عندهم من الرزانة ما يمكنهم به<sup>(٥)</sup> التحرز من الإفشاء للأسرار . وأجود ما تستخرج به<sup>(٦)</sup> الأسرار كثرة الحادثة . فان لكل واحد من الناس من يستأنس به ويلقى إليه جميع أحاديثه أو جعلها . وإذا كثر الكلام والحادثة فإنه لا بد أن يأتى على جل<sup>(٧)</sup> ما في الصهائر . وأيضاً فإنه ليس كل<sup>(٨)</sup> أمير وكل تدبير يكون بموافقة الجميع من بحضرة الرئيس أو صاحب التدبير .

(١) س : بذلك التدبير أن يشير بجهده ...

(٢) س : الذي ...

(٣) والباطنة ... الظاهرة : ناقصة في س .

(٤) س : ومن أدنى كان ... (٥) به : ناقصة في ص و ط .

(٦) س : كل . (٧) ص : لكل .

وملاك أسباب الظفر بالأعداء هو ما نذكره فنقول : إن أول ما يجب أن يستعمل هو أن يطلب المرأة العلو على عدوه في كل فضيلة يذكرها إن كان من أهل الفضل ، ويتحرج أن يقف العدو على ذلك ويعلمه منه ، فإن ذلك مما يضعفه ويخمد نائرته . وأن يحصى عليه معاييه حتى لا يبيت صغيراً ولا كبيراً ، ولا ظاهراً ولا باطناً من عيوبه إلا جمعه ونشره في الناس . وليتوجه في ذلك (١) الصدق ، وليتتجنب (٢) الكذب على العدو . فإن الكذب عليه قوة له ، وأن (٣) يتعرف أخبار العدو وأخلاقه وشيمته وعاداته ليقابل كل واحد منها (٤) بما يضاده ويناقضه (٥) [١١٤٣] ، وليجتهد في ذلك وفي معرفة ما يضجره ويقلقه ، فيوكل بكل واحد وكل سبب من أسباب ضجره وقلقه ما يهمه . فإن في ذلك ملاك الظفر به ، وهو من أفعى أسباب الفضيحة عليه .

وأصل ذلك كله والمرجع هو طلب السلامه منه ومن مكائده بكل ما يمكن بزيادة (٦) على طلب النكابه فيه . وما ينتفع المرأة به غاية المنفعة هو الأرب . وأصل الأرب مزايلاً للأرب في الظاهر . ومن ذلك معرفة العورات وطلب العثرات . وعمدة الأرب شدة التطلع على ما عند الناس ، والحرص على التباعد من أن يعرف الناس ما عند المرأة (٧) . ومنه أيضاً أن يقصد الإنسان لغير المقصود ، ثم يقصد المقصود . ومنه أن يتندى بالاعباء من الأدنى إلى الأعلى فال أعلى (٨) . فإن كان الرضا مع هذا الاستعمال ، في خلافه السخط . ومنه أن يحصل الأصعب ثم الأخف . ومنه ألا يظهر الغضب ولا الرضا بافراط . ومن ذلك أيضاً المطل إذا تعقبه الإنجاح . ومنه الصبر إلى أن يظفر بالفرصة . ومن ذلك أن يقدم للأمر مقدمات تصير توطئة له . ومنه (٩) أن يلقى الأمر بلسان غيره .

(١) ص : مع ذلك .

(٢) ص : لن .

(٤) ص : ما .

(٥) ص : يضادها ويناقضها . (٦) ص : زيادة .

(٧) ص : ومنها أن . . .

(٨) فال أعلى : ناقصة في ط و س .

(٩) ص : ومنها .

< خاتمة >

*<--->*

ونحن الآن ذاكرون من أقاويل القدماء وأهل الفضل شطراً يصبر خاتمة  
قولنا هذا ، فان للحكايات والنواذر والأمثال في مثل هذا الفن غناءً عظيمًا .  
فقول :

قال أفلاطن : الشيء الذي لا ينبغي لك أن تفعله فلا تهُوَهْ أبداً (١) .  
وقال : من استحق منك الخير فلا تنتظر ابتداءه بالمسألة ، ليكون أكمل  
التذاذاً وأهناً موقعاً .

وقال : لا تحكم من قبل أن تسمع [١٤٣ ب] قول الخصمين ودعواهما (٢) .  
وسئل : لمَ كلما علمتم كانت عنایتكم بالتعلم أشد ؟  
قال : لأننا كلما ازدمنا معرفة ، ازدمنا معرفة بمنفعة العلم .  
وسئل : أي الأشياء أهون ؟  
قال : لأنّة الحهال .

وسئل : أي شيء يقدر كل أحد أن يوجد به ؟  
فقال : حجّة الخير للناس .

وسئل : ما أفضل ما يُتعزى به عن المصائب ؟  
فقال : أما للعلماء فعلهم بأنها ضرورية ، وأما لسائر الناس فالتأمی (٣) .  
وسئل : أي حسنة لا يحسد عليها ، وأي سيئة لا يقبلها أحد ؟  
فقال : التواضع حسنة لا يحسد عليها ، والكبر سيئة يرذلها كل أحد .  
وقال : إذا تقدم ضمآن المرء للشيء ثم لم يف به صار (٤) كالمثامن الحسن .  
وسئل (٥) : ما الشيء الذي إذا فقده المرء كان دائم البلاء ؟  
فقال : العقل .

وقال أيضاً : لا تأمن الكذاب (٦) ، فان من كذب لك يكذب عليك .

(١) أبداً : ناقصة في ط . (٢) ودعواهما : ناقصة في ط .

(٣) تأسى : تعزى وتصبر ، و - به : اقتدى .

(٤) ص : كان الضمان كالمثامن . . . .

(٥) ط : سئل . (٦) الكذاب فان : ناقصة في ط .

وقال<sup>(١)</sup> : شَمْ مِنْ لَا يُحْتَمِلُ شَتِّمَكَ اسْتِدْعَاءً مِنْكَ لِلشَّمْ ، وَشَمْ مِنْ يُحْتَمِلُ شَتِّمَكَ لَوْمَ<sup>(٢)</sup> .

وقيل : الأدب يزين غنى الغنى ، ويستر فقر الفقر .

وقيل : يجب على من اصطنع معروفاً أن يتناه من ساعته ، ويجب على من أسدى إليه أن يكون ذكره أبداً بين عينيه<sup>(٣)</sup> .

وسائل : أَمَا أَحَدٌ : الْحَيَاةُ أَمُ الْخَوْفُ ؟

فقال<sup>(٤)</sup> : الْحَيَاةُ ، لَأَنَّهُ يَدْلِلُ عَلَى الْعُقْلِ ، وَالْخَوْفُ يَدْلِلُ عَلَى الْجُبْنِ .

وقال أيضاً<sup>(٥)</sup> : إِنْ أَحَبَبْتَ أَلَا تَفُوتَكَ شَهْوَتُكَ ، فَاشْتَهِ مَا يُمْكِنُكَ .

وقيل : أَحْسَنُ مَا عَوْشَرَ بِهِ الْمَلُوكُ اثْنَانٌ : الْبَشَاشَةُ وَتَخْفِيفُ الْمَوْعِنَةِ .

وقيل : أَفْضَلُ مَا يَقْتَنِيهِ الْمَرْءُ الصَّدِيقُ الْمَخْلُصُ .

وقيل : مَنْ بَرِيَّ<sup>(٦)</sup> مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءِ نَالَ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : مَنْ بَرِيَّ<sup>(٧)</sup> مِنْ الشَّرِّهِ [١٤٤] نَالَ الْعَزَّ ; وَمَنْ بَرِيَّ<sup>(٨)</sup> مِنْ الْبَخْلِ<sup>(٩)</sup> نَالَ الشَّرْفَ ; وَمَنْ بَرِيَّ<sup>(٩)</sup> مِنْ الْكَبْرِ نَالَ الْكَرَامَةَ .

وقيل : ثَلَاثَ لَا يَمْرُغُ إِلَّا بِهِنْ : تَعْجِيلُهُ ، وَأَنْ يَسْتَقْلُهُ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا ، وَأَنْ يَرْكِ الْأَمْتَانَ<sup>(٧)</sup> .

وقيل : مِنْ تَشَاغْلِ بِالْأَدْبِ فَأَقْلَلَ مَا يَرْبِعُ مِنْهُ أَلَا يَتَفَرَّغُ لِلْخَطْأِ .

وقيل : لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَلْبِغَ<sup>(٨)</sup> مِنْ مَرَادِ النَّفْسِ إِلَى حَدِ يَظْنَ بِهِ مَعْهُ أَنَّهُ شَرِيرٌ ، وَلَا<sup>(٩)</sup> مِنْ لِينِ الْحَاجَبِ إِلَى حَدِ يَظْنَ بِهِ مَعْهُ أَنَّهُ مَلَّاقٌ .

وقيل : لَا تَخْبُوا مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا مِلَّتُمْ إِلَيْهِ ، وَلَكِنْ أَحَبُّوْا مَا هِيَ مَحْبُوبَةٍ فِي أَنْفُسِهَا .

وقال لما سُئِلَ : بِمَاذَا يَنْتَقِمُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَعْدَائِهِ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَغْيِظُهُمْ ؟ – بِأَنْ يَزْدَادَ فَضْلًا .

(١) ط : وقيل .

(٢) استدعاءً . . . شتمك : ناقصة في ص .

(٣) ط : يكون ذكره بين عينين أبداً .

(٤) ص : قال . (٥) أيضاً : ناقصة في ط .

(٦) ط : الشره – وهو تكرار . (٧) ط : الامتنان به .

(٨) ص : يبلغ مراد النفس . (٩) ط : ولا يبلغ .

## من وصايا العامري<sup>(١)</sup> وأدابه

(١) هو أبو الحسن محمد بن يوسف العامري - قال عنه صاحب « منتخب صوان الحكم » ( مخطوط مصور بدار الكتب المصرية برقم ح ٦٦٤٣ لوحة ١٣٦ - ١٢٨ ) : « تفلسف بخراسان » وقد قرأ على أبي زيد أحمد بن سهل البلاخي - وسيأتي ذكره في « تتمة صوان الحكم » وقصد بغداد وتصدر بها ، وإن لم يرض أخلاق أهلها ؛ وعاد وهو فيلسوف تام . وقد شرح كتاب ( هي : كتاب ) الحكيم أرسطوطيليس ، وشاخ فيها . وهذا فصل من كتابه الملقب بـ « الأمد على الأبد » ذكر فيه تصانيفه ، وأتيت به على وجهه . قال : « وبعد ! فإن الله تعالى لما وفقني لتصنيف الكتب المفتنة في إيضاح المعاني العقلية ، قصد معونة ( ص : المعونة ) ذوى الآلباب على تعزيز المعالم النظرية ، ويسرى لى التاليف في الإبانة عن علل الديانة ، وفي الأعلام بمناقب الإسلام ، وفي الارشاد لتصحيح الاعتقاد ، وفي النسك العقلي والتصوف الملى ، وفي الاتمام لفضائل الأنام ، وفي التقرير لأوجه التقدير ، وفي إنقاذ البشر من الجبر والقدر ، وفي الفصول البرهانية للمباحث الفسائية ، وفي فصول التأدب وفصول التجيب ، وفي الإشار والأشجار ، وفي الأفصاح والإضاح ، وفي العناية والدراءة ، وفي الأبحاث عن الأحداث ، وفي استفتاح النظر ، وفي الإبصار والمبصر ، وفي تحصيل السلامة من المضر والأسر ، وفي التبصير لأوجه التعبير - وغيرها من المسائل الوجيزة ، وأجوبة المسائل الدينية المتفرقة ، وشرح الأصول المنطقية ، وتفاصيل المصنفات الطبيعية ، وما استتب في تاليفها باسمى الأمراء والرؤساء بالفارسية ، ووُجِدَتْ هذه المؤلفات منتشرة في البلاد ، ومقبولة عند أفاضل العباد . ثم علمت أن معرفة الإنسان بحاله بعد موته وعقب مفارقة روحه بلسته ، إلى أن يحضر في القيمة ويبعث في النشأة الأخيرة ، مما لا يعذر الغافل في جهله ويستحب أن يوقف على كنهه . وليس يوجد طبقات المصنفين كتاب يتضمن تحقيق هذا الفن ، وقد كثرت فيه شبكات المحدثين واعتراضات الطبيعيين وشكوك المتكلمين ومطاعن أعداء الدين - استخرت الله تعالى في تصنيف مجرد لعنته ، مؤيد بالأدلة الواضحة الصادقة عليه ، وسميت كتابه : « الأمد على الأبد » ، وتحريت فيه ثوب الأحد الصمد ، جل وعلا ، وجعلته مفصلًا ليقف الناظر بفهمه على تأمل كل قصد منه على حدته ، ولا يجاوزه إلى الذي يتلوه إلا بعد الاحاطة بمضمونه » . - وقال في آخر الكتاب المسمى « النسك العقلي » : « من الواجب أن يعلم أن غاية الأدب أن يستحبن الإنسان من نفسه ، فان كمال المروءة أن لا تكون في الإنسان خبيئة لو ظهرت استحيانا منها » . وقال أيضًا : « شاهد البهيمى الخس ، وشاهد النطقى العقل ، وليس الفضيلة فى حسن العيش ، بل فى تدبير العيش . والانفصال من الشر مفتاح الخير ، وما يفعله الجاهل أخيرا ، يفعله العاقل أولا . =

قال : سل واهب العقل إضاءة<sup>(١)</sup> العقل ، وابداً بالأول في إثارة الأولى ،  
واعرف الأولى باثارة الأولى .

= وحيث لا عفة ولا عقل فهناك البهيمية المحسنة . والعقل يضجر عند  
مجاورة المخالل . وكفى للهوى ذلاً أن لا تساكنه الحكمة . ومن  
استعمل الصلف والاغترار ، فقد فسد خلقه . والفقط من استفرغ  
أيامه لاداء ما خلق له ، والمغبوط من كفى الاهتمام بما يشغله عن  
الخير المطلق . والحمية أن تدع أبداً في الشهوة بقية ، ومن قلل القنبة  
قللت مصائبها . والمؤيد بعقله يبادر إلى اصلاح ما يخاف التأنيب عليه .  
ولن يرفع الشريف درجة في الظاهر عند الناس الا حظ يقدره من  
نفسه في الباطن عند الله . ولا خير في عمر لم يكن خالصاً لطاعة الله  
تعالى الذي له الخلق والأمر .

- ( وهنا أورد ما يرد بعد في ١٥٦ ب من قوله « : مراتب  
التعرف ... » حتى قوله : « ... على الاطلاق » .

وقيل له : لما عاد من بغداد : كيف رأيت الناس بها ؟ - قال :  
رأيت عندهم ظرفاً ظاهراً وشارة معجية ، ومرآة معشقة . لكنني  
رأيت من وراء ذلك سخفاً غالباً ، ووداً فاسداً ، واستحقاقاً لأهل  
خرسان وجميع البلدان . وأصلح ما يتفق للإنسان أن تكون طينته  
شرقية وصورته عراقية : فإنه يصير بهذا جاماً بين متانة خراسان  
وطرف العراق ، مفارقاً لبلاده ( ص : بلاد ) خراسان ورعونة  
العراق . - وكان أبو الحسن قريح القلب من أخلاق العراقيين ،  
فإنهم سلخوه وفسخوه وهجروا معه الانصاف ، فضلاً عن الاسعاف .  
وقال في بعض كتبه في صفة الباري : « ظهوره منع من ادراكه ،  
لأخفاً : انظر إلى الشمس هل منعك من مقابلة قرصها الا سلطان  
شعاعها وانتشار نورها ! » ( وراجع أيضاً المخطوط الآخر المصوّر  
من « منتخب صوان الحكم » برقم ٢٦٦٣ بدار الكتب المصرية ،  
لوحة ٩٥ - ٩٦ ) . وورد ذكره في مواضع أخرى من « منتخب صوان  
الحكمة » منها : في لوحة ٤ ( من المصورتين السالفتين ) ، وفي لوحة  
١٠٤ ( المchorة برقم ٢٦٦٣ = لوحة ١٤٧ من رقم ٦٦٤٣ ) .  
كمورد ذكره في كتاب « الرد على المنطقين » لابن تيمية ص ٣٣٧  
ص ٤٤٧ ( طبع الهند سنة ١٩٤٩ : الطبعة القيمة في بمبى ) ،  
وفي « كشف الظنون » في الكلام على كتابه : « الأمد على الأبد » و « إنقاذ  
البشر من الجبر والقدر » و « التقرير لأوجه التقدير » ؛ وفي « الملل  
والنحل » ج ٣ ص ٩٣ ( بهامش « الفصل » لابن حزم ) .  
وطالما ذكره أبو حيان التوحيدي ووصفه ، خصوصاً في : « الامتناع  
والموانسة » ج ١ ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ؛ ج ٢ ص ٨٤ ،  
٨٦ ، ٨٨ ، ج ٣ ص ٩٤ ؛ ثم في « المقابلات » ص ١٦٥ ، ٢٠٢ ،  
٢٠٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ (نشرة السنديوي ، القاهرة سنة ١٩٢٩ ) .  
وقد توفي سنة ٢٨١ هـ ( = ٩٩١ م ) .

(١) إضاءة العقل : ناقصة في ف .

أشرف أبواب التلذذ هو ما أفاد تمييز الفنان من البقاء ، وأشرف أبواب العمل<sup>(١)</sup> إخلاص العبادة لخالق البرية ، وأشرف الأفعال إعداد النفس للسعادة العظمى ، وأشرف المخاهدات قمع الشيطان — عدو الله — بسلطان<sup>(٢)</sup> العقل — ولــ الله ، وأشرف الفنــيات<sup>(٣)</sup> حذف المؤمن بصدق القناعة .  
غاية سعي العبد الاتــحاد مولاـه . وعــام هذا الســعي هو الاستــغنــاء عن جــمــيع من هو<sup>(٤)</sup> دونــه .

من لم يعقل العقل ويستضي<sup>٤</sup> بنوره فقد صبره حججه عليه ، لا له .  
إجالة الفكر في نظام الخلقة يخلع النفس بمحام الفضيلة .  
بليد نشأ في صحبة الأفاضل خير من ذكي نشأ في صحبة الأراذل<sup>(٥)</sup> .  
الجهل مع العفة خير من العلم مع الفسق .  
ليس الكمال في اقتناء النعم ، بل الكمال في إفاضة النعم .  
الوضيع أحسن<sup>(٦)</sup> [١٤٤ ب] حالاً من الحسيس ، فان الوضيع مذموم  
في بعض احواله ، والحسيس مرذول في كل احواله .  
كما أن الأنثى لا تأتي بالمواليد إلا بألم يتقدمه ، كذلك النفس لا تنبع  
الفضيلة إلا مشقة تتقدمها .

من خصائص النذالة سلوك النفس إلى النقص بعد الظفر بالعام<sup>(٧)</sup>؛ ومن خصائص الرذالة التشبه بالضعفاء مع وفور الطاقة .

من ظفر بالأفضل فهو في إحدى منزلتين : إما أن يستولي<sup>(٨)</sup> على من قمع بالأرذل ، وإما أن يستغنى عنه . فاما القافع بالأرذل ، فإنه لا يستولي على من ظفر بالأفضل ، ولا يستغنى<sup>(٩)</sup> عنه .

(١) ف : الكل . (٢) ف : لسلطان .

<sup>(٣)</sup> جمع قنية . - وفي ص : القناية .

(٤) هو : ناقصة في ط - وفي س : من سواه .

(٥) الأفضل ... صحبة : ناقصة في ص .

٦) ط : أمثل . وكذا في س .

(٧) من خصائص ٠٠٠ التمام : ناقصة في ص . - وفي س : من خصائص المهانة سلوك اليقين الى النقص بعد الفقر بالتمام .

(٨) س : يَسْتَوِي عَلَى مَنْ قَنَعٌ . . . وَفِي ص : أَنْ يَتَوَلِّ عَمَّا قَنَعَ . . .

(٩) فاما القائم ٠٠٠ عنه : ناقصة في ص .

النفس العزيزة هي التي لا تؤثر فيها النكبات ، والنفس الكريمة هي التي لا تنقل عليها المؤونات .

مقابل العزيز هو الذليل ، ومن علامته التلون في أحواله بسرعة<sup>(١)</sup> ؛ ومقابل الكريم اللثيم ، ومن علامته أن يدخل عليه الخلل في أحواله فرضي به . هجران القاذورات يكون به التدرج إلى الخيرات ، ثم التمسك بالخيرات يكون به التحسن من الخفوات ، وفي التحسن من الخفوات مثال المقامات .

إنصال العبد بمولاه يكون على أربع مراتب ، وهي التي تسمى المقامات : أولاً رتبة المتقين ، وهي<sup>(٢)</sup> من نتائج الخوف ؛ والثانية رتبة الحسينين ، وهي من نتائج الرجاء ؛ والثالثة رتبة الأبرار ، وهي من نتائج الحبة ؛ والرابعة رتبة الصالحين ، وهي من نتائج الإخلاص . — ثم الاستقامة مادة كل<sup>(٣)</sup> واحدة من هذه المراتب . وانقطاع العبد عن مولاه يكون على أربعة<sup>(٤)</sup> مساقط : فالأول الإعراض ، وهو من لواحق الاستهانة ؛ والثاني الحجاب ، وهو من لواحق الاستخفاف ؛ والثالث الطرد ، وهو من لواحق الإنكار ، والرابع الخسأة ، وهو من لواحق البغض . — ثم السخافة [١٤٥] وأعوجاج الطريقة مادة كل واحد<sup>(٥)</sup> من هذه المساقط .

اختصاص كل واحد من الموجودات بفعل له على حدة<sup>(٦)</sup> يحقق أنه صدر عن حكم تام الحكمة ، وانحسار العقل عن ترهُّم موجود آخر أصلح لذلك الفعل منه يتحقق أنه تام القدرة .

ليس ينتفع بتأنية الفعل على الصواب إذا لم ينته إلى غرض ، ولا ينتفع بانهائه إلى الغرض إذا لم يحصل على أبلغ كمال<sup>(٧)</sup> ، ولا ينتفع بحصوله على أبلغ كمال إذا لم يؤمن عليه من طرائق الآفات ، ولا ينتفع بحصوله محفوظاً من طرائفها عليه إذا لم يبق على صورته أبداً سرمدياً .

(١) في س تكرار لما ورد في الجملة التالية ونقص : التلون في أحواله بسرعة .

(٢) من : ناقصة في ط . (٣) س : واحد .

(٤) س : أربع ؛ وكذا في س . (٥) ط : واحدة .

(٦) س : حدته . (٧) س : كمال .

ليس يكون المرء عارفاً بذلك إلا بعد أن يتحقق مبدأه ويتحقق منتهاه  
ويتحقق الواسطة بينهما . فاما التحقق لذاته بحسب المبدأ فيتعلق بتعريف أربعة معانٍ  
وهو أن يعلم : ماذا هو ، ومن جاء (١) به ، ومن ماذا جاء به ، وكيف كان مجده .  
واما التتحقق لذاته بحسب المنهى فيتعلق بأربعة معان ، وهي : أن يعلم لماذا هو ،  
وكيف السبيل إليه ، وما الذي يحتاج إليه في التوجّه نحوه ، وما الذي يعوقه  
عنه وعن بلوغه . فاما (٢) التتحقق لذاته بحسب الواسطة بين مبدأه ونتهاه فيتعلق  
بأربعة معان ، وهي : (٣) أن يعلم مرتبة شخصه من الجوهر الإنساني ماذا هي ،  
وأن قسطه من خاص مرتبته أى قسط هو ، وهل (٤) هو على الزيادة فيها أو  
على النقصان (٥) منها ، وثبتت عليها أو متراجح فيها . وإن الإنسان متى علم أن  
الشيء مما يجب أن يعلمه وليس يعلمه ، فقد صار المغفول (٦) عنه محروضاً عليه .  
إذا سعد العبد بوصال مولاه على الحقيقة فقد صارت [١٤٥] دنياه  
آخرته وموته حياته ، وفقره غناه ، ومرضه صحته ، ونومه يقظته ، وضعفه قوته ،  
وحزنه فرحة (٧) . وإذا شق العبد بالقطع عن مولاه فقد انتقلب به الأمر  
في كل ما ذكرناه إلى الصد (٨) ، وبالعكس . وإن العبد (٩) لن ينال الغبطة  
بوصاله إلا بأربعة مدارج : أولها الاهتمام ، ثم التعرف لطريقه ، ثم السلوك إليه ،  
ثم التسلك به .

كما أن نور الدين جعل لذوي السياسة مركباً ، كذا<sup>(١٠)</sup> نور التنزيل جعل للحكماء مركباً ، ونور الإهام لذوى التدبیر<sup>(١١)</sup> مركباً ، ونور<sup>(١٢)</sup> التوفيق جعل لذوى الاجتہاد مركباً ، ونور الحرية لذوى الحود مركباً .

(١) ومن جاء به : ناقص في ص . د في س : ومن جلبه ، ومن ذا جاء به .

(٢) ص : وما - وكذا في س .

(٣) ط : وهو - وكذا في س . (٤) هل : ناقصة في س .

٥) وفيها : ناقصة في ص ، وكذلك : منها .

(٦) ط : المعقول - وهو تحرير ظاهر .

٧) وحزنه فرحة : ساقطة في س .

<sup>(٨)</sup> س : الصدر .

١١) ط : السياسة .

<sup>١٢</sup>) ونور التوفيق ٠٠٠ مركباً : ساقطة في س.

من شأن العقل أن يفرق<sup>(١)</sup> بين الحسن والقبيح ؛ وهو يسكن إلى الحسن ، ويینفر من القبيح . وقد يمدح الشيء<sup>(٢)</sup> كذباً وزوراً وهو مذموم ، كما يذم الشيء كذباً وزوراً وهو مدح . وهناك يعرض للعقل الناقص الخداع وأغترار ، وعند ذلك متاز المقلد من المستبصراً ، وذو التفاسك من المتعلّم .

إن الطبع ، لأجل محبته المزدوج ، يسوق البدن عن النقص العارض إلى كماله الأخص به ؛ وكمال البدن الصحة والقدرة ؛ والعقل ، لأجل محبته الفضيلة ، يسوق النفس عن النقص (٣) العارض لها إلى كمالها الأخص بها . وكمال النفس الحكمة ، والفضيلة .

وحبة الطبع للذيد يكون قوياً جداً ، وليس للإلف والعادة في تقويته  
كبير معونة<sup>(٤)</sup> . فاما حبة العقل للجميل فإنه يكون بذاته ضعيفاً جداً ، إلا  
أن للإلف والعادة في تقويته معونة عظيمة مفرطة . والذيد متى كان [١١٤٦] قبيحاً  
ثم عشقه الطبع بالإفراط واستحوذ على العقل<sup>(٥)</sup> بالغلبة عحيت النفس عن قبحه  
وتصورته بصورة الحسن . والجميل متى كان موهماً ، ثم عشقه العقل بالإفراط<sup>(٦)</sup>  
واستحوذ على الطبع بالغلبة ، صار الأمر بالعكس . ومني اتفق للشيء<sup>(٧)</sup>  
الواحد أن يتعلق به كمال أحدهما وعرض له نقص<sup>(٨)</sup> الآخر فهناك يفتقر  
إلى القوة التدبرية والشرعية<sup>(٩)</sup> الإلهية .

ومن أellarat السعادة أن يكون سرور الإنسان بما أنعم عليه من العقل الصريح والرأي الصحيح ، وأكرم به من الثقة بمن له الخلق والأمر - جل جلاله - ووفق له من التمييز والتثمير<sup>(١٠)</sup> للحكم الخالص ، وأيد به من الاستعلاء بروحانيته على عالمي العلو والسفل ، والإحاطة<sup>(١١)</sup> بما فهمها<sup>(١٢)</sup> من التدبر الإلهي

(١) بين : ناقصة في س . (٢) كذبا : ناقصة في س .

(٣) س : العقل . (٤) س : والعادة كثير مُؤونة .

(٥) العقل ... واستحوذ على : ناقصة في ط .

(٦) بالافراط ... الطبع : ناقصة في س .

٧) ص : الشيء . ٨) س : آخر .

(٩) ص : الشريفة . (١٠) س : والتشمير من الحكم .

(١١) من التدبر الالهي ... عقله فيهما : نافصه في س .

والنظام الحكمي ، وما أورته من الغبطة بسياحة عقله<sup>(١)</sup> فيما وجولان نفسه في زهراتهم — شاغلا<sup>(٢)</sup> له عن الالتزام بالذهب والفضة والمسك والعنبر والبستان والغلمان ، بل تصير هذه الأشياء كلها وتحة<sup>(٣)</sup> في عينه ، حقيقة في نفسه . وحيثند يستعد جوهره لصحبة أفالصل الروحانيين ووصلة المقربين .

إن العبد الأفضل لا يختار الفعل الأحسن إلا لأحد أمرين : إما أن يستجلب به أشرف القنوات لأنشرف الأغراض ، وإما أن يستصلاح به أشرف الجواهر لأنشرف القنوات . والسعادة العظمى أشرف الأغراض ؛ فالأفضل من العبيد لا يسعى إلا له ، ولا يدوم إلا عليه . ومهمما علم أن الأحد الحق — تعالى وتقدس — هو المنفرد بتقويم ذاته وإنعام تثقيفه [١٤٦ ب] ، فإنه مجرد الحب ، وخلص العبودية<sup>(٤)</sup> ، ويلازم النظر إليه والاعتصام بحبه ، بل لا يسكن إلا إليه ، ولا يأنس إلا به<sup>(٥)</sup> ، ولا يقوى إلا بمعونته ، ولا يوثر غيره عليه ، فيصير هو يعينه لفروط الاتصال به والتقارب إليه عقلاً خالصاً وحقاً محضاً وروحاً صافيةً ونوراً إلهياً ، فيطلع على جميع ما في العالم إلهاماً ، ويغتبط بالاحتواء على ما فيه من الحكم إكراماً — وذلك هو الكمال الحقيقي للجوهر الإنساني .

بدء التعاون افتقار ، وتمام استغناء ، وبده التوكل استغناء ، وعممه افتقار . ومن فاز بشرف الملك فإنه يصر مغبظاً<sup>(٦)</sup> بالعوام . ممتحناً في نفسه . ومن فاز بشرف الحكمة فإنه يصر ممتحناً بالعوام ، مغبظاً في نفسه . ومتى<sup>(٧)</sup> اقترب أحد الفوزين بالآخر فقد تكمل بهما<sup>(٨)</sup> النجارة واستحكمت الأمانة . ومتى عاون البعض البعض فقد استغنى الجميع .

متى تجاذب الخصمان — أعني العقل والطبع — شيئاً واحداً ، أعني الملل القبيح<sup>(٩)</sup> والمولم الجميل ، بحسب غرضهما ، أعني الكمال الحساني والكمال

(١) ص : فيها .

(٢) ص : شاغلاً ولها له / س : شاغلاً لها بالالتزام .

(٣) ص : وسمنحة — والوتح هو الوسيخ .

(٤) العبودية ويلازم : نهاية ورقة ١٧٧ ب في ط وبعدها نقص .

(٥) س : إلا إليه ، ولا يقوى إلا بمعونة .

(٦) س : يصر مغبظاً على ما فيه بالعوام . . . .

(٧) ص : من . (٨) س : بهم . (٩) س : أو .

الروحاني . واقتصر إلى الحكم المنصوب بينهما ، أعني القوة المدبرة — فعند ذلك يبادر الشيطان إلى نصرة الطبع ، ويبادر الملك إلى نصرة العقل . ففي كان الحكم<sup>(١)</sup> شيطان السوس ، اتبع العقل الطبيعية ؛ ومهى كان ملكي السوس ، اتبع الطبيعية العقل . وأعني بالملكى السوس الأحكام الإلهية ، وأعني بالشيطانى السوس<sup>(٢)</sup> الأسباب التي تلهم بها طبقات الفسقة . ولن<sup>(٣)</sup> يصير الحكم ، أعني القوة المدبرة ، شيطانية[١٤٧] السوس بنفس الجبالة دون أن يتفق لها الأراذل من القرناه . ولن يصير أيضاً ملكي السوس بنفس الجبالة دون أن يتفق لها<sup>(٤)</sup> الأفضل من القرناه . ومبدأ الأمر فيه ليس بموكول إليه ، لكنه موكل إلى من يلي التدبير عليه .

مراتب الأفعال الحيوانية ثلاثة : أولها الافتقارية ، وهي كمرتبة الفرج في التربية والصبي في التلقين ؛ ثم الاستغاثية ، وهي كمرتبة الطائر إذا نهض من عشه والاصبى بعد التلقين من معلمه<sup>(٥)</sup> ؛ ثم الحودية ، وهي كمرتبة المرتى لفراخه والمرشد للغير إلى مصالحه . فالمربطة الأولى قريبة الحال من الطبيعية<sup>(٦)</sup> . والمربطة الثانية قريبة الحال من الإلحادية<sup>(٧)</sup> ؛ والمربطة الثالثة هي الاختيارية المطلقة<sup>(٨)</sup> . وإذا عرف هذا في الأفعال الإنسانية ، علم<sup>(٩)</sup> أن المرتبة الافتقارية ليست مستصلحة للشيء . بل هي مضططرة إلى من يصلح ذات المطبوع علىها . وأما المرتبة الاستغاثية فهي مصلحة للواحد الفرد من المطبوعات . وأما المرتبة الحودية فهي<sup>(١٠)</sup> المستصلحة للكثير . وإن كان الاستصلاح للواحد<sup>(١١)</sup> الفريد من الناس فاضلاً محموداً ، فاستصلاح العدد الكبير أفضل .

(١) الحكم : ناقصة في س .

(٢) السوس : ساقطة من ص . - والسوس ( بضم السين المهملة ) : الطبيعية والسببية .

(٣) ص : ولكن . - س : ولن يصبر الحكماء على القوة المدبرة . . .

(٤) س : له .

(٥) ص : معلمه .

(٦) س : الطبيعية .

(٧) ص : الإلحادية .

(٨) س : مطلقاً .

(٩) ص : وعلم .

(١٠) س : المصلحة .

(١١) س : الواحد .

لن تصرير النفس الإنسانية مستعدة لنيل السعادة العظمى إلا إذا سلمت من انحصارها ، ونقيمت من صدأها . فأما الممنزل بهما<sup>(١)</sup> فلا يصلح لاقتناء الحكمة ، والعادم للحكمة لا يفوز [١٤٧ ب] بالسعادة . فأما انحصارها فيكون على أربع درجات : أولاً الكسل ، ثم الغباؤة ، ثم الفحمة ، ثم الانهكاك . وعلاجه<sup>(٢)</sup> استشعار<sup>(٣)</sup> التقرى ، والاحفاظة على العبادات ، والنفقة في أبواب البر . فأما أصدادها فتكون أيضاً على أربع درجات : أولاً الزبغ ، ثم الريء ، ثم الغشاوة ، الختم . وعلاجه<sup>(٤)</sup> : الإيمان بالله ، والتقوى ، واليقين بالآخرة ، والتصديق بالدينية .

حال الإنسان الكامل لا يجب<sup>(٤)</sup> أن تكون قريباً من أحوال السلطان ، والطبيعة لا يجب<sup>(٤)</sup> أن تكون ذات اخلال ولا ذات صدأ . والرفقاء لا يجب أن يكونوا سبعين ولا بئرين . واستصلاح الواحد ينزل منزلة افتاء المَلَك ، واستصلاح الجميع ينزل منزلة افتاء المَلَك . وحيث<sup>(٥)</sup> يوجد المَلَك ، ولا ينعكس . فان<sup>(٦)</sup> الإنسان لا يشرف بأن يصير مالكاً ، بل يشرف بأن يصير مَأْكَا . وفعل<sup>(٧)</sup> المَلَك حفظ القنية على خاص صورتها . وفعل المَلَك حفظ<sup>(٨)</sup> المراتب على حاق در جاتها .

تأدية الفعل بحسب التفضيلة على صورة العبودية لن يتع إلّا بمجموع معانٍ أربعة<sup>(٩)</sup> ، وهي الحوف والرجاء والحب واليقين . وأوّل درجات الإقبال على العبودية الاعتقاد بأنه لم يعرف مولاه إلّا به ، ثُم اليقين بأنه لا يستغنى في شيء من حالاته عنه ، ثُم المعرفان بأنه كلما كان أخاً لـه وأبعد من الاستبداد دونه كان أدخل في طبقة من سلم وغم . وإن تقرب<sup>(١٠)</sup> العبد إلى المولى بحسب العمل ذُعش إلى<sup>(١١)</sup> مراتب ثلاثة ، وهي : الإفضال ، والتنور ، والثوابة [١٤٨]

(١) س : لا . (٢) س : الاستشعار .

(٢) س : وأما صداتها . (٣) ص : يحب .

<sup>(٥)</sup> ويحيى . . . الملك : ناقص في س

(٦) س : فاذن . (٧) س : وحظ .

(٨) حفظ . . . الفضيلة : ناقصة في سـ :

<sup>11</sup> موسى بن عيسى، *كتاب العصافير*، طبع في بيروت، 1970.

مس. یزدی - روستا، شهرستان رودسر

وإن النعمة الموضعية عند غير المستحق ذا قد تحسن بالغرض بخهات ثلاث ، وهي : الامتحان ، والعبرة ، والاستدراج .

آفات الشياطين بحسب تسويل الأباطيل لا تتعلق بالإختطار بالبال : فإنه عارض اتفاق ، ولا بالانجداب بالشوق : فإنه حادث طبيعي — ولكن يتعلق بالمعنى عن جهة إصابة المطلوب ، أعني أن يدعوه إلى الإقدام عليه ، لا من الوجه الذي تجده الشريعة ، بل من أقرب وجوهه على أكذَّ جهاته . ثم لا يكون تسويلها لديه بحسب<sup>(١)</sup> تردد ذاته عند نفسه ، بل بايماه أنه أرفع محلاً من أن تعمل عليه الآفات المعدة لذوى الرداءة ، وبه يكون خداعها للقول التواقص . ثم آفة<sup>(٢)</sup> الإفراط فيه تكون عائدة بالضرر على الغير . وآفة التقصير فيه تكون عائدة بالضرر على ذاته . وليس يشك أن ضرره بذاته أقطع ، إلا أن الضرر بالغير يكون أشنع .

إن العبد متى أخلص لولاه العبودية فقد حظى بالقرب منه ، ومى لازم القرب منه سعد بوصاله ، ومى تمسك بوصاله وثق بفيض الجود منه ، ومى وثق به لم يتممه في إيجابه<sup>(٣)</sup> ولا شكاه في حالاته . فاذًا المستزيد لولاه غير واثق بفيض جوده<sup>(٤)</sup> ، وغير الواثق ليس مستعد له ولا مستعد بوصاله ، لا يدوم على الرلقة لديه ، وغير الدائم على الرلقة إليه<sup>(٥)</sup> لا يخلص العبودية له ، وغير الخلص للعبودية لا يقلع عن الذنب<sup>(٦)</sup> المألف ، والمقارب للذنب معرض لكل آفة ، وهدف لكل بليه .

ذوالكترة المتحدة قد يوصف بالنقص بحسب ما يفوته من كل واحد[١٤٨ ب] من تلك الكثرة ؛ ولن يوصف بالكمال إلا بسلامة المجموع . فن أراد أن يسكن في هذا العالم<sup>(٧)</sup> فليقترب إلى الله<sup>(٨)</sup> رب العالمين بملازمة الخدمة له ، وليتمسك

(١) بحسب ٠٠٠ أنه : ناقص في س .

(٢) في س : ثم انه التقصير فيه تكون عائدة بالضرر على الغير ٠٠٠

(٣) ص : انحيائه ٠ - وما أثبتناه عن س / ف : انحائه ٠

(٤) س : الجود منه ٠٠٠ - وهذا تكرار ٠

(٥) ف : لديه ٠

(٦) عن الذنب : ناقصة في س .

(٧) ص : فليقترب / س : فليقترب الى رب العالم بملازمة ٠٠٠

(٨) ف : الله تعالى ٠

في خدمته بشرائع دينه ، فإن الشريعة هي المقومة للخلية على حسن الخدمة ؛ وإن العبد متى عرف مولاه وأنه سبب تمام كل عام<sup>(١)</sup> عرف أيضاً أنه قد أفاده عليه من صنوف الإحسان أفضلها — فقد لزمه أن يجعل تأدبة شكره<sup>(٢)</sup> لا على صورة الطمع في مكافأته ، بل بحسب المعونة .

لكل صنف من الناس ضعف عن إحكام موالاته ليستجرهم إليه بجهده ، بل يستصفهم عن شوائب غرورهم ، ويؤديهم إلى خاص<sup>(٣)</sup> كالم ، ويستخلصهم من مكائد أعدائهم .

لن يسعد العبد بالعيش الفاضل إلا<sup>(٤)</sup> أن يكون مستنكفاً من أن يكون سكونه إلى المال المهد والخد الموثل أقوى من سكونه إلى واهب المال وموثل الخد ، فلا يشترق في مصارفه إلا إليه ، ولا يسر في أحواله إلا بالقرار لديه ، وأن يعتقد أن كل خير أصيب دونه فهو ذو وهي<sup>(٥)</sup> وخلل ، وكل حياة تكون بعزل عنه فهو ضئيل وخلل ، فيكون قد أغنى نفسه<sup>(٦)</sup> بموالاة مبدع العالم ووصال من له الخلق والأمر عن كافة من سواه ؛ فلا يهم للملك<sup>(٧)</sup> ، ولا ما دون الملك إلا على أحد وجهين : إما الرأفة والرحمة ، وإما التمسك بالطاعة .

السياسة صنفان ، وأغراضها اثنان ، ولوازمهما حالتان : فأحد صنف السياسة هو الإمامة<sup>(٨)</sup> وغرضها تكميل الخلية ، ولازمها<sup>(٩)</sup> نيل السعادة ؛ وأما الصنف الآخر فالغلب ، وغرضه استعباد الخلية [١٤٩] ، ولازمه الشقاء<sup>(١٠)</sup> والمذمة . وممّى ألزم السائس نفسه التمسك بالشريعة وجعل رعيته أصدقاء له ، فبالحق الواجب يملاً مدینته بالخيرات العامة<sup>(١١)</sup> : كالسكون والسلامة والتواتد والأمنة والعدل والعفاف . وممّى جعل نفسه عبداً لشهوته ، وجعل رعيته خولاً

(١) عرف أيضاً ٠٠٠ الإحسان : ساقط في س .

(٢) لا : ساقطة في س . (٣) س : حياض .

(٤) س : اذا كان ، وكذا في ف .

(٥) ص : وهن . - والوهن : الشق : وهي (كوعي) : تشدق .

(٦) س : بمولاه . (٧) لا : ناقصة في س و ف .

(٨) ف : الأمانة . . . الخلية .

(٩) ولازمها ٠٠٠ الخلية : ناقص في ف

(١٠) ص : بالشقاء . (١١) = العامة .

— فبالحق الواجب يملاً مدینته بالشروع العامة : كالغدر والخيانة والاعـف والرغونـة والتمسـخ والـسخافـات .

إن الله<sup>(١)</sup> عـدل<sup>(٢)</sup> ولا يـحب إلا العـدل ، والله<sup>(٣)</sup> طـاهر<sup>(٤)</sup> ولا يـحب إلا الطـاهر . وكل من جـار أو تـدنس فـقد عـانـد مـوالـاته وصار في عـدـاد من سـلـبـ الـهـاءـ والـلـهـودـةـ ، وـحـرـمـ النـعـاءـ وـالـمـحـمـدةـ ، وـشـقـىـ بـالـمـلـقـتـ وـالـمـذـلـةـ ، وـاسـتـوـجـبـ الـهـوانـ وـالـخـسـأـةـ .

وإذا كان قـوـامـ الجـوـهـرـ الإـنـسـىـ مـعـلـقاـ بـاـنـظـامـهـ لـقـالـبـ وـالـرـوـحـ ، ثـمـ كـانـتـ النـفـسـ سـيـاهـةـ السـنـاخـ ، وـهـذـاـ ماـ تـشـتـاقـ ، عـنـ صـفـوـتـهاـ بـالـحـكـمـةـ الـحـتـيقـةـ وـالـأـعـمـالـ الـصـالـحةـ ، إـلـىـ الـعـالـمـ الـعـاوـيـ ؛ وـكـانـ الـقـالـبـ أـرـضـىـ السـنـاخـ ، وـهـذـاـ ماـ يـشـتـاقـ — عـنـ تـكـثـرـهـ بـالـحـيـاهـ الـمـغـوـيـةـ وـالـأـعـمـالـ السـيـئـةـ — إـلـىـ الـعـالـمـ السـفـلـيـ . فـإـذـاـ يـحـبـ عـلـيـنـاـ أـنـ تـلـزـمـ مـاـ هـوـ خـيـرـ مـطـلقـ لـنـصـلـحـ بـهـ النـفـسـ لـمـاـ هـوـ مـشـوقـهـ . وـنـخـرـزـ مـاـ هـوـ شـرـ مـطـلقـ لـثـلـاـ يـنـجـذـبـ بـهـ الـقـالـبـ إـلـىـ مـاـ هـوـ مـشـوقـهـ . وـأـنـ نـعـلـمـ أـنـ التـزـامـنـاـ لـلـحـالـةـ الـثـانـيـةـ هـوـ الـمـذـلـةـ الـأـبـدـيـةـ .

إن النـفـسـ<sup>(٥)</sup> إـلـيـهاـ الـطـلـبـةـ ، وـالـبـدـنـ بـمـنـزـلـةـ الـمـطـبـيةـ ، وـقـائـمـهاـ نحوـ الـحـيـرـ رـفـعـ الـهـمـةـ ، وـعـلـمـهاـ الـإـمـاعـ بـالـعـزـمـ الصـحـيـحـ نحوـ الـغـاـيـةـ ، وـآفـهـاـ اسـتـدـارـهـاـ الـجـهـةـ مـنـ أـجـلـ التـلـونـ فـيـ الـهـمـةـ ، وـسـبـبـ آفـهـاـ المـيـلـ إـلـىـ الـرـاحـةـ وـالـلـذـذـةـ ، وـنـجـحـهـاـ اسـتـخـلـاصـ الـجـوـهـرـ مـنـ شـوـائبـ الـكـدـورـةـ ، وـفـضـيلـهـاـ أـنـ تـوـافـقـ الـعـقـلـ وـالـحـكـمـ ، وـتـخـالـفـ الـهـوىـ وـالـشـهـوـةـ ، وـشـيـنـهـاـ أـنـ تـصـدـأـ بـالـسـهـوـ وـالـغـفـلـةـ فـلـاـ تـمـيـزـ بـيـنـ الـخـيـرـ وـالـرـفـعـةـ ، وـمـفـتـحـ عـلـمـهاـ جـمـعـ الـهـمـةـ عـلـىـ تـقـوـيـةـ الـعـزـيمـةـ ، وـغـايـةـ كـمـاـهـاـ أـنـ تـطـلـعـ عـلـىـ الـحـيـرـ بـعـينـ الـبـصـيرـةـ ، وـتـعـامـ غـرضـهـاـ الـفـوزـ بـالـسـعـادـةـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ .

(١) فـ : اللهـ تـعـالـىـ عـادـلـ لاـ يـحـبـ إـلـىـ الـعـدـلـ .

(٢) الـوـاـوـ غـيـرـ مـوـجـودـةـ فـيـ سـ وـ فـ .

(٣) فـ : وـالـلـهـ تـعـالـىـ .

(٤) الـوـاـوـ غـيـرـ مـوـجـودـةـ فـيـ سـ وـ فـ .

(٥) سـ : لـهـ طـلـبـةـ .

إصابة درجات<sup>(١)</sup> الاعتدال ، أعلى صورة العدالة المطلقة ، تحصل<sup>(٢)</sup> للإنسان بثلاث غايات : وهي تركيبة النفس ، ورياضة البدن ، وتدبر الملك . فاما تركيبة النفس<sup>(٣)</sup> فعلقة بالعفة والنجدة والحكمة والعدالة . وأما رياضة<sup>(٤)</sup> البدن فعلقة بالخلادة والصبر والنظافة والزينة . وأما تدبر الملك فعلق بأدب الاقتناء وأدب التثمير وأدب الانفاق . وقد يقال إن هاهنا<sup>(٥)</sup> غاية رابعة ، وهي معاشرة الإخوان[١٥٤ ب] ، ومدارها على الطلاقة والاحمال والظرف والإكرام . فعلى القوة الشهوية ربما يقع من الإنسان بحسب جذب المشتوى إلى نفسه ، وربما يقع بحسب الانجذاب إلى مشتهى تطلبًا لخاصية الأخاد . وفعل القوة الغضبية ربما يقع بحسب دفع المؤلم عن نفسه ، وربما يقع بحسب الاندفاع عن مؤلمه تطلبًا لخاصية<sup>(٦)</sup> النفور والبعد . ومني أفرطت القوة الشهوية في جذب الشيء عرض منه الإضرار بالغير ، ويكون ردعها بتخيل فوت الشيء الذي هو أشهى إليها منه ، أو بتخيل لحاق موذ يكثث ذاتها . ومني أفرطت القوة الغضبية في دفع الشيء عرض منه الإضرار بالغير . ويكون ردعها إما بتخيل موذ آخر أشد إيلاماً منه ، وإما بفوتو مشتهى يسهل بلواتها ؛ كما أن العقل الصريح لا يسكن إلى عرفان المبدأ القريب من الشيء دون أن يعرف المبدأ الأول على الإطلاق ، وما بين المبدأ وبين الوسط ، كذا أيضًا النفس الفويعة لا تهدأ في عرفان الغرض القريب من الشيء حتى تعرف الغرض البعيد على الإطلاق وما بين الغرضين من الوساطة . وحسب الإنسان من كمال ذاته أن يلاحظ السعادة المطلقة ويوثرها ويجرد التصد لها ، ويكون صادق الرغبة إلى الله<sup>(٧)</sup> جل وعز في أن يجعله من الفائزين بها . فاما أن يأمن العوارض الشاغلة له عنها وهو ذوه بكل جساني يدور عليه الفلك ، فيليس لأحد فيه مطعم أصلًا<sup>(٨)</sup> .

(١) س : درجة . (٢) ص : تحصل جداً .

(٣) س : البدن – وهو تحرير ظاهر .

(٤) هي : الرياضة . (٥) ها هنا = il ya .

(٦) ص : للخاصية في النفور . . .

(٧) س : عز وجل . (٨) ص : ان منه .

حصول الحبة علة<sup>(١)</sup> لمصير المتحابين معاً ، وخاوص الحبة علة<sup>(٢)</sup> لمصير المتحابين واحداً<sup>(٣)</sup> . فإذا بدء التحاب علة<sup>(٤)</sup> للإجماع ، و تمام التحاب علة<sup>(٥)</sup> للإنحاد<sup>(٦)</sup> .

صاحب النجدة لا تم له القوة إلا بقاء الأصدقاء ، وصاحب النعمة لا تم له الغبطة إلا بقاء الأصدقاء ، وصاحب<sup>(٧)</sup> الحبة لا تم له السلوة إلا بقاء الأصدقاء<sup>(٨)</sup> ، وصاحب المشورة لا تم له الروية إلا بقاء الأصدقاء<sup>(٩)</sup> . وكل ذلك لما في التحاب من خاصية الانحاد .

ليست الكرامة الحقيقية من علائق<sup>(١٠)</sup> المدح ، فان الصبي قد يمدح ؛ ولا من علائق العطية ، فان الكلب قد يعطى [٤٩] ؛ ولا من علائق التخاضع ، فان الفائل<sup>(١١)</sup> قد يتخاضع له ؛ ولا من علائق الزينة ، فان المرأة قد تزين ؛ — لكنها متعلقة<sup>(١٢)</sup> بحياة ما يقتني به الشرف البدني ، وهو الحكمة والعدالة . فاما البررة والرياسة فت روينا على موجب الشريعة نزلا منزلة الأجنحة المرقية بالنفس إلى الكرامة الحقيقية ، وهي الحكمة والعدالة . فإذا الفائز بهما هو الكاسب لذاته رتبة عالية لا تفارقه أبداً . وليس البدن المكرم أيضاً هو الحميم ولا الصحيح<sup>(١٣)</sup> ولا القوى ، لكنه المستعمل بحماله ومحنته وقوته على ما يفيده الأمنة والسلامة ، وهو مقتضى الشريعة .

من تعهد الصلحاء بالمصافحة ، والأكفاء بالمكانة ، وذوى التنصيل بالغفرة ، وذوى الاعتراف بالرأفة ، والجيران بالرقة ، والأقرباء بالمواساة ، والمصاحبين

(١) هنا خلط واضطراب شديد في ترتيب النسخ جميعها ، فربناها حسب ما رأينا أوفق في السياق .

(٢) ص : عليه . (٣) س : أحداً .

(٤) ص : للتحاب . - وفي س سقط قوله : للإجماع . . علة .

(٥) وصاحب النعمة . . . . الأصدقاء : ناقصة في ص . / ف : بمقابلة الأصدقاء .

(٦) وصاحب النعمة . . . . السلوة إلا بقاء الأصدقاء : ساقط من ف .

(٧) ف : بمقابلة الأصدقاء . (٨) ص : علامه .

(٩) ص : الفائل قد يتخادع ويتخاضع له .

(١٠) متعلقة : ناقصة في س . (١١) س : الفصيح .

بالمساعدة ، والرؤساء بالتقدير ، والملوك بالطاعة ، والمعيشة بالإصلاح وذا الرحم بحسن التفقد — فقد استحق الحمد . ومن تعاهد الأعداء بالأذى ، وذوى الاغتياب<sup>(١)</sup> بالمناقضة ، وذوى الحسد باللغاية ، وذوى البغي بالمدحسة<sup>(٢)</sup> ، وذوى السفة بالحلل والإغضاء ، وذوى المواثبة بالوقار ، وذوى المشاتمة بالاستهقار وذوى الدغل بالاحتراس — فقد استفاد الأمنة . ولا يوصف الإنسان باقتناء العدالة المطلقة إلا بالجمع بين<sup>(٣)</sup> الحالتين ، واستحكام الدرة فيما ، واستيلاء المران عليهم .

إن المساعدة هي ترك الخلاف على المعاشرين بالنطق ، إيثاراً لأن يتذدوا مخالطته ، والشكasse هي [ ١٥٠ ] الاعتباص<sup>(٤)</sup> على المعاشرين بالنطق<sup>(٥)</sup> تعمداً للخلاف عليهم في شرائط الآنس . والخلق هو الشجوب إلى المعاشرين مع التغافل عما يلحقه من شمار الاستخفاف به . والحب هو الجذاب النفس إلى الانحدار بالشيء المرغوب فيه<sup>(٦)</sup> . والسرور<sup>(٧)</sup> هو التبذاذ النفس بما تحدّه<sup>(٨)</sup> من الخبرات . واللحوف هو ألم نفسي عارض<sup>(٩)</sup> لفوت المحبوب . والحياء هو ألم نفسي عارض للنفس من فرع عار النقيصة . والتججل هو حيرة النفس لاستيلاء الحياة عليها بالإفراط . واللجاج هو التمادي في العناد إلى الفعل المزجور عنه . والوقاحة هي لجاج النفس في تعاطي ما يذم عليه من الأفعال . والإباء هو استعصاء النفس بالترفع عن الانقياد للواجب . والحسد هو الاغتمام للخبرات التي تتفق للأخيار .

(١) صن : الاعتبال ، وكذا في س . ولا معنى له هنا ، ولا يصح تصحيحها بالغين المعجمة ، لأن الاعتبال : القتل غيلة .

(٢) دحس بين القوم دحساً : أفسد ؛ والدحس : التدليس للأمور ؛ والمقصود بالمدحسة : ايقاع الفساد بين ذوى البغي حتى تضرب بعضهم ببعض . (٣) س : من .

(٤) صن : الاعتباص / س : الاعتساف — واعتراض الامر عليه : اشتد — أي الاشتداد على المعاشرين الخ .

(٥) بالنطق . . . . المعاشرين : ساقط في س .

(٦) فيه : ناقصة في س .

(٧) ابتداء من هنا وقع اضطراب في س ، وسيأتي بعد في موضع آخر .

(٨) ص : بما يتحد به من الخبرات — والتتصحيح عن س .

(٩) لفوت . . . عارض : ناقص في س .

أـ إن الاسهـانة من الإنسان (١) بالإنسان تلحق النفس شيئاً بالذبول .  
ومهما انتقم عادت إلى حالتها الأولى . وإن استحـكام العـفة سبـب لمصـير النفس  
أـية (٢) واستـحكـام النـجـدة سـبـب لمصـير النفس عـلـيـة . وإن مـجمـوعـهـما سـبـب (٣)  
لمصـير النفس مـسـتـعـدة لـقـبـول الـحـكـمة . وـتـجـرـيد السـعـي لـإـصـابـة الـلـذـة لـيـس لـه  
معـنـى (٤) فـاـن اـكتـسـابـ الـفـضـيـلـة سـيـوـدـي إـلـيـها لـاـمـحـالـة . وـتـجـرـيد السـعـي لـرـفـع الـأـلـم بـه  
معـنـى ، فـاـن إـفـرـاط الـأـلـم مـدـهـشـة لـلـعـقـل ، وـفـي هـجـرـان الـلـذـة تـعـبـ عـظـيم ، فـلا  
تـصـابـرـ إـلـا عـلـى ما حـسـنـ مـنـه وـاحـتـيـجـ إـلـيـه .

الـعـيـفـ العـادـلـ مـغـبـطـ عـلـى الإـطـلاقـ ، وـالـشـرـهـ الـخـائـرـ مـرـجـومـ عـلـى الإـطـلاقـ ،  
فـاـن أـصـلـ الـغـبـطـةـ الـأـمـنـ (٥) وـالـكـرـامـةـ ، وـالـعـيـفـ الـعـادـلـ قـدـ حـازـهـماـ ، وـالـشـرـهـ الـخـائـرـ  
قـدـ حـرـمـهـماـ ، وـإـنـ الـخـيـرـ —ـ بـمـا يـتـعـاطـاهـ مـنـ الـأـفـعـالـ الـحـمـيدـةـ [١٥٠ بـ] —ـ يـفـوزـ  
بـالـكـرـامـةـ وـبـالـتـقـرـيـطـ الـأـبـدـيـ ، وـتـلـكـ حـلـوـةـ أـشـرـفـ مـنـ حـظـوـةـ الـمـلـاـكـ ؛ وـالـشـرـيـرـ —ـ  
ـ بـمـا يـتـعـاطـاهـ مـنـ الـأـفـعـالـ الـذـمـيـمـةـ —ـ يـتـقـلـيـ بـالـإـهـانـةـ (٦) وـيـلـحـقـهـ التـأـنـيبـ الـأـبـدـيـ ،  
وـتـلـكـ حـالـةـ أـخـسـ مـنـ حـالـةـ الـعـبـودـيـةـ . وـكـلـ مـنـ أـكـرـمـ الشـرـهـ الـخـائـرـ وـقـرـظـهـ فـهـوـ  
يـفـعـلـ ذـلـكـ تـحـرـزاـ مـنـ شـرـهـ ، وـإـلـا فـهـوـ مـُـشـَّـنـاـ مـهـيـنـ .

حـصـولـ الـخـبـةـ عـلـةـ (٧) مـبـداـ الـحـكـمـةـ . فـاـنـ كـلـ إـنـسـانـ ، لـفـرـطـ مـحـبـتـهـ لـنـفـسـهـ ،  
يـغـلـطـ فـيـهاـ فـيـحـسـبـهاـ أـكـلـ مـاـ هـيـ عـلـيـهـ فـيـوـدـيـهـ ذـلـكـ إـلـىـ الـجـهـلـ ، وـالـجـهـلـ يـتـلـفـ  
الـنـفـسـ وـلـاـ يـرـجـمـ صـاحـبـهـ . وـفـيـ لـذـةـ الـحـكـمـةـ مـجـامـعـ الـمـدـحـ ، وـهـذـاـ يـحـرـصـ عـلـىـ  
إـفـاضـتـهـ ؛ وـفـيـ لـذـةـ الشـهـوـةـ مـجـامـعـ الـذـمـ ، وـهـذـاـ يـحـرـصـ عـلـىـ كـتـامـهـ . وـالـمـؤـثـرـ  
لـلـحـكـمـةـ لـاـ يـخـضـعـ لـخـلـاـهـ وـلـإـنـ جـلـ ، وـلـاـ لـذـةـ وـلـإـنـ قـويـتـ ، فـاـنـهـ أـثـرـ مـنـ آـثـارـ  
كـبـرـيـاءـ الـلـهـ . وـلـاـ كـبـرـ فـوـقـ كـبـرـيـائـهـ .

(١) بـالـإـنـسـانـ : نـاقـصـةـ فـيـ سـ .

(٢) صـ : أـتـيـةـ . (٣) نـاقـصـةـ فـيـ صـ .

(٤) فـاـنـ اـكتـسـابـ .. بـهـ مـعـنـىـ : نـاقـصـ فـيـ صـ ، فـاـتـبـتـنـاهـ عـنـ سـ .

(٥) سـ : هـوـ الـأـمـنـ .

(٦) بـالـإـهـانـةـ .. الـأـبـدـيـ : نـاقـصـةـ فـيـ سـ .

(٧) هـذـاـ الـمـوـضـعـ وـرـدـ فـيـ سـ فـيـ صـ ٧٤ لـوـحـةـ ٦٣ بـ : وـفـيـ فـ - وـهـيـ تـنـتـفـقـ مـعـ صـ فـيـ التـرـتـيـبـ - وـرـقـةـ ٢١٥ بـ السـطـرـ الـآـخـرـ .

النفصالات البدنية كلها أعدام في الحقيقة . والعدم المطلق هو النهاية في الحسنة . وكلما كانت الآفات أكثر ، فهو في الأعدام أغرق ، وإلى الحسنة المطلقة أقرب . إلا أن العاقل ، من تحقق نتائصه ، وفجع بازدحام أو جهها عليه ، وأغمى باعتياد الكمال على ذاته — فقد استحدث بذلك كمالا ، واستوجب بهذا الكمال ثواباً . ومن جعل همومه همأ<sup>(١)</sup> واحداً كفاه الله سائر الهموم . ومن ترك همومه تسريح في كل وادٍ لم يبال به ربه ، ولم يخفل بأيتها هلاك . ولو لم يقع بين النفس والثقالب — بحسب قوى العقل والطبع في الجبلة — عناد ذاتي ، لما انطلق على الإنسان شيء من الأمر والهي الإلهي ، ولبطل أن يكون مستوجباً للثواب الأبدي .

إن الأحداث يواخذون [١٥١] بتحسين الأخلاق ، والشيخ يطالعون بتمكيل الفضائل ، وإحدى الحالتين مدرجة إلى الأخرى — وهذا بحسب القوة العملية<sup>(٢)</sup> . ثم إن الأحداث يواخذون بطريق التقليد ، والشيخ يطالعون بطريق التحقيق ، وإحدى الحالتين مدرجة إلى الأخرى ، وهذا<sup>(٣)</sup> هو بحسب القوة العلمية .

وللحكمة زمان كمان ، وها أيضاً زمان إظهار ، فلا يصلح زمان الكمان لإظهارها ، ولا زمان الإظهار لكتامها ، وهي تنقص أهلها في غير حينها كما تزيدهم في حينها<sup>(٤)</sup> . وتضعهم عند غير المستحقين لها<sup>(٥)</sup> كما ترفعهم عند المستحقين لها .

ومن كان غرضه من تأدية أعماله جودتها في نفسه ، لم يبلر منه غير الحيد أصلاً ، وذلك لعلمه بأن واحداً من أعماله متى صدوف غير جيد لم تصنفه<sup>(٦)</sup> جودة الباقي عن السُّبْعَة والعار ، بل يصير أشنع له وأقبح في أعين الناظرين . فيبور لأجله سعيه ويحيط جميع ما<sup>(٧)</sup> عمله .

(١) هما ... همومه : ناقصة في ص ، فابتتناها عن س .

(٢) س : العلمية — وهو تحريف ظاهر .

(٣) هو ساقطة في س .

(٤) كما تزيدهم في حينها : ساقطة في س .

(٥) كما ترفعهم ... لها : ساقطة في س .

(٦) س : لم تضمه . (٧) س : ويحيط عمله أجمع .

فضيلة الفلاحين هو التعاون بالأعمال . وفضيلة التجار هو التعاون بالأموال ، وفضيلة الملوك هو التعاون بالآراء السياسية ، وفضيلة الإلهين هو التعاون بالحكم الحقيقة<sup>(١)</sup> . ثم هم جميعاً يتعاونون على عماره المدن بالخراب والفضائل . وكما أن اللواء لا يأخذ إلا من قوى عليه ، والغذاء لا يوجد منه إلا بقدر ما يمكن هضمـه — كذا أيضاً لا ينصلـ للريـاسة إلا الناهض بأعبـتها ، وهو<sup>(٢)</sup> الأـكل في الفـضـائـلـ الخـمـسـ : أـعـنىـ العـفـةـ والنـجـدةـ والنـحـرـيةـ والنـعـدـالـةـ والنـكـمةـ .

كما أن العنـانـ يـكـبـحـ الفـرسـ الـخـمـوحـ إـلـىـ مـاـ تـدـبـرـهـ الرـيـاضـةـ مـنـ نـهـجـ فـضـيـلـةـ ، كـذـاـ [١٥١ـ بـ] الشـرـيـعـةـ تـكـبـحـ العـامـيـ المـتـبـطـ إـلـىـ مـاـ تـدـبـرـهـ<sup>(٣)</sup> الـحـكـمـ مـنـ نـهـجـ فـضـيـلـتـهاـ . وـكـالـ (٤) الـمـلـكـ لـاـ يـرـضـىـ الـانـخـاطـاطـ إـلـىـ أـنـ تـدـبـرـ حـرـمـهـ وـضـعـفـةـ حـاشـيـتـهـ ، وـالـعـالـمـ (٥) الـكـامـلـ لـاـ يـرـضـىـ الـانـخـاطـاطـ<sup>(٦)</sup> إـلـىـ مـاـ يـدـبـرـ أـصـاغـرـ تـلـامـيـذـهـ .

من تـشـبـهـ بـخـيـارـ النـاسـ فـقـدـ اـزـدـادـ عـنـدـ شـرـارـهـ نـفـاقـاـ ، وـمـنـ تـشـبـهـ بـشـرـارـهـ فـقـدـ اـزـدـادـ عـنـدـ خـيـارـهـ كـسـادـاـ ؛ وـمـنـ الـراـحةـ (٧) بـالـرـاحـةـ يـورـثـ طـولـ النـصبـ . وـإـفـرـاطـ الـإـنـسـانـ فـيـ مـحـبـةـ ذـاتـهـ مـدـعـاـةـ لـلـأـذـمـيـنـ مـنـ الـخـصـالـ : وـهـاـ الـعـجـبـ وـالـتـرـفـ ، وـتـارـكـ التـأـدـبـ رـأـسـاـ بـالـحـرـىـ<sup>(٨)</sup> أـنـ يـكـوـنـ عـائـلاـ<sup>(٩)</sup> فـقـراـ .

الـقـوـةـ الـتـمـيـزـيـةـ ، كـلـمـاـ كـانـتـ أـوـفـيـ قـسـطـاـ مـنـ التـمـيـزـ وـأـنـقـىـ مـنـ الدـرـنـ وـالـشـوبـ ، كـانـتـ<sup>(١٠)</sup> أـسـلسـ قـيـادـاـ لـلـعـقـلـ . وـمـهـمـاـ لـحـقـهاـ الشـرـرـ ، فـانـ نـسـبـتـهاـ إـلـىـ الـعـقـلـ تـصـيرـ مـضـاـهـيـةـ لـنـسـبـةـ الـأـعـضـاءـ<sup>(١١)</sup> الـمـفـلـوـجـةـ إـلـىـ الـبـدـنـ الـقـوـيـ . فـكـماـ أـنـهـ مـنـ حـرـكـتـ نـحـوـ الـيـمـينـ تـحـرـكـتـ نـحـوـ الشـمـالـ لـمـاـ عـرـضـ لـهـ مـنـ الـآـفـةـ الـحـسـانـيـةـ ، كـذـاـ حـالـ الشـرـهـ وـالـمـظـلـومـ وـالـمـهـورـ وـالـجـبـانـ فـيـ تـعـريـكـ هـذـهـ الـقـوـيـ مـنـهـمـ عـلـىـ خـلـافـ

(١) صـ :ـ الـحـقـيقـةـ .

(٢) صـ :ـ وـهـىـ .

(٣) سـ :ـ تـرـيـدـهـ .

(٤) سـ :ـ وـكـمـاـ أـنـ الـمـلـكـ .

(٥) سـ :ـ وـالـعـاـمـلـ .

(٦) سـ :ـ إـلـىـ مـاـ تـدـبـرـ طـولـ النـصبـ .

(٧) سـ :ـ الـرـاحـةـ مـنـ الـرـاحـةـ نـسـبـ يـورـثـ طـولـ النـصبـ .

(٨) صـ :ـ التـأـدـبـ رـأـسـاـ وـإـنـ يـكـوـنـ .

(٩) العـائـلـ :ـ الـفـقـيرـ ، وـمـنـهـ الـآـيـةـ :ـ «ـ وـوـجـدـكـ عـائـلاـ فـاغـنـىـ »ـ .

(١٠) صـ :ـ كـانـ ، وـكـذـاـ فـيـ سـ .

(١١) سـ :ـ الـمـلـوـجـةـ .

ما يوجه العقل . بل لا خلاف بين المتحركين والحركتين إلا أن أحدهما يحس ، والآخر لا يحس<sup>(١)</sup> .

مفتتح السعي في تحصيل الاستقامة هو التعرف للسيرة التي هي أدوى والسيرة التي هي أشني<sup>(٢)</sup> لنفسين إحداهما إلى الأخرى فيؤثر منها الأعلى . ومن أفالها<sup>(٣)</sup> من النساوى بحيث يقصر عقله عن إثبات الحكم فيها التتجأ إلى الشريعة الإلهية ، ولا يشق في أمرها بالعقل الحزنى . فن أحب أن يعيش عيشة الملذدين على الإطلاق فهو مفترق في اختيار السيرة إلى استثناء هذه الحالات . [١١٥٢]

وكل من أهل أمره فهو إما عادم التأدب ، وإما من حل العزيمة .

إن للإيمان<sup>(٤)</sup> درجات شتى : أولاهما الحوف ، ثم الرجاء ، ثم اليقين ، ثم الحب ، ثم الاتصال ، ثم الانحاد . وللكفر<sup>(٥)</sup> درجات شتى : أولاهما الزيف ، ثم الرين ، ثم الغشاوة ، ثم الطبع ، ثم الغلاف ، ثم القفل . وللقبول درجات شتى : أولاهما الارتضاء ، ثم التقريب ، ثم الاحتباء<sup>(٦)</sup> ، ثم الاصطفاء ، ثم الاستخلاص ، ثم الرفع بالإجلال . وللرد درجات شتى : أولاهما الحط ، ثم القطع ، ثم الإبعاد ، ثم الطرد ، ثم الخسأة ، ثم الطرح بالإهلاك .

الإيمان هو إذعان النفس للحق على سبيل التصديق له باليقين ؛ ومنى صار ملكة للنفس فإنه سيؤديه إلى العمل بما يوافق الحق . ومن<sup>(٧)</sup> حرص على ما لا يحتاج إليه وترك ما يحتاج إليه فكانه تكلف ما لم يخلق له وأسقط ما خلق له . والقطن الكيس<sup>(٨)</sup> من استفرغ أيامه لتأدية ما خلق له . والمغبوط من كفى<sup>(٩)</sup> الاهتمام بما يشغله عن الخير المطلق .

(١) والآخر لا يحسن : ساقطة من س .

(٢) س : هي أشنى لنفسين ؛ وفي ص : التي أدوى والسيرة التي هي أشنى إحداهما ...

(٣) من هنا اضطراب في س وتدخل كلام بعض في بعض ، وقد ورد ما يتلو في س في غير موضوعه في ورقة ٧٣ ب (لوحة ١٦٣) .

(٤) س : للتوفيق .

(٥) س : وللخدلان . - درجات شتى ... الارتضاء : ناقصة في س .

(٦) ص الاحتباء .

(٧) ص: ومتن .

(٨) س : بالاهتمام .

(٩) ص: متى .

الإخاد هو العدول عن الحق ، وإما باللجاج والمعاندة ، وإما بالعادة والقتداء بالغواة من الحمدور ، وإما بالقصور عن النظر . والفاصل من اطرح العناد وترك تقليد غيره ونظر نفسه .

إن كان الانفعال الحسدي - كالشهوة والغضب والخوف والخور - أبلغ شاغل للعقل ، وكان الاعتصام بمن له الخلق والأمر وبه الحول والقدرة أبلغ ما يتقوى به العقل . فبالمجرى أن يكون الدعاء الحالص حصنًا حصيناً من النقاد [١٥٢ ب] . والمقدم صادق ، فال التالي<sup>(١)</sup> إذا صادق .

كل من لم يقر على معاملة العالم إذا مرض وحفظه على صحته إذا بريء . فليس يستحق إماماً العالم إلا من شئين : أحدهما الملك التغلبي ، والآخر التجاذب الهرجي . فاما الملك التغلبي فهو قبيح بذاته ، ويتراءى لانفوس الفاسدة أنه ممْلَذٌ . وعلاج أمر<sup>(٢)</sup> الاثنين الإقبال على الله والتمسك ببدنه القويم . ومهمها نفعه العالم من مرضه فقد صارت الولاية للقدرة التدبرية ، فاستجرت بها الأنفس إلى الفضيلة الحقيقة .

من أيقن بشرف الحكمة ثم شاهد حماعة ، ليسوا من أهلها ، أغبط عيشاً في هذه الدنيا من هر من أهلها ، فقد اضطره الرأي إلى أن يوجب الشرف للبغطة في الدار الأخرى . ثم إذا كره الموت الذي هو المعبر إلى نيل تلك الغبطة فكانه كره الرفعة التي لأجلها حرص على اقتناه الحكمة ، وخصوصاً إذا علم أن نعم الدنيا - أعني المال والرياسة والأتباع والخاشية - شواغل عنها ، وأنه جدير أن يرفض عامة ما يعوقه عن اقتناها ، وأن يقيم جسده مقام الشغر الذي فيه تقاتل النفوس القوية أعداءها المعتدية : كالحرص والشهوة والغضب وغيرها ، ليفوز عند الظفر<sup>(٤)</sup> عليها بالكنوز والكرامات المعدة لها . وأن يعلم أنه لا شيء أفع له من صيانة النفس عن هذه الآفات ، وأن الحكمة في ذاتها عاجلة المؤونة آجالة<sup>(٥)</sup>

(١) المقدم وال التالي : مما قسمما القضية الشرطية .

(٢) أول ورقة ١٧٨١ في ط . (٣) س : أمره .

(٤) ط : القدرة ، وكذا في س . (٥) ص : ثم آجلة .

المتبعة ، وأنه لا شيء أسرع إلى الفساد من عقل المعنى بها ، وذلك لفروط لطافتها  
 ودقيق صفاتها . على أنه لو لم يكن في اقتناه الحكمة إلا [١١٥٣] اكتساب اسمها  
 الشريف على الأبد ، وإلا التفصي<sup>(١)</sup> من عار الجهالة وشين الغفلة للزم العاقل  
 أن يتسلك بها وينقض<sup>(٢)</sup> شغله<sup>(٣)</sup> على استيفاء الحظ منها . فكيف وقد علم  
 أنها<sup>(٤)</sup> مفضية بأربابها إلى الخلود ، ومدفعه عن نفوسهم روعة الحالك ،  
 وجعلة همومهم كلها هماً واحداً ، وموذبة لحوافرهم إلى خصائص كالاتها .  
 وللإنسان<sup>(٥)</sup> استكمالان : استكمال طبيعي ، واستكمال ناطق . وأما<sup>(٦)</sup> الاستكمال  
 الطبيعي فسيتحد به طبعاً ، وأما الكمال الناطق فليس يفوز به إلا من صدق  
 عناته بنفسه في معاناة الأمور اختارة بالذات علمأً وعملاً . وهذا قيل : إن  
 وجود الكمال المطلق للأشياء الخصلة بالعقل ليس ينبع لحصول أيامها<sup>(٧)</sup> ،  
 بل هو نافع لخصائص أفعالها وانفعالاتها . ولذلك شبوا الكمال الطبيعي بصورة  
 الحيوانية في الدجاجة والقرخ ، وشبوا الكمال الناطق بصورتها في البيضة والبزر<sup>(٨)</sup>  
 بل لهذا ما أحوالوا في الكمال الناطق إلى معونة من خارج حسب احتياج البيضة<sup>(٩)</sup>  
 إلى حاضن يسوقه نحو كماله الأخضر . ولو لا ذلك لما افتر كل واحد من  
 البشر في عنوان نشوئه وابتلاء جبلته إلى متطرف بالعناية الصادقة عليه ليسلكه  
 بالتدريج عن حالته الطبيعية إلى كماله الناطق ، أعني الحالة التي يستغني لها  
 بجوهره عن معنى من خارج<sup>(١٠)</sup> ، فيهتز عند ذلك بنفسه إلى درك كماله<sup>(١١)</sup>  
 حتى يصير إنساناً بالفعل ، أعني بالحقيقة ، لا بالصورة التخطيطية .

(١) س : عين ۰۰۰ وشين الغلة ۰ (٢) ص : ينقض ۰

(٣) س : عن ۰ (٤) س : منقضية ۰

(٥) الواو ناقصة في ط و س و ف ، ومضافة في ص ۰

(٦) ط : فاما \ س : فالاستكمال ۰

(٧) جمع آنية = *ānīya* ، أو جمع آنية = *ānīya* = الوجود .

(٨) ص : والبرز - والبزر (بالزاي) : كل حب يبذر للنبات ، والجمع :  
بزور ۰

(٩) كذا ! والأولى أن تكون : البيض ۰

(١٠) س : مخارج ۰ (١١) س : كما يصير ۰

وَهَذَا<sup>(١)</sup> قِيلَ إِنْ : لَا أَنْ<sup>(٢)</sup> خَيْرٌ مِنْ بَشْرِ الْأَنْ<sup>\*</sup> ، يَعْنِي بِذَلِكَ أَنْ : لَا حَيَاةٌ خَيْرٌ مِنْ بَشْرَتِ الْحَيَاةِ . وَعَلَامَةُ «بَشْرَتِ الْحَيَاةِ» أَلَا يَأْخُذُ مَا اتَّفَقَ لَهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ الْخَارِجَةِ<sup>(٣)</sup> عَنِ الْقَصْدِ الْأَوَّلِ وَالْكَفَايَةِ حَسْبَ مَا تَأْخُذُهُ الْحَيْوَانَاتُ الْآخِرَةُ ، بَلْ<sup>(٤)</sup> يَسْرُفُ عَلَى نَفْسِهِ بِجَذْبِ مَا يَسْتَغْفِي عَنْهُ ، وَيَجْنِي عَلَى غَرَهُ بِمَنْعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، اتِّبَاعًا لِشَهْوَاتِهِ الْفَاسِدَةِ وَالظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ ، فَيُرْتَبِكُ طَوْلُ عَمْرِهِ فِي الْآلَامِ وَالْخَسْرَاتِ . وَمِنْ هَذَا يَعْلَمُ أَنَّ الْكَمالَ الْطَّبِيعِيَّ قدْ يَسْتَفِيدُهُ الْإِنْسَانُ بِالْقَهْرِ وَالضَّرُورَةِ . فَأَمَّا الْكَمالُ النَّطِيقُ فَلَيْسَ يَسْتَفِيدُهُ إِلَّا بِاستِحْكَامِ الدِّرْبَةِ بِالْأَفْعَالِ الإِرَادِيَّةِ . بَلْ يَعْلَمُ أَنَّ الْأَفْعَالِ الإِرَادِيَّةِ الْمُوَدِّيَّةِ إِلَى هَذَا الْكَمالِ أَكْثَرُهَا يَوْجُدُ عَلَى سَبِيلِ الْإِلْحَاءِ . وَيَشْبِهُ<sup>(٥)</sup> أَنْ يَكُونَ الْإِلْحَاءُ حَالًا<sup>(٦)</sup> مُتَوْسِطَةً بَيْنَ الظَّوْعِ وَالضَّرُورَةِ . فَإِنَّ الْإِنْسَانَ ، وَإِنْ كَانَ مُخْتَصًا<sup>(٧)</sup> بِالْإِلْخَيَارِ ، فَإِنْ يَخْتَيَارَ لِيُسْتَوْجِهُ أَبْدًا نَحْوَ الصَّالِحِ وَالصَّحَّةِ ، بَلْ يَفْتَنُ إِلَى طَرْفِ<sup>(٨)</sup> الصَّحَّةِ وَالْفَسَادِ ، وَأَعْنَى بِهَذَا أَنَّهُ يَجْرِي ذَلِكَ مِنْهُ لِتَطْلُبِ الْلَّذَّةِ أَوِ الرَّاحَةِ<sup>(٩)</sup> عَلَى سَبِيلِ الْإِنْجَذَابِ إِلَيْهِ بِالْشَّهْوَةِ ، حَسْبَ مَا يَجْرِي ذَلِكَ<sup>(١٠)</sup> لِفَائِدَةِ<sup>(١١)</sup> نَطْقِيَّةِ وَعَلَى سَبِيلِ الْحَمْلِ

(١) قِيلَ : ناقصةٌ فِي ط / وَفِي سِنْ : وَلِهَذَا مَا قِيلَ \ فِي ط : وَلِهَذَا قِيلَ : لَا أَنْ خَيْرٌ مِنْ بَشْرِ الْأَنْ<sup>\*</sup>

(٢) ط = حَالَةٌ = وجود - أَيْ : لَا وَجْدٌ خَيْرٌ مِنْ بَشْرَتِ الْوَجْدِ .

(٣) ط : وَعَلَى - وَكَذَا فِي سِنْ ، فِي .

(٤) سِنْ : يَسْرُفُ .

(٥) وَيَشْبِهُ . . . الْإِلْحَاءَ : سَاقِطٌ فِي سِنْ .

(٦) سِنْ : حَالَةٌ . (٧) سِنْ : مَحْضًا .

(٨) سِنْ : طَرْفٌ فِي هِيهِ<sup>(١)</sup> ، وَهُنَا يَأْتِي فِي سِنْ مَوْضِعُ أَصْلِهِ فِي مَوْضِعٍ سَابِقٍ كَمَا أَشَرْنَا . (٩) ط : رَاحَةٌ .

(١٠) مِنْ هَذَا حَتَّى قَوْلُهُ : لِفَائِدَةِ نَطْقِيَّةٍ وَعَلَى سَبِيلِ الْحَمْلِ عَلَيْهِ بِالْغَلْبَةِ . . . (رَاجِعُ بَعْدِ) : ناقصٌ فِي ط / فِي فِي وَرْدٌ هَكَذَا : وَذَلِكَ مِنْهُ لِفَائِدَةِ نَطْقِيَّةٍ ، وَعَلَى سَبِيلِ الْحَمْلِ عَلَيْهِ بِالْغَلْبَةِ ، إِلَّا أَنَّهُمَا مُسْتَدِعُاهُمَا إِلَيْهِ طَبِيعًا . . . \ فِي سِنْ : حَسْبَ مَا يَجْرِي ذَلِكَ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِسْتِعْدَاقِ . فَصِلٌ : كَمَا أَنَّ قَوْمَ الْبَدْنِ بِالْطَّبِيعَةِ . . .

(١١) وَرَدَ هَذَا الْمَوْضِعُ فِي سِنْ ٧٦ (لوحة ٦٤ بـ) بَعْدَ قَوْلِهِ : هِيَ أَشْفَى لِنَفْسِيْنِ احْدَاهُمَا إِلَى الْآخِرِيِّ فَيُؤْثِرُ مِنْهُمَا الْأَعْلَى وَمِنْهُمَا الصَّحَّةُ وَالْفَسَادُ ، وَأَعْنَى بِهَذَا أَنَّهُ يَجْرِي ذَلِكَ مِنْهُ لِتَطْلُبِ لَذَّةٍ أَوْ رَاحَةٍ وَعَلَى سَبِيلِ الْإِنْجَذَابِ إِلَيْهِ بِالْشَّهْوَةِ حَسْبَ مَا يَجْرِي ذَلِكَ مِنْهُ لِفَائِدَةِ نَطْقِيَّةٍ وَعَلَى سَبِيلِ . . .

عليه بالغلبة ، إلا أن أحدهما مستدعي إليه [١٥٥] طبعاً ، والآخر مستدعي إليه عقلاً . ولما كان النطق ينقسم قسمين : — وذاك<sup>(١)</sup> أن المعانى النطقية هى كذلك<sup>(٢)</sup> ، أعني أنها تنقسم إلى الموجودات التي لا يمكن وجود أوائلها بنوع آخر ، وهى المعانى الضرورية كالمتساوية للشيء الواحد متساوية ، وإلى الموجودات التي لا يمتنع وجود أوائلها بنوع آخر ، وهى المعانى المكتنات كاكتساب المال الملوهم حصوله من صناعات مختلفة ، ثم كان العمل واقعاً في هذا القسم حينما كان العلم واقعاً في ذاك<sup>(٣)</sup> القسم ، وكان<sup>(٤)</sup> الكمال الإنسنى متعلقاً بمجموعهما<sup>(٥)</sup> — فكذا صارت السعادة التي هي الكمال المطلق أيضاً منقسمة قسمين : أحدهما غاية النطق العملى ، وهو الكمال الإنسنى<sup>(٦)</sup> ، وتسمى سعادة أدنى ، وحدتها فعل للنفس<sup>(٧)</sup> بفضيلة كاملة خلقية<sup>(٨)</sup> ، والأخرى غاية النطق النظري وهو الكمال الروحانى ، ويسى سعادة قصوى ، وحدتها فعل للنفس بفضيلة كاملة حكيمية . وبالكمال<sup>(٩)</sup> الإنساني ، وهو الأول ، يسمى الرجل متعلاقاً ظريفاً ، وبالكمال الروحانى وهو الثاني يسمى الرجل<sup>(١٠)</sup> عاقلاً حكيمياً . على أن العمل لا يشرف إلا بعلم ما . غير أن علمه قد يقع من جهة التسليم للأراء المحمدودة أولاً ، وبالتجارب والاختبارات ثانياً . على أن العلم التجربى لا يكاد يصفو إلا بالعمل الصائب ، بل لا يصح له الحكم بما يباشره منه إلا باكتساب الهيئة الفاضلة بالعادات الحميدة . وذاك أن من كان ذا رذيلة واحدة لم يصلح<sup>(١١)</sup> للاختيار الحمود أصلاً ، لأنه يظن لأجلها أن ما ليس بأفضل هو الأفضل<sup>(١٢)</sup> ، أو يؤثر النافع الحميميل [١٥٥ ب]<sup>(١٣)</sup> أو اللذيد على الخير . فاذا كانت هذه حال<sup>(١٤)</sup> ذى رذيلة واحدة ، فما ظنك بالذى امتلاء بالرذائل ! على أن العلم

(١) ف : وذاك .

(٢) س : هذا .

(٣) ص : لمجموعها وكفى / ف : لمجموعها فكذا .

(٤) ط : الانساني .

(٥) ص : النفس .

(٦) ص : خلقية .

(٧) وبالكمال الانساني . . . . ظريفاً : ساقطة من س .

(٨) س : حكيمياً عاقلاً .

(٩) ط : لم يصح .

(١٠) س : و .

(١١) ط : و .

(١٢) س : ذوى / ف : حال رذيلة واحدة .

المطلق أيضاً ليس<sup>(١)</sup> مما يصفو لأحد من غير عمل ، فان من لم يجرد سعيه لطلب الحكمة<sup>(٢)</sup> ولم يستخلص همه له ، ولم يأخذ الخبرات النافعة التي يستعين<sup>(٣)</sup> بها على السلوك نحوها ، ولم يتوجه<sup>(٤)</sup> أن تكون إصابته لها على سبيل الموى والمحاورة ، بل على سبيل الترقى<sup>(٥)</sup> نحو الفضيلة ، تقسمت أوقاته كلها ، وتشعبت حالاته أجمعها ، ولم يكمل البحث<sup>(٦)</sup> عن واحد من مقصوداته ، بل عاشه أحد الخبرات العرضية<sup>(٧)</sup> – كالمال أو الرئاسة أو اللذة أو الراحة – عن حاق<sup>(٨)</sup> الخبر المحسن الذي هو أولى الأمور به ، أعني الإحاطة بأشرف المعلومات ، والثقة بما يتيقن<sup>(٩)</sup> به منها .

أحق اللذات بالطلب الألذ منها ، وليس يعرفها إلا من ذاق جميعها ، ومن ذاق جميعها<sup>(١٠)</sup> فقد ذاق لا محالة لذة الحكمة ، وليس يذوقها غير محب الحكمة . فإذا الفائز بهذه اللذة قد تطعم جميع اللذات بفضل التجربة ، وأيقن أن لذات<sup>(١١)</sup> البدن مروءية إلى الأحزان ، لاسيما عند الغلط بالأفراط أو<sup>(١٢)</sup> التفريط . ولذة الرؤس جالية التحاسد وبغضبة القرآن ، ولا سيما عند تعذر الغلبة ووقوع الأمر بالقصد ، فإنها تجلب الشماتة ورغم الأصدقاء . فأمّا لذة الحكمة فهي صافية حقيقة مستتبعة لسائر اللذات ، إذ هي بأجمعها هذه اللذة كالظل من الشخص . وهذه اللذة الواحدة هي اللذة الخالصة الخاصة بجوهر الإنسان بما هو إنسان ؛ وأعني بهذا أن اللذات الأخرى [١٥٦] واصلة إليه لا بما هو إنسان ، بل<sup>(١٣)</sup> بما هو حيوان . وكل لذة لم يكن خلوصها له من حيث هو إنسان ، فليست بعد العمر المتصروف إليها عمراً مختلفاً بذاته ، بل هو مختلف لغيره . ومن قطع عمره عن ذات نفسه فقد ماتت همة الإنسانية ، وقد خلصت عيشه للخاصة الحيوانية . ومن

(١) مما : ساقطة في س . (٢) س : ولا .

(٣) ط : يستغنى . (٤) الترقى : ناقصة في ص .

(٥) ط : للبحث ، وكذا في ف . (٦) ص : العرضية .

(٧) ص : حقائق . – وما أثبتناه عن ط و س . – والحاق = الحقيقة .

(٨) به : ناقصة في ف .

(٩) ومن ... جميعها : ساقطة في س .

(١٠) س : الأبدان . (١١) ط : و .

(١٢) بما : ناقصة في ص .

رضي لنفسه بمثل هذه الحال فقد صار ظالماً لها<sup>(١)</sup> ، لأنه يستفسد جوهرأ خلقه الله تعالى لأشرف الأغراض وأجلها . وبظاهر من نفسه أنه ليس بمستأهل للإحسان<sup>(٢)</sup> إليها . وهذه هي الشقاوة<sup>(٣)</sup> الشامة . فالسعادة إذن بالقصد من هذه الحالة . فالسعيد إذاً من عرف جوهره ، وعرف كماله الأخص به<sup>(٤)</sup> . وصرف سعيه إلى تحصيله ، فيصبح ملائلاً بجوهره ، معتبراً بما أوتيه من فضيلة ذاته ، مسعداً بما يناله من الزلفى إلى من له الخلق والأمر والطوبى فيبقاء<sup>(٥)</sup> الأبد . وليس يظفر بهذه المرتبة إلا من أيقن أنه لا راحة لمن تعجل الراحة ، ولا آذة لمن انهمك في اللذة ، ولا منها لمن أولع بطلب الثروة ، ولا عز لمن تذلل في طلب الرياسة ، ولا ملك لمن كان عبداً لشهواته ، ولا شرف لمن صار آلة لبطنه وفرجه ؛ ولم يبلغ العالم من لم تكن سيرته على نظام .

## فصل

كما أن قرام البدن بالطبيعة ، وقراط الطبيعة بالنفس ، وقوام النفس بالعقل — كذلك قoram المدن بالملك ، وقoram الملك بالشريعة ، وقoram الشريعة بالحكمة لأنها تصدر عن الحكم العليم . فتى<sup>(٦)</sup> ظهرت الفاحشة في المدينة فارقتها الحكمة ، وهي فارقتها الحكمة خذلت الشريعة ، ومني خذلت الشريعة زالت زينة الملك ، وهي زالت زينة الملك حكت الفتنة أعلام المروءة ، وعبرت بذوى النعم [١١٥٤] عواشر النقم . وقرة فكر الملك أبلغ<sup>(٧)</sup> في حراسة الملك من قوة الخند . والجهل في مبادى الأمر يضر في عاقبتها وفي كل ما يتبعه ؛ والجهل في أواخره<sup>(٨)</sup> يقتصر في مضرته على الشيء المجهول .

(١) لها : ناقصة في ص .

(٢) ص : للإنسان .

(٣) ص : السعادة .

(٤) به : ساقطة في ص .

(٥) ط : ببقاء الأبد / ص : ببقاء الأدب .

(٦) ص : فمن .

(٧) ص : من .

(٨) ص : أوائله .

وقال<sup>(١)</sup> الحافظ : احضر كل الخدر أن يخندعك الشيطان عن الحزم  
فيمثل لك التوانى في صورة التوكيل ، ويسليك الخدر باحالتك على القدر . فان  
الله - عز وجل - إنما أمرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل ، وبالتسليم للفضاء  
بعد الإعذار ؛ وأنت تجد ذلك<sup>(٢)</sup> في الكتب المنزلة وسنن الرسل عليهم السلام .

وقال العامرى<sup>(٣)</sup> : كل من<sup>(٤)</sup> امتنع عليه إبراز<sup>(٥)</sup> [١٥٦ ب] فعله الخاص  
به ، فقد صار وجوده مضاهياً لعدمه . وتلك هي<sup>(٦)</sup> خصasse ذاته .  
الإنسان<sup>(٧)</sup> لن يشرف بأن يصير مالكاً ، بل يشرف إذا صار ملكاً .  
وفعل المالك حفظ الفنية على صورتها ، وفعل الملك حفظ مراتب الفنون  
على درجاتها .

إن كان الأول المحس والآخر المحس بالذات شيئاً واحداً - وإن اختلف  
الوصفان عليه بالإضافة - فبالحرى أن يكون المبدأ المحس والغرض المحس أمراً  
واحداً غير مختلفين بالذات وإن اختلفا بالإضافة .

مراتب<sup>(٨)</sup> التعرف للذات بحسب المبدأ أربع مراتب : وهي<sup>(٩)</sup> أن تعرف  
ما هو ، ومن جاء به ، ومن ماذا جيء به ، وكيف كان مجده . فاما تعرف  
الذات بحسب<sup>(١٠)</sup> الغاية فهو أيضاً أربع مراتب : وهي أن يعرف لماذا هو ،  
وكيف السبيل إليه ، وما الذي يحتاج إليه في التوجيه نحوه<sup>(١١)</sup> ، وما الذي  
يعوقه عن بلوغه .

(١) الواو ناقصة في ط و س . (٤) س : ذلك عياناً في ٠٠٠

(٢) ط : العامرى (عنوان في وسط السطر) . وكذا في س .

(٣) ط : ما .

(٤) س : ابراد . (٦) س : في .

(٧) تكرر من قبل في س ٣٥٥

(٨) راجع من قبل شبيه هذا في ص ٣٥١ س ٢ - س ٦ . وقد ورد الفصل  
التالى في « منتخب صوان الحكمة » (مخطوط مصور بدار الكتب  
المصرية برقم ح ٦٦٤٣ لوحة ١٣٧) .

(٩) وهي : ناقصة في « المنتخب » .

(١٠) ط : الغرض . وفي « المنتخب » : بحسب الغرض أى الغاية .

(١١) نحوه : ناقصة في س .

من سوس<sup>(١)</sup> العقل الصريح التفرقة<sup>(٢)</sup> بين الحسن والقبيح ، م السكون إلى الحسن ، والتغور عن القبيح . إلا أن الشىء<sup>(٣)</sup> مني كان مفروطاً في الحسن فانه يهرب العقل الحزنى ، فلذلك<sup>(٤)</sup> يحتاج فيه إلى التدريج إليه ، ثم التغرين عليه . لن ينتفع بسياسة الشىء إلى الكمال إذا لم يحفظ عليه ، ولن ينتفع بالحفظ عليه إذا لم يصير<sup>(٥)</sup> ذاته بنفسه مستحفظاً<sup>(٦)</sup> لطبعه على أخص<sup>(٧)</sup> كماله ، ولن ينتفع بمصير ذاته مستحفظاً بطبعه على أخص كماله ما لم<sup>(٨)</sup> يصر آمناً من طرآن الآفة المغيرة له<sup>(٩)</sup> عنه . ولن ينتفع بالأمن منه إذا لم يكن الأمان<sup>(١٠)</sup> أبداً على الأطلاق .

## فصل

البيان باللسان يتحن ، والعقل بالتدبر يقتبس ، والخزم بالعزم يختبر  
الصمت خير من مناؤة<sup>(١١)</sup> الدهاء  
القطيعة خير من مواصلة الأشرار  
العمق<sup>(١٢)</sup> خير من الولد الأحمق  
التحول أنسى من الذكر النذيم  
العقل [١١٥٧] المحروم أفضلي من الأحق المرزوق  
سقوط المزلة عند السلطان السوء خير من التوجّه عنده  
خشونة العيش مع الصلاح خير من لينه مع الفساد  
الفاقة خير من غنى البخيل

- 
- (١) أي : طبيعة . - تقول : فلان من سوس صدق وتوس صدق : أي من أصل صدق .  
 (٢) في « المنتخب » : المعرفة .  
 (٣) س : المسي .  
 (٤) س : فكذلك لا يحتاج ...  
 (٥) ط : يصر ذاته مستحفظاً . وفي « المنتخب » : يصر .  
 (٦) س : مستحفها .  
 (٧) في « المنتخب » : أخلص .  
 (٨) ولن ينتفع ... كماله : ناقصة في ص وفي « المنتخب » و س .  
 (٩) في « المنتخب » : منه .  
 (١٠) الأمان : ناقصة في « المنتخب » .  
 (١١) س : منافات .  
 (١٢) س : العم - وهو تحريف ظاهر .

الرجال أربعة : جواد ، وبخيل ، ومسرف ، ومقتصد : فالجواد من  
أعطى نصيب دنياه لنصيبه من آخرته ؛ والبخيل من لا يعطي واحداً منهما  
نصيبهما ؛ والمصرف الذي يجمعهما لدنياه ؛ والمقتصد الذي يعطي كل واحد  
منهما نصيبه .

إذا كان العقل صحيحاً ، والفهم قوياً ، كان يسير التجربة له كثيراً .  
فاما قرة الأبدان فاما جعلت قسماً لمن لا حظ له من العقل ، بمنزلة البهائم .  
من اشترى إلى الخلة تسلٍ<sup>(١)</sup> عن الشهوات ؛ ومن<sup>(٢)</sup> أشقر من النار  
رجع عن الخطايا .

من زهد في الدنيا ساون بالمصاب .

من ارتفع الموت سارع إلى الخيرات .

اليقين يتم بأربع<sup>(٣)</sup> شرائط : بتبصرة الفطنة ، وتأويل الحكم . وهو عادة  
العبرة ، وسنة الأولين . فمن صبر على الفطنة تأول الحكم ، ومن تأول الحكم  
عرف العبرة ، ومن عرف العبرة فكأنما عاش في الأولين والآخرين .

الجهاد على أربع شعوب : على أمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر ، وصدق  
في المواطن ، وشنآن المنافقين .

وقال<sup>(٤)</sup> بعض العلماء : يعذب الله المرأة على الذنب بعد مقامات كثيرة  
من المسر والعلاجية : فأولاً الخاطر ، ثم الاتهام ، ثم نسيان مولاه ، ثم قبول  
الرسوسة ، ثم الفكر ، ثم الإرادة ، ثم العزم ، ثم الإظهار ، ثم الطلب ، ثم  
ال فعل ، ثم الإصرار ، ثم الطغيان ، ثم المغادى – إلى أن يموت عليه . فان تاب  
بعد هذا كله قبل حضور الموت ، تاب الله عليه . فانظر إلى هذه المقامات :  
سرها وعلانيتها [١٥٧ ب] فان سببها الهوى وتمكن الشيطان من مرتبة بعد مرتبة .  
وهر كالستك الذي يحجب العقل عن الذكر . ولا علاج له إلا مجاهدة الهوى ،  
وترك الاستجابة لشيء من أسبابه إلا بعد الروية ومشاورة العقل والالتجاء إلى  
الرب تعالى ذكره . فاذا لم يحاسب المرأة نفسه في صغير ما يخطر بباله وكبيره .

(١) ط : سلا .

(٢) ط : من ، وكذا في س .

(٣) ط : باربعه .

(٤) ط : قال ، وكذا في س .

ولم يغتسل عن أحواله كلها ، ولم يقهر هواه بعقله – كيف يسلم من خديعة عدوه الذي هر معه لا يفارقه طرفة عين ، ويتوسوس إليه بالشبه والأغاليط !!  
وقال العارف في قوله (١) عز وجل : « يؤمنون بالغيب » (٢) – قال :  
الغيب كل ما لم يظهر لحواسك . فالله – عز وجل – غيب ، ووعده (٣) غيب ،  
والآخرة غيب . وإنما سميت هذه غيبة لأنها خفي على غير أهاء حتى دق وارتفاع  
على الحواس واتصل بعلوم أهل الحكمة من العلماء والصديقين . وانتهى إلى علوم  
الأنبياء عليهم السلام (٤) ثم اتصل علمه بالله سبحانه وتعالى (٥) فكان الغاية  
والمنتهى . وقد تفاصلت العلوم فيها أعطوا من ذلك (٦) . فقال عز وجل :  
« وفوق كل ذي علم علم » (٧) .

قال الأستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكونية :  
 إن لم أطمع في استيعاب جميع الحكم الخزئية . وكيف أطمع فيما لا نهاية له !  
 وإنما أطمع (٨) ويطمع العاقل في الأصول والقوانين التي تجمع الفروع وتحتوى  
 على الخزئيات بالقوة . وقد أحكمت ذلك (٩) بقدر الطاقة في غير هذا الكتاب .  
 وكان غرضي في هذا التأليف ما ذكرته في أواسط من إتمام كتاب « جاويidan » (١٠)  
 خرد » بما يليق به من حكم الفرس والهند والعرب والروم [١١٥٨] (١١) - الخزئيات  
 التي ينتفع بها جمهور الناس ، فيشاركون أعيانهم وخواصهم . وسيمر بك المكرر  
 في المعنى واللفظ ؛ والقصد في ذلك أن تعلم أن عقول الأمم (١٢) كلها تتافق

(۱) س : قوله تعالى .

(٢) سورة «البقرة» آية ٢٠

(٣) س : و عنده غیب .

(٤) عليهم السلام : ناقصة في طوس ، ووردت في ص .

(ه) وتعالى : ناقصة في ط و س ، ووردت في ص .

(٦) س : من هذه المنزلة والعلم ، فقال . . .

<sup>(٧)</sup> سورة «الشورى» آية : ٧٦

(٨) أطمع و : ناقصة في ط و س ، وواردة في ص .

ل : لك ذلك . (٩)

<sup>٤٠</sup> مس : جاویدان خرد - وكذا في ط (بالذال المعجمة في كلام اللقطين) .

(١١) المِزَانِيَّاتُ : ساقطةٌ فِي طَهْرٍ

١٢) ص : العلماء الامم .

على طريقة واحدة ، ولا تختلف باختلاف البقاع ، ولا تتغير بتغير الأزمنة ،  
ولا يردها رادٍ على الدهور والأحقاب . ويصبح بذلك لقبه ، أعني « جاويidan <sup>(١)</sup> »  
خرد <sup>(٢)</sup> . فلذلك يجب أن يقتصر على مبلغ ما أحصيته ، ولا تطاب الغاية  
فيها لا غاية له .

### تم <sup>(٣)</sup> الكتاب المسمى « جاويidan خرد »

وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه الطيبين الطاهرين  
والحمد لرب العالمين

[[ تم الكتاب المبارك في واحد وعشرين <sup>(٤)</sup> من شهر ربيع الأول  
من سنة ثمان عشرة وثمانمائة <sup>(٥)</sup> . نسخة العبد الفقير بالبوجا  
ملوك سليمان العادلي ، رحم الله من ترجم عليه  
وعلى جميع المسلمين . آمين <sup>(٦)</sup> ]]

(١) س ، ط : جاويidan ( بالذال المعجمة ) .

(٢) اذ معناه : « الحكمة الخالدة » .

(٣) ط : نجز كتاب جاويidan خرد بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ، على  
يد أضعف العباد وأحوجهم إلى عفوه ، أحمد بن السهوردي ، في  
سلخ شوال سنة اثنين وتسعين وستمائة ، حامداً لله تعالى على نعمه  
ومصلياً على نبيه محمد ، نبي الرحمة وشفيع الأمة وآلـه وعتره  
الطاهرين ومسلمـا .

(٤) ص : وعشرون .

(٥) هذا التاريخ فيه ترميم ، وان كتب بنفس الخط والجبر .

(٦) وبالهامش : بلغت مقابله والحمد لله وحده ، وصلواته على محمد  
وآلـه . - وفي س : تم كتاب « جاويidan خرد » بعون الله تعالى وفضله  
ومنه ، فله الحمد أولاً وآخرـاً ، باطنـاً وظاهرـاً . وفرغ من كتابته  
ابن نصر الملقب برـكن السـيرـيزـي ، في أواخر شهر ذـي الحـجـة  
حجـة ثـلـاثـ وـخـمـسـين وـسـبـعـمـائـة . والـحـمـدـ للـهـ وـحـدـهـ ، والـصـلاـةـ عـلـىـ أـنـبـيـائـهـ  
وـرـسـلـهـ وـآلـهـ وـأـتـابـعـهـ وـأـصـحـابـهـ أـجـمـعـينـ .

## فهرس الأعلام

انس بن مالك : ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٩٠ ، ١٢٦  
 انو شروان ( كسرى ) : انظر : كسرى  
 الاوزاعي : ١٣٩  
 او زون : ٢٢٢  
 او شهنج : ٢٢٦ ، ٦٥ ، ٣  
 ابن أبي اوفى : ١١٨  
 او ميروس : ٢٢٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٠  
 اويس القرني : ١٢٤  
 ايرقليس ( صاحب قابس المزعوم ) :  
 ٢٦٢ ، ٢٢١

### - ب -

باسيه : ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٩  
 ٢٥٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٠  
 البخاري : ١٠٣  
 بختيشوع : ١٤٩  
 بروكلمن : ١٢٤ ، ١٢٠  
 البراز : ١٠٥  
 بزر جمهر : ٤٥ ، ٣٧ ، ٢٩  
 بشار بن برد : ٢٠٦  
 بشر بن الحارث : ١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٦٥  
 بطلميوس : ٢١٧  
 أبو بكر ( أمير المؤمنين ) : ١٤٤  
 أبو بكرة : ١٠٥  
 البلخي ( أبو زيد أحمد بن سهل ) :  
 ٣٤٧  
 بهمن : ٦١  
 بي شداد : ٥  
 البيهقي : ١٠٥

### - ت -

الترمذى : ١٢٥

### - ١ -

الابيارى ( ابراهيم ) : ٢٠٢  
 ابن الائير : ١٤٣ ، ١٢٤  
 احمد بن ابي خالد : ١٤٥ ، ١٦٠  
 احمد بن عيسى : ١٤٦  
 الاحنف ( بن قيس ) : ١٢٣ ، ١٢٢  
 ، ١٦٤ ، ١٦٠ ، ١٥٠ ، ١٤١ ، ١٢١  
 ١٨٣  
 ( ابراهيم بن ) ادهم : ١٣٤ ، ١٥١  
 ١٦٥  
 اذرباذ : ٦٧ ، ٢٦  
 ارسسطو طاليس : ٢٦٦ ، ٢١٩ ، ٢١٧  
 ٢٤٧ ، ٢٧٨  
 ابو اسحق : ١٢٤  
 اسحق بن حنين : ٢٧٠  
 الاسكتدر : ٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٢٢ ، ٢١٩  
 ٢٨١ ، ٢٧٨  
 ابن الاشعث : ١٢٢  
 ( ابو موسى ) الاشمرى : ١٦٩  
 الاصمى : ١٤٧ ، ١٢٠  
 ابن ابي اصبيعة : ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٣٩  
 ٢٢٥  
 ابن الاعرابى : ١٦١  
 الاعمش : ١٢٠ ، ١١٨  
 افلاطون : ٢٧٨ ، ٢٧٠ ، ٢٦٦ ، ٢١٧  
 ٢١٦  
 افلاطين : ٢١٦  
 اكثم بن صيفي : ١٢٣ ، ١٦٠ ، ١٧٤  
 اليثمن : ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩  
 ٢٤٠  
 الامين ( الخليفة ) : ١٦٠ ، ١٩  
 ابن الانبارى : ١٢٠

- حذيفة بن اليمان: ١٧٣، ١٧٥، ١٨٢  
 (ابراهيم) الحربي: ١٩٣  
 الحريري: ٢٢٣  
 ابن حزم: ٢٤٨، ٢١٤  
 الحسن (بن الإمام على): ١١٤، ١١٢  
 ١١٧، ١٨٤، ١٣٢، ١٢٢، ١٢١، ١٢٧  
 الحسن البصري: ١١٧، ١٢٩  
 ١٥٨، ١٥٣، ١٥١، ١٣٠  
 ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦٠، ١٥٩  
 ١٨٢، ١٧٢  
 الحسن بن سهل: ١٨، ٣  
 الحسن بن صالح: ١٣٦، ١٧١  
 الحسين (بن الإمام على): ١١٨  
 الحصين: ١٢٢  
 حكيم بن خزام: ١٠٢  
 الحلاج: ١٩٤  
 حماد بن زيد: ١٣٧، ١٥٩  
 حمزة: ١٣٠  
 حميد الطويل: ١٢٥، ١٥٩  
 (أحمد بن) حنبل: ١٠٣، ١٠٤  
 ١٣٥، ١٣٨  
 (محمد بن) الحنفية: ١٢٣  
 أبو حنيفة (الإمام): ١٦٩  
 أبو حنيفة (الدينوري): ٢٧٢
- خ -
- خالد بن صفوان: ١٢٩، ١٨٤  
 خالد بن عبد الله القرشى: ١٦٨  
 خالد بن عمران: ١٠٤  
 خرشيد: ٦٦  
 خزام (حكيم بن): راجع: حكيم  
 الخطيب البغدادي: ١٩٣، ١٠٩  
 خلف الأحمر: ١٢٠  
 ابن خلكان: ١٢٠، ١٢٩، ١٢٤، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٢  
 ١٤٩، ١٤٣، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤  
 ١٥٩، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٣  
 الخليل بن أحمد: ١٢٠، ١٢٤، ١٥٣
- ترتسن: ٢٣٣  
 أبو تمام: ٢٠٥  
 التوحيدى (أبو حيان): ٢٧٥، ٢٤٨  
 تيادوق (طبيب الحاجاج): ١٣٩  
 التيمى: ١١٧، ١٥٣  
 ابن تيمية: ٢٤٨  
 - ث -
- ثعلب: ١٩٣  
 ثوربيكه: ٢٢٣
- ج -
- جابر بن عبد الله: ١١٠  
 الجاحظ: ٦٤، ١٩، ١٨، ٥  
 ١٦٧، ٣٧٢، ١٨٦  
 جاليتوس: ٢٢٨، ٢٢٥  
 جرونوفيوس: ٢٦٠  
 ابن الجزرى: ١٢٨  
 جعفر الصادق: ١٤٧، ١٧١، ١٧٦  
 جعفر بن محمد: ١١٧  
 جعفر بن يحيى (البرمكى): ١١٢  
 ١٤٩  
 جمشيد: ٦٥  
 الجنيد: ١٩٤، ١٩٣  
 ابن الجوزى: ١١٥، ١٣٦، ١٣٣  
 ١٤٣، ١٣٨، ١٣٧  
 الجوهرى (صاحب «الصحاح»): ٢٧٢
- ح -
- حاتم: ١٥٤  
 الحارث بن كلدة: ١٤٨  
 أبو حازم (المدنى): ١٦٦، ١٧٢، ١٧٤  
 الحاكم (صاحب «المستدرك»): ١.٥، ١.٩  
 ابن حبان: ١.٥  
 الحاجاج: ١٣٦، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٣، ١٦٣، ١٦٢  
 ١٦٧

الدارقطنى: ١٢٤

داود (النبي): ١٤٢، ١٤٣، ١٦٤، ١٧١

أبو داود: ١٠٩، ١٣٢

أبو الدرداء: ١٢٦

أبو دلف: ١٢٠

(أحمد بن أبي) دواد: ١٨٣

ديوجانس: ٢١٦

أبو ذر: ١١٥

ذوبان: ١٨، ٢١، ١٩، ٢٢

رابعة العدوية: ١٣٧

ربيع بن خيثم: ١١٥

الربيع (بن سليمان): ١٥٧

أبو ربعة: ١٢٠

رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ١٣٢، ١٢٧، ١١٥، ١١٤، ١٠٣

١٧٩، ١٥٢

رقبة بن مصقلة: ١٢٤

ركن التبرizi: ٣٧٦

ذو الرمة: ١٥٧

الروذباري (أبو علي): ١٧٥، ١٩٣

ابن الزبير: ١٢٢، ١٦١

زرارة بن عرس التميمي: ٢٠١

احمد زكي باشا: ٢٩٣

زياد (مولى ابن عياش): ١٧٥

زيد بن ارقم: ١٠٤

زيد بن على بن الحسين: ١٦٨

زيدة (اخت بشر الحاف): ١٣٨

زيتو بيروس: ٢٢٣

ابن السائب: ١٣٥

السبكي: ١٥٧

الستاني (أبو سليمان): ٢٨٥

سخاو: ١٧١

الستياني: ١٢٧

ابن سريح: راجع: أبو العباس

سهيل (الحسن بن): راجع: الحسن

سهيل بن أسلم العدوى: ١٢٦

ابن سعد: ١١٠، ١٣٩، ١٤٥، ١٧١، ١٣٩

سعید بن المیب: ١٠٣

ابو سعید الخدري: ١٠٥، ١٠٣

سعيدة بنت زيد: ١٣٧

سفیان الثوری: ١٢٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٠

١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٢٤

السقا (مصنفو): ٢٠٢

سرفاط: ٢١١، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢١٢

٢٨١

سلمان (الفارسي): ١١١

سلمى (أبو عبد الرحمن): صاحب

«طبقات الصوفية»: ١٩٣، ١٢٤

سلیمان (النبي): ١٣٣

سلیمان العادلی: ٣٧٦

سلیمان بن على: ١٥

ابو سليمان (الداراني): ١٧٥، ١٤٣

ابن السمک: ١١٦، ١٢٧، ١٤٦، ١٤٦

١٧٦، ١٨٠

السندوبی: ٣٤٨

احمد بن السهروردي: ٣٧٦

سومیز: ٢٦٠، ٢٢٩

ابن سیرین: ١٢٦

سوفوكليس: ٢٢١

- ش -

الشافعی (الامام): ١٥٧، ١٥٤

ابن شبرمة: ١٤٦

الشبلی: ١٩٣، ١٦٢

الشعی: ١٥٧، ١٠٨

الشعرانی: ١٩٣، ١٤٣، ١٣٤

- |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                           |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>على بن أبي طالب : ١١١ ، ١١٠ ، ١٠٨ ،<br/>١١٢ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٠ ،<br/>١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،<br/>١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ،<br/>١٧٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢١ ، ١٨٥ ، ١٧٩ ،<br/>١٣٥ : ابن العمام :<br/>عمر ( بن الخطاب ) : ١٤٠ ، ١٨٢ ،<br/>١٦٩ ، ١٤٢ ، ١٧٥ ، ١٤٢ ،<br/>ابن عمر ( بن الخطاب ) : ١٠٩ ، ١٠٣ ،<br/>عمر بن سعيد بن العاص : ١٠٥ ،<br/>عمر بن عبد العزيز : ١١٧ ، ١٤٢ ،<br/>١٤٥ ، ١٨٥ ، ١٤٥ ،<br/>أبو عمرو ( المحدث ) : ١٨٤ ،<br/>عمرو بن العاص : ١٤٢ ،<br/>عمرو بن عبيد : ١٧٩ ،<br/>أبو عمرو بن العلاء : ١٧٠ ، ١٢٠ ،<br/>عيسي ( بن مريم ) : راجع : المسيح<br/>- غ -</p> <p>( اسماعيل بن ) غزوan : ١٦٦<br/>- ف -</p> <p>الفارابي : ٢٢٧<br/>( مبارك بن ) فضالة : راجع : مبارك<br/>الفضل بن سهل : ١٦٤ ، ١٩٤ ، ١٨٤ ، ٣<br/>الفضل بن يحيى : ١٤٩<br/>الفضيل بن عياض : ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ،<br/>١٧٢ ، ١٦٨ ، ٢٢٨ ، ٢٢٥ : فيشاغورس<br/>- ق -</p> <p>قباس ( صاحب سقراط المزعوم ) :<br/>٢٢٩ - ٢٦٢<br/>( مصطفى ) القباني : ٢١١<br/>ابن قتيبة : ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١١٨<br/>١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٦٦ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ، ٣٢٦<br/>قس بن ساعدة : ١٥٥ : القسرى ( خالد بن عبد الله ) : راجع :<br/>خالد</p> | <p>شعيب بن حرب : ١٦٥<br/>شكيب ارسلان : ٢٩٣<br/>شقيق البلخي : ١٥٢<br/>شلبي ( عبد الحفيظ ) : ٢٠٢<br/>الشهرستاني : ٢١٦ ، ٢١٤<br/>شيخو ( الآب لويس ) : ٢١٩<br/>- ص -<br/>صعصعة بن سوحان : ١٥٠<br/>- ط -<br/>طاهر بن الحسين ( قائد المأمون ) : ١٦٠<br/>طاوس : ١٢٢<br/>الطبراني : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩<br/>أم طلق : ١٣٨<br/>ابن طيفور : ١٤٥<br/>- ع -<br/>عاصم الجحدري : ١٢٨<br/>ابن عباس : ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٧٣ ، ١٤٥<br/>العامري ( أبو الحسن ) : ٢٤٨ ، ٢٤٧<br/>العباس بن مرداس : ١٥٣<br/>أبو العباس السفاح : ١٢٥<br/>أبو العباس بن سريح : ١٩٣<br/>عبد الرزاق : ١٠٤<br/>عبد العزيز بن مروان : ١٨٥<br/>عبد الله : ١٨٤<br/>عبد الله بن زياد : ١١٥<br/>عبد الله بن صالح : ١٢٢<br/>عبد الله بن مسعود : ١١٥ ، ١٩ ، ١٦٢ ، ١٢٤<br/>عبد الملك بن مروان : ١٧٤<br/>أبو العتاهية : ١٩٨<br/>أبي عطاء : ١٩٤<br/>العكبرى : ٢٠٥ ، ٢٠٢<br/>هكرمة : ١٥٧</p> |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

- مسکویه: ٢٧٥، ٢٨٥، ٢٢، ٢٥، ٣  
 مسلم (صاحب «الصحيح»): ١٠٤، ١٠٨  
 مسلم بن الولید: ١٦٤  
 مسلم بن یسار: ١٨٤  
 المسيح (عیسیٰ بن مریم): ١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٧، ١٢٥  
 مطرف بن عبد الله: ١٥١، ١٦٣  
 مطیع (بن ایاس): ١٢٢، ١٧١  
 (عبد الله بن) مطیع: ١٦٦  
 معاذة (العدویة): ١٣٧  
 معاویة: ١١٥، ١٢٧، ١٥٠، ١٥٨  
 المعتصم: ١٨٣  
 معروف (الکرخی): ١٦٢، ١٩٤  
 معمر: ١٦٦  
 ابن معین: ١٢٥  
 (احمد) مفتاح: ٢٩٢  
 ابن القفع: ٧، ١١٣، ١٢٠، ٢٩٣  
 ٢٢٧، ٢٢٦  
 المساوی (صاحب «الکواکب الدریة»): ١١٥، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٥  
 ١٣٦، ١٢٨، ١٤٣، ١٦٨، ١٧٦  
 المتندر: ١٤٨  
 المنصور (ابو جعفر): ١٢٥، ١٢٢  
 موسی (التبی): ١٣٣  
 الموصلى (اسحق بن ابراهیم): ١٢٠  
 المیدانی: ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٢  
 میمون بن مهران: ١٤٥  
 - ن -  
 النبی (صلعم): ١١٠، ١١٨، ١١٩  
 ١٥٨، ١٦١  
 وراجع: رسول الله  
 النخعی (ابراهیم): ١٨٣
- القضاوی (علی): ١٠٥  
 القسطلی: ١٤٨  
 قیس بن عاصم: ١٣٩، ١٤١  
 - ک -
- کرد علی (محمد): ٢٩٢  
 الکسانی (النحوی): ١٣٠  
 کسری قباد: ٤١  
 کسری انو شروان: ٤٥، ٤٩، ٦١  
 ١٨٢  
 ابن الكلبی: ٢٠١  
 ام کلثوم (العابدة): ١٣٨  
 کنجور: ٢٠٤، ٣
- ل -
- لقمان (الحکیم): ١٢٧  
 (ابن ابی) لیلی: ١٣٥
- م -
- المأمون: ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦  
 ١٨٣، ١٦  
 ابن ماجہ: ١٠٣، ١٥  
 مالک بن انس (الامام): ١٣٠  
 مالک بن دینار: ١٥٨  
 ابن المبارک: ١٠٤، ١٣٠، ١٦٦، ١٧٣، ١٥٩  
 مبارک بن فضالة: ١٧٢  
 المتنبی (الشاعر): ٢٠٥، ٢٠٢  
 مجاهد: ١٢٦  
 المختار (الثقفی): ١٦١  
 محی الدین عبد الحمید: ١٤٣  
 المرزوqi: ٢٠٥  
 المرصفی: ٢٩٣  
 مروان الحمار (آخر بنی امية): ١٨٣  
 المزنى: ١٣٣  
 المزى: ١٤٦  
 سعر (بن کدام): ١٣٦

- و -

أبو وائل (المحدث) : ١١٨  
(محمد بن) واسع : ١٢١ ، ١٢٧ ،  
١٦٩ ، ١٦٢  
الوليد بن يزيد : ١٢٢ ، ١٦٨  
وهب بن منبه : ١٤٦

- ي -

ياقوت (الحموي) : ٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،  
بالبوجا : ٣٧٦

يعسى بن خالد : ١٥١ ، ١٨٣  
يعسى بن معاذ الرازى : ١٥٢ ، ١٦١  
يزيد (بن معاوية) : ١٦٠  
يزيد بن أبي مرريم : ١٢٤  
يزيد الرقاشى : ١٢٨  
أبو يزيد البسطامى : ١٩٤ ، ١٦١  
أبو يعلى : ١٠٥ ، ١٠٣  
يوسف (النبي) : ١٦٣  
(الشيخ) اليونانى : ٢١٦  
يونس (المحدث) : ١٥٩

أبن التديم : ١٢٤ ، ١٦٨ ، ٢٢٥ ،

النسائى : ١٠٥ ، ١٠٤

أبو نعيم (صاحب «حلية الأولياء») :  
١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٩٠ ، ١٠٨ ، ١٠٥  
، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧

ذو النون (المصرى ، الصوف) : ١٣٥

١٧٦ ، ١٥٧

- ه -

الهجويرى : ١٢٤

هرمز (الملك الفارسى) : ٦٦

هرمس : ٢١٤

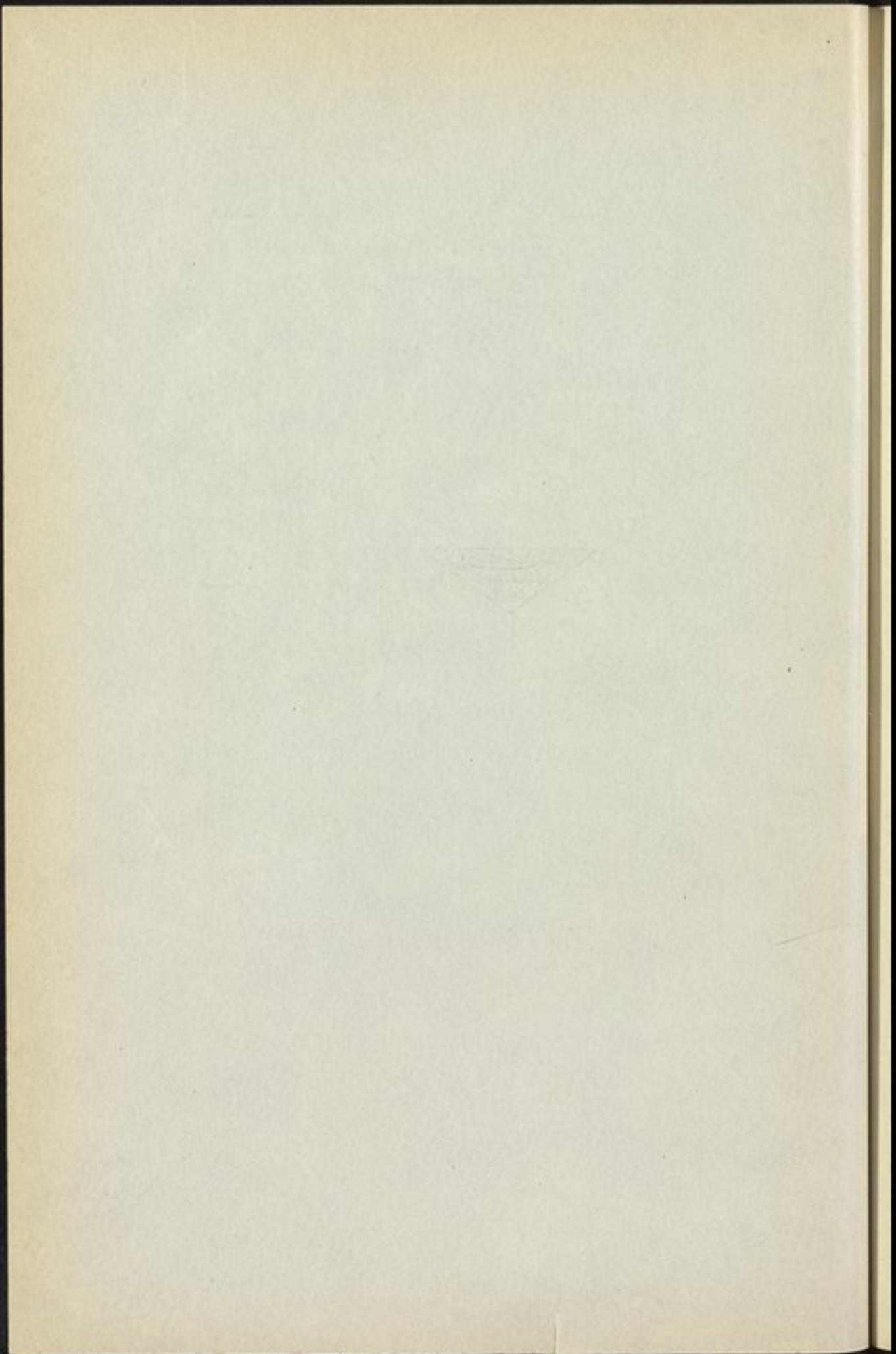
أبو هريرة : ١٠٤ ، ١٥٠ ، ١٠٨

هشام بن عبد الملك : ١٣٤ ، ١٦٨ ،  
١٧٥

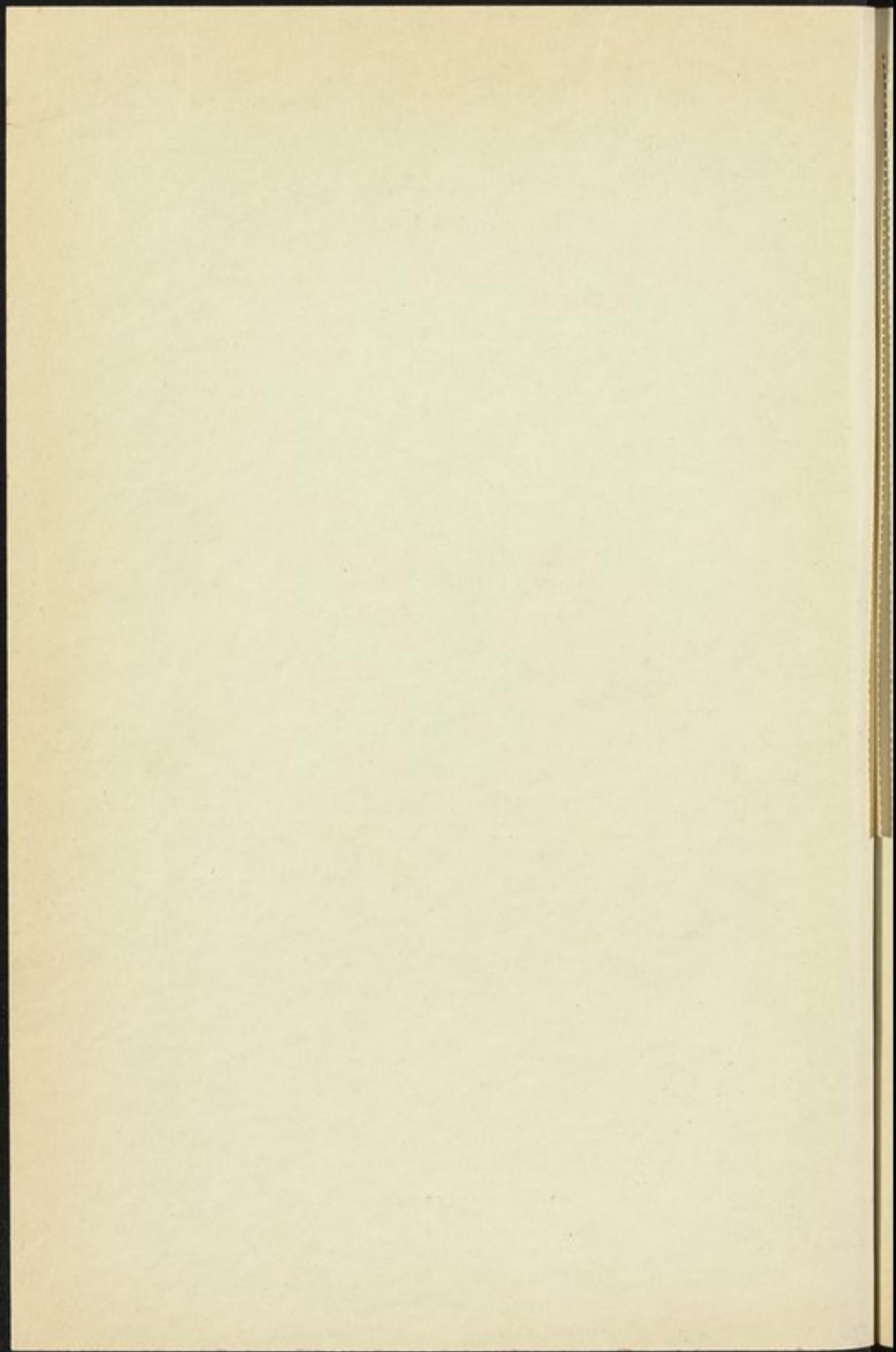
٢١٣

(أبو الفرج بن) هندو : ٢١٢ ، ٢١١ ،  
٢١٣

هيرودوت (المؤرخ) : ٢٣١







# ISLAMICA

XIII

Abu 'Alî Miskawaih

## SAPIENTIA PERENNIS

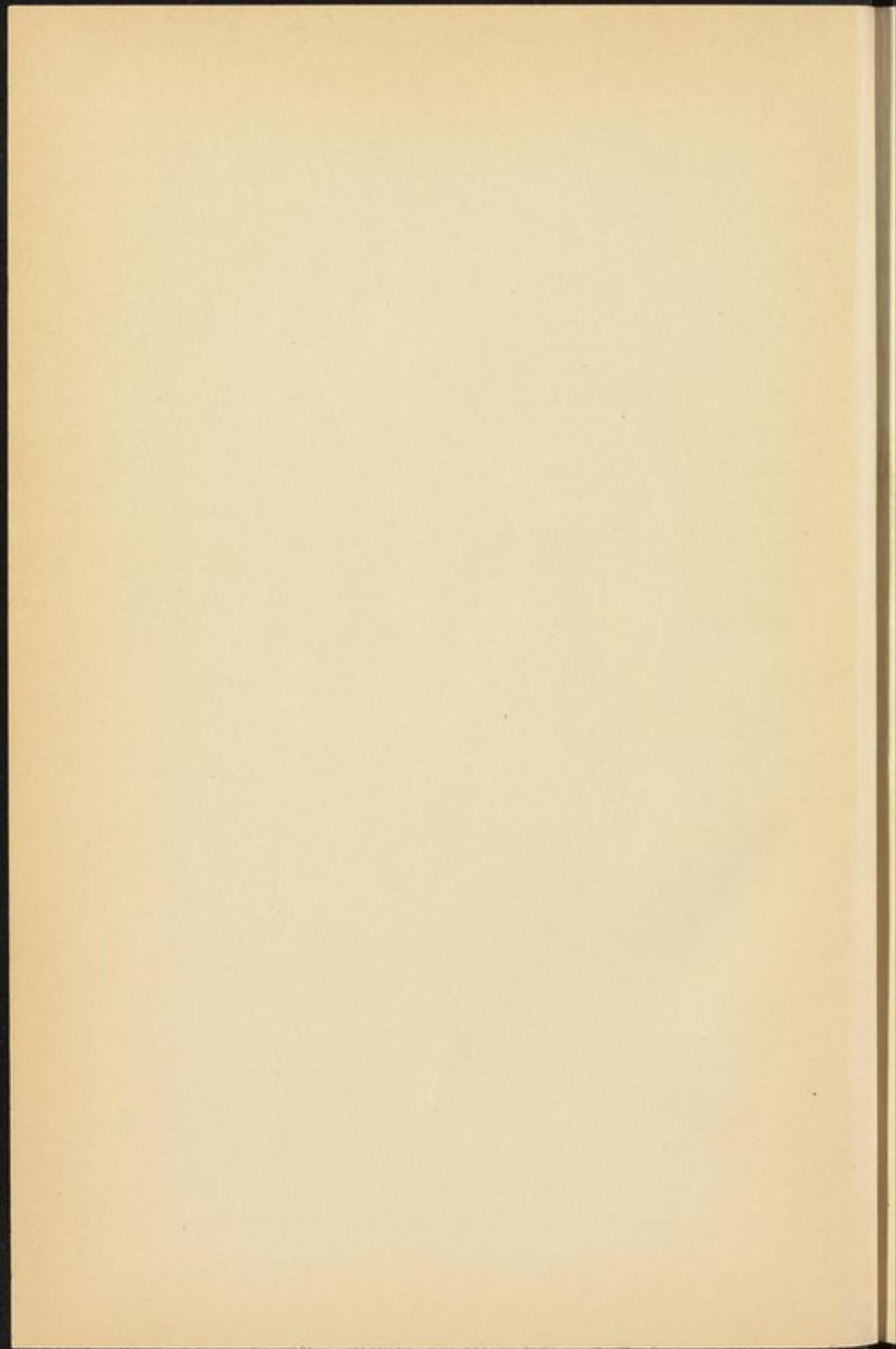
*GĀWIDĀN KHIRAD*

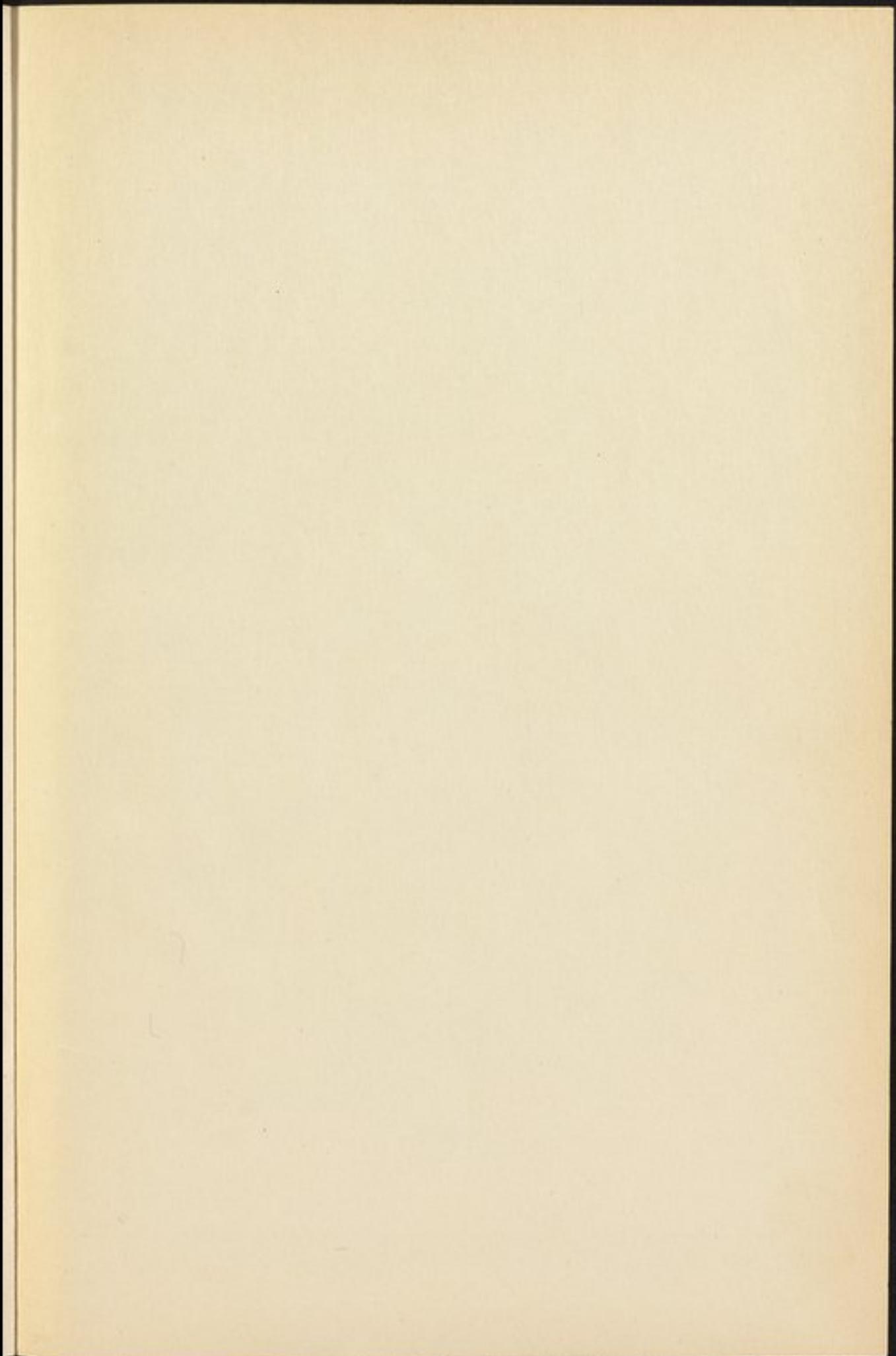
Edidit et Prolegomenis instruxit

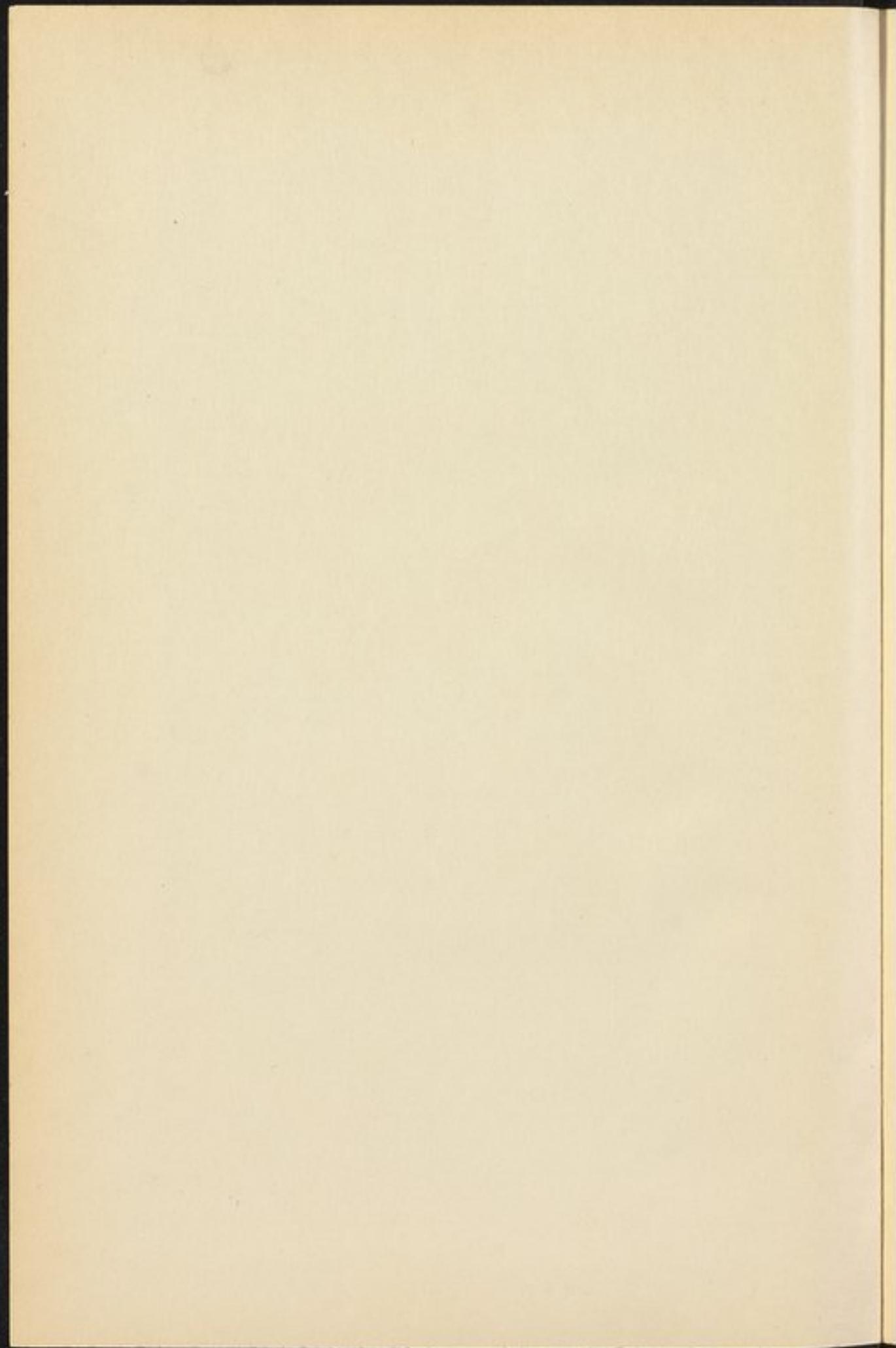
'ABDURRAHMĀN BADAWI

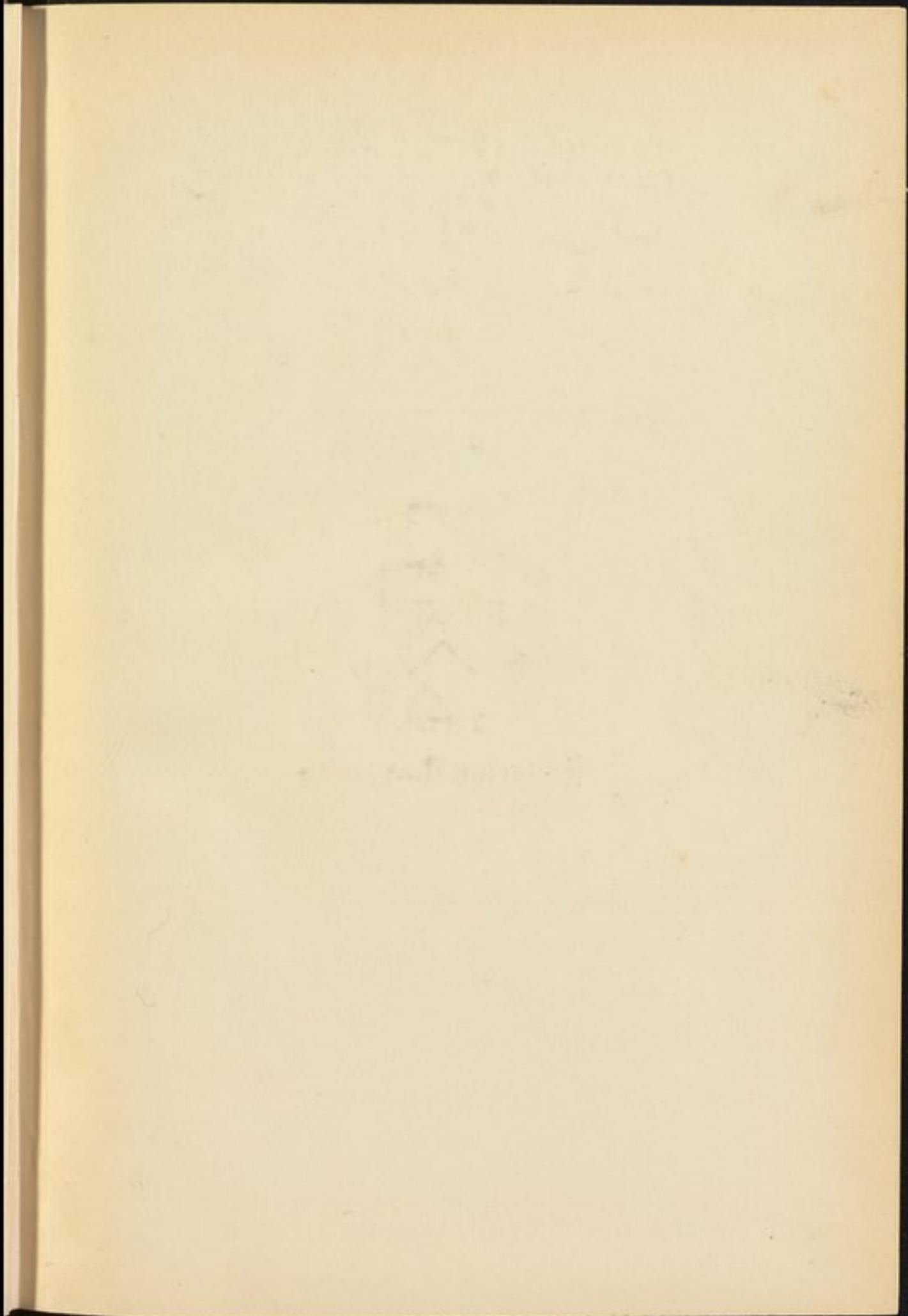
Cahirae

MCMLII









Library of



Princeton University.

